من كتب الفقير محمد السعيد عفي عنهما

كتاب السياسة والامامة
لابن قتيبة

ح ٢٩

A.

ايا صوفيه
٢٨٨٥

1

كتاب
السياسة والامامة لابن قتيبة

من كتب الفقير الى الله ... محمد بن رستم الشرواني ... حسبي الله

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

٢٨٨٥

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البر والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتبصر واعتبر وتذكر ضاعف الله ثوابه وانا الفقير احمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين الشريفين عفي عنهما

ساق من القصر الى ... محمد بن رستم الشرواني عفا عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة نفتتح كلامنا بحمد الله و نقدس
نادينا بذكره والثنا عليه لا اله الا هو لا شريك له الذي اتخذ الحمد لنفسه
ذكرا ورضي به من عباده شكرا وصلى الله على سيدنا محمد الذي ارسل بالهدى
وختم به رسالات السعدا صلاة تامة زاكية وسلم تسليما كثيرا فضل
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا اسد بن موسى
قال حدثنا وكيع عن يونس بن ابي اسحق عن الشعبي عن علي بن ابي طالب قال
كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر وعمر فقال
عليه الصلاة والسلام هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين
الا النبيين والمرسلين ولا تخبرهما يا علي حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني
وحدثنا احمد بن حواس الحنفي قالا حدثنا ابن المبارك عن عمر بن سعيد عن
ابن ابي مليكة قال سمعت ابن عباس يقول وضع عمر على سريره فتكنفه
الناس يدعون ويصلون قبل ان يرفع فلم يرعني الا رجل قد اخذ بمنكبي
من ورائي فالتفت فاذا علي بن ابي طالب فترحم على عمر ثم قال ما خلفت
احدا احب الي ان القى الله بمثل عمله منك يا عمر وايم الله ان كنت لارجو
ان يجعلك الله مع صاحبيك وذاك اني كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ذهبت انا وابو بكر وعمر وخرجت انا وابو بكر وعمر وان كنت
لاظن ان يجعلك الله معهما اخبرنا ابن ابي شيبة قال حدثنا زيد بن الحباب
عن موسى بن عبيدة قال اخبرني ابو معاذ وابن الخطاب عن علي قال بينا
انا جالس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ابو بكر وعمر فقال يا علي
هذان سيدا كهول اهل الجنة الا ما كان من الانبيا ولا تخبرهما حدثنا الوليد
ابن مسلم عن عبد الله بن عبد العلي عن القاسم بن ابي عبد الرحمن ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لقد هممت ان ابعث الى الامم من يدعوهم الى
الاسلام ويرغبهم في الدين كما فعل عيسى بن مريم فابعث ابي بن كعب
وسالما مولى ابي حذيفة ومعاذ بن جبل فقالوا يا رسول الله افلا تبعث ابا

بكر وعمر فقال هما لا بد لي منهما هما بمنزلة السمع والبصر وحدثنا قال اخبرنا
ابن المبارك بن فضالة قال اخبرنا محمد بن الزبير قال ارسلني عمر بن عبد العزيز
الى الحسن البصري اسأله اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف ابا
بكر قال فاتيته فسألته فاستوى جالسا وقال اي والذي لا اله الا هو استخلفه
ولهو كان اعلم بالله عز وجل واتقى له من ان يتوثب عليها لو لم يأمره
استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ابن ابي مريم قال حدثنا الفريابي
عن ابي عون بن عمرو بن تيم الانصاري وحدثنا سعيد بن كثير بن عفير عن
عبد الله بن عبد الرحمن قال حدثنا بقصة استخلاف رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي بكر رضي الله عنه وشان السقيفة وما جرى فيها من القول والتنازع
بين المهاجرين والانصار وبعضهم يزيد على بعض في الكلام فجمعت ذلك والفته
على معنى حديثهم ومجاز لغتهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في مرضه
الذي قبض فيه متوكئا على الفضل بن عباس وغلام له يقال له ثوبان ثم رجع
فدخل منزله وقال لغلامه اجلس على الباب ولا تحجب احدا من الانصار فاحدقوا
بالباب وقالوا للغلام ائذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عنده نساؤه
فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاهم فقال من هؤلاء فقيل الانصار يبكون
فخرج متوكئا على علي والعباس فدخل المسجد واجتمع اليه المسلمون فقال انه لم يمت
نبي قط الا خلف وراءه تركة وان تركتي فيكم الانصار هم كرشي التي آوي اليها
اوصيكم بتقوى الله والاحسان اليهم فقد علمتم انهم شاطروكم الديار وواسوكم
في العسر واليسر ونصروكم في المنشط والمكسل فاعرفوا لهم حقهم واقبلوا من
محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله وهو
معصوب الراس شديد الوجع فلما حانت الصلاة اتى بلال المؤذن يدعو الى الصلاة
ففتح عينيه ثم قال للنسا ادعون لي حبيبي فعرفت عايشة انه يريد ابا بكر فقالت
ارسل الى عمر فان ابا بكر رجل رقيق وانه ان قام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتحب من البكا وعمر اقوى منه فارسلت الى عمر فسلم ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
عينيه فرد السلام ثم اطرق عنه فعرف عمر انه لم يرده فلما خرج اقبل عليهن فقال
ادعون لي حبيبي فقالت له عايشة يا رسول الله ان ابا بكر رجل رقيق فلو امرت عمر
يصلي بالناس فقال انكن كصواحبات يوسف ادعون لي حبيبي انما افعل ما اومر
فدعي ابو بكر فلما جاء قال له اذهب مع هذا المؤذن فصل بالناس فلم يزل ابو بكر
يصلي بالناس حتى كان اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فأتمروا فقال قايل يدفن حيث كان
يصلي في مقامه فقال ابو بكر معاذ الله ان نجعله وثنا نعبده وقال بل ندفنه بالبقيع حيث
دفن اخوانه من المهاجرين والانصار فقال ابو بكر انا نكره ان نخرج قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بين اظهرنا الى البقيع قالوا فما ترى يا ابا بكر قال سمعته صلى الله
عليه وسلم يقول ما قبض نبي قط الا دفن جسده حيث قبض روحه قالوا فانت والله
رضي ومقنع وكان العباس بن عبد المطلب قد لقي علي بن ابي طالب فقال له ان النبي
صلى الله عليه وسلم يقبض فاساله فان كان الامر لنا بينه وان كان لغيرنا اوصى
بنا خيرا فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس لعلي بن ابي طالب ابسط
يدك ابايعك فيقال عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله ويبايعك اهل بيتك فان
هذا الامر اذا كان لم يوخر فقال له علي ومن يطلب هذا الامر غيرنا وقد كان العباس
لقي ابا بكر فقال هل اوصاك رسول الله صلى الله عليه وسلم بشي قال لا ولقي
العباس عمر فقال له مثل ذلك فقال عمر لا فعند ذلك قال العباس لعلي ابسط
يدك ابايعك ويبايعك اهل بيتك

ذكر السقيفة وما جرى فيها من القول

وحدثنا قال حدثنا ابن عفير عن ابي عون عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض اجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة فقالوا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض فقال سعد لابنه قيس اني لا استطيع
ان اسمع الناس كلامي لمرضي ولكن تلق مني قولي فاسمعهم فكان سعد
يتكلم ويحفظ ابنه قوله فيرفع صوته لكي يسمع قومه فكان مما قال بعد ان
حمد الله واثنى عليه يا معشر الانصار ان لكم سابقة في الدين وفضيلة
في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان
فما آمن به من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون ان يمنعوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا يعزوا دينه ولا يدفعوا عن انفسهم حتى اذا
اراد الله لكم الفضيلة وساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم
الايمان به وبرسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه
فكنتم اشد الناس على من تخلف عنه منكم واثقله على عدوه من
غيركم حتى استقاموا لامر الله طوعا وكرها واعطى البعيد المقادة صاغرا
داخرا حتى اثخن الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بكم الارض ودانت
باسيافكم له العرب توفاه الله وهو راض عنكم وبكم قرير عين فشدوا

ايديكم

ايديكم بهذا الامر فانكم احق الناس واولاهم به فاجابوه جميعا ان قد
وفقت في الراي واصبت في القول ولن نعدل ما رايت نوليك
هذا الامر فانت لنا مقنع ولصالح المومنين رضي قال فاتى الخبر ابا بكر
ففزع اشد الفزع وقام معه عمر فخرجا مسرعين الى سقيفة بني ساعدة
فلقيا ابا عبيدة بن الجراح فانطلقوا جميعا حتى دخلوا سقيفة بني ساعدة
وفيها رجال من اشراف الانصار معهم سعد بن عبادة فاراد
عمر ان يبدا بالكلام وقال خشيت ان يقصر ابو بكر عن بعض الكلام فلما
تيسر عمر للكلام تجهمه ابو بكر وقال على رسلك فستكفى الكلام فتشهد
ابو بكر وانصت له الناس فقال ان الله جل ثناوه بعث محمدا بالهدى
ودين الحق فدعا الى الاسلام فاخذ الله بنواصينا وقلوبنا الى ما دعى اليه
فكنا معشر المهاجرين اول الناس اسلاما والناس لنا فيه تبع ونحن
عشيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مع ذلك وسط العرب
انسابا ليست قبيلة من قبايل العرب الا ولقريش فيها ولادة وانتم
انصار الله الذين اووا ونصروا وانتم وزراونا في الدين ووزراء
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم اخواننا في كتاب الله وشركاونا
في دين الله وفيما كنا فيه من سراء وضراء والله ما كنا في خير قط الا
كنتم معنا فيه فانتم احب الناس الينا واكرمهم علينا واحق الناس
بالرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله لما ساق الله اليكم الى اخوانكم من
المهاجرين واحق الناس ان لا تحسدوهم وانتم الموثرون على انفسهم حين
الخصاصة والله ما زلتم توثرون اخوانكم من المهاجرين وانتم احق الناس
ان لا يكون انتقاض هذا الامر واختلافه على ايديكم وابعد ان لا تحسدوا
اخوانكم على خير ساقه الله اليهم وانما ادعوكم الى ابي عبيدة او عمر وكلاهما
قد رضيت لكم ولهذا الامر وكلاهما له اهل فقال عمر وابو عبيدة ما ينبغي
لاحد من الناس ان يكون فوقك يا ابا بكر انت صاحب الغار وثاني اثنين
وامرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فانت احق الناس بهذا
الامر فقالت الانصار والله ما نحسدكم على خير ساقه الله اليكم وانا لكما وصفت
يا ابا بكر والحمد لله رب العالمين ولا احد من خلق الله احب الينا منكم ولا ارضى
عندنا ولا اعز ولكنا نشفق مما بعد اليوم ونحذر ان يغلب على هذا
الامر من ليس منا ولا منكم فلو جعلتم اليوم رجلا منا ورجلا منكم بايعنا

ورضينا على انه اذا هلك اخترنا آخر من الانصار فاذا هلك اخترنا آخر من المهاجرين
ابدا ما بقيت هذه الامة كان ذلك اجدر ان يعدل في امة محمد ان يكون بعضنا
يتبع بعضا فيشفق الانصاري ان يزيغ فينقض عليه المهاجري ويشفق القرشي
ان يزيغ فينقض عليه الانصاري فقام ابو بكر فحمد الله واثنى عليه وقال
ان الله بعث محمدا رسولا الى خلقه وشهيدا على امته ليعبدوا الله ويوحدوه
وهم اذ ذاك يعبدون آلهة شتى يزعمون انها لهم شافعة وعليهم
بالغة نافعة وانما كانت حجارة منحوتة وخشبا منجورا فاقرؤوا ان شئتم
انكم وما تعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله وقال ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فعظم على
العرب ان يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الاولين بتصديقه
والايمان به والمواساة له والصبر معه على الشدة من قومهم واذلالهم
وتكذيبهم اياهم وكل الناس مخالف عليهم زار فلم يستوحشوا لقلة عددهم
وتشنف الناس لهم واجماع قومهم عليهم فهم اول من عبد الله في الارض
واول من آمن بالله ورسوله وهم اولياؤه وعشيرته واحق الناس بهذا
الامر من بعده لا ينازعهم فيه الا ظالم وانتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضله
ولا النعمة العظيمة في الاسلام رضيكم الله انصارا لدينه ولرسوله وجعل اليه
مهاجره فليس احد بعد المهاجرين الاولين عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وانتم
الوزراء لا تفتاتون دونكم بمشورة ولا نقضي دونكم الامور فقام الحباب
ابن المنذر بن زيد بن حرام فقال يا معشر الانصار املكوا على ايديكم
فانما الناس في فيئكم وظلالكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولن يصدر
الناس الا عن رايكم انتم اهل العز والثروة واولو العدد والنجدة وانما ينظر الناس
ما تصنعون فلا تختلفوا فيشتد عليكم رايكم وتقطع اموركم انتم اهل
الايواء والنصرة واليكم كانت الهجرة ولكم في السابقين الاولين مثل ما لهم
وانتم اصحاب الدار والايمان من قبلهم والله ما عبد الله علانية الا في بلادكم
ولا جمعت الصلاة الا في مساجدكم ولا دانت العرب للاسلام الا باسيافكم
فانتم اعظم الناس نصيبا في هذا الامر وان ابى القوم فمنا امير ومنهم امير
فقام عمر بن الخطاب فقال هيهات لا يجتمع سيفان في غمد انه والله لا ترضى
العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا ينبغي ان تولي هذا
الامر الا من كانت النبوة فيهم واولو الامر منهم لنا بذلك على من خالفنا من

ويشفق المهاجري

بحجارة منحوتة

العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين من ينازعنا سلطان محمد وميراثه ونحن
اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف لاثم او متورط في هلكة فقام
الحباب ابن المنذر فقال يا معشر الانصار املكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا
واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم ما سالتم فاجلوهم عن
داركم وبلادكم وتولوا هذا الامر عليهم فانتم والله اولى بهذا الامر منهم فانه دان
لهذا الامر من لم يكن يدين له باسيافنا اما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة والله لا
يرد علي احد الا حطمت انفه بالسيف قال عمر بن الخطاب فلما كان الحباب هو الذي
يجيبني لم يكن لي معه كلام لانه كان بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله فنهاني
عنه فحلفت ان لا اكلمه كلمة تسوءه ابدا ثم قام ابو عبيدة فقال يا معشر الانصار انتم
اول من نصر وآوى فلا تكونوا اول من بدل وغير **مخالفة قيس بن سعد ونقضه
لعهدهم** قال ثم ان قيس بن سعد لما راى ما اتفق عليه قومه من تامير سعد بن
عباده قام حسدا لسعد وكان قيس من سادة الخزرج فقال يا معشر الانصار انا
والله لنحن اولو الفضيلة في المشركين والسابقة في الدين ما اردنا ان شاء الله غير
رضى ربنا وطاعة نبينا والكدح لانفسنا وما نبتغي ان نستطيل بذلك على الناس
ولا نبتغي بذلك عرضا من الدنيا فان الله ولي المنة علينا بذلك ثم ان محمدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجل من قريش وقومه احق بميراثه وتولي سلطانه
وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر ابدا فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم
بيعة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم ان ابا بكر قام على الانصار فحمد
الله واثنى عليه ثم دعاهم الى الجماعة ونهاهم عن الفرقة وقال اني ناصح لكم في احد
هذين الرجلين ابي عبيدة بن الجراح او عمر بن الخطاب فبايعوا من شئتم منهما
فقال عمر بن الخطاب معاذ الله ان يكون ذلك وانت بين اظهرنا انت احقنا بهذا
الامر واقدم منا صحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وافضلنا منا عليه في المال
وانت افضل المهاجرين وثاني اثنين وخليفته على الصلاة والصلاة افضل دين
المسلمين فمن ذا ينبغي له ان يتقدمك او يتولى هذا الامر عليك ابسط يدك ابايعك
فلما ذهبا يبايعانه سبقهما اليه قيس بن سعد الانصاري فبايعه فنادى الحباب
ابن المنذر يا قيس بن سعد عاققت عاق ما اضطرك الى ما صنعت حسدت
عمك على الامارة قال لا ولكني كرهت ان انازع قوما حقا هو لهم فلما رات
الاوس ما صنع قيس بن سعد وهو سيد الخزرج وما دعوا اليه من قريش وما
يطلب الخزرج من تامير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم اسيد بن

حصين والله لئن وليتموها سعدا عليكم مرة واحدة لا زالت لهم بذلك عليكم
الفضيلة ولا جعلوا لكم نصيبا فيها ابدا فقوموا فبايعوا ابا بكر فقاموا اليه فبايعوه
وقام الحباب ابن المنذر الى سيفه فاخذه وبادروا اليه فاخذوا سيفه منه وجعل
يضرب بثوبه وجوههم حتى فرغوا من البيعة فقال فعلتموها يا معشر الانصار
اما والله لكاني بابنائكم على ابواب ابنائهم قد وقفوا يسالونهم باكفهم لا يسقون
الماء قال ابو بكر امنا تخاف يا حباب قال ليس منك اخاف ولكن ممن يجيء بعدك
قال ابو بكر فاذا كان ذلك كذلك فالامر اليك والى اصحابك ليس لنا عليكم طاعة قال
الحباب هيهات يا ابا بكر اذا ذهبت انا وانت جاءنا بعدك من يسومنا الضيم
تخلف سعد بن عبادة عن البيعة فقال سعد بن عبادة اما والله لو ان لي
ما اقوى به على النهوض لسمعتم مني في اقطارها وسككها زئيرا يخرجك انت
واصحابك ولالحقتك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع خاملا غير عزيز فبايعه
الناس جميعا حتى كادوا يطؤون سعدا فقال سعد قتلتموني فقيل اقتلوه قتله الله
فقال سعد احملوني من هذا المكان فحملوه فادخلوه داره وترك اياما ثم بعث
اليه ابو بكر ان اقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال اما والله حتى ارميكم
بكل سهم في كنانتي من نبلي واخضبكم واخضب منكم سنان سيفي ورمحي
واضربكم بسيفي ما ملكته يدي واقاتلكم بمن معي من اهل بيتي وعشيرتي
ولا والله لو ان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي واعلم
حسابي فلما اتى بذلك ابو بكر من قوله قال عمر لا تدعه حتى يبايعك فقال لهم قيس بن
سعد انه قد ابى ولج وليس يبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده
واهل بيته وعشيرته ولن يقتلوهم حتى يقتل الخزرج ولن يقتل الخزرج حتى
يقتل الاوس فلا تفسدوا على انفسكم امرا قد استقام لكم فاتركوه فليس تركه بضائركم
انما هو رجل واحد فتركوه وقبلوا مشورة قيس بن سعد واستنصحوه لما بدا
له منهم فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجمعتهم ولا يفيض بافاضتهم
ولو يجد عليهم اعوانا لصال بهم ولو يتابعه احد على قتالهم لقاتلهم فلم
يزل كذلك حتى هلك ابو بكر رضي الله عنه وولي عمر فخرج الى الشام فمات بها
ولم يبايع لاحد رحمه الله **وان بني هاشم** اجتمعت عند بيعة الانصار الى
علي بن ابي طالب معهم الزبير بن العوام وكانت امه صفية بنت عبد المطلب
وانما كان يعد نفسه رجلا من بني هاشم وكان علي يقول ما زال الزبير
منا حتى نشا بنوه فصرفوه عنا واجتمعت بنو امية الى عثمان بن عفان

واجتمعت بنو زهرة الى سعد وعبد الرحمن بن عوف فكانوا في المسجد مجتمعين
فلما اقبل اليهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة وقد بايع الناس ابا بكر قال لهم
عمر ما لي اراكم مجتمعين حلقا شتى قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايعته
وبايعه الانصار فقام عثمان بن عفان ومن معه من بني امية فبايعوا
وقام سعد ومن معه من بني زهرة فبايعوا وعبد الرحمن بن عوف
ومعهم فبايع واما علي والعباس بن عبد المطلب ومن معهما من بني هاشم
انصرفوا الى رحالهم ومعهم الزبير بن العوام فذهب اليهم عمر في عصابة
فيهم اسيد بن حضير وسلمة بن اشيم فقالوا انطلقوا فبايعوا ابا بكر فابوا
وخرج عليهم الزبير بن العوام بالسيف فقال عمر عليكم الرجل فخذوه فوثب
عليه سلمة ابن اشيم فاخذ السيف من يده فضرب به الجدار وانطلق
به فبايع وذهب بنو هاشم فبايعوا **اباية علي بن ابي طالب بيعة ابي بكر**
ثم ان عليا اتي به ابا بكر وهو يقول انا عبد الله واخو رسوله فقيل
له بايع ابا بكر فقال انا احق بهذا الامر منكم لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة
لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى
الله عليه وسلم وتاخذونه منا اهل البيت غصبا الستم زعمتم للانصار انكم
اولى بهذا الامر منهم لمكان محمد منكم فاعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة
فانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الانصار نحن اولى برسول الله حيا وميتا فانصفونا
ان كنتم تؤمنون بالله وتخافون الله والا فبوؤوا بالظلم وانتم تعلمون **فقال**
له عمر انك لست متروكا حتى تبايع فقال له علي بن ابي طالب احلب حلبا لك شطره
اشدد له اليوم يردده عليك غدا ثم قال والله يا عمر لا اقبل قولك ولا ابايعه
فقال له ابو بكر فان لم تبايعني فلا اكرهك **فقال** ابو عبيدة بن الجراح
لعلي يا ابن عم انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم
ومعرفتهم بالامور ولا ارى ابا بكر الا اقوى على هذا الامر منك واشد احتمالا واستضلاعا
فسلم لابي بكر هذا الامر فانك ان تعش ويطل بك بقاء فانت لهذا الامر خليق وحقيق
في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسابقتك ونسبك وصهرك فقال علي يا معشر المهاجرين
الله الله لا تخرجوا سلطان محمد في العرب من داره وقعر بيته الى دوركم وقعور
بيوتكم وتدفعون اهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجرين
لنحن احق الناس به لانا اهل البيت ونحن احق بهذا الامر منكم ما كان فينا القارئ
لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بسنن رسول الله المضطلع بامر الرعية

مثل

المدافع عنهم الامور السيئة القاسم بينهم بالسوية والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى
فتضلوا عن سبيل الله وتزدادوا من الحق بعدا فقال قيس بن سعد لو كان هذا
الكلام سمعته الانصار منك يا علي قبل بيعتها لابي بكر ما اختلف عليك اثنان قال
وخرج علي يحمل فاطمة بنت رسول الله على حمار ليلا في مجالس الانصار يسئلهم النصرة
فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو ان زوجك
وابن عمك سبق الينا ابا بكر ما عدلنا به فيقول علي افكنت ادع رسول الله في
بيته لم ادفنه واخرج انازع الناس سلطانه فقالت فاطمة ما صنع ابو الحسن الا ما
كان ينبغي له وقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم

كيف كانت بيعة علي بن ابي طالب

وان ابا بكر اخبر بقوم تخلفوا عن بيعته عند علي فبعث اليهم عمر بن الخطاب فجاء
فناداهم وهم في دار علي فابوا ان يخرجوا فدعا عمر بالحطب وقال والذي نفس عمر
بيده لتخرجن او لاحرقنها عليكم على ما فيها فقيل له يا ابا حفص ان فيها فاطمة
فقال وان فخرجوا فبايعوا الا عليا فانه زعم انه قال حلفت ان لا اخرج ولا
اضع ثوبي على عاتقي حتى اجمع القران فوقفت فاطمة على بابها فقالت لا عهد لي بقوم
حضروا اسوأ محضر منكم تركتم جنازة رسول الله بين ايدينا وقطعتم امركم بينكم لم
تستامرونا ولم تردوا لنا حقا فاتى عمر ابا بكر فقال الا تاخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة
فقال ابو بكر يا قنفذ وهو مولى له اذهب فادع عليا قال فذهب قنفذ الى علي
فقال ما حاجتك قال يدعوك خليفة رسول الله قال علي لسريع ما كذبتم على
رسول الله فرجع قنفذ فابلغ الرسالة قال فبكى ابو بكر طويلا فقال عمر الثانية الا تمهل
هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال ابو بكر لقنفذ عد اليه فقل امير المؤمنين يدعوك لتبايع
فجاء قنفذ فادى ما امر به فرفع علي صوته فقال سبحان الله لقد ادعى ما ليس له فرجع
قنفذ فابلغ الرسالة قال فبكى ابو بكر طويلا ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى اتوا
باب فاطمة فدقوا الباب فلما سمعت اصواتهم نادت باعلى صوتها باكية يا رسول الله
ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن ابي قحافة فلما سمع القوم صوتها وبكاها
انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تتصدع واكبادهم تتفطر وبقي عمر معه قوم فاخرجوا
عليا ومضوا به الى ابي بكر فقالوا له بايع فقال ان انا لم افعل فمه قالوا اذا والله
الذي لا اله الا هو نضرب عنقك قال اذا تقتلون عبد الله واخا رسوله قال عمر
اما عبد الله فنعم واما اخو رسوله فلا وابو بكر ساكت لا يتكلم فقال له عمر الا تامر فيه
بامرك فقال لا اكرهه على شيء ما كانت فاطمة الى جنبه فلحق علي بقبر رسول الله يصيح
ويبكي وينادي يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فقال عمر

لابي بكر انطلق بنا الى فاطمة فانا قد اغضبناها فانطلقا جميعا فاستاذنا على فاطمة فلم
تاذن لهما فاتيا عليا فكلماه فادخلهما عليها فلما قعدا عندها حولت وجهها الى
الحائط فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام فتكلم ابو بكر فقال يا حبيبة رسول الله والله
ان قرابة رسول الله احب الي من ان اصل من قرابتي وانك لاحب الي من عائشة ابنتي
ولوددت يوم مات ابوك اني مت ولا ابقى بعده افتراني اعرفك واعرف فضلك
وشرفك وامنعك حقك وميراثك من رسول الله الا اني سمعت رسول الله يقول
لا نورث ما تركنا فهو صدقة فقالت ارايتكما ان حدثتكما حديثا عن رسول الله
تعرفانه وتفعلان به قالا نعم فقالت نشدتكما بالله الم تسمعا من رسول الله يقول رضا
فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي ومن احب فاطمة ابنتي فقد احبني ومن ارضى
فاطمة فقد ارضاني ومن اسخط فاطمة فقد اسخطني قالا نعم سمعناه من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالت فاني اشهد الله وملائكته انكما اسخطتماني وما ارضيتماني ولئن
لقيت النبي صلى الله عليه وسلم لاشكونكما اليه فقال ابو بكر عائذا بالله من سخطه
وسخطك يا فاطمة ثم انتحب ابو بكر باكيا تكاد نفسه ان تزهق وهي تقول والله
لادعون الله عليك في كل صلاة وابو بكر يبكي ويقول والله لادعون الله لك في
كل صلاة اصليها ثم خرج باكيا فاجتمع اليه الناس فقال لهم يبيت كل رجل منكم
معانقا حليلته مسرورا باهله وتركتموني وما انا فيه لا حاجة لي في بيعتكم اقيلوني
بيعتي اقيلوني بيعتي فقالوا يا خليفة رسول الله ان هذا الامر لا يستقيم وانت اعلمنا
بذلك انه ان كان هذا لم يقم لله دين فقال والله لولا ذلك وما اخاف من رخاوة
هذه العروة ما بت ليلة ولي في عنق مسلم بيعة بعد ما سمعت ورايت من فاطمة قال
فلم يبايع علي بن ابي طالب حتى ماتت فاطمة ولم تمكث بعد ابيها الا خمسا وسبعين ليلة
قال فلما توفيت ارسل علي الى ابي بكر ان اقبل الينا فانطلق ابو بكر حتى دخل على علي
وعنده بنو هاشم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا ابا بكر فانه لم يمنعنا ان نبايعك
انكارا لفضلك ولا نفاسة عليك ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر حقا فاستبددت
علينا ثم ذكر علي قرابته من رسول الله فلم يزل يذكر ذلك حتى بكى ابو بكر فقال ابو
بكر والله لقرابة رسول الله احب الي ان اصل من قرابتي واني والله لا ادع امرا
رايت رسول الله يصنعه الا صنعته ان شاء الله فقال علي موعدك غدا في المسجد
الجامع للبيعة ان شاء الله ثم خرج فاتى المغيرة بن شعبة فقال له ترى يا ابا بكر ان
تلقوا العباس فتجعلوا له في هذا الامر نصيبا يكون له ولعقبه وتكون لكما الحجة على
علي وبني هاشم اذا كان العباس معكم قال فانطلق ابو بكر وعمر وابو عبيدة حتى

دخلوا على العباس فحمد الله ابو بكر واثنى عليه ثم قال ان الله بعث محمدا نبيا وللمومنين وليا
فمنّ الله بمقامه بين اظهرنا حتى اختار الله له ما عنده فخلى على الناس امرهم ليختاروا
لانفسهم في مصلحتهم متفقين لا مختلفين فاختاروني عليهم واليا ولامورهم راعيا
وما اخاف بحمد الله وهنا ولا حيرة ولا جبنا وما توفيقي الا بالله العظيم عليه توكلت
واليه انيب وما زال يبلغني عن طاعن يطعن بخلاف ما اجتمعت عليه
عامة المسلمين ويتخذونكم لجا فاحذروا ان تكونوا جهد المنيع فاما دخلتم
فيما دخل فيه العامه او ترد فعتموهم عما مالوا اليه وقد جئناك ونحن نريد ان
نجعل لك في هذا الامر نصيبا يكون لك ولعقبك من بعدك اذ كنت عم رسول الله وان
كان الناس قد راوا مكانك ومكان اصحابك فعدلوا الامر عنكم على رسلكم بني عبد
المطلب فان رسول الله منا ومنكم ثم قال عمر بن الخطاب اي والله واخرى انا لم نأتكم
حاجة منا اليكم ولكنا كرهنا ان يكون الطعن منكم فيما اجتمع عليه العامه فيتفاقم
الخطب بكم وبهم فانظروا لانفسكم ولعامتكم فتكلم العباس فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ان الله بعث محمدا كما زعمت نبيا وللمومنين وليا فمنّ الله بمقامه حتى
اختار له ما عنده فخلى على الناس امرهم ليختاروا لانفسهم مصيبين للحق لا مايلين عنه
بزيغ الهوى فان كنت برسول الله طلبت فحق منهم متقدمون فيهم فان كان هذا
الامر انما يجب لك بالمومنين فما وجب اذ كنا كارهين فاما ما بذلت لنا فان يكن حقا لك
فلا حاجة لنا فيه وان يك حقا للمومنين فليس لك ان تحكم عليهم وان كان حقنا لم
نرض منك فيه ببعض دون بعض واما قولك ان رسول الله منا ومنكم فان رسول الله
كان من شجرة نحن اغصانها وانتم جيرانها قال ثم خرج ابو بكر الى المسجد فاقبل
على الناس فعذر عليا ببعض العذر مما اعتذر عنه ثم قام علي فعظم حق ابي بكر
وذكر فضله وسابقته ثم مضى فبايعه فاقبل الناس على علي فقالوا اصبت يا ابا الحسن
واحسنت قال فلما تمت البيعة لابي بكر قام ثلاثة ايام يقيل الناس ويستقيلهم يقول
قد اقلتكم بيعتي هل من كاره هل من مبغض فيقوم علي في اوائل الناس فيقول والله
لا نقيلك ولا نستقيلك ابدا قد قدمك رسول الله لتوحيد ديننا من ذا الذي يؤخرك
لتوجيه دنيانا **خطبة ابي بكر الصديق** رضي الله عنه ثم ان ابا بكر قام خطيبا
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله الجليل الكريم العليم الحكيم الرحيم الحليم
بعث محمدا بالحق وانتم معشر العرب كما قد علمتم من الضلالة والفرقة فالف بين
قلوبكم ونصركم به وايدكم ومكن لكم دينكم واورثكم بسيرته الراشدة المهدية
فعليكم بحسن الهدى ولزوم الطاعة وقد استخلف الله عليكم خليفة ليجمع به

فحقنا اخذت وان كنت بالمومنين طلبت صح

الفتكم ويقيم به كلمتكم فاعينوني على ذلك بخير ولم اكن لابسط يدا ولا لسانا
على من لم يستحل ذلك ان شاء الله وايم الله ما حرصت عليها ليلا ولا نهارا ولا سالتها
الله قط في سر ولا علانية ولقد قلدت امرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان ولوددت
ان اقوى الناس عليه مكاني فاطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيت الله فلا طاعة
لي عليكم ثم بكى فقال اعلموا ايها الناس اني لم اجعل بهذا المكان ان اكون خيركم
ولوددت ان بعضكم كفانيه ولئن اخذتموني بما كان الله يقيم رسوله من الوحي
ما كان ذلك عندي وما انا الا كاحدكم فاذا رايتموني قد استقمت فاتبعوني وان
زغت فقوموني واعلموا ان لي شيطانا يعتريني احيانا فاذا رايتموني غضبت فاجتنبوني
لا اوثر باشعاركم وابشاركم ثم نزل ثم دعى عمر بن الخطاب في اناس من اصحاب
النبي فقال ما ترون لي من هذا المال فقال عمر انا والله اخبرك ما لك منه اما
ما كان لك من ولي قد بان عنك وملك امره فسهمه كرجل من المسلمين واما ما كان
من عيالك وضعفة اهلك فتقوتهم منه بالمعروف وقوت فقال يا عمر اني لاخشى
ان لا يحل لي ان اطعم عيالي من فيء المسلمين فقال عمر يا خليفة رسول الله انك قد
شغلت بهذا الامر ان تكتسب لعيالك قال ولما تمت البيعة لابي بكر واستقام له الامر
اشرأب النفاق بالردة بالمدينة وارتدت العرب فنصب لهم ابو بكر الحرب واراد
قتالهم فقالوا نصلي ولا نودي الزكاه فقال الناس اقبل منهم يا خليفة رسول الله
فان العهد حديث والعرب كثيرة ونحن شرذمة قليلون لا طاقة لنا بقتال العرب
مع انا قد سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول امرت ان اقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله فقال ابو بكر هذا من حقها لا بد من القتال فقال الناس لعمر بن
الخطاب اخل به فكلمه لعله يرجع عن رايه هذا فيقبل منهم الصلاه ويعفيهم عن
الزكاه فخلا به عمر نهاره اجمع فقال لو منعوني عقالا كانوا يودونه الى رسول الله لقاتلتهم
عليه ولو لم اجد احدا اقاتلهم به لقاتلتهم وحدي حتى يحكم الله بيني وبينهم وهو
خير الحاكمين وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول امرت ان اقاتل الناس
على ثلاث شهادة لا اله الا الله واقام الصلاه وايتاء الزكاه فوالذي لا اله الا هو لا اقصر
عنهن ولا دونهن فضرب من ادبر بمن اقبل حتى دخل الناس في الاسلام طوعا
وكرها وحمدوا رايه عليهم وعرفوا فضله قال ابو رجا العطاردي رايت الناس
مجتمعين وعمر يقبل راس ابي بكر ويقول انا فداؤك لولا انت لهلكنا فحمد له رايه
في قتال اهل الرده **مرض ابي بكر واستخلافه عمر** رضي الله عنهما قال ثم

ان ابابكر عمل سنتين وشهورا ثم مرض مرضه الذى مات فيه فدخل عليه ناس
من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيهم عبد الرحمن بن عوف فقال له كيف اصبحت
يا خليفة رسول الله فانى ارجوا ان تكون بارئا قال اترى ذلك قال نعم قال
ابو بكر والله انى لشديد الوجع ولما القى منكم يا معشر المهاجرين اشد على من وجعى
انى وليت اموركم خيركم فى نفسى فكلكم ورم انفه من ذلك ارادة ان يكون
هذا الامر له وذلك لما رايتم الدنيا قد اقبلت وستقبل حتى تتخذون نضايد الحرير
والديباج وحتى يالم احدكم الاضطجاع على حسك السعدان والله لان يقدم احدكم
فتضرب عنقه فى غير حد خير له من ان يخوض غمرات الدنيا فقال له عبد
الرحمن بن عوف خفض عليك من هذا يرحمك الله فان هذا يهيضك على ما بك وانما
الناس رجلان رجل رضى ما صنعت فرايه كرايك ورجل كره ما صنعت فاشار
عليك برايه ما رايناك من صاحبك الذى وليت الا خيرا وما زلت صالحا مصلحا ولا
اراك تاسى على شى من الدنيا فاتك قال اجل والله ما آسى الا على ثلاث فعلتهن
ليتنى لم افعلهن وكنت تركتهن وثلاث تركتهن ليتنى فعلتهن وثلاث ليتنى
سالت رسول الله عنهن فاما اللاتى فعلتهن ليتنى لم افعلهن فليتنى كنت تركت
وان كان اعلن على الحرب وليتنى يوم سقيفة بنى ساعدة انى كنت ضربت على يد
احد الرجلين ابى عبيدة او عمر فكان هو الامير وكنت انا الوزير وليتنى حين
اوتيت بالفجاة السلمى قتلته سريحا او اطلقته نجيحا ولم اكن احرقته بالنار واما
اللاتى تركتهن وليتنى كنت فعلتهن حين اوتيت بالاشعث بن قيس اسيرا انى
كنت قتلته ولم استحييه فانى سمعت منه واراه لا يرى غيا ولا شرا الا اعان عليه
وليتنى حين بعثت خالد بن الوليد الى الشام انى كنت بعثت عمر بن الخطاب الى العراق
فاكون قد بسطت يدى جميعا فى سبيل الله واما اللاتى كنت اود انى كنت سالت
رسول الله عنهن فليتنى كنت سالته لمن هذا الامر من بعده فلا ينازعه فيه احد وليتنى
كنت سالته هل للانصار فيها من حق وليتنى كنت سالته عن ميراث بنت الاخ
والعمة فان فى نفسى من ذلك شيا ثم دخل عليه ناس من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا خليفة رسول الله الا ندعو لك طبيبا ينظر اليك فقال قد نظر
الى قالوا فماذا قال فقال انى فعال لما اريد ثم قال لهم انظروا ماذا انفقت من
بيت مال المسلمين فنظروا فاذا هو ثمانية الاف درهم فاوصى اهله ان يودوها الى
الخليفة بعده قال ثم دعى عثمان بن عفان فقال اكتب عهدى فكتب
عثمان واملا عليه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به ابو بكر بن ابى قحافة عند

اخر عهده بالدنيا خارجا عنها واول عهده بالاخرة داخلا فيها انى استخلفت عليكم
عمر بن الخطاب فان بر وعدل فذلك ظنى به ورجاى فيه وان بدل وغير فالخير
اردت ولا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ثم ختم الكتاب
ودفعه ودخل عليه المهاجرون حين بلغهم انه يستخلف عمر فقالوا اتراك مستخلفا عمر
علينا وقد عرفته وبوايقه الينا وانت بين اظهرنا فكيف اذا وليت عنا وانت لاق الله
فسايلك فما انت قايل فقال ابو بكر والله لين سالنى الله لاقولن استخلفت عليهم خيرهم
فى نفسى قال ثم امر ان يجمع له الناس فاجتمعوا فقال ايها الناس انه قد حضرنى من
قضا الله ما ترون وانه لا بد لكم من رجل يلى اموركم ويصلى بكم ويقاتل عدوكم ويقسم
بينكم فيأكم فان شئتم اجتمعتم فأتمرتم ثم وليتم عليكم من اردتم وان شئتم
اجتهدت لكم رأيى ووالله الذى لا اله الا هو لا الوكم ونفسى خيرا قال فبكى الناس
وقالوا يا خليفة رسول الله انت خيرنا واعلمنا فاختر لنا فقال ساجتهد لكم رايى
واختار لكم خيركم ان شا الله قال فخرجوا من عنده ثم ارسل الى عمر فقال يا عمر احبك
محب وابغضك مبغض وقديما يحب الشر ويبغض الخير فقال عمر لا حاجة لى بها
فقال ابو بكر لكن بها اليك حاجة والله ما حبوتك بها ولكن حبوتها بك ثم قال خذ
الكتاب واخرج به الى الناس واخبرهم انه عهدى وسلهم عن سمعهم وطاعتهم
فخرج عمر بالكتاب الى الناس واعلمهم فقالوا سمعا وطاعة فقال له رجل ما فى الكتاب
يا ابا حفص قال لا ادرى ولكنى اول من سمع واطاع فقال له الرجل لكنى والله ادرى
ما فيه امرته عام اول وامرك هو العام

ولاية عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قال وانه لما توفى ابو بكر رضى الله عنه وولى عمر وقعد فى المسجد مقعد الخلافة اتاه
رجل فقال يا امير المومنين ادنو اليك فان لى حاجة قال عمر لا قال الرجل اذا اذهب
فيغنينى الله عنك فولى ذاهبا فاتبعه عمر بصره ثم قام فاخذ بثوبه فقال له ما حاجتك
قال الرجل ابغضك الناس وكرهك الناس قال عمر ولم ويحك قال الرجل للسانك
وعصاك قال فرفع عمر يديه فقال اللهم حببهم الى وحببنى اليهم قال الرجل فما
وضع يديه حتى ما على الارض احب الى منه قال وكان اهل الشام قد بلغهم مرض ابى بكر
واستبطوا الخبر وقالوا انا لنخاف ان يكون خليفة رسول الله قد مات وولى بعده عمر
فان كان عمر هو الوالى فليس لنا بصاحب وابانوا خلعه قال بعضهم فابعثوا رجلا
ترضون عقله قال فانتخبوا لذلك رجلا قال فقدم على عمر بن الخطاب وقد كان
عمر استبطا خبر اهل الشام فلما اتاه قال كيف الناس قال الناس سالمون صالحون
بعد وهم كارهون لولايتك ومن شرك مشفقون فارسلونى انظر اخلق انت

ام مؤ قال فرفع عمر يديه الى السما فقال اللهم حببني الى الناس وحببهم الي قال فعمل
عمر عشر سنين بعد ابي بكر فوالله ما فارق الدنيا حتى احبّ ولايته من كرهها لقد
كانت امارته فتحا واسلامه عزا ونصرا اتبع في عمله سنة صاحبيه وآثارهما كما
يتبع الفصيل اثر امه ثم اختار الله له ما عنده

قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال عمرو بن ميمون شهدت عمر بن الخطاب يوم طعن فما منعني ان اكون
في الصف المتقدم الا هيبته فكنت في الصف الذي يليه وكان عمر لا يكبر حتى يستقبل
الصف المتقدم بوجهه فان راى رجلا متقدما من الصف او متاخرا ضربه بالدرة
فذلك الذي منعني من التقدم فاقبل لصلاة الصبح وكان يغلس بها فعرض له ابو لؤلوة
غلام المغيرة بن شعبة فطعنه ثلاث طعنات فسمعت عمر وهو يقول بيده هكذا
قد بسطها دونكم الكلب فانه قد قتلني وماج الناس فجرح ثلاثة عشر وصاح بعضهم
في بعض وشد عليه رجل فاحتضنه من خلفه وماج الناس فقال قايل الصلاة
عباد الله طلعت الشمس فدفعت عبد الرحمن بن عوف فصلى باقصر سورتين
في القران واحتمل عمر ومات من الذين جرح ستة او سبعة وجرى الناس الى
عمر فقال عمر يا ابن عباس اخرج فناد في الناس اعن ملاء ورضى منهم كان هذا
فخرج ابن عباس فنادى فقالوا معاذ الله ما علمنا ولا اطلعنا قال فاتاه الطبيب
فقال اي الشراب احب اليك قال النبيذ فسقي نبيذا فخرج من بعض طعناته فقال
الناس هذا صديد اسقوه لبنا فخرج فقال الطبيب لا ارى ان تمسي فما كنت فاعلا
فافعل فقال لابنه عبد الله ناولني الكتف فلو اراد الله ان يمضي ما فيه امضاه فمحاها
بيده عمر وكان فيها فريضة الجد ثم دخل عليه كعب الاحبار فقال يا امير المومنين
الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قد انباتك انك شهيد فقلت من اين
لي بالشهادة وانا بجزيرة العرب ثم جعل الناس يثنون عليه ويذكرون فضله
فقال ان من غررتموه لمغرور اني والله وددت اني اخرج منها كفافا كما
دخلت فيها والله لو كان لي اليوم ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول
المطلع فقالوا يا امير المومنين لا باس عليك فقال ان لم يكن القتل باسا فقد قتلني
ابو لؤلوة قالوا فان يكن ذاك فجزاك الله خيرا فقال الا اراكم تغبطوني بها
فوالذي نفس عمر بيده ما ادري على ما اهجم ولوددت اني نجوت منها كفافا لا لي ولا
علي فيكون خيرها بشرها ويسلم لي ما كان قبلها من الخير قال ودخل عليه علي بن
ابي طالب فقال يا علي اعن ملاء منكم ورضى كان هذا فقال علي بن ابي طالب ما
كان عن ملاء منا ولوددنا ان الله زاد من اعمارنا في عمرك قال وكان راسه

في حجر ابنه عبد الله فقال له ضع خدي في الارض فلم يفعل فلحظه فقال ضع خدي
بالارض لا ام لك فوضع خده بالارض فقال الويل لعمر كل الويل ولام عمر ان لم يغفر
الله لعمر قال ثم دعى ابن عباس وكان يحبه ويدنيه ويسمع منه فقال يا ابن
عباس اني اظن ان لي ذنبا عند الناس ولكن احب ان تعلم لي اعن ملاء منهم
ورضى كان هذا فخرج ابن عباس فجعل لا يرى ملأ من الناس الا وهم يبكون
فرجع اليه فقال يا امير المومنين ما اتيت على ملاء من المسلمين الا وهم يبكون
كانما فقدوا اليوم ابصارهم قال فمن قتلني قال ابو لؤلوة المجوسي غلام المغيرة
ابن شعبة قال عبد الله فرايت البشر في وجهه فقال الحمد لله الذي لم
يقتلني رجل يحاجني بلا اله الا الله يوم القيمة ثم قال يا عبد الله الآن لو ان
لي ما طلعت عليه الشمس وما غربت لافتديت به من هول المطلع وما ذاك والحمد
لله ان اكون رايت الا خيرا قال له ابن عباس فان يك ذاك يا امير المومنين
فجزاك الله عنا خيرا اليس قد دعا رسول الله ان يعز الله بك الدين والمسلمون
مختبسون بمكة فلما اسلمت كان اسلامك عزا اعز الله به الاسلام وظهر النبي واصحابه
ثم هاجرت الى المدينة فكانت هجرتك فتحا ثم لم تغب عن مشهد شهده
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتال المشركين ثم قال فيك رسول الله يوم كذا
كذا وكذا ثم قبض رسول الله وهو عنك راض ثم ارتد الناس بعد رسول الله عن
الاسلام فوازرت الخليفة على منهاج رسول الله وضربت من ادبر بمن اقبل
حتى دخل الناس في الاسلام طوعا وكرها ثم قبض الخليفة وهو عنك راض ثم وليت
بخير ما ولي احد من الناس مصّر الله بك الامصار وجبا بك الاموال ونفى
الله بك العدو وادخل الله على اهل كل بيت من المسلمين توسعة في دينهم
وتوسعة في ارزاقهم ثم ختم الله لك بالشهادة فهنيئا لك هنيا فصب الله عليك
الثنا صبا فقال اتشهد لي بهذا يا عبد الله عند الله يوم القيمة فصب عليه الثنا
صبا قال نعم قال عمر اللهم لك الحمد

تولية عمر الستة الشورى وعهده اليهم

قال ثم ان المهاجرين دخلوا على عمر وهو في الموت من جراحته
تلك وقالوا يا امير المومنين استخلف علينا قال والله لا احملكم حيا وميتا ثم
قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان ادع فقد
ودع من هو خير مني يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا جزاك الله خيرا يا امير
المومنين فقال ما شاء الله راغبا راهبا وددت اني انجو منها لا لي ولا علي
فلما احس بالموت قال لابنه اذهب الى عايشة واقرها مني السلام واستاذنها

ان اقبر في بيتها مع رسول الله ومع ابي بكر فاتاها عبد الله بن عمر فاعلمها فقالت
نعم وكرامة ثم قالت يا بني ابلغ عمر سلامي وقل له لا تدع امة محمد بلا راع
استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملا فاني اخشى عليهم الفتنة فاتاه عبد الله
فاعلمه فقال ومن تامرني ان استخلف لو ادركت ابا عبيدة بن الجراح باقيا
استخلفته ووليته فاذا قدمت على ربي فسالني فقال لي من وليت على امة
محمد قلت اي رب سمعت عبدك ونبيك يقول لكل امة امين وان امين
هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح ولو ادركت معاذ بن جبل وليته فاذا قدمت
على ربي فسالني من وليت على امة محمد قلت اي رب سمعت عبدك ونبيك يقول
ان معاذ بن جبل ياتي بين يدي العلما يوم القيامة برتوه ولو ادركت خالد
ابن الوليد لوليته فاذا قدمت على ربي فسالني من وليت على امة محمد قلت
اي رب سمعت نبيك وعبدك يقول خالد بن الوليد سيف من سيوف الله
سله الله على المشركين ولكني ساستخلف النفر الذين توفي رسول الله عنهم
راض فارسل اليهم فجمعهم وهم علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وطلحة
ابن عبيد الله والزبير ابن العوام وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن
عوف وكان طلحة غايبا فقال لهم يا معشر المهاجرين الاولين اني نظرت
في امر الناس فلم اجد فيهم شقاقا ولا نفاقا فان يكن بعدي شقاق ونفاق
فهو فيكم تشاوروا ثلاثة ايام فان جاكم طلحة الى ذلك والا فاعزم عليكم بالله
ان لا تتفرقوا من اليوم الثالث حتى تستخلفوا احدكم فان اشرتم بها الى
طلحة فهو لها اهل وليصل بكم صهيب هذه الثلاثة الايام التي تتشاورون
فيها فانه رجل من الموالي لا ينازعكم امركم واحضروا معكم اخوتكم من شيوخ
الانصار وليس لهم من امركم شيء واحضروا معكم الحسن بن علي وعبد الله بن
عباس فان لهما قرابة وارجو لكم البركة في حضورهما وليس لهما من امركم
شيء ويحضر ابني عبد الله مستشارا وليس له من الامر شيء قالوا يا امير المومنين
ان فيه للخلافة موضعا فاستخلفه فانا راضون به فقال حسب ال الخطاب
تحمل رجل منهم الخلافة ليس له من الامر شيء ثم قال يا عبد الله اياك
ثم اياك لا تتلبس بها ثم قال ان استقام امر خمسة منكم وخالف واحد
فاضربوا عنقه وان استقام اربعة واختلف اثنان فاضربوا اعناقهما وان
استقام ثلاثة فاختلف ثلاثة فاحتكموا الى ابني عبد الله فلاي الثلاثة قضى
بالخليفة منهم وفيهم فان ابى الثلاثة الاخر من ذلك فاضربوا اعناقهم فقالوا

قل فينا يا امير المومنين مقالة نستدل برايك ونقتدي به فقال والله ما يمنعني
ان استخلفك يا سعد الا شدتك وغلظتك مع انك رجل حرب وما يمنعني منك
يا عبد الرحمن بن عوف الا انك فرعون هذه الامة وما يمنعني منك يا زبير الا
انك مومن الرضا كافر الغضب وما يمنعني من طلحة الا نخوته وكبره ولو
وليها وضع خاتمه في اصبع امراته وما يمنعني منك يا عثمان الا عصبيتك وحبك
قومك واهلك وما يمنعني منك يا علي الا حرصك عليها وانك احرى القوم ان
وليتها ان تقيم على الحق المبين والصراط المستقيم المستبين اوصي
الخليفة منكم بتقوى الله العظيم واحذره مثل مضجعي هذا واخوفه يوما تعنى فيه
الوجوه يوم تعرضون على الله لا تخفى منكم خافية ثم غشي عليه حتى ظنوا انه قد قضى
فجعلوا ينادونه ولا يفيق من اغمايه فقال قايل ان كان شي ينبهه له فالصلاه
فقالوا يا امير المومنين الصلاة الصلاه ففتح عينيه وقال الصلاه ها انا ذا ولا حظ
في الاسلام لمن ترك الصلاه فصلى وجراحته تثعب دما ثم التفت اليهم فقال
قد قومت لكم الطريق فلا تعوجوها ثم التفت الى علي بن ابي طالب فقال يا علي لعل هولاء
القوم يعرفون لك حقك وشرفك وصهرك من رسول الله وما اتاك الله من
الفقه والعلم والدين فيستخلفونك فان وليت هذا الامر فاتق الله يا علي فيه ولا
تحمل احدا من بني هاشم على رقاب الناس ثم التفت الى عثمان بن عفان فقال
يا عثمان لعل هولاء القوم يعرفون لك صهرك من رسول الله وسنك وشرفك
وسابقتك فيستخلفونك فان وليت هذا الامر فاتق الله ولا تحمل بني امية على رقاب
الناس ثم دعا صهيبا فقال يا صهيب صل بالناس ثلاثة ايام ويجتمع هولاء
النفر ويتشاورون بينهم اخرجوا عني اللهم الفهم واجمعهم على الحق
ولا تردهم على اعقابهم وول امر امة محمد خيرهم فخرجوا من عنده وتوفي رحمه الله
من يومه ذلك ودفن وصلى عليه صهيب **ذكر الشورى وبيعة عثمان
ابن عفان** وان عمر رحمه الله لما توفي اجتمع القوم فخلوا في بيت احدهم واحضروا
عبد الله بن عباس والحسن بن علي وعبد الله بن عمر فتشاوروا ثلاثة ايام فلم
يبرموا فتيلا فلما كان في اليوم الثالث قال لهم عبد الرحمن بن عوف اتدرون
اي يوم هذا هذا يوم عزم عليكم صاحبكم ان لا تتفرقوا فيه حتى تستخلفوا
احدكم قالوا اجل قال فاني عارض عليكم امرا قالوا وما تعرض علينا قال ان
تولوني امركم واهب لكم نصيبي فيها واختار لكم من انفسكم قالوا قد اعطيناك
الذي سالت فلما سلم القوم قال لهم عبد الرحمن بن عوف اجعلوا امركم

الى ثلاثة منكم فجعل الزبير امره الى علي وجعل طلحة امره الى عثمان بن عفان وجعل
سعد امره الى عبد الرحمن بن عوف قال المسور بن مخرمة فقال لهم عبد
الرحمن بن عوف كونوا مكانكم حتى اتيكم وجعل يتلاقى الناس في انقاب المدينة
متلثما لا يعرفه احد فما ترك احدا من المهاجرين والانصار وغيرهم من ضعفا الناس
ورعاتهم الا سألهم واستشارهم فاما اهل الراى وذوو الاسنان فاتاهم مستشيرا
وتلقى غيرهم سائلا يقول من ترى الخليفة بعد عمر فلم يلق احدا يستشيره ولا يسأله
الا يقول عثمن فلما راى اتفاق الناس واجتماعهم على عثمان قال المسور جاءني عشاء
فوجدني نائما فخرجت اليه فقال الا اراك نائما فوالله ما اكتحلت بنوم منذ هذه
الثلاث ادع لي فلانا وفلانا نفرا من المهاجرين فدعوتهم له فناجاهم في المسجد طويلا
ثم قاموا من عنده ثم قال ادع لي فلانا وفلانا نفرا من شيوخ الانصار من اهل السابقة
فدعوتهم فناجاهم في المسجد طويلا ثم قاموا من عنده فخرجوا ثم دعا عليا فناجاه
طويلا ثم قام من عنده على طمع ثم قال ادع لي عثمان فدعوته فناجاه طويلا حتى
فرق بينهما اذان الصبح فلما صلوا الصبح جمعهم فاخذ على كل واحد منهم العهد
والميثاق لئن بايعتك لتقيمن لنا كتاب الله وسنة رسوله وسنة صاحبيك من
قبلك فاعطاه كل واحد منهما العهد والميثاق على ذلك ثم اخذ على كل واحد منهما
العهد والميثاق لئن بايعت غيرك لترضين ولتسلمن وليكونن سيفك معي
على من ابى فاعطوه ذلك من عهودهم ومواثيقهم قال فلما تم له ذلك اخذ بيد
عثمان فقال عليك عهد الله وميثاقه لئن بايعتك لتقيمن لنا كتاب الله وسنة
رسوله وسنة صاحبيك وشرط عمر ان لا تجعل احدا من بني امية على رقاب
الناس فقال عثمن نعم فبايعه جميعا قال فكان عثمان رحمه الله ست سنين
من ولايته وهو احب الى الناس من عمر بن الخطاب كان عمر رضي الله عنه
رجلا شديدا قد ضيق على قريش انفاسها لم ينل معه احد من الدنيا شيئا اعظاما
له واجلالا وتأسيا به واقتداء فلما وليهم عثمان ولي رجل لين قال الحسن
البصري شهدت عثمان وهو يخطب وانا يومئذ قد راهقت الحلم فما رايت
قط ذكرا ولا انثى اصبح وجها ولا احسن نضرة منه فسمعته يقول ايها الناس
اغدوا على كسوتكم فيغدون فيؤتى بالحلل فتقسم بينهم حتى والله سمعت اذناي
يا معشر المسلمين اغدوا على العسل والسمن فيغدون فيقسم بينهم العسل والسمن
ثم يغدون فيقسم بينهم الطيب من المسك والعنبر وغيره والعدو والله منفي
والاعطيات دارة والخير كثير وما على الارض مؤمن يخاف مؤمنا من لقي

في

في اى البلدان فهو اخوه واليفه وناصره ومؤديه فلم يزل المال متوفرا حتى لقد
بيعت الجارية بوزنها ورقا وبيع الفرس بعشرة الاف دينار وبيع البعير بالف
والنخلة الواحدة بالف ثم انكر الناس على عثمان اشرا وبطرا قال ابن عمر لقد
عيبت عليه اشيا لو فعلها عمر بن الخطاب ما عيبت عليه

ذكر الانكار على عثمان

بن عفان قال عبد الله بن مسلم اخبرنا ابن ابي مريم وابن عفير
قالا اخبرنا ابن عون قال اخبرنا المخول بن ابراهيم وابو حمزة الثمالي وبعضهم
يزيد على بعض والمعنى واحد فجمعته والفته على قولهم ومعنى ما ارادوا عن علي
ابن حسين قال لما انكر الناس على عثمان بن عفان رضي الله عنه صعد المنبر
فخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان لكل شيء افة ولكل نعمة عاهة
وان افة هذا الدين وعاهة هذه الملة قوم عيابون طعانون يرونكم ما
تحبون ويسرون ما تكرهون اما والله يا معشر المهاجرين والانصار لقد
عبتم علي اشيا ونقمتم علي امورا قد اقررتم لابن الخطاب مثلها ولكنه وقمكم
وقمعكم ولم يجترئ احد منكم يملأ بصره منه ولا يشير بطرفه اليه اما والله لانا
اكثر من ابن الخطاب عددا واقرب ناصرا واجدر ان قال لهم ان يجاب
هل تفقدون من حقوقكم واعطياتكم شيا فما لي لا افعل في الفضل ما
اريد فلم كنت اذا اماما اما والله ما عاب علي من عاب منكم امرا اجهله
ولا اتيت الذي اتيت الا وانا اعرفه قال وقدم معوية بن ابي سفيان
على اثر ذلك من الشام فاتى مجلسا فيه في المسجد علي بن ابي طالب وطلحة
ابن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن
عوف وعمار بن ياسر فقال لهم يا معشر الصحابة اوصيكم بشيخي هذا خيرا
فوالله لئن قتل بين اظهركم لاملانها عليكم خيلا ورجالا ثم اقبل على عمار
ابن ياسر فقال يا عمار ان بالشام مائة الف فارس كل ياخذ العطا
مع مثلهم من ابنائهم وعبدانهم لا يعرفون عليا ولا قرابته ولا عمارا ولا
سابقته ولا الزبير ولا صحابته ولا طلحة ولا هجرته ولا يهابون ابن عوف
ولا ماله ولا يتقون سعدا ولا دعوته فاياك يا عمار ان تقع في فتنة تنجلي
غدا فيقال هذا قاتل عمار وهذا قاتل علي ثم اقبل الى ابن عباس فقال
يا ابن عباس انا كنا واياكم في زمان لا نرجو فيه ثوابا ولا نخاف فيه عقابا
~~ولا نخاف فيه عقابا~~ وكنا اكثر منكم فوالله ما ظلمناكم ولا قهرناكم ولا اخذنا
لكم حقا حصرناه ولا اخرناكم عن مقام تقدمناه حتى بعث الله رسوله

الاشر والبطر ... والمرح شدة الفرح والنشاط

وقد يرد ... والوقح ... جوهري

لكم بينه

منكم فسبق الله صاحبكم ووالله ما زال يكره شركنا فيه ويتعامل لدعنها
حتى ولي الامر علينا وعليكم ثم صار الامر الينا واليكم ثم صار الامر الينا
واليكم فاخذ صاحبنا على صاحبكم لسنه ثم عثر فنطق ونطق على لسانه
فقد او قد تم ناد لا نطقي بالما فقال ابن عباس كنا كما ذكرت حتى بعث الله
رسوله منا ومنكم ثم ولي الامر علينا وعليكم ثم صار الامر الينا واليكم فاخذ
صاحبكم على صاحبنا لسنه ولما هو افضل من سنه فوالله ما قلنا الا ما
قال غيرنا ولا نطقنا الا بما نطق سوانا فتركتم الناس جانبا وصيرتمونا
بين ان اقمنا متهمين او نزعنا غير معتبين وصاحبنا من قد علمتم والله
لا يهجهجه مهجهج الا ركبه ولا يرد حوضا الا افرطه وقد اصبحت احب
منك ما احببت واكره ما كرهت ولعلي لا القاك الا في خير ذكر القول
والمجادله لعثمن ومعويه قال وذكروا ان ابن عباس قال خرجت
الى المسجد فاني لجالس فيه مع علي ابن ابي طالب حين صليت العصر اذ جاء
رسول عثمان يدعوا عليا فقال علي نعم فلما ولى الرسول اقبل علي فقال
لم تراه دعاني فقلت له دعاك ليكلمك فقال انطلق معي فاقبلت فاذا
طلحة والزبير وسعد واناس من المهاجرين والانصار فجلسنا واذا عثمان
عليه ثوبان ابيضان في يوم حار واذا معاوية عليه ثوبان ابيضان
فسكت القوم ونظر بعضهم الى بعض فحمد الله عثمن ثم قال اما بعد
فان ابن عمي معوية هذا قد كان غائبا عنكم وعن ما نلتم مني وما عاتبتكم
عليه وعاتبتموني وقد سالني ان يكلمكم وان يكلمه من اراد منكم فقال
سعد بن ابي وقاص وما عسى ان يقال لمعوية او يقول الا ما قلت وقيل
لك فقال علي ذلكم تكلم يا معاوية فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا معشر
المهاجرين وبقية الشورى فاياكم اعني واياكم اكلم فمن اجابني بشي فمنكم
واحد فاني لم ارد غيركم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايع الناس
احد المهاجرين التسعة ثم دفنوا نبيهم فاصبح اسلامهم كان نبيهم
بين اظهرهم فلما ايس الرجل من نفسه بايع لرجل من بعده احد المهاجرين
فلما احتضر ذلك الرجل مثلى واحدا ان يختاره فجعلها الى ستة بقية
المهاجرين فاخذوا رجلا منهم لا يالون عن الخير فيه فبايعوه وهم ينظرون
الى الذي هو كاين من بعده والذي هو كاين من بعد الذي هو كاين فلا تشكون
ولا تمترون مهلا مهلا معشر المهاجرين فان وراءكم من ان دفعتموه اليوم

اندفع عنكم ومن ان فعلتم الذي انتم فاعلون دفعكم باشد من دكنكم واعل
من جمعكم ثم استن عليكم بسنتكم وراى ان دم الباقي ليس بممتنع بعد دم
الماضي فسردوا وار فقوا الا يغلبنكم على امركم من حذرتكم فقال علي بن ابي
طالب كانك تريد نفسك يا ابن اللخنا لست هنالك فقال معوية مهلا عن بنت
عمك فانها ليست بشر نسائك يا معشر المهاجرين وولاة هذا الامر ولا كم الله
اياه فانتم اهله وهذان البلدان مكه والمدينة ماوى الحق ومنتهاه وانما
ينظر التابعون لك السابقين والبلدان الى البلدين فان استقاموا استقاموا
وايم الله الذي لا اله الا هو لئن صفقت احدى اليدين على الاخرى
نقوم السابقون للتابعين ولا البلدان البلدان وليسلبن امركم ولينقلوا
الملك من بين اظهركم وما انتم في الناس الا كالشامة السودا في جلد الثور الابيض
فاني رايتكم نشبتم في الطعن على سليفتكم وبطرتم معيشتكم وسفهتم
احلامكم وما كل نصيحة مقبوله والصبر على بعض المكروه خير من تحمله كله
قال ثم خرج القوم وامسك عثمان ابن عباس فقال له عثمان اما بعد يا ابن عمي
وابن خالتي فانه لم يبلغني عنك في امري شي احبه ولا اكرهه علي ولا لي وقد علمت
انك رايت بعض ما راى الناس فمنعك عقلك وحلمك من ان تظهر ما اظهروا وقد
احببت ان تعلمني رايك فيما بيني وبينك فاعتذر قال ابن عباس فقلت يا امير المومنين
انك قد ابتليتني بعد العافيه وادخلتني في الضيق بعد السعه ووالله ان رايي لك
ان يجل سنك وتعرف فضلك وسابقتك وصهرك ووالله لوددت انك لم تفعل
ما فعلت مما ترك الخليفتان قبلك فان كان شيا تركاه لما راياه انه ليس لهما علمت انه
ليس لك كما لم يكن لهما وان كان ذلك لهما فتركاه خيفة ان ينال منهما مثل الذي
نيل منك تركته لما تركاه ولم يكونا احق باكرام انفسهما منك باكرام نفسك قال فما
منعك ان تشير علي بهذا قبل ان افعل ما فعلت قال وما علمي انك تفعل ذلك قبل
ان تفعله قال فهب لي صمتا حتى ترى رايي قال فخرج ابن عباس فقال عثمان لمعوية
ما ترى فان هولا المهاجرين قد استعجلوا القدر ولا بد لهم مما في انفسهم فقال
معوية الراي ان تاذن لي فاضرب اعناق هولا القوم قال من قال علي بن ابي طالب
وطلحة بن عبيد الله والزبير ابن العوام قال عثمان سبحان الله اقتل اصحاب
رسول الله بلا حدث احدثوه ولا ذنب ركبوه قال معاوية فان لم تقتلهم فانهم
سيقتلونك قال عثمان لا اكون اول من خلف رسول الله في امته باهراق
محجمة دم قال معاويه فاختر مني احدى ثلاث خصال قال عثمان وما هي قال

وددت [illegible]

معاوية ارتب لك هاهنا اربعة الاف فارس من خيل اهل الشام يكونون لك ردءًا وبين
يديك قال عثمان فارزقهم من اين قال من بيت المال قال عثمان ارزق
اربعة الاف من الجند من بيت المال لحرز دمي لا فعلت هذا قال فثانية قال وما
هي قال فرّقهم عنك فلا يجتمع منهم اثنان في مصر واضرب عليهم البعوث والندب
حتى يكون دُبُر بعير احدهم اهم عليه من صلاته قال عثمان سبحان الله شيوخ
المهاجرين وكبار اصحاب رسول الله وبقية الشورى اخرجهم من ديارهم وافرق
بينهم وبين اهاليهم وابنائهم لا افعل قال معاوية فثالثة قال ما هي قال اجعل الي
الطلب بدمك ان قتلت قال عثمان نعم هذه لك ان قتلت فلا يُطَلّ دمي قال ثم خرج
عثمان فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فان نفسي كذبتني
ونفسي منّتني وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تمادوا في الباطل فان
الباطل يزداد من الله بُعدًا من اساء فليتب ومن اخطا فليتب وانا اول من اتعظ والله
لئن ردني الحق عبدًا لانتسبن نسب العبد ولاكونن كالمرقوق الذي ان مُلك صبر
وان عتق شكر ثم نزل ودخل على زوجته نايلة بنت الفرافصة ودخل معه
مروان فقال يا امير المومنين اتكلم او اسكت فقالت له نايلة اسكت فوالله لئن
تكلمت لتغرينه ولتوبقنه فالتفت اليها عثمان مغضبا فقال اسكتي تكلم يا مروان
فقال مروان يا امير المومنين انك والله لو قلت الذي قلت وانت في عز ومنعة
لتابعتك ولكنك قلت الذي قلت وقد بلغ السيل الزبى وبلغ الحزام الطبيين
فانقض التوبة ولا تقر بالخطيئة

ما انكر الناس على عثمان

بن عفان وذكروا
انه اجتمع ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكتبوا كتابا ذكروا فيه ما خالف عثمان
من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة صاحبيه وما كان من هبته خمس
افريقية لمروان وفيه حق الله ورسوله ومنهم ذي القربى واليتامى والمساكين وما
كان من تطاوله في البنيان حتى عدوا سبع دور بناها بالمدينة دارا لنايلة ودارا
لعايشة وغيرهما من اهله وبناته وبنيان مروان القصور بذي خشب وعمارة
الاموال بها من الخمس الواجب لله ولرسوله وما كان من افشايه العمل والولايا
في اهله وبني عمه من بني امية احداث وغلمة لا صحبة لهم من الرسول ولا تجربة
بالامور وما كان من الوليد بن عقبة بالكوفة اذ صلى بهم اربع ركعات في الصبح
وهو سكران وهو امير عليها ثم قال لهم ان شئتم ان ازيدكم صلاة زدتكم
وتعطيله اقامة الحد عليه وتاخيره ذلك عنه وتركه المهاجرين والانصار لا يستعملهم
على شي ولا يستشيرهم واستغنى برايه عنهم وما كان من الحمى الذي حمى

حول المدينة وما كان من ادراره القطايع والارزاق والاعطيات على اقوام بالمدينة
ليست لهم صحبة من النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يغزون ولا يذبون وما
كان من مجاوزته الخيزران الى السوط وانه اول من ضرب بالسياط ظهور
الناس وانما كان ضرب الخلفا قبله بالدرة والخيزران ثم تعاهد القوم ليدفعن
الكتاب في يد عثمان وكان في من حضر الكتاب عمار بن ياسر والمقداد بن
الاسود وكانوا عشرة فلما خرجوا بالكتاب ليدفعوه الى عثمان والكتاب في يد عمار
جعلوا يتسللون عن عمار حتى بقي في شرذمة ثم بقي وحده فمضى حتى جاء دار
عثمان فاستاذن فاذن له في يوم شاتٍ فدخل عليه وعنده مروان بن الحكم واهله
من بني امية فدفع الكتاب اليه فقراه فقال انت كتبت هذا الكتاب قال نعم قال
ومن كان معك قال كان معي نفر تفرقوا فرقا منك قال فمن هم قال لا اخبرك بهم قال
فلم اجترات علي من بينهم قال مروان يا امير المومنين ان هذا العبد الاسود
يعني عمارا قد جرا الناس عليك وانك ان قتلته نكلت به من وراه قال عثمان
اضربوه فضربوه وضربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه فغشي عليه فجروه حتى
طرحوه على باب الدار فامرت به ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فادخل
منزلها وغضبت فيه بنو المغيرة وكان حليفهم فلما خرج عثمان لصلاة الصبح
او الظهر عرض له هشام بن الوليد بن المغيرة فقال اما والله لئن مات عمار
من ضربه هذا لاقتلن به رجلا عظيما من بني امية قال عثمان لست هناك ثم
خرج عثمان الى المسجد فاذا هو بعلي بن ابي طالب وهو شاكٍ معصوب الراس
فقال عثمان والله يا ابا الحسن ما ادري اشتهي موتك ام اشتهي حياتك فوالله
ان مت ما احب ان ابقى لغيرك لاني لا اجد منك خلفا ولئن بقيت لا اعدم
طاغيا يتخذك سلما وعضدا ويعدك كهفا وملجا لا يمنعني منه الا مكانه
منك ومكانك منه فانا منك كالابن العاق من ابيه ان مات فجعه وان عاش عقه
فاما سلم فنسالم واما حرب فنحارب فلا تجعلني بين السما والما فانك ان قتلتني
لا تجد مني خلفا ولئن قتلتك لا اجد منك خلفا ولن يلي امر هذه الامة بادي فتنة
فقال له علي ان فيما تكلمت لجوابا ولكني عن جوابك مشغول بوجعي واقول
كما قال العبد الصالح فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون فقال مروان
اما والله اذا لنكسرن رماحنا ولنقطعن سيوفنا ولا يكون في هذا الامر خير
لمن بعدنا فقال له عثمان اسكت فما انت وهذا فقام اليه رجل من المهاجرين
فقال يا عثمان ارايت ما حميت من الحمى آالله اذن لكم ام على الله تفترون قال عثمان

انه قد حمى الحمى قبلي عمر لابل الصدقة واعا زادت فزدت فقام عمرو بن العاصي
فقال يا عثمان انك قد ركبت بالناس مهاميز من الامر فتب الى الله فتوبوا
فرفع عثمان يديه وقال اتوب الى الله اللهم اني اول تايب اليك ثم قام
رجل من الانصار فقال يا عثمان ما بال هولا القوم من اهل المدينة ياخذون
العطا ولا يغزون في سبيل الله وانما هذا المال لمن غزا فيه وقاتل عليه الا ما
كان من هذه الشيوخ من اصحاب محمد عليه الصلاه والسلام قال عثمان فاستغفر
الله واتوب اليه ثم قال يا اهل المدينة من كان له منكم ضرع فليلحق بضرعه
ومن كان له زرع فليلحق بزرعه فانا والله لا نعطي هذا المال الا لمن غزا فيه
وقاتل في سبيل الله الا ما كان من هذه الشيوخ من الصحابة قال فما بال هذا
القاعد الشارب لا تقيم عليه الحد يعني الوليد بن عقبة فقال عثمان دونك ابن عمك
فاقم عليه الحد قال فقال علي للحسن قم فاجلده فقال الحسن ما انت وذاك قال
هذا غيرك قال علي لا ولكنك فشلت وعجزت يا عبد الله قم فاجلده قال فقام
عبد الله بن جعفر فضرب وعلي يعد فلما بلغ اربعين امسك وقال جلد رسول
الله اربعين وابو بكر اربعين واكملها عمر ثمانين فكل سنة حصار عثمان
ابن عفان رضي الله عنه وذكروا انه لما اشتد الطعن على عثمان استاذنه
علي في بعض بواديه يتنحى اليها فاذن له فاشتد الطعن على عثمان بعد خروج
علي ورجى الزبير وطلحة ان يميلا اليه قلوب الناس ويغلبا عليهم واغتنما غيبة
علي فكتب عثمان الى علي اذ اشتد الطعن عليه من عبد الله عثمان امير المومنين
الى علي بن ابي طالب اما بعد فقد جاوز السيل الزبا وبلغ الما الغثا وانتهى
الحزام الطبيين وارتفع الامر في شاني فوق قدره وزعموا انهم لا يرضون
دون دمي وطمع في من لا يدفع عن نفسه • وانك لم يفخر عليك كفاخر
ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب • وقد ما كان يقال اكل السبع خير من افتراس
الثعلب فاقبل علي او لي • فان كنت ماكولا فكن خير آكل • والا فادركني ولما امزق
وقال حويطب بن عبد العزى ارسل الي عثمان بن عفان وهو محصور
حين اشتد حصاره فقال لي قد بدى ان اتهم نفسي لهولا فات عليا وطلحة
والزبير فقل لهم هذا امركم تولوه واصنعوا فيه ما شئتم فخرجت حتى جيت عليا
فوجدته على باب داره مثل الجبال من الناس والباب مغلق لا يدخل عليه
احد ثم انصرفت فاتيت الزبير فاجده في منزله ليس ببابه احد فاخبرته
بما ارسلني به عثمان فقال قد والله قضى ما عليه امير المومنين هل جئت

عليا

عليا قلت نعم قلم اخلص اليه فقمنا جميعا فاتينا طلحة بن عبيد الله فنجده في داره
وعنده ابنه محمد فقصصنا عليه ما قال عثمان فقال قد قضى والله ما عليه
امير المومنين هل جئتم عليا قلنا نعم فلم نخلص اليه فارسل طلحة الى الاشتر
فاتاه فقال لي اخبره فاخبرته ما قال عثمان وطلحة ساكت فقال طلحة
ودمعت عيناه قد والله قضى ما عليه امير المومنين فقام الاشتر فقال تبعثون
الينا وجاءنا رسولكم بكتابكم وما هو ذا فاخرج فيه كتابا بسم الله الرحمن
الرحيم من المهاجرين الاولين وبقية الشورى الى جميع من بمصر من الصحابة
والتابعين اما بعد ان تعالوا الينا وتداركوا خلافة الله قبل ان يسلبها اهلها
فان كتاب الله قد بدل وسنة رسول الله قد غيرت واحكام الخليفتين
قد بدلت فننشد الله قد غيرت واحكام الخليفتين قد بدلت فننشد الله من
قرا كتابنا من بقية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين باحسان
ان لا اقبل الينا واخذ الحق لنا واعطاناه فاقبلوا الينا ان كنتم تومنون بالله
واليوم الاخر واقيموا الامر على المنهاج الذي فارقتم عليه نبيكم صلى الله عليه
وسلم وفارقكم عليه الخلفا غلبنا على فيئنا واستولى على حقنا وحيل بيننا
وبين امرنا وكانت الخلافة بعد نبينا وبينكم خلافة نبوة ورحمة وهي اليوم ملكا
عضوضا من غلب على شي اكله اليس هذا كتابكم الينا قال فبكى طلحة فقال
الاشتر لما حضرنا واقبلنا اقبلتم تعصرون اعينكم والله لا نفارقه حتى نقتله
وانصرف قال ثم كتب عثمان كتابا مع نافع بن طريف الى اهل مكة ومن حضر
الموسم يستغيثهم فوافى به نافع بن طريف يوم عرفة مكة وابن عباس يخطب
وهو يومئذ على الناس كان قد استعمله عمر على الموسم فقام نافع بن طريف
ففتح الكتاب فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عثمان
امير المومنين الى من حضر الحج من المسلمين اما بعد فاني كتبت اليكم كتابي
هذا وانا محصور اشرب من بير القعير ولا اكل من الطعام ما يكفيني خيفة
ان ينفد زادي وذخري فاموت جوعا انا ومن معي لا ادعى الى توبة اقبلها
ولا تسمع مني حجة اقولها فانشد الله رجلا من المسلمين بلغه كتابي الا قدم علي
فاخذ الحق في ومنعني من الظلم والباطل ثم قام ابن عباس فاتم خطبته
ولم يعرض لشي من شانه وكتب الى اهل الشام عامة والى معاوية واهل دمشق
خاصة اما بعد فاني في قوم قد طال فيهم عمري واستعجلوا القدر وقد خيروني
بين ان يحملوني على شارف من الابل الرحيل الى الله فان وبين ان انزع لهم

بلغ

رداء الله الذي كسانيه ولكن ان اقيدهم ومن كان على سلطان يخطي ويصيب
فيا غوثاه يا غوثاه ولا امير عليكم دوني والعجل العجل يا معاوية وادرك ثم
ادرك وما اراك تدرك **تولية محمد بن ابي بكر على مصر** قال وذكروا
ان اهل مصر جاوا يشكون من ابن ابي سرح عاملهم فكتب اليه عثمان كتابا يتهدده
فيه فابى ابن ابي سرح ان يقبل ما نهاه عنه عثمان وضرب بعض من اتاه من قبل
عثمان من اهل مصر حتى قتله فخرج من اهل مصر سبع مائة رجل فنزلوا المسجد
وشكوا الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواقيت الصلاة ما صنع بهم
ابن ابي سرح فقام طلحة فتكلم بكلام شديد وارسلت الى عايشة فقالت قد تقدم
اليك اصحاب رسول الله وسالوك عزل هذا الرجل فابيت الا واحدة فهذا قد
قتل منهم رجلا فانصفهم من عاملك ودخل عليه علي بن ابي طالب وكان متكلم
القوم فقال انما يسالونك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم
واقض بينهم فان وجب عليه حق فانصفهم منه فقال اختاروا رجلا اوليه
عليهم فقالوا استعمل عليهم محمد بن ابي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معه ومعهم
عدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين ابن ابي سرح واهل مصر
فخرج محمد ومن معه حتى كان على مسيرة ثلاث من المدينة اذا هم بغلام اسود
على جمل يخبط البعير كانه رجل يطلب او يطلب قال له اصحاب محمد ما شانك
وما قصتك كانك هارب او طالب فقال انا غلام امير المومنين وجهني الى عامل مصر
قال له رجل هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا اريد واخبر بامر محمد
فبعث في طلبه رجلا فاخذه فجاء به اليه فقال له غلام من انت فاقبل مرة يقول
انا غلام مروان ومرة يقول انا غلام امير المومنين حتى عرفه رجل انه لعثمان
فقال له محمد الى من ارسلك قال الى عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال اما
معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا قال وكانت معه اداوة قد
يبست فيها شي يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا اداوته فاذا فيها كتاب
من عثمان الى ابن ابي سرح فجمع محمد كل من كان معه من المهاجرين والانصار
ثم فك الكتاب بمحضر منهم فقراه فاذا فيه اذا اتاك محمد بن ابي بكر وفلان وفلان
فاقتلهم وابطل كتابهم واقر على عملك حتى ياتيك رايي فلما راوا الكتاب فزعوا
فرجعوا الى المدينة فختم محمد الكتاب بخواتم نفر كانوا معه ودفع الكتاب الى رجل
منهم فقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا ومن كان من اصحاب
محمد ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم واخبرهم بقصة الغلام واقراهم الكتاب فلم يبق

خبط البعير الارض بيده خبطا ضربها جوهري

الحنق الغيظ جوهري

وجلب على فرسه اذا صاح به من خلفه واستحثه للسبق واجلب عليه مثله جوهري

احد من اهل المدينة الا حنق على عثمان وقام اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلحقوا
بمنازلهم وحصر الناس عثمان واحاطوا به ومنعوه الخروج ومن كان معه واجلب
عليه محمد بن ابي بكر وكانت عايشة تقرضه كثيرا **حصار اهل مصر واهل الكوفه عثمن بن عفان**
وذكروا ان اهل مصر اقبلوا الى علي بن طالب فقالوا الم تر عدو
الله ماذا كتب فينا قم معنا اليه فقد احل الله دمه فقال علي لا والله ما كتبت اليكم
كتابا قط فنظر بعضهم الى بعض ثم اقبل الاشتر النخعي من اهل الكوفه في الف رجل واقبل
ابن ابي حذيفة من مصر في اربع مائة رجل فاقام اهل الكوفه واهل مصر بباب
عثمان ليلا ونهارا وطلحة يحرض الفريقين جميعا على عثمان ثم ان طلحة قال لهم ان
عثمان لا يبالي ما حصرتموه وهو يدخل اليه الطعام والشراب فامنعوه الماء ان يدخل
اليه **مخاطبة عثمان من اعلى القصر** طلحة واهل مصر وذكروا ان عثمان
لما منع الماء صعد على القصر واستوى في اعلاه ثم قال ابن طلحة فاتاه فقال يا طلحة
انك تعلم ان بير رومة كانت لفلان اليهودي لا يسقي احدا من الناس منها قطرة
الا بثمن فاشتريتها باربعين الفا فجعلت رشاي فيها كرجل من المسلمين لم استاثر
عليهم قال نعم قال فهل تعلم ان احدا يمنع ان يشرب منها غيري لم ذلك قال
طلحة لانك بدلت وغيرت قال فهل تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
اشترى هذا البيت وزاده في المسجد فله به الجنة فاشتريته بعشرين الفا وادخلته
في المسجد قال نعم قال فهل تعلم اليوم احدا يمنع الصلاة فيه غيري قال طلحة لانك
غيرت وبدلت ثم انصرف وبعث الى علي يخبره انه منع الماء ويستغيث به فبعث
اليه على ثلاث قرب مملوة فما كادت تصل اليه فقال له طلحة ما انت وذا وكان
بينهما في ذلك كلام شديد فبينا هم كذلك اتاهم آت فقال لهم ان معاوية
قد بعث من الشام يزيد بن اسيد ممدا لعثمن في اربعة الاف من خيل اهل الشام
فاصنعوا ما انتم صانعون والا فانصرفوا قال وكان معه في الدار مائة رجل
ينصرونه فيهم ابن الزبير ومروان ابن الحكم والحسن بن علي وعبد الله بن سلام
وابو هريرة فلما سمع القوم اقبال اهل الشام قاموا فالهبوا النار بباب عثمان
ابن عفان فلما نظر اهل الدار الى النار تعبوا للقتال وتهيوا فكره ذلك عثمن
ابن عفان وقال لا اريد ان تهرق في محجمة دم وقال لجميع من في الدار انتم
في حل من بيعتي لا احب ان يقتل في احد وكان فيهم عبد الله بن عمر فقال
له يا امير المومنين ها انا ذا طوع يديك فمرني بما شئت فقال له عثمان جزاكم
الله خيرا لا حاجة لي باهراق الدما فقال يا امير المومنين مع من تامرني اكون

ان غلب عليك هولاء القوم قال عليك بلزوم الجماعة قلت فان كانت الجماعة
هي التي تغلب عليك قال عليك بلزوم الجماعة حيث كانت قال ثم دخل عليه
الحسن بن علي فقال مرني بما شئت فانا طوع يمينك فقال له عثمان يا ابن اخي
ارجع اجلس في بيتك حتى ياتي الله بامره ثم دخل عليه ابو هريرة متقلدا سيفه
فقال طاب الضراب يا امير المومنين قد قتلوا منا رجلا وقد لهب الناس
بالباب فقال عثمان عزمت عليك يا ابا هريرة الا القيت سيفك قال ابو هريرة فالقيته
من يدي فلا ادري من اخذه قال ودخل المغيرة بن شعبة فقال يا امير المومنين
ان هولاء القوم قد اجتمعوا عليك فان احببت فالحق بمكة وان احببت ان نخرق
لك بابا من الدار فتلحق بالشام فبها معوية وانصارك من اهل الشام وان شئت
فاخرج ونخرج معك ونحاكم هولاء القوم الى الله قال عثمان اما ما ذكرت من
الخروج الى مكة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد بمكة
رجل من قريش عليه نصف عذاب الانس والجن فلن اكون انا ذلك الرجل ان شا الله
واما ما ذكرت من الخروج الى الشام فان المدينة دار هجرتي وجوار قبر النبي صلى
الله عليه وسلم فلا حاجة لي في الخروج من دار هجرتي واما ما ذكرت من محاكمة
هولاء القوم الى الله فاني لم اكن اول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته
بهراقة الدما ثم قال اني رايت ابا بكر وعمر اتياني الليلة فقالا لي صم فانك مفطر
عندنا الليلة واني اصبحت صايما واني اعزم على من كان يومن بالله واليوم الاخر
الا خرج من الدار سالما فقالوا انا ان خرجنا لم نامنهم على انفسنا فاذن لنا
فلنكن في موضع من الدار فلما راى ذلك علي بن ابي طالب بعث الى طلحة والزبير
وسعد وعمار ونفر من اصحاب محمد كلهم بدري ثم دخل علي ومعهم الكتاب
والغلام والبعير فقال علي الغلام غلامك والبعير بعيرك قال نعم قال فانت كتبت
هذا الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت ولا امرت به ولا علمته قيل له فالخاتم
خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك وكتاب عليه خاتمك لا تعلم به
فحلف ما كتبت هذا الكتاب ولا امرت به فشك القوم في امر عثمان وعلموا ان عثمان
لا يحلف بباطل فقال قوم منهم لا يبرأ عثمان من قلوبنا الا ان يدفع الينا مروان
حتى نعرف كيف يامر بقتل رجال من اصحاب رسول الله وقطع ايديهم بغير
حق فان كان عثمان كتبه عزلناه وان يكن مروان كتبه نظرنا في امره وما يكون
في امر مروان فانصرف القوم عنه فلزموا بيوتهم وابى عثمان ان يخرج اليهم
مروان وخشي عليه القتل فبلغ عليا ان عثمان يراد قتله فقال انما اردنا

منه مروان فاما قتل عثمان فلا فقال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما حتى
تقوما على باب عثمان ولا تدعا احدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه عبد الله وبعث
طلحة ابنه على كره وبعث عدة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابناهم يمنعون
الناس ان يدخلوا على عثمان ويسالونه اخراج مروان اليهم فاشرف عليهم عثمان
من اعلى القصر فقال يا معشر المسلمين اذكركم الله الستم تعلمون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم طلب دار بني فلان ليوسع بها للمسلمين في مسجدهم فاشتريتها
من خالص مالي ووسعت بها للمسلمين في مسجدهم وانتم اليوم تمنعوني ان اصلي فيه
اذكركم الله يا معشر المسلمين الستم تعلمون ان بير رومة كانت تباع القربة منها
بدرهم فاشتريتها من خالص مالي فجعلت رشاي فيها كرشاء رجل من المسلمين وانتم
تمنعوني ان اشرب من مايها وانا اشتريتها حتى ما افطر الا على ما البحر الستم تعلمون
انكم نقمتم علي اشياء فاستغفرت الله وتبت اليه منها وتزعمون اني بدلت فابعثوا
على شاهدين مسلمين والا فاني احلف لكم بالله الذي لا اله الا هو ما كتبت الكتاب ولا
امرت به ولا اطلعت عليه يا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب
قوم نوح او قوم هود او قوم صالح يا قوم لا تقتلوني فانكم ان قتلتموني كنتم هكذا
وشبك بين اصابعه يا قوم ان الله رضي لكم السمع والطاعة وحذركم المعصية
والفرقة فاقبلوا نصيحة الله واحذروا عقابه فانكم ان فعلتم الذي انتم فاعلون
لا تقوم الصلاة جميعا ويسلط عليكم عدوكم واني اخبركم ان اقواما اظهروا للناس
انهم انما يدعوني الى كتاب الله والحق فلما عرض عليهم الحق رغبوا عنه وتركوه
وطال عليهم عمري واستعجلوا القدر وقد كانوا كتبوا اليهم انهم قد رضوا
بالذي اعطيتهم ولا اعلم اني تركت من الذي عاهدتهم عليه شيا وكانوا
زعموا يطلبون الحدود وترك المظالم وردها الى اهلها فرضيت بذلك وقالوا
تؤمر عمرو بن العاص وعبد الله بن قيس ومثلهما من ذي القوة والامانة فكل
ذلك فعلت فلم يرضوا فحالوا بيني وبين المسجد وابتزوا ما قدروا عليه بالمدينة
وهم يخيروني بين احدى ثلاث اما يقيدوني بكل رجل خطا او عمدا
واما ان اعتزل عن هذا الامر فيؤمروا احدا واما ان يرسلوا الى من اطاعهم
من اهل الجنود والامصار فارسلوا اليكم فاتيتم لتبتروني من الذي جعل الله
لي عليهم من السمع والطاعة فسمعتم منهم واطعتم والطاعة لي عليكم دونهم
فقلت لهم اما اقادة نفسي فقد كان قبلي خلفا ومن يتول السلطان يخطي
ويصيب فلم يستقد من احد منهم وقد علمت انهم يريدون بذلك نفسي واما

انْ اتبرّأ من الامر فان يصلبوني احبّ الي ان اتبرأ من جُبّة الله وخلافته
بعد قول رسول الله لي يا عثمان ان الله سيُقمّصك قميصًا بعدي فان
ارادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني ولم اكن استكرهتهم
من قبل على السمع والطاعة ولكن اتوها طايعين يبتغون بذلك مرضات
الله وصلاح الامة ومن يكن منهم يبتغ الدنيا فلن ينال منها الا ما كتب له
فاتقوا الله فاني لا ارضى لكم ان تنكثوا عهدًا واني انشدكم الله والاسلام
ان لا تاخذوا او تعاطوه مني وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
الا ما رحم ربي واني عاقبت اقوامًا وما ابتغي بذلك الا الخير واني اتوب
الى الله من كل عمل عملته واستغفره اما والله لقد علمتم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم الا في احدى ثلاث الردة عن الاسلام
والزنا بعد الاحصان وكفى والله ما كان ذلك مني في جاهلية ولا اسلام او رجل
قتل فيقاد منه فقال بعضهم انه ليقول مقالا وقال الاخرون لئن سمعتم قوله
ليصرفنكم فابوا ورموه بالسهام واستقبلوه بما لا يُستقبل به مثله ثم
اشرف عليهم عبد الله ابن سلام وكان من اهل الدار فقال يا معشر من
حضر دار عثمان من المهاجرين والانصار ممن انعم الله عليه بالاسلام
لا تقتلوا عثمان فوالله ان حقه على كل مؤمن لحق الوالد على ولده والله
ان على حوايط المدينة اثنا عشر الف ملك عند امداد الله بهم نبيكم صلى
الله عليه وسلم ووالله لئن قتلتموه ليسخطن ربكم ولتنفرن ملايكته
عليكم شيعا وليقتلن بقتله اقوامًا هم في الاصلاب والارحام ما خلقوا
واني لاجده مكتوبا في التورية التي انزل الله على موسى وكتب الله عز وجل
الا انكم بالعبراني والعرني خليفتكم المظلوم الشهيد والذي نفسي
بيده لئن قتلتموه لا تؤدي بعده طاعة الا عن مخافة ولا توصل رحم الا عن كفاه
وليقتلن به الرجال ومن في اصلابهم فقالوا له يا يهودي اشبع بطنك وكسي ظهرك
والله لا ينتطح فيه شاتان ولا يتنافر فيهما ديكان فقال اما الشاتان والديكان
فصدقتم ولكن التيسان الاكبران يتناطحان فيه فحصبوه ورموه حتى شجوه
فالتفت الى عثمان فقال له زعموا انك اشبعت بطني وكسوت ظهري
فاصبر يا امير المؤمنين فوالذي نفسي بيده اني اجدك في كتاب الله المنزل الخليفة
المظلوم الشهيد فرميت السهام من كل جانب وكان الحسن بن علي قد اصابه
سهم فخضبه الدم واصاب مروان سهم وهو في الدار وخضب محمد بن طلحة

وشج قنبر مولى علي فخشي محمد بن ابي بكر ان يغضب بنو هاشم للحسن فيثيرونها فتنة
قتل عثمن بن عفان وكيف كان
وذكروا ان محمد بن ابي بكر لما جرح الحسن
اخذ بيد رجلين فقال لهما ان جاءت بنو هاشم فراوا الدما على وجه الحسن كشفوا
الناس عن عثمان وبطل ما تريدون ولكن مروا ابنا حتى نتسور عليه فنقتله
من غير ان يعلم احد فتسور وصاحباه من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على
عثمان وما يعلم احد ذلك ممن كان معه لان كل من كان معه كانوا فوق البيت
ولم يكن معه الا امراته فدخل عليه محمد بن ابي بكر فصرعه وقعد على صدره واخذ
بلحيته وقال يا نعثل ما اغنا عنك معاوية وما اغنا عنك ابن عامر وابن ابي سرح
فقال له عثمان والله يا محمد لو راك ابوك لبكاني ولساءه مكانك مني فتراخت
يده عنه وقام عنه وخرج ودعا عثمن بوضوء فتوضا واخذ مصحفا فوضعه في حجره
ليتحرم به ودخل عليه رجل من اهل الكوفة بمشاقص في يده فوجأ بها منكبه
مما يلي الترقوة فادماه ونضح الدم على ذلك المصحف وجاء اخر فضربه برجله وجاء
اخر فوجأه بقايم سيفه فغشي عليه ومحمد بن ابي بكر خارج لم يدخل معهما وتصايح
نساؤه ورششن الما على وجهه وافاق فدخل عليه محمد بن ابي بكر وقد افاق فقال له
اي نعثل غيرت وبدلت وفعلت وفعلت ثم دخل عليه رجل من اهل مصر
فاخذ بلحيته فنتف منها خصلة وسل سيفه فقال افرجوا فعلاه بالسيف فتلقاه
عثمان بيده فقطعها فقال عثمان اما انها اول يد خطت المصحف وكتبت القران
ثم دخل رجل اخر ازرق قصير مجدر ومعه جرز من حديد فمشى اليه فقال
على اي ملة انت يا نعثل فقال لست بنعثل ولكني عثمن بن عفان وانا على ملة
ابراهيم حنيفا مسلما وما انا من المشركين قال كذبت وضربه بالجرز على صدغه
الايسر فغسله الدم وخر على وجهه وحالت نايلة بنت الفرافصة زوجته
بينه وبينه وكانت جسيمة غليظة والقت بنت شيبة نفسها عليه ودخل عليه
رجال من اهل مصر وفيهم رجل معه سيف مصلت فقال والله لاقطعن انفه
فعالج امراته فكشف عنها درعها فلم يصل اليه ادخل السيف بين قرطها ومنكبها
فضربت على السيف فقطع اناملها فقالت يا رباح غلام لعثمان اسود معه سيف
اعن عني هذا فضربه الاسود فقتله ثم دخل اخر معه سيف فقال افرجوا الي
فوضع ذباب السيف في بطن عثمان وامسكت نايلة زوجته فحز السيف اصابعها
ومضى السيف في بطن عثمن فقتله فخرجت امراته وهي تصيح وخرج القوم هاربين
من حيث دخلوا فلم يسمع صوت نايلة لما كان في الدار من الجلبة فصعدت امراته الى

الجلبة الاصوات

الناس فقالت ان امير المومنين قد قتل فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا
عثمان مقتولا قد مثل به فاكبوا عليه يبكون وخرجوا ودخل الناس فوجدوه مقتولا
فبلغ عليا الخبر وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم
فدخلوا عليه فاسترجعوا واكبوا عليه يبكون ويعولون حتى غشي على علي ثم
افاق فقال لبنيه كيف قتل امير المومنين وانتم على الباب فرفع يده فضرب الحسن
والحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير وخرج علي وقد سلب عقله
لا يدري ما يستقبله فقال له طلحة ما لك يا ابا الحسن ضربت الحسن والحسين قال
عليك لعنة الله يا طلحة يقتل امير المومنين ولم تقم عليه بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع
مروان لم يقتل قال علي لو دفع مروان قتل قبل ان يجب عليه حكومة فخرج علي
فاتى منزله واغلق الباب وكتبت نايلة بنت الفرافصة الى معاوية تصف دخول
القوم على عثمان واخذ المصحف وما صنع به محمد بن ابي بكر وارسلت بقميص عثمان
مضرجا بالدم ممزقا وبالخصلة من الشعر التي نتف محمد بن ابي بكر من لحيته فعقدت
الشعر في زر القميص ثم دعت النعمان بن بشير الانصاري فبعثته الى معاوية
ومضى بالقميص حتى لقي يزيد بن اسيد ممدا لعثمان بعثه معاوية في اربعة الاف
رجل فاخبرهم بقتل عثمان فانصرفوا الى الشام قال ثم دخل اهل مصر الدار
فلما راوا عثمان مقتولا ندموا واسترجعوا واستحيوا وكره اكثرهم ذلك وثار اهل
الدار في وجوههم فاخرجوهم عن الدار واقتتلوا عند باب الدار فضرب
مروان بالسيف فصرع **دفن عثمان بن عفان** رضي الله عنه وذكروا ان
عثمن بن ازهر قال لم اكن دخلت في شيء من امر عثمان لا عليه ولا له فاني
لجالس بفناء داري ليلا بعد ما قتل عثمان بليلة اذ جاني المنذر بن الزبير فقال
لي ان اخي يدعوك فقمت اليه فقال انا قد اردنا ان ندفن عثمن فهل لك قلت
والله ما دخلت في شي من شانه وما اريد ذلك فانصرفت ثم اتبعته فاذا هو
في نفر فيهم جبير بن مطعم وابو جهم بن حذيفة والمسور بن مخرمة
وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله ابن الزبير فاحتملوه على باب وان راسه
ليقول طق طق فوضعوه في موضع الجنايز فقام اليهم رجال من الانصار فقالوا
لهم لا والله لا تصلون عليه فقال ابو جهم الا تدعونا نصلي عليه فقد صلى
الله عليه وملائكته فقال له رجل منهم ان كنت كاذبا فادخلك الله مدخله فقال
له حشرني الله معه فقال له ان الله حاشرك مع الشياطين والله ان تركنا
لكم ان نلحقكم به لعجز منا فقال القوم لابي الجهم اسكت وكف عنهم فسكت

فاحتملوه ثم انطلقوا مسرعين كاني اسمع وقع راسه على اللوح حتى وضعوه
في ادنى البقيع فاتاهم جبلة بن عمرو الساعدي من الانصار فقال لا والله
لا تدفنوه في بقيع رسول الله ولا نتركم تصلون عليه فقال ابو الجهم انطلقوا
بنا ان لم نصل عليه فقد صلى الله عليه فخرجوا ومعهم عايشة بنت عثمان معها
مصباح في حق حتى اذا اتوا به حش كوكب حفروا له حفرة ثم قاموا يصلون
عليه وامهم جبير بن مطعم ثم دلوه في حفرته فلما راته ابنته صاحت فقال
لها ابن الزبير والله لين لم تسكتي لاضربن الذي فيه عينك فدفنوه ولم
يلحدوه بلبن حثوا عليه التراب حثوا **بيعة علي بن ابي طالب** وكيف
كانت قال وذكروا انه لما كان من الصباح اجتمع الناس في المسجد وكثر الندم
والتاسف على عثمن وسقط في ايديهم واكثر الناس على طلحة والزبير واتهموهما
بقتل عثمن فقال الناس لهم ايها الرجلان قد وقعتما في امر عثمان فخليا عن
انفسكما فقام طلحة فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انا والله ما نقول
اليوم الا ما قلنا امس ان عثمن خلط الذنب بالتوبة حتى كرهنا ولايته وكرهنا
ان نقتله وسرنا ان نكفاه وكثر فيه اللجاج وامره الى الله ثم قام الزبير
فحمد الله ثم قال ايها الناس ان الله قد رضي لكم الشورى فاذهب بها الهوى
وقد تشاورنا فرضينا عليا فبايعوه واما قتل عثمن فانا نقول فيه ان امره
الى الله وقد احدث احداثا والله وليه فيما كان فقام الناس فاتوا عليا في داره
فقالوا نبايعك فمد يدك لا بد من امير فانت احق بها فقال علي ليس ذلك اليكم انما
هو الى الشورى واهل بدر فمن رضي به اهل الشورى واهل بدر فهو الخليفة
فنجتمع وننظر في هذا الامر فابى ان يبايعهم فانصرفوا عنه وكلم بعضهم بعضا فقالوا
يمضي قتل عثمن الى الافاق والبلدان والاطراف فيسمعون بقتله ولا يسمعون
انه بويع لاحد بعده فيثور كل رجل منهم في ناحيته فلا نامن ان يكون في ذلك
الفساد فارجعوا الى علي فلا تتركوه حتى يبايع فيسير مع قتل عثمان بيعة علي
فيطمين الناس ويسكنون فرجعوا الى علي وترددوا واتى الاشتر النخعي
فقال ابسط يدك نبايعك فقال مثل ما قال لهم فقال والله لتمدن
يدك ابايعك او لتعصرن عينيك عليها ثانية ولم يزل به ويكلمه ويخوفه الفتنة
ويذكر له انه ليس احد يشبهه فمد يده فبايعه الاشتر ومن معه ثم اتوا طلحة
فقالوا له بايع قال من قالوا عليا قال لنجمع الشورى وننظر فقالوا اخرج فبايع
فامتنع عليهم فجاوا به يلببونه فبايعه بلسانه ومنعه يده وقال ابو ثور كنت

فيمن حاصر عثمان بن عفان فكنت آخذ سلاحي واضعه وعلي ينظر الي لا يأمرني
ولا ينهاني فلما كانت البيعة له خرجت في اثره والناس حوله يبايعونه فدخل
حايطا من حوايط بني مازن فالجوه الى نخلة وحالوا بيني وبينه فنظرت
اليهم آخذين بذراعيه تختلف ايديهم على يده ثم اقبل الى المسجد فكان
اول من صعد الى المنبر طلحة والزبير فبايعاه بيده وكانت اصبعه شلّا
فتطير فيها علي فقال ما اخلقه ان ينكث ثم بايعه الزبير وسعد واصحاب
النبي جميعا ثم نزل فدعا الناس وامر بتطلب مروان فهرب منه وطلب
نفرا من بني امية وابن ابي معيط فهربوا منه وخرجت عايشة باكية تقول
قتل عثمان بن عفان رحمه الله فقال لها عمار انت بالامس تحرضين
عليه الناس وانت اليوم تبكينه ثم جا علي الى امراة عثمان فقال لها من
قتل عثمن قالت لا ادري دخل عليه رجال ما اعرفهم الا ان ارى وجوههم
وكان معهم محمد بن ابي بكر واخبرت عليا ما صنع محمد بن ابي بكر فدعا علي محمدا
فسأله عما ذكرت امراة عثمان فقال محمد صدقت قد والله دخلت عليه
فذكر لي ابي وانا اريد قتله فقمت عنه وانا تايب الى الله والله ما قتلته
ولا امسكته قالت صدق ولكن هو ادخلهم قال ثم خرج طلحة فلقي
عايشة فقالت لطلحة ما صنع الناس قال قتلوا عثمن بن عفان قالت ثم
ما صنعوا قال بايعوا عليا ثم اتوني فاكرهوني ولببوني حتى بايعت
قالت وما لعلي يستولي على رقابنا لا ادخل المدينة ولعلي فيها سلطان
فرجعت وكان الزبير خارجا لم يشهد قتل عثمان وكان عمرو بن العاصي
بفلسطين يوم قتل عثمان فطلع عليه راكب من الحجاز فقال له ما وراك
قال تركت عثمان محصورا فقال عمرو قد يضرط البعير والمكواة في
النار ثم لبث اياما فطلع عليه راكب آخر فقال له ما الخبر
قال قتل عثمان قال فما فعل الناس قال بايعوا عليا قال فما فعل علي
في قتلة عثمن قال دخل عليه الوليد بن عقبة فسأله عن قتله فقال ما
امرت ولا نهيت ولا سرني ولا ساني قال فما فعل بقتلة عثمن قال اوى
ولم يرض وقد قال له مروان ان لا تكن امرت فقد توليت الامر وان لا
تكن قتلت فقد آويت القاتلين فقال عمرو بن العاصي خلط والله ابو الحسن
قال ثم كتب عمرو بن العاصي الى سعيد بن ابي وقاص يساله عن قتل عثمان
ومن قتله وتولى قتله فكتب اليه سعد انك سالتني من قتل عثمان واني

والمكواة الميسم

اخبرك انه قتل عثمن بسيف سلته عايشة وصقله طلحة وسمه ابن ابي
طالب وسكت الزبير واشار بيده وامسكنا نحن ولو شئنا دفعنا عنه ولكن عثمان
تغير وتغيروا واحسن واسا فان كنا احسنا فقد احسنا وان كنا اسانا فنستغفر
الله واخبرك ان الزبير مطلوب مغلوب يغلبه اهله ويطلبه بذنبه وطلحة
لو لا يجد الا ان يشق بطنه من حب الامارة لشقه قال وكان ابن عباس غايبا
بمكة فاقبل الى المدينة وقد بايع الناس عليا قال ابن عباس فوجدت عنده
المغيرة بن شعبة فجلست حتى خرج ثم دخلت عليه فسايلني وسايلته ثم قال
وقلت له ما قال لك هذا الخارج من عندك آنفا قال قال لي قبل هذه الدخلة
ارسل الى عبد الله بن عامر بعهده على البصرة والى معوية بعهده على الشام فانك
تهدي عليك البلاد ويسكن عنك الناس ثم اتاني الآن فقال اني كنت اشرت عليك
براي ثم تعقبته فلم اره لك رايا واني ارى ان تنبذ اليهما العداوة فقد كفاك الله
عثمان وهما اهون مؤنة منه فقال له ابن عباس اما المرة الاولى فقد نصحك
فيها واما المرة الثانية فقد غشك قال فاني قد وليتك الشام فسر اليها قال قلت
ليس هذا براي اترى معاوية وهو ابن عم عثمان مخليا بيني وبين عمله ولست
آمن ان ظفر بي ان يقتلني بعثمان وادنى ما هو صانع ان يحبسني فيحكم علي
ولكن اكتب الى معاوية فمنه وعده فان استقام لك الامر فابعثني قال ثم
ارسل بالبيعة الى الآفاق والى جميع الامصار فجاته البيعة من كل مكان الا
الشام لم يأته منها بيعة فارسل الى المغيرة بن شعبة فقال له سر الى الشام
فقد وليتكها قال تبعثني الى معوية وقد قتل ابن عمه ثم آتيه واليا فيظن
اني ممن قتل ابن عمه ولكن ان شئت ابعث اليه بعهده فانه بالحري اذا
بعثت اليه ان يسمع ويطيع فكتب علي الى معوية اما بعد فقد وليتك ما قبلك
من الامر والمال فبايع من قبلك ثم اقدم الي في الف رجل من اهل الشام
فلما اتى معوية كتاب علي دعا بطومار فكتب فيه من معاوية الى علي اما بعد
فانه ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلاب وضرب الرقاب
فلما اتى عليا الكتاب وراى ما فيه وما هو عليه كره ذلك فقام فاتى منزله فدخل
عليه الحسن ابنه فقال له اما انه والله قد كنت امرتك فعصيتني وامرتك حين
قتل عثمن ان تركب رواحلك فتلحق بمكة فوالله لو كنت باليمن لتبعتك وما
وجدوا منك بدا فعصيتني وامرتك حين دعيت الى البيعة لا تبسط يدك الا
على بيعة جماعة فعصيتني وامرتك حين خالف عليك طلحة والزبير ان لا تكرههما

النبذ طرح الشيء امامك او وراءك

الجلف الغليظ ... اي غليظ

ان

على البيعه وتخل بينها وبين وجههما وتدعهما يتشاوران فوالله لو تشاورا عاما
ركبتا ما زويت عنك ولا وجدا منك بدا وانا امرك اليوم ان تقيلهما بيعتهما
وترد الى الناس امرهم فان رفضوك رفضتهم وان قبلوك قبلتهم فاني
والله قد رايت الغدر في رؤوسهم وفي وجوههم النكث والكراهة فقال له
على انا اذا مثلك لا والله يا بني ولكن اقاتل بمن اطاعني من عصاني وايم الله يا بني
ما زلت مظلوما مبغيا على منذ هلك جدك فقال له الحسن وايم الله يا
ابت ليظهرن عليك معاوية لانه من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا
فقال له على يا بني وما علينا من ظلمه والله ما ظلمناه ولا قتلناه ولا امرنا ولا نصرنا
عليه ولا كتبت فيه الى احد سودا في بيضا وانك لتعلم ان اباك ابرا الناس من دمه
ومن امره فقال له الحسن دع عنك هذا والله اني لاظن بل لا اشك ان ما بالمدينة
عاتق ولا عذرا ولا صبي الا وعليه كفل من دمه فقال على يا بني انك لتعلم ان اباك
قد رده الناس عنه مرارا اهل الكوفه وغيرهم وقد ارسلتكما جميعا بسيفيكما
تنصرانه وتموتان دونه فنهاكما عن القتال ونها الناس وايم الله لو امرني
بالقتال لقاتلت دونه او اموت بين يديه قال له الحسن دع عنك هذا يحكم
الله بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون قال ثم دخل المغيرة بن شعبة عليه
فقال له على هل لك يا مغيرة في الله قال فاين هو يا امير المومنين قال تاخذ سيفك
فتدخل معنا في هذا الامر فتدرك من سبقك وتسبق من معك فاني ارى امورا
لابد للسيوف ان تشحذ لها وتقطف الرؤس لها فقال المغيرة اني والله يا امير
المومنين ما رايت قتل عثمان مصيبا ولا رايت قتله صوابا وانها لظلمة تتلوها
ظلمات فارشد يا امير المومنين ان اذنت لي ان اضع سيفي وانام في بيتي
حتى تنجلي هذه الظلمة ويطلع قمرها فنسري مبصرين نقفوا اثار المهتدين
ونتقي سبل الجايرين فقال على قد اذنت لك فكن من امرك على ما بدا لك فقام
عمار بن ياسر فقال معاذ الله يا مغيرة تقعد اعمى بعد ان كنت بصيرا انغلبك
من قد غلبته ويسبقك من سبقته انظر ما ترى وما تفعل فاما انا فلا اكون
الا في الرعيل الاول فقال له المغيرة بن شعبة يا ابا اليقظان اياك ان
تكون كقاطع السلسلة فر من الحجل فوقع في العمى فقال على لعمار دعه
فانه لن ياخذ من الاخرة الا ما خالطته الدنيا اما والله يا مغيرة انها للوثبة
المودية التي تودي من قام فيها الى الجنة ولها اختيار بعدها فاذا غشيتك
فنم في بيتك فقال مغيرة انت والله يا امير المومنين اعلم مني ولئن لم اقاتل

معك لا اعين عليك فان يكن ما فعلت صوابا فاياه اردت وان يكن خطا ففي ذنوب
كثيرة لا قبل لي بها الا الاستغفار منها

خطبة على بن ابي طالب

قال وذكروا ان البيعة لما تمت بالمدينة خرج الى المسجد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ووعظ
الناس من نفسه خيرا وتالفهم جهله ثم قال لا يستغني الرجل وان كان ذا
مال وولد عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم هم اعظم الناس حيطة
من ورايه والمهم بشعثه واعطفهم عليه ان اصابته مصيبة او نزل به بعض
مكاره الامور ومن يقبض يده عن عشيرته فانه يقبض عنهم يدا واحدة وتقبض
عنه ايد كثيرة ومن يبسط يده بالمعروف ابتغا وجه الله يخلف الله له ما انفق في
دنياه ويضاعف له في اخرته ان شا الله ولا قوة الا بالله واعلموا ان لسان صدق
يجعله الله للمرء في الناس خير من المال فلا يزدادن احدكم كبريا ولا عظمة في
نفسه ولا يغفل احدكم عن القرابة ان يصلها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه
ان اهلكه واعلموا ان الدنيا قد ادبرت والاخرة قد اقبلت الا وان المضمار اليوم
والسبق غدا الا وان السبقة الجنة والغاية النار الا وان الامل يسهي القلب
ويكذب الوعد وياتي بالغفلة ويورث الحسرة فهو غرور وصاحبه في غي
فافزعوا الى قوام دينكم واتمام صلاتكم واداء زكاتكم والنصيحة لامامكم وتعلموا
كتاب الله واصدقوا الحديث عن رسول الله واوفوا بالعهد اذا عاهدتم وادوا
الامانات اذا ائتمنتم وارغبوا في ثواب الله وارهبوا عقابه واعملوا بالخير تجزوا
بالخير يوم يفوز بالخير من قدم الخير

اختلاف الزبير وطلحة على على

رضي الله عنهم وذكروا ان الزبير وطلحة اتيا عليا بعد فراغ البيعة فقالا هل تدري على
ما بايعناك يا امير المومنين قال على نعم على السمع والطاعة وعلى ما بايعتم عليه
ابا بكر وعمر وعثمان فقالا لا ولكنا بايعناك على انا شريكاك في الامر قال على
لا ولكنكما شريكاي في القول والاستقامة والعون على العجز والاود قال
وكان الزبير لا يشك في ولاية العراق وطلحة في اليمن فلما استبان لهما ان عليا غير
موليهما شيا اظهرا الشكاة فتكلم الزبير في ملا من قريش فقال هذا جزاونا
من على قمنا له في امر عثمان حتى اثبتنا عليه الذنب وسببنا له القتل
وهو جالس في بيته قد كفي الامر فلما نال منه ما اراد جعل دوننا غيرنا فقال
طلحة ما اللوم الا انا كنا ثلاثة من اهل الشورى كرهه احدنا وبايعناه
واعطيناه ما في ايدينا ومنعنا ما في يديه فاصبحنا قد اخطانا ما رجونا قال فانتهى
قولهما الى على فدعا عبد الله ابن عباس وكان قد استوزره فقال له هل

بلغك قول هذين الرجلين قال نعم بلغني قال فما ترى قال اري انهما احبا الولاية فول البصرة الزبير وول طلحة الكوفة فانهما ليسا باقرب اليك من الوليد وابن عامر من عثمان فضحك علي ثم قال ويحك ان العراقين بهما الرجال والاموال ومتى تملكا رقاب الناس يستميلان السفيه بالطمع ويضربا الضعيف بالبلا ويقويا على القوي بالسلطان ولو كنت مستعملا احدا لضره ونفعه لاستعملت معاوية على الشام ولولا ما ظهر لي من خروجهما وحرصهما على الولاية لكان لي فيهما راي قال ثم اتى طلحة والزبير الى علي فقالا يا امير المومنين ائذن لنا الى العمرة فان تقم الى انقضائها رجعنا اليك وان تسر نتبعك فنظر اليهما علي فقال لعمرو الله ما العمرة تريدان امضيا لشانكما فمضيا

خلاف عايشه على علي

وذكروا ان عايشة اتاها خبر بيعة علي وكانت خارجة عن المدينة فقيل لها قتل عثمان وبايع الناس عليا فقالت ما كنت ابالي ان تقع السما على الارض قتل والله مظلوما وانا طالبة بدمه فقال لها عبيد ان اول من طعن عليه واطمع الناس فيه لانت ولقد قلت اقتلوا نعثلا فقد فجر فقالت عايشة قد والله قلت وقال الناس واخر قولي خير من اوله فقال عبيد عذر والله ضعيف يا ام المومنين ثم قال عبيد منك البداة ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر وانت امرت بقتل الامام وقلت لنا انه قد فجر فهبنا اطعناك في قتله وقاتله عندنا من امر قال فلما اتى عايشة خبر اهل الشام انهم ردوا بيعة علي وابوا ان يبايعوه امرت فعمل لها هودج من حديد وجعل فيه موضع لعينيها ثم خرجت ومعها الزبير وطلحة وعبد الله ابن الزبير ومحمد بن طلحة

اعتزال ابن عمر وسعد ومحمد بن مسلمة عن مشاهد علي وحروبه

وذكروا ان عمار بن ياسر قام الى علي فقال يا امير المومنين ائذن لي الى عبد الله بن عمر فاكلمه لعله يخف معنا في هذا الامر فقال علي نعم فاتاه عمار بن ياسر فقال له يا ابا عبد الرحمن انه قد بايع عليا المهاجرون والانصار ومن ان فضلناه عليك لم نسخطك وان فضلناك عليه لم نرضك وقد انكرت السيف في اهل الصلاة وقد علمت ان على القاتل القتل وعلى المحصن الرجم وهذا يقتل بالسيف وهذا يقتل بالحجارة وان عليا لم يقتل احدا من اهل الصلاة فيلزمه حكم القاتل فقال ابن عمر يا ابا اليقظان ان ابي جمع اهل الشورى الذين قبض عنهم رسول الله وهو عنهم راض فكان احقهم بها علي غير انه قد جاء معه امر فيه السيف ولا اعرفه ولكن والله ما احب ان لي الدنيا وما عليها واني اظهرت او اضمرت عداوة علي فانصرف عنه فاخبر عليا بقوله فقال علي لو اتيت محمد بن مسلمة الانصاري فاتاه عمار فقال له محمد مرحبا بك ابا اليقظان على فرقة ما بيني وبينك انه لولا ما في يدي من رسول الله لتابعت عليا ولو ان الناس كلهم عليه لكنت معه ولكنه يا عمار كان من النبي امر ذهب فيه الراي فقال عمار كيف قال قال رسول الله اذا رايت المسلمين يقتتلون او اذا رايت اهل الصلاة يقتتلون قال فان كان قال لك اذا رايت المسلمين فوالله لا ترى مسلمين يقتتلان بسيفيهما ابدا وان كان قال لك اهل الصلاة فمن سمع هذا معك انما انت احد الشاهدين فتريد من رسول الله قولا بعد قوله يوم حجة الوداع دماوكم عليكم حرام الا بحدث فتقول يا محمد لا تقاتل المحدثين فقال حسبك يا ابا اليقظان ثم اتى سعد بن ابي وقاص فكلمه فاظهر سعد الكلام القبيح فانصرف عمار الى علي فقال له علي دع هولا الرهط اما ابن عمر فضعيف واما سعد فحسود وذنبي الى محمد بن مسلمة اني قتلت قاتل اخيه يوم خيبر مرحب اليهودي

هرب مروان من المدينة

وذكروا ان مروان بن الحكم لما بويع علي هرب من المدينة فلحق بعايشة فقالت له عايشة ما وراك فقال مروان غلبنا على انفسنا فقال له رجل من اهل مكة اياك وعليا فقد والله طلبك ففت من بين يديه فقال مروان لم فوالله ما يجد الي سبيلا اما هو فقد علمت انه لا ياخذ بظن ولا يصيب الا على اليقين وايم الله ما ابالي اذا قصر عني سيفه ما طال علي من لسانه فقال الرجل ان طال والله عليك لسانه طال عليك سيفه قال مروان كلا ان اللسان ادب والسيف حكم

خروج علي من المدينه

وذكروا ان عليا تردد بالمدينة اربعة اشهر ينتظر جواب معاوية وقد كان كتب اليه كتابا بعد كتاب يمنيه ويعده اولا ثم كتابا يخوفه ويهدده ويتواعده فحبس معاوية جواب كتابه ثلاثة اشهر ثم اتاه جوابه على غير ما يحب منه فلما اتاه ذلك شخص من المدينة في تسع ماية راكب من وجوه المهاجرين والانصار من اهل السوابق مع رسول الله ومعهم بشر كثير من اخلاط الناس واستخلف علي المدينة قثم بن عباس وكان له فضل ودين وعفة وعقل وامره ان يشخص اليه من احب الشخوص ولا يحمل احدا على ما يكره فخف الناس معه وخف الى علي بعده ومضى معه من ولده الحسن والحسين ومحمد فلما كان في بعض الطريق اتاه كتاب اخيه عقيل بن ابي طالب فيه بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد يا اخي فكلاك الله والله جارك من كل سوء وعاصمك من المكروه على كل حال
واني خرجت معتمرا فلقيت عايشه معها طلحة والزبير وذويهما متوجهين
الى البصرة قد اظهروا الخلاف ونكثوا البيعة وركبوا عليك قتل عثمن واتبعهم
على ذلك كثير من الناس من طغامهم واوباشهم ثم مر بي عبد الله ابن ابي سرح
في نحو من اربعين راكبا من الطلقا وابنا الطلقا من بني امية فقلت لهم وعرفت
المكروه في وجوههم ابمعاوية تلحقون عداوة والله لنا منكم ظاهرة غير
مستنكرة تريدون بها اطفا نور الله وتغيير امر الله فاسمعني القوم واسمعتهم
ثم قدمت مكة فسمعت اهلها يتحدثون ان الضحاك ابن قيس اغار على الحيرة واليمامة
واصاب ما شا من اموال اهلها ثم انكفا راجعا الى الشام فاف لحياة في دهر جرى
عليك الضحاك فما الضحاك الا فقع بقرقر فظننت حين بلغني ذلك ان انصارك خذلوك
فاكتب الي يا ابن امي برايك وامرك فان كنت الموت تريد تحملت اليك ببني
اخيك وولد ابيك فعشنا ما عشت ومتنا معك اذا مت فوالله ما احب ان ابقى بعدك
فواقا والله الاعز الاجل ان عيشا اعيشه بعدك في الدنيا لغير هنيء ولا
مريء ولا نجيع والسلام فكتب اليه علي رضي الله عنه اما بعد يا اخي فكلاك الله
من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد قدم على عبد الرحمن الازدي بكتابك تذكر فيه
انك لقيت ابن ابي سرح في اربعين راكبا من ابنا الطلقا من بني امية متوجهين
الى المغرب وابن ابي سرح يا اخي قد لطالما كاد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فصد عن كتابه وسنته وبغاها عوجا فدع ابن ابي سرح وقريشا
وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق فان قريشا قد اجتمعت على حرب
رسول الله ثم على حرب اخيك اجتماعها على حرب اخيك اليوم قبل اليوم
وجهلوا حقي وجحدوا فضلي ونصبوا لي الحرب وجدوا في اطفا نور الله اللهم
فاجز قريشا عني بفعالها فقد قطعت رحمي وظاهرت علي وسلبتني سلطان
ابن عمي وسلمت ذلك منها لمن ليس في قرابتي وحقي في الاسلام وسابقتي التي
لا يدعي مثلها مدع الا ان يدعي ما لا اعرف ولا اظن الله يعرفه فالحمد لله على
ذلك كثيرا واما ما ذكرت من غارة الضحاك على الحيرة واليمامة فهو اذل
والام من ان يكون مر بها فضلا عن الغارة ولكن جاء في خيل جريدة فسرحت
اليه جندا من المسلمين فلما بلغه ذلك ولى هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض
الطريق حتى همت الشمس بالاياب فاقتتلوا وقتل من اصحابه بضعة عشر
رجلا ونجا هاربا بعد ان اخذ منه بالمخنق فلولا ان الليل ما نجا هاربا

واما ما سالت ان اكتب اليك فيه برايي فان رايي جهاد المحلين حتى القى الله
لا تزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة لاني محق والله مع
الحق وما اكره الموت على الحق لان الخير كله بعد الموت لمن عقل ودعا الى
الحق واما ما عرضت به من مسيرك الي ببنيك وبني ابيك فلا حاجة لي
في ذلك فذرهم راشدا مهديا فوالله ما احب ان يهلكوا معي ان هلكت
ولا ان يبقى ابن امك لو اسلمه الناس واتكلنا كما قال اخو بني سليم

فان تسأليني كيف صبري فانني صبور على ريب الزمان صليب
عزيز علي ان لا ارى بك ابيه فيشمت واش او يسا حبيب

كتاب ام سلمة الى عايشه

ول وذكروا انه لما تحدث الناس بالمدينة
بمسير عايشه مع طلحة والزبير ونصبهم الحرب لعلي وتاليبهم الناس
كتبت ام سلمة الى عايشه اما بعد فانك سدة بين رسول الله وبين امته
وحجابك مضروب على حرمته قد جمع القران ذيلك فلا تبذخيه وسكني
عقيرتك فلا تصحيه الله من وراء هذه الامة قد علم رسول الله مكانك
لو اراد ان يعهد اليك وقد علمت ان عمود الدين لا يثبت بالنسا ان مال
ولا يرأب بهن ان انصدع حمزات النسا غض الابصار وضم الذيول
ما كنت قايلة لرسول الله لو عارضك باطراف الجبال والفلوات على
قعود من الابل من منهل الى منهل ان بعين الله مهواك وعلى رسول
الله تردين وقد هتكت حجابه الذي ضرب عليك عهيداه لو اتيت
الذي تريدين ثم قيل ادخلي الجنة لاستحييت ان القى الله هاتكة
حجابا قد ضربه علي فاجعلي حجابك الذي ضرب عليك حصنك
وقاعة منزلك حتى تلقيه فان اطوع ما تكونين لله ما لزمتيه وانصح ما
تكونين للدين ما قعدت فيه ولو ذكرتك كلاما قاله رسول الله لنهشتيني
نهش الحية والسلام

فكتبت اليها عايشه

ما اقبلني لوعظك واعلمني
بنصحك وليس مسيري على ما تظنين ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين
فئتين من المسلمين متشاجرتين فان اقعد ففي غير حرج وان اخرج
فالى ما لا غنا بي عنه وعن الازدياد منه والسلام

استنفار عدي بن حاتم قومه لنصرة علي

وذكروا ان عدي بن حاتم قام الى علي فقال يا امير المومنين
لو تقدمت الى قومي اخبرهم بمسيرك واستنفرهم فان لك على من طي مثل ما
معك فقال علي نعم فافعل فتقدم عدي الى قومه فاجتمعوا اليه روسا طي

والبت الجيش اذا اجمعه جوهري

رأب اصلح جوهري

فقال لهم يا معشر طي انكم امسكتم عن حرب رسول الله في الشرك ونصرتم
الله ورسوله في الاسلام على الردة وعلي قادم عليكم وقد ضمنت له مثل
عدة من معه منكم فخفوا معه وقد كنتم تقاتلون في الجاهلية على الدنيا فقاتلوا
في الاسلام على الاخرة فان اردتم الدنيا فعند الله مغانم كثيرة وانا ادعوكم الى
الدنيا والاخرة وقد ضمنت عنكم الوفا وباهيت بكم الناس فاجيبوا قولي فانكم
اعز العرب دارا ولكم فضول من معاشكم وخيلكم فاجعلوا فضل المعاش
للعيال وفضول الخيل للجهاد وقد اظلكم علي والناس معه من المهاجرين
والبدريين والانصار فكونوا اكثرهم عددا فان هذا سبيل الحي فيه لذة الغنا
والسرور للحياة فيه الحياة والرزق فصاحت طي نعم نعم حتى كاد ان يصم
من صياحهم فلما قدم علي على طي اقبل شيخ من طي قد هرم من الكبر فرفع له
من حاجبيه فنظر الى علي فقال له انت ابن ابي طالب قال نعم قال مرحبا بك
واهلا وسهلا قد جعلناك بيننا وبين الله وعديا بيننا وبينك ونحن بينه وبين
الناس والله لو اتيتنا غير مبايع لك لنصرناك لقرابتك من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وايامك الصالحة ولين كان ما يقال فيك من الخير حقا ان في امرك
وامر قريش لعجبا اذا اخروك وقدموا غيرك سر فوالله لا يتخلف عنك من طي
الا عبد او دعي الا باذن منك فشخص معه من طي ثلاثة عشر الف راكب فذكروا
ان زفر بن زيد بن حذيفة الاسدي وكان من سادة بني اسد قام الى علي بن
ابي طالب فقال له يا امير المومنين ان طيا اخواننا في الدين وجيراننا في
الدار قد اجابوا عديا ولي في قومي طاعة فائذن لي اتيهم فقال نعم فاتاهم
فجمعهم وقال يا بني اسد ان عدي بن حاتم ضمن لعلي قومه فاتاهم فاجابوه
وقضوا عنه ذمامه ولم يعتل الغني بالغنا ولا الفقير بالفقر اسا بعضهم بعضا
حتى كانهم المهاجرون في الهجرة او الانصار في الاثرة وهم جيرانكم في الديار
وخلطاوكم في الاموال فانشدكم الله لا يقول الناس غدا نصرت طي وخذلت
بنو اسد وان الجار يقاس بالجار كالنعل تقاس بالنعل فان خفتم على داركم
فتوسعوا في بلادهم وانضموا الى جبلهم وهذه دعوة لها ثواب من الله في الدنيا
والاخرة فقام اليه رجل منهم فقال يا زفر انك لست كعدي ولا اسد كطي
ارتدت العرب فثبتت طي على الاسلام وجاء عدي بالصدقة وقاتل بقومه
قومك والله لو نفرت طي باجمعها لمنعت رعاها وهادارها ولو ان معشرنا
اضعافهم لخفنا على دارنا فان كان لا يرضيك منا الا ما ارضى عديا من طي فليس

ذلك عندنا وان كان يرضيك قدر ما يرد عنا عذر الخذلان واسم المعصية
فلك ذلك منا فسار مع زفر من بني اسد جماعة عظيمة ليست كجماعة طي
حتى قدم على علي

توجه عايشة وطلحة والزبير الى البصرة

قال وذكروا انه لما اجتمع طلحة والزبير وهما مع عايشة واجمعوا على المسير
من مكة اتاهم عبد الله بن عامر فدعاهم الى البصرة ووعدهم الرجال والاموال
فقال سعيد بن العاص لطلحة والزبير ان عبد الله بن عامر يدعوكما الى البصرة
وقد فر من اهلها فرار العبد الابق وهم في طاعة عثمان ويريد اليوم ان يقاتل بهم
وهم في طاعة علي وخرج من عندهم اميرا ويعود اليهم طريدا وقد وعدكم
الرجال والاموال فاما الاموال فعنده والله واما الرجال فلا رجال فقال
مروان بن الحكم ايها الشيخان ما منعكما ان تدعوا الناس الى بيعة مثل بيعة
علي فان اجابوكم عارضتموه ببيعة كبيعته وان لم يجيبوكم عرفتم ما لكم في
انفس الناس فقال طلحة منعنا من ذلك ان الناس بايعوا عليا بيعة عامة فبم ننقضها
وقال الزبير ومنعنا ايضا من ذلك تثاقلنا عن نصرة عثمان وخفتنا الى
بيعة علي فقال الوليد بن عقبة ان كنتما اساتما فقد احسنتما وان كنتما
اخطاتما فقد اصبتما وانتما اليوم خير منكما امس فقال مروان اما انا فهواي
الشام وهواكم البصرة وانا معكم وان كانت الهلكة فقال سعيد بن العاص
اما انا فراجع الى منزلي فلما استقام امرهم واجتمعت كلمتهم على المسير قال
طلحة للزبير انه ليس شي انفع ولا ابلغ في استمالة اهواء الناس من ان نشخص
بعبد الله بن عمر فاتياه فقالا يا ابا عبد الرحمن ان امنا عايشة خفت لهذا الامر
رجا الاصلاح بين الناس فاشخص معنا فان لك بها اسوة فان بايعنا الناس
فانت احق بها من غيرك قال ابن عمر ايها الشيخان اتريدان ان تخدعاني
حتى تخرجاني من بيتي حتى تلقياني بين مخالب ابن ابي طالب ان الناس انما يخدعون
بالدينار والدرهم واني قد تركت هذا الامر عيانا في عافية انالها فانصرفا عنه
وقدم يعلى بن امية عليهم من اليمن وكان عاملا لعثمان فاخرج اربعماية بعير
ودعا الى الحملان فقال له الزبير دعنا من هذه الابل واقرضنا من هذا المال
فاقرض الزبير ستين الفا واقرض طلحة اربعين الفا ثم سار القوم فقال الزبير الشام
بها الرجال والاموال وعليها معوية وهو ابن عم الرجل ومتى نجتمع يول علينا
فقال عبد الله بن عامر البصرة فان غلبتم عليا فلكم الشام وان غلبكم علي كان
معاوية لكم جنة وهذه كتب اهل البصرة الي فقال يعلى بن امية وكان داهيا

ايها الشيخان قدّرا قبل ان ترحلا ان معاوية قد سبقكما الى الشام وفيها الجماعة
وانتم تقدمون عليه غدا في فرقة وهو ابن عم عثمن وتكم لو رايتم ان دفعكم عن
الشام ما انتم صانعون اتقاتلونه ام تجعلونها شورى فتخرجا منها واقبح من ذلك
ان تاتوا رجلا في يديه امر قد سبقكم اليه تريدان ان تخرجاه منه فقال
القوم فالى اين قال الى البصرة فقال الزبير لعبد الله ابن عامر من رجال البصرة
قال ثلاثة كلهم سيد مطاع كعب بن سوار في اليمن والمنذر في ربيعة
والاحنف بن قيس في مضر قال فكتب طلحة والزبير الى كعب بن سوار اما
بعد فانك قاضي عمر بن الخطاب وشيخ اهل المصر وسيد اهل اليمن وقد كنت غضبت
لعثمان من الاذى فاغضب له من القتل والسلام وكتبا الى الاحنف بن قيس
اما بعد فانك وافد عمر وسيد مضر وحليم اهل العراق وقد بلغك مصاب
عثمن ونحن قادمون عليك والعيان اشفى لك من الخبر والسلام وكتبا الى
المنذر اما بعد فان اباك كان راسا في الجاهلية وسيدا في الاسلام وانك من
ابيك بمنزلة المصلي من السابق يقال كاد او لحق وقد قتل عثمن من انت خير
منه وغضب له من هو خير منك والسلام فلما وصلت كتبهما الى القوم قام زياد
ابن مطر والنعمن بن شوال وغزوان فقالوا ما لنا ولهذا الحي من قريش
ايريدون ان يخرجونا من الاسلام بعد ما دخلنا فيه ويدخلونا في الشرك بعد
ما خرجنا منه قتلوا عثمان وبايعوا عليا لهم ما لهم وعليهم ما عليهم وكتب
كعب بن سوار الى طلحة والزبير اما بعد فانا غضبنا لعثمان من الاذى
والغير باللسان فجا امر فيه السيف فان يكن عثمن قتل ظالما فما لكما وله
وان كان قتل مظلوما فغيركما اولى به وان كان امره اشكل على من حضره
وشهده فهو على من غاب عنه اشكل وكتب الاحنف اما بعد فانه لم ياتنا
من قبلكم امر لا نشك فيه الا قتل عثمن وانتم قادمون علينا فان يكن في العيان
فضل نظرنا ونظرتم وان لا يكن فيه فضل فليس في ايدينا ولا في ايديكم ثقة
والسلام وكتب المنذر اما بعد فانه لم يلحقني باهل الخير الا ان اكون خيرا
من اهل الشر وانما اوجب حق عثمن اليوم حقه امس وقد كان بين اظهركم
فخذلتموه فمتى استنبطتم هذا العلم وبدا لكم هذا الراى فلما قرا كتب القوم
ساءهما ذلك وغضبا قال ثم غدا مروان على طلحة والزبير فقال لهما عاودا
ابن عمر فلعله فعاوداه فتكلم طلحة والزبير فقالا يا ابا عبد الرحمن انه والله لرب
حق ضيعناه وتركناه فلما حضر العذر قضينا بالحق واخذنا بالحظ ان عليا

الاسلال السرقة
والاغلال
الخيانة

يرى انفاذ بيعته وان معوية لا يرى ان سايع له وانا نرى ان نردها شورى فان
سرت معنا ومع ام المومنين صلحت الامور والا فهي الهلكة فقال ابن عمر ان
يكن قولكما حقا ففضلا ضيعت وان يكن باطلا فشرا منه نجوت واعلما ان بيت
عايشة خير لها من هودجها وانما المدينة خير لكما من البصرة والذل خير لكما من
السيف ولن يقاتل عليا الا من كان علي خيرا منه واما المشورة فقد والله كانت
فقدمتما واخرتما ولن تردها الا الى اوليك الذين حكموا بها فاكفياني انفسكما
فانصرفا فقال مروان استعينا عليه بحفصة فاتيا حفصة فقالت لو اطاعني
اطاع عايشة دعاه فتركاه وتوجها الى البصرة واتاهما عبد الله بن خلف
وقال لهما انه ليس احد من اهل الحجاز كان منه في عثمان شي الا وقد بلغ
اهل العراق وقد كان منكما في عثمان من التحليب والتاليب ما لا يدفعه
جحود ولا ينفعكما فيه عذر واحسن الناس فيكما قولا من ازال عنكما
القتل والزمكما الخذل وقد بايع الناس عليا بيعة عامة والناس لاقوكما
غدا فما تقولان فقال طلحة ننكر القتل ونقر بالخذل ولا ينفع الاقرار
بالذنب الا مع الندم عليه وقد ندمنا على ما كان منا وقال ابن الزبير
بايعنا عليا والسيف على اعناقنا حيث تواثب الناس اليه بالبيعة دون مشورتنا
ولم نصب عثمان خطا فتجب علينا الدية ولا عمدا فيجب علينا القصاص فقال
عبد الله ابن خلف عذركما اشد من ذنبكما قال فتهيا القوم للمسير فقال
طلحة والزبير اسرعوا السير لعلنا نسبق عليا من خلاف طريقه الى البصرة قال
وكتب قثم بن عباس الى علي يخبره بمسير طلحة والزبير وعايشه وانهم قد خرجوا
من مكة يريدون البصرة وقد استنفروا الناس فلم يخف معهم الا من لا يعتد
بمسيره ومن خلفت بعدك فعلى ما تحب فلما قدم على علي كتابه عمه ذلك واعظم
الناس وسقط في ايديهم فقام قيس بن سعد بن عباده فقال يا امير المومنين
انه والله ما اعظمنا ولا عمنا بهذين الرجلين كغمنا بعايشة لان هذين الرجلين
حلال الدم عندنا لبغيهما ونكثهما بيعتهما ولان عايشة من علمت مقامها في
الاسلام ومكانها من رسول الله مع فضلها ودينها وامومتها منا ومنك ولكنهما
يقدمان البصرة وليس كل اهلها لهما وتقدم الكوفة وكل اهلها لك وتسير بحقك
الى باطلهم ولقد كنا نخاف ان يسيرا الى الشام فيقال صاحبا رسول الله وام
المومنين فيشتد البلا وتعظم الفتنة فاما اذا اتيا مصرا قد سبقت اليه طاعتك
وسبقوا ببيعتك وحكم عليهم عاملك ولا والله ما معهما مثل من معك ولا يقدمان على

وسقط في ايديهم واسقط
فهو مسقوط وسقيط
ونادم وتحير

ما تقدم عليه فسر فان الله معك وتتابعت الانصار فقالوا واحسنوا قال ولما نزل
طلحة والزبير وعايشة باوطاس من ارض خيبر اقبل سعيد بن العاص على
نجيب له فاشرف على الناس ومعه المغيرة بن شعبة فنزل وتوكا على قوس له سودا
فاتى عايشة فقال لها اين تريدين يا ام المومنين قالت اريد البصرة قال وما تبتغين
بالبصرة قالت اطلب بدم عثمن بن عفان قال لها فهولا قتلة عثمن بن عفان معك
ثم اقبل على مروان فقال له وانت اين تريد ايضا قال البصرة قال وما تصنع
بها قال اطلب قتلة عثمن قال فهذان الرجلان قتلا عثمان يعني طلحة والزبير
وهما يريدان الامر لانفسهما فلما فاتهما وغلبا عليه قالا نغسل الدم بالدم والحوبة
بالتوبة ثم قال المغيرة بن شعبة ايها الناس ان كنتم انما خرجتم مع امكم
فارجعوا بها خيرا لكم وان كنتم غضبتم لعثمن فرؤساكم قتلوا عثمن وان كنتم
نقضتم على علي شيا فبينوا ما نقضتم عليه انشدكم الله في فتنتين في عام واحد
فابوا الا ان يمضوا بالناس فلحق سعيد بن العاصي باليمن ولحق المغيرة بالطايف
فلم يشهدا شيا من حرب الجمل ولا صفين فلما انتهوا الى ماء الحواب
في بعض الطريق ومعهم عايشة نبحها كلاب الحواب فقالت لمحمد بن طلحة اي
ماء هذا قال هذا ما الحواب قالت ما اراني الا راجعة قال ولم قالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنسائه كاني باحداكن قد نبحها كلاب الحواب
واياك ان تكوني انت يا حميرا فقال لها محمد بن طلحة تقدمي رحمك الله ودعي هذا
القول فاتى عبد الله ابن الزبير فحلف لها بالله لقد خلفتيه في اول الليل
واتاها ببينة زور من الاعراب فشهدوا بذلك فزعموا انها اول شهادة زور
شهد بها في الاسلام فلما انتهى اقبالهم الى اهل البصرة ودنوا منها كان عثمن بن
حنيف عامل البصرة لعلي بن ابي طالب فقال ايها الناس انما بايعتم الله يد الله فوق
ايديكم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه
اجرا عظيما والله لو علم علي ان احدا احق بهذا الامر منه ما قبله ولو بايع الناس
غيره لبايع من بايعوا واطاع من ولوا وما به الى احد من صحابة رسول الله
حاجة وما باحد عنه غنى ولقد شاركهم في محاسنهم وما شاركوه في
محاسنه ولقد بايعه هذان الرجلان وما يريدان الله فاستعجلا الفطام
قبل الرضاع والرضاع قبل الولادة والحبل وطلبا ثواب الله من العباد وقد
زعما انهما بايعا مستكرهين فان كانا استكرها قبل بيعتهما وكانا رجلين
من عرض قريش لهما ان يقولا ولا يامرا الا وان الهدى ما كانت عليه العامة

والعامة على بيعة علي فما ترون ايها الناس فقام حكيم بن جبلة العبدي فقال
نرى ان دخلا علينا قاتلناهما وان وقفا تلقيناهما والله ما ابالي ان اقاتلهما وحدي
فان كنت احب الحياة وما اخشى في طريق الحق وحشة ولا عثرة ولا وعثا
ولا سوء منقلب الى بعث وانها لدعوة قتيلها شهيد وحيها ثاير والتعجيل الى
الله قبل البلا خير من التاخير في الدنيا وهذه ربيعة معك

نزول طلحة والزبير وعايشة البصرة

قال وذكروا انهم لما نزلوا البصرة قال عثمن بن حنيف
نعذر اليهما برجلين فدعا عمران بن الحصين صاحب رسول الله وابا الاسود
الدؤلي فارسلهما الى طلحة والزبير فذهبا اليهما فناديا يا طلحة فاجابهما فتكلم
ابو الاسود فقال يا ابا محمد انكم قتلتم عثمن غير موامرين لنا في قتله وبايعتم
عليا ومالنا علم في بيعته فلم تغضبا لعثمان اذ قتل ولم تغضبا عليا اذ بويع ثم
بدا لكم فاردتم خلع علي ونحن على الامر الاول فعليكم بالمخرج مما دخلتم فيه
ثم تكلم عمران فقال يا طلحة انكم قتلتم عثمان ولم نغضب له اذ لم تغضبوا ثم
بايعتم عليا وبايعنا من بايعتم فان كان قتل عثمن صوابا فمسيركم لماذا وان كان
خطا فحظكم منه الاوفر ونصيبكم منه الاوفى فقال طلحة يا هذان ان صاحبكما
لا يرى ان معه في هذا الامر احدا وليس على هذا بايعناه وايم الله ليسفكن دمه
فقام ابو الاسود فقال يا عمران اما هذا فقد صرح انه انما غضب للملك ثم اتيا
الزبير فقالا يا ابا عبد الله انا اتينا طلحة فقال الزبير فان طلحة وانا روح
واحد في جسدين وانه والله يا هذان قد كانت منا في عثمن فلتات احتجنا
فيها الى المعاذير ولو استقبلنا من امرنا ما استدبرنا نصرناه ثم اتيا فدخلا
على عايشة فقالا يا ام المومنين ما هذا المسير امعك من رسول الله به عهد قالت
قتل عثمان مظلوما غضبنا لكم من السوط والعصا ولا نغضب لعثمن من السيف
فقال ابو الاسود وما انت من سوطنا وعصانا وسيفنا فقالت يا ابا الاسود
بلغني ان عثمن بن حنيف يريد قتالي فقال ابو الاسود نعم والله قتالا اهونه
تندر منه الروس قال واقبل غلام من جهينة الى محمد بن طلحة فقال له حدثني
عن قتلة عثمن قال نعم دم عثمن على ثلاثة اثلاث ثلث على صاحبة الهودج
يعني عايشة وثلث على صاحب الجمل الاحمر يعني اباه طلحة وثلث على علي بن ابي طالب
فضحك الجهني ولحق بعلي بن ابي طالب وبلغ طلحة قول ابنه محمد وكان محمد من
عباد الناس فقال له يا محمد اتزعم عن قولك اني قاتل عثمن كن لك يشهد
على ابيك كن كعبد الله ابن الزبير فوالله ما انت بخير منه ولا ابوك بدون ابيه

كف عن قولك والا فارجع فان نصرتك نصرة رجل واحد وفسادك فساد عامة
فقال محمد ما قلت الا حقا ولن اعود

نزول علي بن ابي طالب الكوفة

قال وذكروا ان عليا لما نزل قريبا من الكوفة بعث عمار بن ياسر ومحمد ابن ابي
بكر الى ابي موسى الاشعري وكان ابو موسى عاملا لعثمن على الكوفة فبعثهما علي
اليه والى اهل الكوفة يستنصرهم فلما قدما عليه قام عمار بن ياسر ومحمد ابن ابي بكر
فدعوا الناس الى نصرة علي فلما امسوا دخل رجال من اهل الكوفة على ابي موسى
فقالوا ما ترى انخرج مع هذين الرجلين الى صاحبهما ام لا قال ابو موسى اما
سبيل الاخرة ففي ان تلزموا بيوتكم واما سبيل الدنيا وسبيل النار فالخروج مع
من اتاكم فاطاعوه فتباطا الناس على علي وبلغ عمار ومحمد ما اشار به ابو موسى
على اولئك الرهط فاتياه فاغلظا له في القول فقال ابو موسى والله ان بيعة عثمان
في عنقي وعنق صاحبكما ولئن اردنا للقتال ما لنا الى قتال احد من سبيل حتى
نفرغ من قتلة عثمن ثم خرج ابو موسى فصعد المنبر ثم قال ايها الناس ان اصحاب
رسول الله الذين صحبوه في المواطن اعلم بالله وبرسوله ممن لم يصحبه وان
لكم حقا علي اوديه اليكم ان هذه الفتنة النايم فيها خير من اليقظان والقايم
فيها خير من الساعي والساعي خير من الراكب فاغمدوا سيوفكم حتى تنجلي هذه
الفتنة فقام عمار بن ياسر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان ابا موسى
ينهاكم عن الشخوص الى هاتين الجماعتين ولعمري ما صدق فيما قال وما رضي
الله من عباده بما ذكر قال الله عز وجل وان طايفتان من المومنين اقتتلوا
فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله
فان فات فاصلحوا بينهما وقال عز وجل قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون
الدين كله لله فلم يرض الله من عباده بما ذكر ان يجلسوا في بيوتهم ويخلوا بين
الناس فيسفك بعضهم دما بعض فسيروا معنا الى هاتين الجماعتين واسمعوا
من حجتهم وانظروا من اولى بالنصر فاتبعوه فان اصلح الله امرهم رجعتم
ماجورين وقد قضيتم حق الله عليكم وان بغى بعضهم على بعض نظرتم الى
الفئة الباغية فقاتلتموها حتى تفيء الى امر الله كما امركم الله وافترض عليكم ثم
قعد فلما انصرفوا الى علي من عند ابي موسى واخبراه بما قال ابو موسى بعث اليه
الحسن بن علي وعبد الله بن عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد وكتب معهم
الى اهل الكوفة اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمان حتى يكون سامعه كمن
عاينه ان الناس طعنوا فكنت رجلا من المهاجرين اقل غيبة واكثر استعتابه

وكان هذان الرجلان طلحة والزبير اهون امرهما وسيرهما فيه الحقحقة والوجيف
وكان من عايشة فيه قول على غضب فانتحى له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير
مستكرهين وهما اول من بايعني على ما بويع عليه من كان قبلي ثم استاذناني الى
العمرة فاذنت لهما فنقضا العهد ونصبا الحرب واخرجا ام المومنين من بيتها ليتخذاها
فتنة وقد سارا الى اهل البصرة ولعمري اما اياي تجيبون ما تجيبون الا الله
وقد بعثت اليكم الحسن وابن عمي عبد الله بن عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد
فكونوا عند ظننا بكم والله المستعان فسار الحسن ومن معه حتى قدموا الكوفة على
ابي موسى فدعوه الى نصرة علي فبايعهم ثم صعد المنبر ابو موسى وقام ابن عباس اسفل
منه فدعاهم ابو موسى الى نصرة علي واخبرهم بقرابته من رسول الله وسابقته
وبيعة طلحة والزبير اياه ونكثهما بيعته وعهده واقراهما كتاب علي فقام شريح بن
هاني فقال والله لقد اردنا ان نركب الى المدينة حتى نعلم علم عثمن فقد اتانا الله
به في بيوتنا فلا تخالفوا عن دعوته والله لو لم يستنصرنا لنصرناه سمعا وطاعة
ثم قام الحسن بن علي فقال ايها الناس انه قد كان من مسير امير المومنين علي بن
ابي طالب ما قد بلغكم وقد اتيناكم مستنفرين لانكم جبهة الانصار ورووس العرب
وقد كان من نقض طلحة والزبير بعد بيعتهما وخروجهما بعايشة ما قد بلغكم وهن
النسا وضعف رايهن الى التلاشي ومن اجل ذلك جعل الله الرجال قوامين على
النسا وايم الله لو لم ينصره منكم احد لرجوت ان يكون فيمن اقبل معه من المهاجرين
والانصار كفاية فانصروا الله ينصركم ثم قام عمار بن ياسر فقال يا اهل الكوفة ان
كانت غابت عنكم ابداننا فقد انتهت اليكم امورنا ان قتلة عثمان لا يعتذرون
من قتله الى الناس ولا ينكرون وقد جعلوا كتاب الله بينهم وبين محاجيهم
فيه احيى الله من احيى وامات من امات وان طلحة والزبير كانا اول من بايع عليا
واول من طعن واخر من امر فلما اخطاهما ما املا نكثا بيعتهما على غير حدث
وهذا ابن رسول الله الحسن قد عرفتموه قد جا يستنفركم وقد اظلكم علي في
المهاجرين والبدريين والانصار الذين تبوووا الدار والايمان فانصروه ينصركم الله
ثم قام قيس بن سعد فقال ايها الناس ان الامر لو استقبلنا به اهل الشورى
كان علي احق بها وكان قتال من ابى ذلك حلالا فكيف والحجة على طلحة والزبير وقد
بايعاه رغبة وخالفاه حسدا وقد جاكم المهاجرون والانصار

نزول طلحة والزبير وعايشة البصرة

قال وذكروا انه لما نزل طلحة والزبير وعايشة
البصرة اصطف لها الناس في الطريق يقولون يا ام المومنين ما الذي اخرجك من

بيتك فلما اكثروا عليها تكلمت بلسان طلق وكانت من ابلغ الناس فحمدت الله ثم قالت
ايها الناس والله ما بلغ من ذنب عثمان ان يستحل دمه ولقد قتل مظلوما غضبنا لكم
من السوط والعصا ولا نغضب لعثمان من القتل والسيف وان من الراى ان لا
تنظروا الى قتلة عثمان فتقتلوا به ثم يرد هذا الامر شورى على ما جعله عليه
عمر بن الخطاب فمن قايل يقول صدقت واخر يقول كذبت فلم يبرح الناس يقولون
ذلك حتى ضرب بعضهم وجوه بعض فبينا هم كذلك اتاهم رجل من اشراف
اهل البصرة بكتاب كتبه طلحة في التاليب على قتل عثمان فقال يا طلحة هل تعرف
هذا الكتاب قال نعم قال فما ردك عما كنت عليه وكنت امس تكتب الينا تولبنا
على قتل عثمان وانت اليوم تدعونا الى الطلب بدمه وقد زعمتما ان عليا دعاكما
الى ان تكون البيعة لكما قبله اذ كنتما اسن منه فابيتما الا ان تقدماه لقرابته
وسابقته فبايعتماه فكيف تنكثان بيعتكما بعد الذي عرض عليكما قال طلحة
دعانا الى البيعة بعد ان اغتصبناها وبايعه الناس فعلمنا حين عرض علينا
انه غير فاعل ولو فعل ابى من ذلك المهاجرون والانصار وخفنا ان
ترد بيعته فيغرى بنا فتقتل فبايعناه كارهين قال فما بدا لكما في عثمان قال
ذكرنا ما كان من طعننا عليه وخذلنا اياه فلم نجد من ذلك مخرجا الا الطلب
بدمه قال فما تامراني به قالا بايعنا على قتال علي ونقض بيعته قال ارايتما
ان اتانا بعدكما من يدعوا الى ما تدعوان اليه ما نصنع قالا لا نبايعه قال
ما انصفتما اتامراني ان اقاتل عليا وانقض بيعته وهي في اعناقكما وتنهياني
عن بيعة من لا بيعة له عليكما اما ايماننا فقد بايعنا بها عليا فان شئتما بايعناكما
بيساري ايدينا ثم تفرق الناس فصارت فرقة مع عثمان بن حنيف وفرقة
مع طلحة والزبير ثم جا جارية بن قدامه فقال يا ام المومنين لعمر الله لقتل
عثمان كان اهون علينا من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون انه قد
كانت لك من الله حرمة وستر فهتكت سترك واحبت حرمتك انه من راى
قتالك فقد راى قتلك فان كنت يا ام المومنين اتيتنا طايعة فارجعي
الى منزلك وان كنت اتيتنا مستكرهة فاستعتبي الله يعتبك **قتلهم عثمان**
ابن حنيف عامل على وذكروا انهم لما اختلف القوم اصطلحوا على ان لعثمان
ابن حنيف دار الامارة ومسجدها وبيت المال وان ينزل اصحابه حيث
شاوا من البصرة وان ينزل طلحة والزبير واصحابهما حيث شاوا منها لا يضار
بعضهم بعضا حتى يقدم على فان اجتمعوا دخلوا فيما دخل فيه الناس وان

يتفرقوا بالحق كل قوم بهواهم عليهم بذلك عهد الله وذمة نبيه واشهدوا
شهودا من الفريقين جميعا وانصرف عثمان فدخل دار الامارة واصحابه
ان يلحقوا بمنازلهم ويضعوا سلاحهم فافترق الناس وكتم الناس ما في
انفسهم غير عبد القيس فانهم اظهروا نصرة على وكان حكيم بن جبلة راسهم
فاجتمعوا اليه فقال لهم يا معشر عبد القيس ان عثمان بن حنيف دمه دم
مضمون وامانة موداة وايم الله لو لم يكن علينا امر لمنعناه لمكانه من رسول
الله فكيف ولنا الولاية والجوار فاشخصوا بابصاركم وجاهدوا العدو فاما
ان تموتوا كراما واما ان تعيشوا احرارا فمكث عثمان بن حنيف في الدار اياما
ثم ان طلحة والزبير ومروان اتوه في نصف الليل في جماعة معهم في ليلة مظلمة
سودا مطيرة وعثمان نايم فقتلوا من الحرسين اربعين رجلا فخرج عثمان بن حنيف
فشد عليه مروان ابن الحكم فاسره وقتل اصحابه فاخذه مروان فنتف لحيته
وراسه وحاجبيه فنظر عثمان الى مروان فقال اما انك ان فتني بها في الدنيا
لم تفتني بها في الاخرة **التعبية للقتال** وذكروا انه لما تعبا القوم للقتال فكانت
الحرب للزبير وعلى الخيل طلحة وعلى الرجالة عبد الله ابن الزبير وعلى القلب
محمد بن طلحة وعلى المقدمه مروان وعلى رجالة الميمنة عبد الرحمن بن عباد وعلى
الميسرة هلال بن وكيع فلما فرغ الزبير من التعبية قال ايها الناس وطنوا
انفسكم على الصبر فانه يلقاكم غدا رجل لا مثل له في الحرب ولا شبيه ومعه
شجعان الناس فلما بلغ عليا تعبية القوم عبا الناس للقتال فاستعمل على المقدمه
عبد الله بن عباس وعلى الساقة هند المرادي وعلى جميع الخيل عمار بن
ياسر وعلى جميع الرجالة محمد بن ابي بكر ثم كتب الى طلحة والزبير اما بعد فقد
علمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما من
اراد وبايع وان العامة لم تبايعني لسلطان خاص فان كنتما بايعتماني
كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية
وان كنتما بايعتماني طايعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب انك يا زبير
لفارس رسول الله وحواريه وانك يا طلحة لشيخ المهاجرين والانصار
وان دفاعكما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما
منه بعد اقراركما به وقد زعمتما اني قتلت عثمان فبيني وبينكم فيه
بعض من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة وزعمتما اني اويت قتلة عثمان
فهولاء بنو عثمان فليدخلوا في طاعتي ثم ليخاصموا قتلة ابيهم الى وما انتما

وعثمان ان كان قتل ظالما او مظلوما وقد بايعتماني وانتما بين خصلتين قبيحتين
نكث بيعتكما واخراجكما امكما وكتب الى عايشة اما بعد فانك خرجت عاصية
لله ولرسوله تطلبين امرا كان عنك موضوعا ما بال النسا والحرب والاصلاح
بين الناس تطلبين بدم عثمان ولعمري لمن عرضك للبلا وحملك على المعصية
اعظم اليك ذنبا من قتلة عثمان وما غضبت حتى اغضبت وما هجت حتى هيجت فاتقي
الله وارجعي الى بيتك فاجابه طلحة والزبير انك سرت مسيرا له ما بعده ولست
راجعا وفي نفسك منه حاجة فامض لامرك اما انت فلست راضيا دون دخولنا
في طاعتك ولسنا بداخلين فيها ابدا فاقض ما انت قاض وكتبت اليه عايشة جل
الامر عن العتاب والسلام قال ورجعت رسل علي من البصرة فمنهم من اجابه
واتاه ومنهم من لحق بعايشة وطلحة والزبير وبعث الاحنف بن قيس الى علي
ان شئت اتيتك في مايتي رجل من اهل بيتي وان شئت كففت عنك اربعة الاف
سيف وكفى بذلك ناصرا فجمع الاحنف بني تميم فقال لهم يا معشر بني تميم ان
ظهر اهل العراق على البصرة فهم اخوانكم وان ظهر علي فلن يهيجكم وكنتم قد
سلمتم فكف بنو تميم عنه ولم يخرجوا الى احد الفريقين قال ولما كتب علي الى
الزبير وطلحة اتى زمعة بن الاسود الى طلحة والزبير فقال لهما ان عليا قد
اكثر اليكما الرسل كانه قد طمع فيكما واطمعتماه في انفسكما فاتقيا الله ان
كنتما بايعتما طايعين فاتقيا الله علينا وعلى انفسكم فان اللبن في الضرع وفي
محلبه لا يرجع وان كنتما بايعتما مكرهين فاخرقا هذا الوطب وادفقا هذا اللبن
فما اغنانا عن هذه الكتب والرسل فان معنا مثل ما معهم من صحابة رسول
الله ومن روسا العرب قال فخرج طلحة والزبير وعايشة وهي على جمل
عليه هودج قد ضرب عليه صفايح الحديد فبرزوا حتى خرجوا من الدور
ومن افنية البصرة فلما تواقفوا للقتال امر علي مناديا ينادي في اصحابه
لا يرمين احد سهما ولا حجرا ولا يطعن برمح حتى اعذر الى القوم واتخذ
عليهم الحجة البالغة قال فكلم علي طلحة والزبير قبل القتال فقال لهما
استحلفا عايشة بحق الله وحق رسوله عليها على اربع خصال ان تصدق
فيها هل تعلم ان رجلا من قريش كان اولى بالله ورسوله مني واسلامي كان اول
الناس اجمعين وكفاني نبي الله كفار العرب بسيفي ورمحي وعلى براءتي
من دم عثمان وعلى اني لم استكره احدا على بيعة وعلى اني لم اكن احسن قولا
منهما في عثمان ومنكما فاجابه طلحة جوابا غليظا وارق له الزبير ثم رجع

علي الى اصحابه فقالوا يا امير المومنين بم كلمت الرجلين فقال علي ان شانهما لمختلف
اما الزبير فقاده اللجاج ولن يقاتلكم واما طلحة فسالته عن الحق فجابهني بالباطل
ولقيته باليقين ولقيني بالشك فوالله ما نفعه حقي ولا ضرني باطله وهو مقتول
غدا في الرعيل الاول قال ثم خرج علي على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشهبا بين الصفين وهو حاسر فخرج الزبير حتى اذا كانا بين الصفين اعتنق
كل واحد منهما صاحبه وبكى ثم قال علي يا ابا عبد الله ما جابك ها هنا قال
جئت اطلب بدم عثمان قال علي فقتلني تطلب دم عثمان قتل الله من قتل عثمان
انشدك الله يا زبير هل تعلم انك مررت بي وانت مع رسول الله وهو متكي
على يدك فسلم علي رسول الله وضحك الي ثم التفت اليك رسول الله فقال لك يا زبير
انك ستقاتل عليا وانت له ظالم قال الزبير اللهم نعم قال له فعلى م تقاتلني
قال الزبير نسيتها والله ولو ذكرتها ما خرجت اليك ولا قاتلتك فانصرف علي الى
اصحابه فقالوا يا امير المومنين برزت الى الرجل في سلاحه وانت حاسر فقال
علي هل تدرون من الرجل قالوا لا قال ذاك الزبير ابن صفية بنت عمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد اعطى الله عهدا ان لا يقاتلكم اني ذكرت له
حديثا قاله له رسول الله فقال لو ذكرته ما اتيتك فقالوا الحمد لله يا امير المومنين
والله ما كنا نخاف ونخشى في هذه الحرب غيره ولا نتقي سواه انه لفارس رسول
الله وحواريه ومن عرفت شجاعته وباسه ومعرفته بالحرب فاذ قد كفاناه

رجوع الزبير عن الحرب

الله فلا نعد من سواه الا صرعى حول الهودج
قال وذكروا ان الزبير دخل على عايشة فقال يا امتاه ما شهدت موطنا
قط في الشرك ولا في الاسلام الاول فندرا ولي فيه راي وبصيرة غير هذا الموطن فانه لا راي
لي فيه ولا بصيرة واني لعلى باطل قالت عايشة يا ابا عبد الله خفت سيوف
بني عبد المطلب فقال اما والله ان سيوف بني عبد المطلب طوال حداد يحملها
فتية امجاد قال الزبير لابنه عبد الله عليك بحربك اما انا فراجع الى بيتي
فقال له ابنه عبد الله الان حين التقت الفيتان والله لا نغسل رووسنا
منها ابدا قال الزبير لابنه يا بني لا تعد هذا مني جبنا فوالله ما فارقت احدا
في جاهلية ولا اسلام قال فما يردك قال يردني ما ان علمته كسرك فقام

قتل الزبير بن العوام

بامر الناس عبد الله بن الزبير وذكروا ان الزبير
انصرف راجعا الى المدينة حتى اتى ابن جرموز فنزل به فقال له يا ابا عبد الله
احييت حربا ظالما او مظلوما ثم تنصرف اتايب انت ام عاجز فسكت عنه ثم عاوده

فقال له يا ابا عبد الله حدثني عن خصال خمس اسألك عنهن فقال هات قال خذلك
عثمان وبيعتك عليا واخراجك ام المومنين وصلاتك خلف ابنك ورجوعك عن هذه الحرب
قال الزبير نعم اخبرك اما خذلي لعثمان فامر قدم الله فيه الخطيئة واخر فيه التوبة
واما بيعتي عليا فوالله ما وجدت من ذلك بدا حيث بايعه المهاجرون والانصار
خشيت القتل واما اخراجنا امنا عايشة فاردنا امرا واراد الله غيره واما صلاتي
خلف ابني فانما قدمته ام المومنين ولم يكن لي دون صاحبي امره واما رجوعي عن
هذه الحرب فظن بي ما شئت غير الجبن فقال ابن جرموز والهفاه على ابن صفية
اضرمها نارا ثم اراد ان يلحق باهله قتلني الله ان لم اقتله ثم اتاه فقال له يا ابا
عبد الله كالمتنصح له ان دون اهلك فيافي فخذ نجيبي هذا وخل فرسك ودرعك
فانهما شاهدتان عليك بما تكره فقال الزبير انظر في ذلك ليلتي ثم الح عليه
في فرسه ودرعه فلم يزل به حتى اخذهما منه وانما اراد ابن جرموز ان
يلقاه حاسرا لما علم من باسه ثم اتى ابن جرموز الاحنف بن قيس فساره
بمكان الزبير عنده ويقول له فقال الاحنف اقتله قتله الله مخادعا قال واتى
الزبير رجل من كلب فقال له يا ابا عبد الله انت لي صهر وابن جرموز لم يعتزل
هذه الحرب من مخافة الله ولكنه كره ان يخالف الاحنف وقد ندم على خذله
عليا ولعله ان يتقرب بك اليه وقد اخذ منك درعك وفرسك وهذا تصديق
ما قلت لك فبت عندي الليلة ثم تخرج بعد نومة فانك ان فتهم لم يطلبوك
فتهاون الزبير بقوله ثم بدا له فقال له فما ترى يا اخا كلب قال ارى ان ترجع
الى فرسك ودرعك فتاخذهما فان احدا من الناس لا يقدم عليك وانت فارس
ابدا فاصبح الزبير غاديا وسار معه ابن جرموز قد كفر على الدرع فلما انتهى
الى وادي السباع استغفله فطعنه ثم رجع براسه وسلبه الى قومه فقال
له رجل من قومه يا ابن جرموز فضحت والله اليمن باسرها اولها واخرها
قتلت الزبير راس المهاجرين وفارس رسول الله وحواريه وابن عمته والله
لو قتلته في حرب لعظم ذلك علينا ولمسنا عارك فكيف وانت معه في جوارك
وذمتك والله لا يزيدك علي ان يبشرك بالنار اما علمت انه قد ظهرت
توبته بانصرافه عن حرب علي فغضب ابن جرموز وقال والله ما اخاف فيه
قصاصا ولا ارهب فيه قريشا قال ثم اتى ابن جرموز عليا براس الزبير
فلم ياذن له بالدخول عليه وقال الحاجبه بشره بالنار فقال ابن جرموز
والله ما قتلته الا لهواه وان قتله على علي لهين

مخاطبة علي طلحة بين

الصفين

قال وذكروا ان عليا نادى طلحة بعد انصراف الزبير فقال يا ابا محمد ما جاء بك
قال الطلب بدم عثمان قال علي فعندي تطلب دم عثمان قتل الله من قتل عثمان
قال طلحة فخل بيننا وبين قتلة عثمان اما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انما يحل دم المومن في اربع خصال زان بعد احصان او محارب لله او مرتد
عن الاسلام او مومن يقتل مومنا عمدا بلا ايجاب فهل تعلم عثمان اتى شيا من
هذه الخصال فقال علي اللهم لا قال طلحة فانت قتلت عثمان وامرت بقتله
قال علي اللهم لا قال طلحة فاعتزل هذا الامر ونجعله شورى بين المسلمين
فان رضوا بك دخلت فيما دخل فيه الناس وان رضوا غيرك كنت رجلا
من المسلمين قال علي اولم تبايعني يا ابا محمد طايعا غير مكره فما كنت لاترك بيعتي
قال طلحة بايعتك والسيف على عنقي قال علي فلا اظهرت الكراهة قال طلحة
خفتك قال علي الم تعلم اني ما اكرهت احدا على البيعة ولو كنت مكرها احدا
لاكرهت سعدا وابن عمر ومحمد بن مسلمة فابوا البيعة واعتزلوا فتركتهم
قال طلحة لكنا كنا في الشورى ستة فمات اثنان وقد كرهناك ونحن ثلاثة
قال علي انما كان لكما ان لا ترضيا قبل الرضى وقبل البيعة واما الان فليس
لكما غير ما رضيتما به الا ان تخرج مما بويعت عليه بحدث فان كنت احدثت
حدثا فسموه لي واخرجتم امكم عايشة وتركتم نساكم فهذا اعظم الحدث
منكم ارضي هذا لرسول الله ان تهتكوا سترا ضربه عليها وتخرجوها منه فقال
طلحة انما جاءت للاصلاح قال علي هي لعمر الله الى من يصلح لها امرها احوج
ايها الشيخ اقبل النصح وارض بالتوبة مع العار قبل ان يكون العار والنار

التحام الحرب

وذكروا انه بينما الناس وقوف اذ رمى رجل من اصحاب
علي فجيء به الى علي فقالوا يا امير المومنين هذا اخونا قد قتل قال علي اعذروا
الى القوم قال عبد الرحمن الحنفي قد والله اعذرنا واعذرنا ان كنت تريد
الاعذار والله لتاذنن لنا في لقاء القوم او لننصرفن الى متى نهدف
نحورنا للقوم للسلاح يقتلوننا رجلا رجلا قال علي قد والله اردنا اعذرنا
اين محمد ابني فقال ها انا ذا قال اي بني خذ الراية فابتدر الحسن والحسين
لياخذاها فاخرهما عنها وكان علي يوخرهما شفقة عليهما فاخذ محمد الراية
ثم قام علي فركب بغلة رسول الله ثم دعا بدرع رسول الله فلبسها ثم قال احزموني
فحزم بعمامة اسفل من سرته ثم خرج وكان عظيم البطن فقال لابنه تقدم
وتضعضع الناس حين سمعوا انه قد تحرك فبينا هم كذلك اذ سمعوا صوتا

فقال علي ما هذا فقيل هذه عايشه تلعن قتلة عثمن فقال علي ورفع بصره الى
السما لعن الله قتلة عثمن في السهل والجبل وقد كان عبأ الناس اثلاثا وجعل
اهل مصر قلب العسكر واليمن ميمنته وربيعة ميسرته وعبّأ اهل البصره
مثل ذلك فاقتتل القوم اقتتالا شديدا فهزمت يمن البصرة يمن علي وهزمت ربيعه
البصرة ربيعة علي وقال جهة بن جهمن نظرت الى علي وهو يخفق نعاسا فقلت
له تالله ما رايت كاليوم قط ان بازايئنا لماية الف سيف وقد هزمت ميمنتك
وميسرتك وانت تخفق نعاسا فانتبه ورفع يديه الى السما وقال اللهم انك تعلم
ما كتبت في عثمن سوداء ولا بيضاء وان الزبير وطلحة الّبا واجلبا عليه الناس
اللهم اولانا بدم عثمان فخذه اليوم ثم تقدم علي فنظر الى اصحابه يهزمون
ويقتلون فلما نظر الى ذلك صاح بابنه محمد ومعه الراية ان اقحم فابطا وثبت
فاتاه علي من خلفه فضرب بين كتفيه واخذ الراية من يده ثم حمل فدخل
عسكرهم وان الميمنتين والميسرتين تضطربان في احدهما عمار وفي
الاخرى عبد الله بن عباس ومحمد ابن ابي بكر فشق علي عسكر القوم يطعن
ويقتل ثم خرج وهو يقول الما الما فاتاه رجل باداوة فيها عسل فقال له
يا امير المومنين اما الما فانه لا يصلح لك في هذا المقام ولكن اذوقك هذا العسل
فقال هات فحسا منه حسوة ثم قال ان عسلك هذا لطايفي قال الرجل
لعجبا والله منك يا امير المومنين ومعرفتك الطايفي من غيره في هذا اليوم وقد
بلغت القلوب الحناجر فقال له علي انه والله يا ابن اخي ما ملأ صدر عمك شيء
قط ولا هابه سيف ثم اعطى الراية لابنه وقال له هكذا فاصنع فتقدم
محمد بالراية ومعه الانصار حتى انتهى الى الجمل والهودج فهزم ما يليه فاقتتل
الناس ذلك اليوم قتالا شديدا حتى كانت المواقفة والضرب على الركب وحمل
الاشتر النخعي وهو يريد عايشه فلقيه عبد الله بن الزبير فضربه الاشتر
واعتنقه عبد الله فصرعه وقعد على صدره فنادى عبد الله اقتلوني
ومالكا فلم يدر الناس من مالك فانفلت الاشتر منه قال فلما راى كعب
ابن سوار الهزيمة اخذ بخطام البعير ونادى ايها الناس الله الله فقاتل
وقاتل الناس معه وعطفت الازد على الهودج وازدحم القوم حول الجمل
والهودج واقبل علي وعمار والاشتر والانصار معهم يريدون الجمل فاقتتل
القوم حوله حتى حال بينهم الليل فكانوا كذلك يتراوحون ويغدون
على القتال سبعة ايام وان عليا خرج اليهم بعد سبعة ايام فهزمهم

وقتلهم فلما راى طلحة ذلك رفع يديه الى السما وقال اللهم انا كنا قد داهنّا في
امر عثمن وظلمناه فخذ له اليوم منا حتى ترضى قال فما قضى كلامه حتى ضربه
مروان ضربة اتى منها على نفسه فخر وثبتت عايشة وحماها مروان في عصابة
من قيس وبني كنانة وبني اسد فاحدق بهم علي بن ابي طالب ومال الناس الى علي
فكلما وثب رجل يريد الجمل لقيه مروان بالسيف فقطع يده حتى قطع عشر
يد من ايدي اهل المدينة والحجاز والكوفه حتى اتى مروان من خلفه فضرب
ضربة ووقع وضرب الجمل الذي كانت عليه عايشة فعرقب واسرت عايشة
واسر مروان بن الحكم وعمرو بن عثمن وموسى بن طلحة وعمرو بن سعيد بن
العاص فقال له عمار يا امير المومنين اقتل هولا الاسرى فقال علي لا اقتل اسير
اهل القبلة اذا رجع ونزع فدعا موسى بن طلحة فقال الناس هذا اول قتيل
يقتل فلما اتى به علي قال له تبايع وتدخل فيما دخل فيه الناس قال نعم فبايعوا
وخلى سبيلهم وسال الناس عليا ما كان عرض عليهم قبل ذلك فاعطاهم ثم
امر المنادي فنادى لا يقتلن مدبر ولا يجاز على جريح والكم ما في عسكرهم
وعلى نسايهم العدة وما كان لهم من مال في اهليهم فهو ميراث على فرايض
الله فقام رجل فقال يا امير المومنين كيف تحل لنا اموالهم ولا تحل لنا نساهم
ولا ابناهم قال لا يحل ذلك لكم قال فلما اكثروا عليه في ذلك قال اقترعوا هاتوا
سهامكم ايكم ياخذ عايشه في سهمه فقالوا نستغفر الله قال وانا استغفر الله
قال ثم ان عليا مر على القتلى فنظر الى محمد بن طلحة وهو صريع في القتلى
وكان يسمى السجاد مما بين عينيه من اثر السجود فقال رحمك الله يا محمد لقد كنت
في العبادة مجتهدا بالليل قواما في الحرور صواما ثم التفت الى من حوله فقال
هذا رجل قتله بره بابيه فاختلفوا في طلحة وابنه محمد ايهما قتل قبل فشهدت
عايشه لمحمد بن طلحة انه مات بعد قتل طلحة فورثوا ولده في مال طلحة قال واتى محمد
ابن ابي بكر فدخل على اخته عايشه فقال لها اما سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول علي مع الحق والحق مع علي ثم خرجت تقاتليه بدم عثمن ثم دخل عليها
علي فسلم وقال يا صاحبة الهودج قد امرك الله ان تقعدي في بيتك ثم
خرجت تقاتلين ارتحلي قالت ارتحل فبعث معها علي اربعين امراة وامرهن
ان يلبسن العمايم ويتقلدن السيوف وان يكن من الذين يلينها ولا تطلع
على انهن نسا فجعلت عايشة تقول في الطريق فعل الله بابن ابي طالب وفعل
بعث معي الرجال فلما قدمن المدينة وضعن العمايم والسيوف ودخلن عليها

امدف الرجل كالهدف
احدق اي احاط جوهري

فقالت جزى الله ابن ابى طالب الجنة ودفن طلحة فى سبخة البصرة فاتى عايشة فى
النوم فقال لها حوليني من مكانى فان البرد قد اذانى فحولته قال وقال عبد
الله بن الزبير اصيبت يوم الجمل وبى سبع وثلاثون ضربة وطعنة وما رايت
مثل يوم الجمل قط ما ينهزم منا احد ولا ياخذ بخطام الجمل الا قتل او قطعت
يده حتى ضاع الخطام من بنى ضبة فعقر الجمل قال ودخل موسى بن طلحة على
على فقال له على يا ابن اخى انى لارجوا ان اكون انا وابوك ممن قال الله فيهم
ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين قال ومسى على
بالعصر ذلك اليوم الذى اتاه فيه موسى بن طلحة فقال له ابن الكوا امسيت بالعصر
يا امير المومنين فقال على كان عندى ابن اخى قال ومن هو قال موسى بن طلحة
قال ابن الكوا لقد شقينا ان كان ابن اخيك قال على ويحك ان الله قد اطلع
على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ثم قال ابن الكوا يا امير
المومنين من اخبرك بمسيرك هذا الذى سرت له تضرب الناس بعضهم
ببعض وتستولى بالامر عليهم ارأى رايته حين تفرقت الامة واختلفت
الدعوة فرايت انك احق بهذا الامر منهم لقرابتك فان كان ذلك رايا رايته
اجبناك فيه وان كان عهدا عهده اليك رسول الله فانت الموثوق به المامون
على رسول الله فيما حدثت عنه فقال على انا اول من صدقه فلا اكون اول
من كذب عليه اما ان يكون عندى عهد من رسول الله فلا والله ولكن لما قتل
عثمن نظرت فى امرى فاذا الخليفتان اللذان اخذاها من رسول الله بالعهد
قد هلكا ولا عهد لهما واذا الخليفة الذى اخذها بمشورة المسلمين قد قتل
وخرجت ربقته من عنقى لانه قتل ولا عهد له قال ابن الكوا صدقت
وبررت ولكن ما بال طلحة والزبير لم استحللت قتالهما وقد شاركاك فى
الهجرة مع رسول الله وفى الشورى مع عمر قال على بايعانى بالحجاز ثم خالفانى
بالعراق فقاتلتهما على خلافهما ولو فعلا ذلك بابى بكر وعمر لقاتلاهما

مبايعة اهل الشام لمعاوية بالخلافة قال وذكروا ان النعمان بن بشير
لما قدم على معوية بكتاب زوجة عثمان بن عفان تذكر فيه دخول القوم
عليه وما صنع محمد بن ابى بكر من نتف لحيته فى كتاب قد رققت فيه وابلغت
اذا سمعه القارى بكا حتى يتصدع قلبه وبقميص عثمن مخضب بالدم ممزق
قد عقد شعر لحيته فى زر القميص صعد المنبر معوية بالشام وجمع الناس
ونشر عليهم القميص وذكر ما صنعوا بعثمن فبكى الناس وشهقوا حتى كاد

انفسهم ان تخرج ثم دعاهم معوية الى الطلب بدمه فقام اليه اهل الشام فقالوا
هو ابن عمك وانت وليه ونحن الطالبون معك بدمه فبايعوا له اميرا عليهم
وكتب وبعث الرسل الى كور الشام وكتب الى شرحبيل بن السمط الكندى
وهو بحمص يامره ان يبايع له بحمص كما بايع اهل دمشق فلما قرا كتاب معوية دعا
ناسا من اشراف اهل حمص فقال لهم ليس من قتل باعظم جرما ممن بايع لمعوية
اميرا وهذه سقطة ولكنا نبايع له بالخلافة ولا نطلب بدم عثمن مع غير خليفة فبايع
لمعاوية بالخلافة هو واهل حمص ثم كتب الى معوية اما بعد فانك اخطات خطا
عظيما حين كتبت الى ان ابايع لك بالامرة وانت تريد ان تطلب بدم الخليفة المظلوم
وانت غير خليفة وقد بايعت ومن قبلى لك بالخلافة فلما قرا معاوية كتابه سره
ذلك وعاد فصعد المنبر وجمع الناس واخبرهم بما قال شرحبيل بن السمط
ودعاهم الى بيعته بالخلافة فاجابوه ولم يختلف منهم احد قال فلما بايع القوم
له بالخلافة واستقام امره كتب الى على بن ابى طالب سلام على من اتبع الهدى اما
بعد فانا كنا واياكم يدا جامعة والفة اليفة حتى طمعت يا ابن ابى طالب فتغيرت
واصبحت تعد نفسك قويا على من عاداك بطغام اهل الحجاز واوباش اهل
العراق وحمقا الفسطاط وغوغا السواد وايم الله لينجلين عنك حمقاوها
ولينقشعن عنك غوغاوها انقشاع السحاب عن السما قتلت عثمن بن عفان ورقيت
سلما اطلعك على مطلع سوء عليك لا لك وقتلت الزبير وطلحة واسرت امك عايشة
ونزلت بين المصرين فمنيت وتمنيت وخيل اليك ان الدنيا قد سخرت لك بخيلها
ورجلها وانما تعرف امنيتك لو قد زرتك فى المهاجرين من اهل الشام وبقية
الاسلام فيحيطون بك من وراك ثم يقضى الله علمه فيك والسلام على اوليا الله
فاجابه على اما بعد فقد اتى الامور تقدير من ينظر لنفسه دون جنده ولا
يشتغل بالهزل من قوله فلعمرى لئن كانت قوتى باهل العراق اوثق عندى
من قوتى بالله ومعرفتى به لبئس اليقين عند الله يقين من كان على هذا فناج
نفسك مناجاة من يستغنى بالجد دون قول من يؤنه الشيطان فان فى
القول سعة ولن يعذر مثلك فيما طمح اليه الرجا واما ما ذكرت انا كنا واياكم
يدا جامعة ففرق فكنا كما ذكرت ففرق بيننا وبينكم ان الله بعث رسوله
منا فآمنا به وكفرتم ثم زعمت انى قتلت الزبير وطلحة فذاك امر غبت عنه
ولم تحضره ولو حضرته لعلمته فلا عليك ولا العذر فيه اليك وزعمت انك زايرى
فى المهاجرين وقد انقطعت الهجرة حين اسر ابوك فان يك فيك عجل فاستبقه

سعرت النار والحرب هيجتها جوهر

وان اذكر نجد يران يكون الله يعيننى عليك للنعمة والسلام **قدوم عقيل بن**
ابى طالب على معاوية قال وذكروا ان عقيل بن ابى طالب قدم على اخيه على بن
ابى طالب بالكوفة فقال له على مرحبا بك واهلا ما اقدمك يا اخى قال تاخر العطا
عنا وغلا السعر ببلدنا وركبنى دين عظيم فجئت لتصلنى فقال على والله ما لى مما
ترى شى الا عطاى فاذا خرج فهو لك فقال عقيل وانما شخوصى اليك من الحجاز
من اجل عطايك وماذا يبلغ منى عطاوك وما يدفع من حاجتى قال على فمه يا اخى
هل تعلم لى مالا غيره ام تريد ان يحرقنى الله بالنار فى صلتك باموال المسلمين
فقال عقيل والله لاخرجن الى رجل هو اوصل لى منك يريد معوية فقال على
راشدا مهديا فخرج عقيل حتى اتى معاوية بن ابى سفيان فلما قدم عليه قال معوية
مرحبا واهلا يا ابن ابى طالب ما اقدمك على قال قدمت عليك لدين عظيم ركبنى
فخرجت الى اخى ليصلنى فزعم انه ليس له مما يلى شى الا عطاه فلم يقع ذلك منى موقعا
ولم يسد عنى مسدا فاخبرته انى ساخرج الى رجل هو اوصل منه فجئتك فازداد
معوية فيه رغبة وقال يا اهل الشام هذا سيد قريش وابن سيدها عرف الذى
فيه اخوه من الغواية والضلالة فاناب الى اهل الدعا الى الحق لكنى ازعم ان جميع
ما تحت يدى لى فما اعطيت فقربة الى الله وما امسكت فلا جناح على فاغضب
كلامه عقيلا لما سمعه ينتقص اخاه فقال صدق خرجت من عند اخى على هذا
القول وقد عرفت من فى عسكره لم افقد والله رجلا واحدا من المهاجرين
والانصار ولا والله ما رايت فى عسكر معوية رجلا من اصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم فقال معوية عند ذلك اعظم الناس من قريش عليكم حقا يا اهل الشام
ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم وسيد قريش وها هو ذا يبرا الى الله مما عمل به اخوه
قال وامر له معوية بثلاث ماية الف دينار فقال له هذه ماية الف تقضى بها
ديونك وماية الف تصل بها رحمك وماية الف توسع بها على نفسك فى معيشتك
نعى عثمن بن عفان الى معاوية قال عبد الله بن مسلم وذكر ابن
عمير عن عون بن عبد الله بن عبد الرحمن الانصارى قال قدم الحجاج بن
خزيمة الشام بكتاب على معوية بعد قتل عثمن بايام فقال له هل تعرفنى قال
نعم انت الحجاج بن خزيمة قال فها وراك قال الحجاج انا النذير العريان
انعى اليك عثمان بن عفان ثم قال الحجاج بن خزيمة انى كنت ممن خرج
معينا لعثمن مع يزيد بن اسد فتقدمت الى الربذة فلقينا بها رجلا حدثنا
عن قتل عثمن وزعم انه ممن قتله فقتلناه وانى اخبرك يا معوية انك تغدر على

على بدون ما يعدى به عليك لان من معك لا يقولون اذا قلت ولا يسالون اذا امرت
وان من مع على يقولون اذا قال ويسالون اذا امر فقليل ممن معك خير من كثير
ممن معه واعلم ان عليا لا يرضيه الا الرضا وان رضاه يسخطك ولست وعلى
بالسوا لا يرضى على بالعراق دون الشام ورضاك الشام دون العراق قال وذكروا
انه لما فرغ على من قتال الجمل وبايع له اهل العراق جميعا واستقام بها امره كتب
الى معاوية اما بعد فان القضا السابق والقدر النافذ ينزل من السما كقطر المطر
فتمضى احكامه عز وجل وتنفذ مشيئته بغير محابة المخلوقين ولا رضا الادميين
وقد بلغك ما كان من قتل عثمن رحمه الله وبيعة الناس عامة اياى ومصارع الناكثين
لى فادخل فيما دخل فيه الناس والا فانا الذى عرفت وحولى من تعلمه والسلام
فلما قدم على معوية كتاب على مع الحجاج بن غزية الانصارى القاه وهو
يخطب الناس بدمشق فلما قراه اغتم بذلك واعظمه وستره عن اهل الشام
ثم قام الحجاج بن غزية خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل الشام ان
امر عثمان امر اشكل المخبر عنه كالاعمى والسميع كالاصم عابه قوم فقتلوه
وغدره قوم فلم ينصروه فكذبوا الغايب واتهموا الشاهد وقد بايع الناس عليا
على منبر رسول الله الا بيعة تامة من رغب عنها رد اليها صاغرا داحرا
فانظروا فى ثلاث وثلاث ثم اقضوا على انفسكم اين الشام من الحجاز واين
معوية من على واين انتم من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان
قال فغضب معاوية لقوله وقال يا حجاج انت صاحب زيد بن ثابت يوم
الدار قال نعم فان كان بلغك والا حدثتك قال هات قال اشرف علينا
زيد بن ثابت وكان مع عثمان فى الدار وقال يا معشر الانصار انصروا الله مرتين
فقلت يا زيد انا نكره ان نلقى الله فنقول كما قال القوم ربنا اطعنا سادتنا
وكبراءنا فاضلونا السبيل فقال معوية انصرف الى على واعلمه ان رسولى
على اثرك ثم ان معوية انتخب رجلا من عبس وكان له لسان فكتب معاوية
الى على كتابا عنوانه من معوية الى على وداخله بسم الله الرحمن الرحيم لا غير
فلما قدم الرسول بكتاب ليس فيه غير بسم الله الرحمن الرحيم دفع الكتاب
الى على فعرف على ما فيه وان معوية محارب له وانه لا يجيبه الى شى مما
يريد وقام رسول معوية خطيبا فحمد الله واثنى عليه فابجان ثم قال
هل ها هنا احد من ابنا قيس بن غيلان وبنى عبس وذبيان قالوا نعم هم
حولك قال فاسمعوا ما اقول لكم يا معشر قيس انى احلف بالله لقد خلفت

انام

بالشام خمسين الف شيخ خاضبي لحاهم من دموع اعينهم تحت قميص عثمن
رافعيه على الرماح مخضوبًا بدمائه قد اعطوا الله عهدًا ان لا يغمدوا اسيوفهم
ولا يغمضوا جفونهم حتى يقتلوا قتلة عثمن يوصي به الميت الحي ويأتوا الحي
عن الميت حتى والله ثبت عليه الصبي وهاجر عليه الاعرابي وترك
الناس تعس الشيطان وقالوا بعثنا لقتلة عثمن واني احلف بالله ليأتينكم
من خضر الخيل اثنا عشر الفا فانظروا كم الشهب وغيرها فقال علي
ما يريدون بذلك قال يريدون بذلك والله خيط رقبتك قال علي
تربت يداك وكذب فوك اما والله لولا انك رسول قتل لقتلتك فقام
الصلت بن زفر فقال بئس وافد اهل الشام انت وزائر اهل العراق
ونعم العون لعلي وبئس العون لمعاوية انما عبس المخوف المهاجرين
والانصار بخضر الخيل وغضب الرجال اما والله ما نخاف عصب رجالك
ولا خضر خيلك فاما بكا اهل الشام على قميص عثمن فوالله ما هو بقميص يوسف
ولا بحزن يعقوب ولئن بكوا عليه بالشام لقد خذلوه بالحجاز فاما قتالهم
عليا فان الله يصنع في ذلك ما احب قال وان العبسي قام بالعراق
حتى اتهم معوية وكتبه المهاجرون والانصار فاشربوه حب علي اوحدثوه
عن فضايله فشك في امره **قدوم ابن عم عدي بن حاتم الشام**
قال وذكروا ان عدي بن حاتم قام الى الكوفة قبل ان يصير الى البصرة فقال
يا امير المومنين لسنا نخاف احدا الا معاويه وعندي رجل من قومي يريد
ان يزور ابن عم له بالشام يقال له حابس بن سعد فلو امرناه يلقى معوية
لعله ان يكسره ويكسر اهل الشام فقال له علي افعل فامره بذلك فلما قدم
على ابن عمه وكان سيد طي بالشام ساله فاخبره انه شهد مع عثمن بالمدينة
وسار مع علي الى الكوفة وكان له لسان وهيئة فغدا به حابس الى معوية
فقال هذا ابن عمي قدم من الكوفة مع علي وشهد قتل عثمن بالمدينة وهو ثقة
فقال له معوية حدثنا عن امر عثمن قال نعم وليه محمد بن ابي بكر وعمار بن
ياسر وتجرد في امره ثلاثة نفر عدي بن حاتم والاشتر النخعي وعمرو بن الحمق
ودب في امره رجلان طلحة والزبير وابرأ الناس منه علي بن ابي طالب ثم
تهافت الناس على علي بالبيعة تهافت الفراش حتى ضلت النعل وسقط
الردا ووطي الشيخ ولم يذكر عثمن ولم يذكروه ثم تهيا للمسير فخف معه
المهاجرون والانصار وكره القتال معهم ثلاثة نفر عبد الله بن عمر وسعد بن

ابي وقاص ومحمد بن مسلمة فلم يستكره احدا واستغنى بمن خف عمن ثقل ثم
سار حتى انتهى الى جبل طي فاتاه منهم جماعة عظيمة حتى اذا كان في بعض
الطريق اتاه مسير طلحة والزبير وعايشه الى البصرة ودبت اليه العجوز وخرج
اليه العروس فرحا به وسرورا وشوقا اليه ثم سار الى البصرة فبرز اليه
القوم طلحة والزبير واصحابها فلم يلبثوا الا يسيرا حتى صرعهم الله وابرزهم
الى مضاجعهم ثم صارت وما هي لها في كفه وتركته وليس له همه سواك
والشام فانكسر معاوية لقوله وقال والله ما اظنه الا عينا لعلي اخرجه عنك
لا يفسد اهل الشام ثم قال معاوية وكيف لا يضيع عثمن ويقتل وقد خذله
اهل ثقاته واجتمعوا عليه اما والله لئن بقينا لهم لادرسنهم درس الجمال الهشيم
اليبيس **استعمال علي عبد الله بن عباس على البصرة** قال وذكروا ان عليا
لما سار من البصرة بعد فراغه من اصحاب الجمل استعمل عليها عبد الله بن عباس
وقال له اوصيك بتقوى الله والعدل على من ولاك الله امره اتسع للناس
بوجهك وبمجلسك وحكمك واياك والاحن فانها تميت القلب والحق واعلم
ان ما قربك من الله بعدك من النار وما قربك من النار بعدك من الله اذكر
الله كثيرا ولا تكن من الغافلين فلم يلبث علي حين قدم الكوفة واراد المسير الى
الشام ان ضم اليه ابن عباس واستعمل على البصرة زياد بن ابي سفيان **ما اشار**
به الاحنف بن قيس على علي قال وذكروا ان الاحنف بن قيس قام الى علي فقال
يا امير المومنين انه ان يك سعد لم ينصرك يوم الجمل فلم ينصر عليك وغيرك
وقد عجبوا ممن نصرك يومئذ وعجبوا اليوم ممن خذلك لانهم شكوا في طلحة
والزبير ولم يشكوا في معوية وعشيرتنا بالبصرة فلو بعثنا اليهم فقدموا
علينا فقاتلنا بهم العدو وانتصفنا بهم من الناس وادركوا اليوم ما فاتهم امس
وهذا جمع قد حشن الله علينا بالتقوى لم نستكره فيه شاخصا ولم نشخص
فيه مقيما وكل من كان معك نافعك ورب مقيم خير من شاخص وانما على
نشوب النجا بالمخافر والله لوددنا ان امواتنا رجعوا الينا فاستعنا بهم على
عدونا وليس لك الا من كان معك ولنا من قومنا عدد ولا نلقى بهم عدوا اعدى
من معوية ولا نسد بهم ثغرا اشد من الشام **كتاب الاحنف الى قومه**
يدعوهم الى نصرة علي قال وذكروا ان الاحنف بن قيس قال لعلي اكتب الى قومي
قال علي نعم فكتب الاحنف الى بني سعد اما بعد فانه لم يبق احد من بني تميم الا وقد
شقوا براي سيدهم غيركم وعصمكم الله براي حتى نلتم ما نلتم مما رجوتم وامنتم

والغضب والهوى فانه يضلك عن سبيل الله وإياك صح

يقال في صدره علي احنة اي حقد

ما خفتم فاصبحتم منقطعين من اهل البلا لاحقين باهل النعما فيه واني اخبركم
انا قدمنا على تميم بالكوفه فاخذوا علينا بفضلهم مرتين مسيرهم الينا مع علي
وتهيئهم للمسير الى الشام ثم احتشونا فسرنا كانا لا نعرف الا بهم فاقبلوا
الينا ولا تتكلوا عنا فان لهم اعدادنا من روسايهم ولا تبطوا فان من العطا
حرماننا ومن النصر خذلاننا فحرمان العطا القلة وخذلان النصر الابطا ولا
تنقضي الحقوق الا بالرضا وقد يرضى المضطر بدون الامل فلما اتى كتاب
الاحنف الى بني سعد ساروا بجماعتهم حتى نزلوا الكوفه

كتاب اهل العراق الى مصقلة

قال وذكروا انه لما قدم علي بعد انصرافه من البصره الى الكوفه
وجد بكر بن وايل فقالوا يا امير المومنين ان نعيما اخا مصقله يستحي منك لما
صنع مصقله وقد اتانا الخبر اليقين انه لا يمنع مصقله من الرجوع اليك الا الحيا
ولو لم يبسط يده ولا لسانه منذ فارقناه فلو كتبنا اليه من جماعتنا كتابا وبعثنا
من قبلنا رسولا فانا نستحي ان يكون فارقنا مثل مصقله من اهل العراق
الى معويه فقال علي اكتبوا فكتبوا اما بعد فقد علمنا انك لم تلحق بمعاويه رضى
بدينه ولا رغبة في دنياه ولم يعطفك عن علي طعن فيه ولا رغبة عنه ولكن
توسطت امرا فقويت فيه الظن واضعفت فيه الرجا فكان اولاهما بك ان
قلت افوز بالمال والحق بمعويه ولعمرنا ما استبدلت الشام بالعراق ولا السكاسك
بربيعة ولا معوية بعلي ولا اصبت دنيا تهنا بها ولا حظا تحسد عليه وان اقرب
ما يكون من الله ابعد ما يكون من معاويه فارجع الى مصرك فقد اغتفر
امير المومنين الذنب وحمل الثقل واعلم ان رجعتك اليوم خير منها غدا
وكانت امس خير منها اليوم وان كان عليك حيا من ابي الحسن فما انت فيه
اقبح فقبح الله امرا ليس فيه دنيا ولا اخرة فلما انتهى كتابهم الى مصقله وكان
لرسولهم عقل ولسان قال الرسول يا مصقله انظر فيما خرجت منه وفيما
صرت اليه وانظر من اخذت ومن تركت وانظر من جاورت ومن زايلت
ثم اقض بعقلك دون هواك قال وان مصقلة مضى بالكتاب الى معويه
فاقراه اياه فقال معويه يا مصقله انك عندي غير متهم فاذا اتاك شي فاستره
عني فانصرف مصقله الى منزله فدعى بالرسول فقال يا اخا بكر انما هربت
بنفسي من علي ولا والله ما يطول لساني بعيبه ولا قلت فيه حرفا يسوءه اذهب
بكتابي هذا الى قومي

جواب مصقله

وذكروا ان مصقله كتب الى
قومه اما بعد فقد جاني كتابكم واني اخبركم انه من لم ينفعه القليل لم ينفعه الكثير

وقد علمتم الامر الذي قطعني من علي واضافني الى معاويه وقد علمت اني لو رجعت
اليكم لكان ذنبي مغفورا ولكني اذنبت الى علي ذنبا وصحبت معويه فلو رجعت
الى علي احدثت عيبا واحييت عارا وكنت من لا يمتن اولهما خيانه واخرهما غدر
ولكني اقيم بالشام فان غلب معويه فداري العراق وان غلب علي فداري ارض
الروم فاما الهوى فاليكم طاير وكانت فرقتي عليا على بعض العذر احب الي
من فرقتي معويه ولا عذر لي ثم قال للرسول استعرض للناس عن قولي في علي
قال قد سالت فقالوا خيرا قال فاني والله عليه حتى اموت فرجع الرسول بالكتاب
فاقروه عليا فقال كفوا عن صاحبكم ليس براجع حتى يموت فقال حصين
اما والله ما به الا الحيا

لحوق عبد الله بن عامر بالشام

قال وذكروا ان
عبد الله بن عامر لحق بالشام ولم يات معويه وخاف يوما كيوم الجمل فبعث اليه
معويه ان ياتيه والح عليه فكتب اليه ابن عامر اما بعد فاني اخبرك اني اقحمت طلحة
والزبير الى البصره وانا اقول اذا راى الناس ام المومنين مالوا اليها وان فر الناس
لم يفر الزبير وان غدر الناس لم يغدر مروان فغضبت عايشه ورجع الزبير
وقتل مروان طلحة وذهب مالي بما فيه والناس اشباه واليوم كامس فان اتبعتني
هواي والا ارتحلت عنك فكتب اليه معويه اما بعد فانك قلدت امر دينك قتلة
عثمن وانفقت مالك لعبد الله ابن الزبير واثرت العراق على الشام فاخرجك الله
من تلك الحرب صفرا ليس لك حظ الحق ولا ثار القتيل فلما انتهى كتابه الى ابن عامر
اتاه فغمس يده معه وتابعه فالطفه معويه وعرف له قرابته من عثمن

ما اشار به عمار بن ياسر على علي

قال وذكروا ان عمار بن ياسر قام الى علي فقال
يا امير المومنين انا بايعناك ولا نرى ان احدا يقاتلك فقاتلك من بايعك واعطاك
الله فيهم ما وعد الله في قوله ومن بغي عليه لينصرنه الله وقوله يا ايها الناس
انما بغيكم على انفسكم وقوله ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقد كانت الكوفه
لنا والبصره علينا فاصبحنا على ما نحب بين ماض ماجور وراجع معذور وان
بالشام الداء العضال رجلا لا يسلمها ابدا الا مقتولا او مغلوبا فعاجله قبل ان يفكر
وابدا ليه قبل الحرب

ما اشار به الاشتر على علي

قال وذكروا ان الاشتر
النخعي قام الى علي فقال يا امير المومنين انما لنا ان نقول قبل ان تقول فاذا عزمت
لم نقل فلو سرت بنا الى الشام بهذا الحد والجد لم يلقوك بمثله فان القلوب اليوم
سليمة والابصار صحيحة فبادر بالقلوب القسوة وبالابصار العمى

كتاب علي الى جرير

قال وذكروا ان عليا كتب الى جرير بن عبد الله وكان على ثغر همدان

داء عضال اي شديد اعيا الاطبا

استعمله عليه عثمان فكتب اليه علي مع زفر بن قيس اما بعد فان الله لا
يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما
لهم من دونه من وال ثم اني اخبرك عنا وعن من سرنا اليه من جمع طلحة
والزبير عند نكثهما بيعتهما وما صنعا بعاملي عثمان بن حنيف اني هبطت من
المدينة بالمهاجرين والانصار حتى اذا كنت ببعض الطريق بعثت الى الكوفة
الحسن ابني وعبد الله بن عباس ابن عمي وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن
عبادة فاستنفرتهم بحق الله وحق رسوله فاجابوا فسرت بهم حتى نزلت
بظهر البصرة فاعذرت في الدعا واقلت في العثرة وناشدتهم عقد بيعتهم
فابوا الا قتالي فاستعنت الله عليهم فقتل من قتل وولوا مدبرين الى مصرهم
فسالوني ما كنت دعوتهم اليه قبل اللقا فقبلت العافية ورفعت السيف
واستعملت عليهم عبد الله بن عباس وبعثت اليك زفر بن قيس فاسأله
عنا وعنهم **خطبة زحر بن قيس** قال وذكروا انه لما قدم زحر على جرير
بكتاب علي وقراه جرير قام زحر خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان
عليا كتب اليكم بكتاب لا يقول بعده الا رجيعا من القول ان الناس بايعوا
عليا بالمدينة غير محاباة ببيعتهم لعلمه بكتاب الله وسابق الحق فيه وان
طلحة والزبير نقضا بيعة علي على غير حدث ثم لم يرضيا حتى نصبا له الحرب
والبا عليه الناس واخرجا ام المومنين من حجاب ضربه الله ورسوله
عليها فلقيهما فاعذر في الدعا واحسن البقيا وحمل الناس على ما يعرفون
فهذا عيان ما غاب عنكم وان سالتم الزيادة زدتكم **خطبة جرير
ابن عبد الله** قال وذكروا ان جرير بن عبد الله قام خطيبا فحمد الله واثنى
عليه وقال ايها الناس هذا كتاب امير المومنين علي بن ابي طالب وهو
المامون على الدين والدنيا وكان من امره وامر عدوه ما قد سمعتم فالحمد لله
على قضيته وقد بايعه السابقون الاولون من المهاجرين والانصار وانتم
التابعون باحسان ولو جعل الله هذا الامر شورى بين المسلمين كان علي
احق بها الا وان البقا في الجماعة والفنا في الفرقة وعلي حاملكم على الحق
ما استقمتم له فان ملتم اقام ميلكم فقال الناس سمعا وطاعة ورضانا
رضا من بعدنا **كتاب علي الى الاشعث بن قيس** قال وذكروا ان عليا
كتب الى الاشعث بن قيس مع زياد بن كعب والاشعث بن قيس يومئذ
باذربيجان عاملا لعثمان كان استعمله عليها عثمان اما بعد فلولا هناة

كن فيك كنت المقدم في هذا الامر قبل الناس فلعل امرك يحمل بعضه بعضا ان
اتقيت الله وقد كان من بيعة الناس اياي ما قد بلغك وكان طلحة والزبير
اول من بايعني ثم نقضا بيعتي على غير حدث واخرجا ام المومنين الى البصرة
فسرت اليهما في المهاجرين والانصار فالتقينا فدعوتهما الى ان يرجعا
الى ما خرجا منه فابيا فابلغت في الدعا واحسنت البقيا وان عملك ليس
لك بطعمة ولكنه امانة في عنقك ومال من مال الله وانت من خزاني
عليه حتى تسلمه الي ان شا الله وعلي ان لا اكون شر ولاتك ان شا الله
قال وذكروا ان الاشعث لما قرا كتاب علي قام **خطبة زياد بن كعب**
زياد بن كعب خطيبا فحمد الله ثم قال ايها الناس انه من لم يكفه القليل لم
يكفه الكثير وان امر عثمان لم ينفع فيه العيان ولم يشف منه الخبر غير
ان من سمعه لكمن عاينه وان المهاجرين والانصار بايعوا عليا راضين
به وان طلحة والزبير نقضا بيعة علي على غير حدث واخرجا ام المومنين
فسار اليهم ولم يبدا لهم فتركهم وفي نفسه منهم حاجة فاورثه الله الارض
وجعل له عاقبة المتقين **خطبة الاشعث بن قيس** فقام الاشعث بن
قيس خطيبا فقال ايها الناس ان عثمان رحمه الله ولاني اذربيجان فهلك
وهي في يدي وقد بايع الناس عليا وطاعتنا له وقد كان من امره وامر
عدوه ما قد بلغكم وهو المامون على ما غاب عنا وعنكم من ذلك **مشورة
الاشعث ثقاته في اللحوق بمعاوية بالشام** وذكروا ان الاشعث
رجع الى منزله فدعا اهل ثقاته من اصحابه فقال لهم ان كتاب علي
اوحشني وهو اخذي بمال اذربيجان وانا لاحق بمعاوية فقال
القوم الموت خير لك من ذلك اتدع مصرك وجماعة قومك وتكون ذنبا
لاهل الشام **كتاب جرير الى الاشعث** قال وذكروا ان جريرا كتب
الى الاشعث اما بعد فانه اتتني بيعة علي فقبلتها ولم اجد لي دفعها
سبيلا واني نظرت فيما غاب عني من امر عثمان فلم اجده يلزمني وقد شهده
المهاجرون والانصار فكان اوثق امرهم فيه الوقوف فاقبل بيعته
فانك لا تلتفت الى خير منه واعلم ان بيعة علي خير من مصارع اهل
البصرة وقد تحلب الناقة الضجور وتجلس العود على البعير الدبر فانظر
لنفسك **ارسال علي جريرا الى معاوية** وذكروا ان جريرا لما قدم على
علي قال له يا جرير انطلق الى معوية بكتابي هذا وكن عند ظني بك واعلم

يا جرير انك ترى من حولي من صحابة رسول الله من المهاجرين والبدريين
والعقبيين واني اخترتك عليهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك
خير ذي يمن جرير فاذهب الى معوية بكتابي هذا فان دخل فيما دخل
فيه المسلمون والا فانبذ اليه بالحرب واعلمه اني لا ارضى به اميرا
ولا العامة لا ترضى به واليا فقال جرير اني لاكره ان امنعك معونتي وما
اطمع لك في معوية ويصنع الله ما يشا **كتاب علي الى معاوية** وذكروا
ان عليا كتب الى معوية مع جرير بن عبد الله اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت
بالشام لانه بايعني الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوا عليه فلم يكن
للشاهد ان يختار ولا للغايب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار
فاذا اجتمعوا على رجل فسموه اماما كان ذلك لله رضى فان خرج منهم خارج
ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المومنين وولاه
الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني بالمدينة
ثم نقضا بيعتهما فكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما بعدما اعذرت اليهما حتى جاء
الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب
امورك الى العافية الا ان تتعرض للبلا فان تعرضت للبلا قاتلتك واستعنت
الله عليك وقد اكثرت في قتلة عثمن فادخل في الطاعة ثم حاكم القوم الي احملك
واياهم على كتاب الله فاما التي تريد بها فهي خدعة الصبي عن اللبن ولعمري
لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرا الناس من دم عثمن واعلم يا معوية
انك من الطلقا الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعقد معهم الامامة ولا تعرض
فيهم الشورى وقد بعثت اليك والى من قبلك جرير ابن عبد الله وهو من
اهل الايمان والهجرة السابقة فبايع ولا قوة الا بالله **قدوم جرير بن عبد الله الشام** وما قال للناس قال وذكروا ان جريرا لما قدم على معاوية
بكتاب علي قام جرير بالشام فقال ايها الناس ان امر عثمان قد اعيا على
من شهده فما ظنكم بمن غاب عنه ان الناس بايعوا عليا وان طلحة والزبير
كانا ممن بايعه ثم نقضا بيعته الا وان هذا الدين لا يحتمل الغش الا وان
هذا الدين لا يحتمل السيف وقد كانت امس بالبصرة ملحمة ان يشفع البلا
بمثلها فلا بقا للناس وقد بايعت العامة عليا ولو ملكنا امرنا لم نختر لها
غيره فمن خالف هذا استعتب فادخل يا معوية فيما دخل فيه الناس فان
قلت ان عثمن ولاني ولم يعزلني فان هذا لو كان لم يقم لله دين وكان لكل

امرئ ما هو فيه **اشارة الناس على علي بالمقام** بالكوفة وذكروا ان عليا
استشار الناس فاشاروا عليه بالمقام بالكوفة عامة ذلك غير الاشتر النخعي
وعدي وشريح بن هانئ وهاني بن عروة فانهم قاموا الى علي فتكلموا بلسان
واحد فقالوا ان الذين اشاروا عليك بالمقام انما خوفوك حرب الشام وليس
في حربهم شي اخوف من الموت ونحن نريده فقال لهم علي ان استعدادي
لحرب الشام وجرير عندهم صرف لهم عن خير ان ارادوه ولكني قد وقت
له وقتا لا يقيم بعده الا ان يكون مخدوعا او عاصيا فانتظروا ولا اكره لكم الاعداد
وابطا جرير عن علي بالشام حتى يئس منه وان جريرا لما ابطا عليه معوية
برايه استحثه بالبيعة فقال معوية لجرير يا جرير ان البيعة ليست بخلسة
وانه امر له ما بعده فابلعني ريقي **مشورة معاوية اهل ثقاته** وذكروا
ان معوية دعا اهل ثقاته فاستشارهم فقال عتبة ابن ابي سفيان استعن على
هذا الامر بعمرو بن العاص وارضه فانه من قد عرفت وقد اعتزل عثمن في حياته
وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان ترضيه **كتاب معوية الى عمرو** وذكروا ان
معوية كتب الى عمرو وهو بفلسطين اما بعد فقد كان من امر علي وطلحة والزبير
ما قد بلغك وقد سقط علينا مروان بن الحكم في رافضة من اهل البصرة وقدم
علي جرير بن عبد الله في بيعة علي وقد حبست نفسي عليك فاقدم على بركة الله ها
سال معاوية من علي من الاقرار بالشام ومصر قال وذكروا ان معوية
قال لجرير اني قد رايت رايا قال جرير هات قال اكتب الى علي يجعل لي الشام
ومصر فان حضرته الوفاة لم يجعل لاحد من بعده في عنقي بيعة واسلم له هذا الامر
واكتب اليه بالخلافة فقال جرير اكتب ما شئت واكتب معك وانما اراد معوية
بكتابه في طلب الشام ومصر ان لا يكون لعلي في عنقه بيعة وان يخرج نفسه
مما دخل فيه الناس فكتب معوية الى علي يسله ذلك فلما اتى عليا كتاب معاوية
عرف انها خدعة منه **كتاب علي الى جرير** قال وذكروا ان عليا كتب الى
جرير اما بعد فان معوية انما اراد بطلب ما طلب ان لا يكون لي في عنقه بيعة
وان يختار من امره ما احب وقد كان المغيرة بن شعبة اشار علي وانا بالمدينة
ان استعمله على الشام فابيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني ان اتخذ المضلين
عضدا فان بايعك الرجل والا فاقبل **استشارة عمرو بن العاص ابنيه** ومولاه
وذكروا انه لما انتهى الى عمرو بن العاص كتاب معاوية وهو بفلسطين
استشار ابنيه عبد الله ومحمدا وقال يا بني انه قد كان مني في امر عثمن فلتات

الخلسة قابل نسخة
ما يختلس ونسخة قرة برير

لم استقلها بعد وقد كان من هدوني بنفسي حيث ظننت انه مقتول ما
قد احتمله عني معاويه وقد قدم على معاوية جرير ببيعة علي وقد كتب الي
معاوية بالقدوم فما تريان فقال عبد الله وهو الاكبر ارى والله ان نبي الله
قد قبض وهو عنك راض والخليفتان من بعده وقتل عثمن وانت عنه غايب
فاقم في منزلك فلست مجعولا خليفة ولا تريد ان تكون حاشية لمعوية
على دنيا قليلة وستهلكها فتستويا فيها جميعا وقال محمد ارى انك شيخ قريش
وصاحب امرها فان ينصرم هذا الامر وانت فيه خامل يصغر امرك فالحق
بجماعة اهل الشام واطلب بدم عثمان فانك قد استملت فيه الى معوية وبني امية
فقال عمرو اما انت يا عبد الله فامرتني بما هو خير لي في ديني واما انت يا محمد فامرتني
بما هو خير لي في دنياي ثم دعا عمرو غلاما له يقال له وردان وكان داهيا
فقال له عمرو ارحل يا وردان احطط يا وردان ارحل يا وردان احطط
يا وردان فقال وردان اما ان شئت انباتك بما في نفسك فقال عمرو هات
يا وردان قال اعترضت الدنيا والاخرة على قلبك فقلت مع علي الاخرة بلا دنيا
ومع معوية الدنيا بغير اخرة فانت واقف بينهما قال عمرو ما اخطات ما في نفسي
فما ترى يا وردان قال ارى ان تقيم في منزلك فان ظهر اهل الدين
عشت في دينهم وان ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا عنك فقال عمرو الان حين
شهرتني العرب بمسيري الى معوية **قدوم عمرو على معوية** قال وذكروا
ان عمرو بن العاص قدم على معوية وعرف حاجته اليه فباعده وكايد كل
واحد منهما صاحبه فقال عمرو لمعاوية اعطني مصر فتلكى معوية وقال الم
تعلم ان مصر كالشام قال بلى ولكنها انما تكون لي اذا كانت لك وانما تكون
لك اذا غلبت عليا على العراق وقد بعث اهلها بطاعتهم الى علي فدخل عتبة
ابن ابي سفين على معاوية فقال اما ترضى ان تشتري عمرا بمصر ان هي
صفت لك ليتك لا تغلب على الشام فلما سمع معاوية قول عتبة بعث الى عمرو
فاعطاه مصر ولما كتب معاوية لعمرو بمصر كتب في اصل الكتاب ولا ينقض
شرط طاعة وكتب عمرو ولا تنقض طاعة شرطا وكايد كل واحد منهما صاحبه
وكان مع عمرو بن العاص ابن اخ له جاءه من مصر فلما جا عمرو بالكتاب مسرورا
به عجب ابن اخيه من سروره فقال يا عمرو الا تخبرني باي راي تعيش في
قريش وقد اعطيت دينك غيرك اترى اهل مصر وهم قتلة عثمن يدفعونها
الى معوية وعلي حي او تراها ان صارت الى معاوية لا ياخذك بالحرب الذي قدم

فتلكى اي كذب جوهري

فقال عمرو يا ابن اخي ان الامر لله دون معوية وعلي فقال عمرو يا ابن اخي لو كنت
مع علي وسعني بيتي ولكني مع معاوية قال الفتى انك ان لم ترد معاوية لم يردك
ولكنك تريد دنياه ويريد دينك وبلغ معوية قول الفتى فطلبه فهرب
فلحق بعلي وحدث عليا بامر عمرو ومعوية وما قال له فسر بذلك وقربه
مشورة معوية عمروا قال وذكروا ان معوية قال لعمرو يا ابا عبد الله طرقتني
في ليلتي هذه ثلاثة اخبار ليس فيها ايراد ولا صدر منها ان ابن ابي حذيفة كسر
سجن مصر ومنها ان قيصر زحف بجماعة الروم ليغلب على الشام ومنها ان عليا
قد تهيا للمجي الينا فما عندك قال عمرو وكل هذا عظيم اما ابن ابي حذيفة فخرج
في اشباهه من الناس فان تبعث اليه الخيل يقتل وان يفتك لا يضرك
واما قيصر فاهد له من وصايف الروم ووصفانهم ومن الذهب والفضة
واطلب اليه الموادعة تجده اليها سريعا واما علي فوالله ان له في الحرب لحظا
ما هو لاحد من الناس وانه لصاحب الامر الا ان تظلمه فقال معوية صدقت ولكني
اقاتله على ما بايدينا وتلزمه دم عثمان قال عمرو واسوأتاه ان احق الناس الا
يذكر عثمن الانا وانت قال معوية ولم قال اما انت فخذلته ومعك اهل الشام
واستغاثك فابطات عليه واما انا فتركته عيانا وهربت الى فلسطين قال
معوية دعني من هذا هلم فبايعني قال عمرو لا والله لا اعطيك ديني حتى اخذ
من دنياك قال معوية صدقت سل تعطه قال عمرو مصر طعمة فغضب
مروان بن الحكم وقال ما بالي لا اشترى قال معاوية اسكت يا ابن عم فانما
تشترى لك الرجال فكتب معوية لعمرو مصر طعمة **كتاب معوية الى اهل
مكة واهل المدينة وجوابهم** قال وذكروا ان معاوية قال لعمرو اني اريد
ان القي الى اهل مكة والمدينة كتابا اذكر فيه قتل عثمن فاما ان ندرك
حاجتنا او نكفهم عن المسير فقال له عمرو الى من تكتب قال الى ثلاثة نفر
رجل رضي بعلي لا يريد غيره ولا يزيده كتابنا فيه الا بصيرة او رجل يهوى
عليا فلا ترده عما هو عليه او رجل معتزل لا يريد القتال قال عمرو على
ذلك فكتب الى اهل مكة والمدينة اما بعد فانه مهما غاب عنا فانه لم يغب علينا
ان عليا قتل عثمان والدليل على ذلك مكان قتلته منه وانما نطلب بدمه
حتى يدفع الينا قتلته فنقتلهم بكتاب الله فان دفعهم الينا كففنا عنه
وجعلناها شورى بين المسلمين على ما جعلها عليه عمر بن الخطاب رحمه الله
فاما الخلافة فلسنا نطلبها فاعينونا يرحمكم الله وانهضوا من ناحيتكم

الطعمة بالضم

جوابهم قال وذكروا انه لما قرى عليهم كتابه اجتمع رايهم على ان يسندوا
امرهم الى المسور بن مخرمة فجاوب عنهم فكتب اليه اما بعد فانك اخطات
خطأً عظيما واخطات مواضع النصرة وتناولتها من مكان بعيد وما انت
والخلافة يا معوية وانت طليق وابوك من الاحزاب فكف عنا فليس لك
قبلنا ولي ولا نصير **كتاب معويه الى ابن عمر** قال وذكروا ان معوية
كتب الى ابن عمر كتابا خاصا دون كتابه الى اهل المدينه اما بعد فانه لم يكن
احد من قريش احب الى ان يجتمع الناس عليه منك بعد عثمن فذكرت خذلك
اياه وطعنك على انصاره فتغيرت لك وقد هون ذلك علي خلافك عليا ورد نى
اليك بعض ما كان منك فاعنا يرحمك الله على حق هذا الخليفة المظلوم فانى
لست اريد الامارة عليك ولكن اريدها لك فان ابيت كانت شورى
بين المسلمين **جوابه فكتب اليه عبد الله بن عمر** اما بعد فان الراى الذى
اطمعك فيّ هو الذى صيرك الى ما صيرك تركت عليا فى المهاجرين
والانصار وتركت طلحة والزبير وعايشه واتبعك واما قولك انى طعنت
على على فلعمري ما انا كعلي فى الاسلام والهجرة ومكانه من رسول الله ولكنه
حدث امر لم يكن من رسول الله الينا فيه عهد ففزعت الى الوقوف
وقلت ان كان هذا فضل تركته وان كان ضلالة فشر منه نجوت
فاغن عنى نفسك **كتاب معوية الى سعد بن ابى وقاص** قال وذكروا
ان معوية كتب الى سعد بن ابى وقاص اما بعد فان احق الناس بنصرة
عثمن اهل الشورى والذين اثبتوا حقه واختاروه على غيره وقد نصره
طلحة والزبير وهما شريكاك فى الامر والشورى ونظيراك فى الاسلام
وخفت لذلك ام المومنين فلا تكرهن ما رضوا ولا تردن ما قبلوا فانما
نريدها شورى بين المسلمين قال وذكروا ان سعدا كتب اليه اما بعد
فان عمر رحمه الله لم يدخل فى الشورى الا من تحل له الخلافة فلم يكن احد
منهم احق بها من صاحبه غير ان عليا قد كان فيه من السابقة
والخير ما فينا ولم يكن فينا ما فيه فشاركنا فى محاسننا ولم نشاركه فى
محاسنه وكان احقنا كلنا بالخلافة ولكن مقادير الله التى صرفتها عنه
حيث شا لعلمه وقدره وقد علمنا انه احق بها منا ولكن لم يكن بد من
الكلام فى ذلك والتشاجر فدع ذا واما امرك يا معوية فانه امر كرهنا
اوله واخره واما طلحة والزبير فلو لزما بيتهما لكان خيرا لهما والله
يغفر لعايشة ام المومنين **كتاب معاوية الى محمد بن مسلمة** قال وان
معوية كتب الى محمد بن مسلمة الانصارى وكان فارس الانصار وذا النجدة فيهم
اما بعد فانى لم اكتب اليك وانا ارجو متابعتك ولكنى اذكرك النعمة التى
خرجت منها انك كنت فارس الانصار وعدة المهاجرين فادعيت على رسول
الله عليه الصلاه والسلام امرا لم تستطع فيه الامضا فهذا نهاك عنى
وعن قتال اهل الصلاه فهلا نهيت اهل الصلاه عن قتل بعضهم بعضا
او ترى ان عثمان واهل الدار ليسوا بمسلمين واما قولك الانصار فقد
عصوا الله وخذلوا عثمان وسايلك الله عن الذى كان يوم القيمة
جوابه وذكروا ان محمدا كتب اليه اما بعد فقد اعتزل هذا الامر من ليس فى
يده من رسول الله مثل الذى فى يدي وقد اخبرت بالذى هو كاين
قبل ان يكون فلما كان كسرت سيفي ولزمت بيتي واتهمت الراى على
الدين اذ لم يصح لى امر معروف امر به ولا منكر انهى عنه ولعمري يا معوية
ما طلبت الا الدنيا ولا اتبعت الا الهوى ولئن كنت نصرت عثمن ميتا لقد
خذلته حيا ونحن وما قبلنا من المهاجرين والانصار اولى بالصواب
قال فلما اجاب القوم معاوية بما اجابوه من الخلاف لما دعاهم اليه
قال له عمرو كيف رايت يا معوية رايى ورايك اخبرتك بالامر من قبل ان
يقع قال معوية رجوت ما خفت **كتاب معوية الى علي** وذكروا ان
معاوية كتب الى علي اما بعد فلو بايعك القوم الذين بايعوك وانت برى
من دم عثمن كنت مثل ابى بكر وعمر وعثمان ولكنك اغريت بعثمان
المهاجرين وخذلت عنه الانصار فاطاعك الجاهل وقوى بك الضعيف
وقد ابى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمن فان ادفعتهم
كانت شورى بين المسلمين وقد كان اهل الحجاز على الناس وفى ايديهم
الحق فلما تركوه صار الحق فى ايدي اهل الشام ولعمري ما حجتك على اهل الشام
كحجتك على اهل البصرة ولا حجتك علي كحجتك على طلحة والزبير لان اهل
البصرة قد كانوا بايعوك ولم يبايعك اهل الشام ولان طلحة والزبير كانا قد
بايعاك ولم ابايعك واما فضلك فى الاسلام وقرابتك من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وموضعك من قريش فلعمري ما ادفعه وما انكره وذكروا
ان عليا كتب اليه اما بعد فقد جاءنى منك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه
ولا قايد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده فاستقاده زعمت انه انما

افسد عليك يعني خطيئتي في عثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين
اوردت كما اوردوا واصدرت على ما اصدروا وما كان الله ليجمعهم
على ضلال ولا ليضربهم بالعمى وما امرت فتلزمني خطيئة عثمان ولا
قتلت فيلزمني قصاص القاتل واما قولك ان اهل الشام هم الحكام على
الناس فهات رجلا من قريش الشام يقبل في الشورى او تحل له الخلافة فان
سميت كذبك المهاجرون والانصار والا اتيتك من قريش الحجاز واما قولك
ندفع اليك قتلة عثمن فما انت وعثمن انما انت رجل من بني امية وبنو عثمان اولى
بعثمن منك فان زعمت انك اقوى على دم ابيهم منهم فادخل في الطاعة ثم حاكم
القوم الي واما تمييزك بين الشام والبصرة وذكرك طلحة والزبير فلعمري
ما الامر الا واحد انها بيعة عامة لا يثنى عنها البصر ولا يستانف فيها الخيار
واما ولوعك بي في امر عثمن فوالله ما قلت ذلك عن حق العيان ولا عن يقين
الخبر واما فضلي في الاسلام وقرابتي من رسول الله وشرفي في قريش فلعمري
لو استطعت دفعه لدفعته

قدوم عبيد الله بن عمر على معوية

وذكروا ان عبيد الله بن عمر بن الخطاب قدم على معوية الشام فسر به سرورا
شديدا وسر به اهل الشام وكان اشد قريش به سرورا عمرو بن العاصي
فقال معاوية لعمرو ما منع عبد الله ان يكون كعبيد الله فضحك عمرو
وقال شبهت غير شبيه انما اتاك عبيد الله مخافة ان يقتله علي بقتله
الهرمزان ورأى عبد الله الا يكون عليك ولا لك ولو كان معك لنفعك
او عليك لضرك

تعبية معوية اهل الشام لقتال علي

قال وذكروا
ان معوية بعث الى رؤوس اهل الشام فجمعهم ثم قال ليقم اهل الفضل
فتكلموا فقام رجل فقال اما والله لو شهدنا امر عثمن فعرفنا قتلته باعيانهم
ما استغنينا عن اخبار الناس ولكنا نصدقك على ما غاب عنا وان ابغض
الناس الينا ان نقاتله علي بن ابي طالب لقدمه في الاسلام وعلمه في الحرب
ووالله لا نالوا ثم قام حوشب فقال والله ما اياك ننصر ولا لك نغضب
ولا عنك نحامي ما ننصر الا الله وما نغضب الا للخليفه وما نحامي الا عن الشام
فلف الخيل بالخيل والرجال بالرجال وقد دعونا قومنا الى ما دعوتنا
اليه وامرناهم بما امرتنا به فجعلوك بيننا فمرنا بما تحب وانهنا عما تكره
قال فلما عزم معاوية على المسير الى صفين عبأ اهل الشام فجعل على
مقدمته ابا الاعور السلمي وعلى ساقته بسر بن ارطاه وعلى الخيل عبيد الله

ابن عمر ودفع اللواء الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعلى الميمنة يزيد العبسي
وعلى الميسرة عبد الله بن عمرو بن العاص ثم قال يا اهل الشام انكم قد سرتم
لتمنعوا الشام وتاخذوا العراق ولعمري ما للشام رجال العراق واموالها
ولا لاهل العراق صبر اهل الشام ولا بصايرها مع ان القوم بعدهم غيرهم
مثلهم وليس بعدكم غيركم فان غلبتموهم لم تغلبوا الا من قد اتاكم وان
غلبوكم عاقبوا من بعدكم والقوم لاقوكم ببصاير اهل الحجاز ورقة اهل
العراق واليمن وقسوة اهل مصر وكيد اهل العراق وانما يصبر غدا من ابصر
اليوم فاستعينوا بالصبر والصلاه ان الله مع الصابرين وذلك في النصف
من المحرم فسبق الى سهولة الارض وسعة المناخ وقرب الفرات وبنى قصرا
لبيت ماله وكتب الى علي بخبر مسيره

تعبية علي اهل العراق للقتال

وذكروا ان عليا لما بلغه تأهب معاوية قال ايها الناس انه انما بايع معوية اهل
الشام وليس له غيرهم ولي ولا نصير وانتم اهل الحجاز واهل العراق واهل
اليمن واهل مصر وقد جعل القوم معاوية بينهم وبين الله وليس له دعوة في
الدنيا ولا في الاخرة وقد وادع القوم الروم فان غلبتموهم استعانوا بهم ولحقوا
بارضهم وان غلبوكم فالغاية الموت والمفر الى الله العزيز الحكيم وقد زعم
معاوية ان اهل الشام اهل صبر ونصر لعمري لانتم اولى بذلك منهم لانكم
المهاجرون والانصار والتابعون باحسان وانما الصبر اليوم والنصر
غدا قال فجد الناس ونشطوا وتاهبوا فسار علي بالناس من الكوفة
في مائة الف وتسعين الفا فجعل على مقدمته الاشتر النخعي وعلى ساقته شريح
ابن هانى وعلى المهاجرين والانصار محرز الي بكر وعلى اهل البصرة عبد
الله بن عباس وعلى اهل الكوفة عبد الله بن جعفر وعلى جماعة الخيل عمار
ابن ياسر وعلى القلب الحسن بن علي فسار حتى نزل صفين وقد سبقه
معاوية الى سهولة الارض وسعة المناخ وقرب الفرات

منع معاوية الما من اصحاب علي

وذكروا انه لما نزل معوية بصفين بعث ابا الاعور بمن معه
ليحولوا بين علي وبين الما وان اهل العراق لما نزلوا بعثوا غلمانهم ليستقوا
لهم من الفرات فحالت خيل معاوية بينهم وبين الما فانصرفوا فسار الناس
الى علي فاخبروه فقال علي للاشعث اذهب الى معوية فقل له ان الذي جئنا
له غير الما ولو سبقناك اليه لم نحل بينك وبينه فان شئت خليت عن الماء
وان شئت تناجزنا عليه وتركنا ما جئنا له فانطلق الاشعث حتى اتى معوية

فقال له انك تمنعنا الما وايم الله لنشربنه فمرهم يكفوا عنه قبل ان نغلب
عليه والله لا نموت عطشا وسيوفنا على رقابنا فقال معاوية لاصحابه ما ترون
فقال رجل منهم نرى ان نقتلهم عطشا كما قتلوا عثمان ظلما فقال عمرو بن العاص
لا تظن يا معاوية ان عليا يظما واعنة الخيل بيده وهو ينظر الى الفرات
حتى يشرب منه او يموت دونه خل عن القوم يشربوا فقال معوية هذا والله
اول الظفر لا سقاني الله من حوض الرسول ان شربوا منه حتى يغلبوني
عليه فقال عمرو هذا اول الجور اما تعلم ان فيهم العبد والاجير والضعيف
ومن لا ذنب له لقد شجعت الجبان وحملت من لا يريد قتالك على قتالك
غلبة علي على الماء وذكروا ان معوية بن ابي سفيان لما غلب على الما اغتم علي
لما في الناس من العطش فخرج ليلا والناس يشكون بعضهم الى بعض مخافة
ان تغلب اهل الشام على الما فقال الاشعث يا امير المومنين ايمنعنا القوم
الما وانت فينا ومعنا السيوف خل عنا وعن القوم فوالله لا ارجع اليك حتى
ارده او اموت دونه وامر الاشتر ان يعلو على الفرات بالخيل حتى امره
بامره فقال علي رضي الله عنه ذلك اليك فانصرف الاشعث فنادى في الناس
من كان يريد الما فميعاده الصبح فاني ناهض الى الما فاجابه بشر كثير
فتقدم الاشعث في الرجالة والاشتر في الخيل حتى وقف على الفرات فلم يزل
الاشعث يمضي حتى خالط القوم ثم حسر عن راسه فنادى انا الاشعث
ابن قيس خلوا عن الما فقال ابو الاعور اما والله قبل ان تاخذنا واياكم
السيوف فلا فقال الاشعث قد والله دنت منا ومنكم قال وبعث الاشعث
الى الاشتر ان اقحم الخيل فاقحمها الاشتر حتى وضعت سنابكها في الفرات
وحمل الاشعث في الرجالة فاخذت القوم السيوف فانكشف ابو الاعور
واصحابه وبعث الاشتر الى علي هلم يا امير المومنين قد غلب الله لك على الفرات
فلما غلب اهل العراق على الما شمت عمرو بن العاص معاوية وقال يا معوية
ما ظنك ان منعك علي الما كما منعته امس اتراك ضاربهم كما ضربوك قال معاوية
دع عنك ما مضى ما ظنك قال ظني ان عليا لا يستحل منك ما استحللت منه وان
الذي جاله غير الما **دعا علي معاوية الى البراز** قال وذكروا ان الناس
مكثوا بصفين اربعين ليلة يغدون للقتال ويروحون فاما القتال الله
كان فيه الفنا فثلاثة ايام قال فلما راى علي كثرة القتل في الناس برز يوما
من الايام ومعوية فوق التل فنادى علي بصوته يا معوية فاجابه فقال ما تشا

يا ابا الحسن قال له علي علام يقتتل الناس ويذهبوا على ملك ان نلته كان لك
دونهم وان نلته كان لي دونهم ابرز الي ودع الناس فيكون الامر لمن غلب
فقال عمرو بن العاص انصفك الرجل من نفسه يا معوية فضحك معاوية وقال
طمعت فيها يا عمرو فقال عمرو والله ما اراه يجمل بك الا ان تبارزه فقال معوية
ما اراك الا مازحا نلقاه بجمعنا **براز عمرو الى علي** قال وذكروا ان عمروا
قال لمعوية اتجبن عن علي وتتهم نصيحتي والله لابارزن انا عليا ولو مت في
موته في اول لقاء فبارزه عمرو فطعنه علي فصرعه واتقاه عمرو بعورته فانصرف
عنه علي وولى وجهه دونه وكان علي لم ينظر قط الى عورة احد حيا وتكرما وتنزها
عما لا يحل ولا يجمل بمثله **قطع الميرة عن اهل الشام** قال وذكروا ان عليا
دعا زحر بن قيس فقال له سر في بعض هذه الخيل الى الغطفانية فاقطع الميرة
عن معوية ولا تقتل الا من يحل لك قتله وضع سيفك مكانه فبلغ ذلك معوية
فدعا الضحاك بن قيس فامره ان يلقى زحر بن قيس فيقاتله فسار الضحاك فلقيه
زحر بن قيس فهزمه وقتل في اصحابه وقطع الميرة عن اهل الشام ورجع الضحاك
الى معوية منهزما فجمع معوية الناس فقال انه اتاني من ناحية من نواحي امر شديد
فقالوا يا امير المومنين لسنا مما اتاك في شي علينا السمع والطاعة وبلغ عليا قول اهل
الشام فاراد ان يعلم ما راى اهل العراق فجمعهم فقال ايها الناس انه اتاني خبر
من نواحي فقال ابن الكوا واصحابه ان لنا في كل امر رايا فما اتاك فاطلعنا عليه
حتى نشير عليك فبكى علي ثم قال ظفر والله ابن هند باجتماع اهل الشام له
واختلافكم علي والله ليغلبن باطله حقكم انما اتاني ان زحر بن قيس ظفر
بالضحاك بن قيس وقطع الميرة عن معاوية واتى معاوية هزيمة صاحبه فقال
لاهل الشام انه اتاني امر شديد فقالوا امرنا امرك واختلفتم علي فقام سعد بن قيس
فقال اما والله لنحن كنا اولى بالتسليم من اهل الشام **قدوم ابي هريرة وابي الدردا**
على معاوية قال وذكروا ان ابا هريرة وابا الدردا قدما على معوية من حمص
وهو بصفين فوعظاه وقالا له يا معوية علام تقاتل عليا وهو احق بهذا
الامر منك في الفضل والسابقة لانه رجل من المهاجرين الاولين السابقين باحسان
وانت طليق وابوك من الاحزاب اما والله ما نقول لك ان يكون العراق
احب الينا من الشام ولكن البقا احب الينا من الفنا والصلاح احب الينا من
الفساد فقال معوية لست ازعم اني اولى بهذا الامر من علي ولكني اقاتله حتى
يدفع الي قتلة عثمان قالا فاذا دفعهم اليك يكون ماذا قال اكون رجلا من

الميرة الطعام جوهري

المسلمين فأتيا عليا فان دفع اليكما قتلة عثمن جعلتها شورى نقدما عسكر على
فاتاهما الاشتر فقال يا هذان انه لم ينزلكما الشام حب معوية وقد زعمتما
انا قتلة عثمن فعمن اخذتما ذلك فقبلتماه اعن من قتله فصدقتموهم على
الذنب كما صدقتموهم على القتل ام عن من نصره فلا شهادة لمن جر الى نفسه
او عن من اعتزل فاعلموا ذنب عثمن وقد علموا ما الحكم في قتله او عن
معاوية وقد زعم ان عليا قتله اتقيا الله فانا شهدنا وغبتما ونحن الحكام
على من غاب فانصرفا ذلك اليوم فلما اصبحا اتيا عليا فقالا له ان لك فضلا
لا يدفع وقد سرت مسير فتى الى سفيه من السفها ومعوية يسالك ان
تدفع اليه قتلة عثمن فانك ان لم تفعل قاتلك وان فعلت ثم قاتلك كنا معك
قال علي انعرفانهم قالا نعم قال فخذاهم فاتيا محمد بن ابي بكر وعمار بن
ياسر والاشتر فقالا انتم ممن قتل عثمن وقد امرنا ان ناخذكم فخرج
اليهما اكثر من عشرة الاف رجل فقالوا نحن قتلناه نحن قتلة عثمان فقالا
نرى امرا شديدا لبس علينا الرجل وان ابا هريرة وابا الدردا انصرفا
الى منزلهما بحمص فلما قدما حمص لقيهما عبد الرحمن بن عثمان فسالهما
عن مسيرهما فقصا عليه القصة فقال العجب منكما انكما من صحابة رسول الله
اما والله لين كنتما كففتما ايديكما ما كففتما السنتكما اتاتيان عليا تطلبان
اليه قتلة عثمن وقد علمتما ان المهاجرين والانصار لو حرموا دم عثمان
نصروه وبايعوا عليا على قتل قتلته فهل فعلوا واعجب من ذلك رغبتكما
عما صنعوا وقولكما لعلي اجعلها شورى واخلعها من عنقك وانكما
لتعلمان ان من رضي بعلي خير ممن كرهه وان من بايعه خير ممن لم
يبايعه ثم صرتما رسولي رجل من الطلقا لا تحل له الخلافة ففشا قوله
وقولهما فهم معوية بقتله ثم راقب فيه عشيرته **وقوع عمرو في علي**
وذكروا ان رجلا من همدان يقال له برد قدم على معاوية فسمع
عمرا يقع في علي فقال له يا عمرو ان اشياخنا سمعوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فحق ذلك ام باطل
قال عمرو حق وانا ازيدك انه ليس احد من صحابة رسول الله له
مناقب مثل مناقب علي ففزع الفتى فقال عمرو يا ابن اخي انه افسدها
بامره في عثمان قال برد هل امر او قتل قال لا ولكنه اوى ومنع قال
فهل بايعه الناس عليها قال نعم قال فما اخرجك من بيعته قال

اتهامي اياه في عثمان قال وانت ايضا قد اتهمت قال صدقت فيها خرجت
الى فلسطين فرجع الفتى الى قومه فقال انا اتينا قوما اخذنا بالحجة عليهم من
افواههم علي على الحق **كتاب معوية الى ابي ايوب الانصاري** فالحق
وذكروا ان معوية كتب الى ابي ايوب الانصاري وكان اشد الانصار على معوية
فكتب اليه معوية نا سيتك ما لا تنسى الحبلى الشيبا فلما قرا كتابه اتى به عليا فاقراه
اياه فقال علي يعني بالشيبا المراة الشمطا لا تنسى ثكل ابنها وانا لا انسى قتل
عثمن فكتب اليه ابو ايوب انه لا تنسى الثكلى الشيبا ثكل ولدها وضربتها
مثلا لقتل عثمن فما نحن وقتل عثمن ان الذي تربص بعثمان وثبط اهل الشام
عن نصرته لانت وان الذين قتلوه غير الانصار والسلام **ما خاطب به النعمن ابن بشير**
قيس بن سعد قال وذكروا ان النعمن بن بشير الانصاري وقف
بين الصفين فقال يا قيس بن سعد اما انصفكم من دعاكم الى ما رضي لنفسه
انكم معشر الانصار اخطاتم في خذل عثمن يوم المدينة وقتلكم انصاره يوم الجمل
واقحامكم على اهل الشام بصفين فلو كنتم اذ خذلتم عثمن خذلتم عليا كان هذا
بهذا ولكنكم خذلتم حقا ونصرتم باطلا ثم لم ترضوا ان تكونوا كالناس حتى اشعلتم
الحرب ودعوتم الى البراز فقد والله وجدتم رجال اهل الشام سراعا الى برازكم
غير انكاس عن حربكم ثم لم ينزل بعلي امر قط الا هونتم عليه المصيبة ووعدتموه
الظفر وهان علينا باسكم وما كنتم تخلونه انفسكم من شدتكم في الحرب فلقد رايتكم
على عدوكم وقد اصبحتم اذلا على اهل الشام لا يرون حربكم شيا وانتم اكثر منهم
عددا ومددا وقد والله كافوكم بالقلة فكيف لو كانوا مثلكم في الكثرة والله
لا تزالوا اذلا في الحرب بعدها ابدا الا ان تكون معكم اهل الشام وقد اخذت
الحرب منا ومنكم ما قد رايتم ونحن احسن بقية منكم واقرب من الظفر فاتقوا
الله في البقية فضحك قيس وقال والله ما كنت اراك يا نعمان تجتري على هذا
المقام اما المنصف المحق فلا ينصف اخاه من غش نفسه وانت والله الغاش لنفسه
المبطل فيما انتصح فيه غيره اما ذكرك عثمن فان كان الايجاز يكفيك مني فخذه قتل
عثمن من لست خيرا منه وخذله من هو خير منك واما اصحاب الجمل فقاتلناهم
على النكث واما معاوية فلو اجتمعت العرب على بيعته لقاتلته الانصار واما
قولك انا لسنا كالناس فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله نتقي السيوف
بوجوهنا والرماح بنحورنا حتى جا الحق وظهر امر الله وهم كارهون ولكن انظر
يا نعمان هل ترى مع معاوية الا طليقا اعرابيا او يمانيا او مستدرجا وانظر اين

وقد والله اخلفتموه ما وعدتموه بما تمنيتم علينا من الظفر صح

المهاجرون والانصار والتابعون باحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه
ثم انظر هل ترى مع معاوية غيرك وغير صويحبك ولستما والله بدريين
ولا عقبيين ولا احديين ولا لكما سابقة في الاسلام ولا اية في القران

كتاب عمرو الى ابن عباس

قال وذكروا ان معوية قال لعمرو بن العاصي ان راس
اهل العراق مع علي عبد الله بن عباس فلو القيت اليه كتابا ترققه قال فان
قال شيئا لم يخرج منه علي وقد اكلتنا هذه الحرب ولا ارانا نطيق العراق الا بهلاك
الشام فقال له عمرو ان ابن عباس لا يخدع ولو طمعت فيه طمعت في علي
قال معوية على ذلك فكتب عمرو الى ابن عباس اما بعد فان الذي نحن
وانت فيه ليس باول امر قاده البلا وساقته العاقبة وانك راس هذا الجمع
بعد علي فانظر فيما بقي بغير ما مضى فوالله ما ابقت هذه الحرب لنا ولكم حيا ولا
صبرا واعلم ان الشام لا يهلك الا بهلاك العراق وان العراق لا يهلك الا بهلاك
الشام فما خيرنا بعد اعدادنا منا ومنكم وما خيرنا بعد اعدادكم منا ولسنا
نقول ليت الحرب عادت وكنا نقول ليتها لم تكن وان فينا لمن يكره البقا
كما فيكم وانما هي ثلاثة امير مطاع او مامور مطيع او مشاور مامون فاما
العاصي السفيه فليس باهل ان يدعى في ثقات اهل الشورى ولا خواص اهل
النجوى قالوا وذكروا انه لما انتهى كتاب عمرو الى ابن عباس اتى به عليا فاقراه
اياه فقال علي قاتل الله ابن العاصي اجبه فكتب اليه اما بعد فاني لا اعلم رجلا
اقل حيا منك في العرب انك مال بك الهوى الى معوية وبعته دينك بالثمن
الاوكس ثم خبطت الناس في عشوى طمعا في هذا الملك فلما ترامينا اعظمت
الحرب والدما اعظام اهل الدين واظهرت فيها زهادة اهل الورع لا تريد
بذلك الا تهتك الحرب وكسر اهل الدين فان كنت تريد الله فدع مصر
وارجع الى بيتك فان هذه حرب ليس فيها معوية كعلي بداها علي بالحق وانتهى
فيها الى العذر وبداها معاوية بالبغي وانتهى فيها الى السرف وليس اهل
الشام فيها كاهل العراق بايع اهل العراق عليا وهو خير منهم وبايع اهل
الشام معاوية وهم خير منه ولست انا وانت فيها بسوا اردت الله واردت
انت مصر وقد عرفت الشي الذي باعدك مني ولا اعرف الشي الذي قربك
من معوية فان ترد شرا لا تفتنا به وان ترد خيرا لا تسبقنا اليه

امر معوية مروان بن الحكم بحرب الاشتر

قال وذكروا ان معوية دعا مروان
ابن الحكم فقال يا مروان ان الاشتر قد غمني فاخرج بهذه الخيل فقاتله بها
غدا فقال مروان ادع لها عمروا فانه شعارك دون دثارك قال معوية وانت
نفسي دون وزيري قال مروان لو كنت كذلك الحقتني به في العطا والحقته بي
في الحرمان ولكنك اعطيته ما في يديك ومنيتني ما في يدي غيرك وان غلبك
خف عليك المهرب فقال معوية يغني الله عنك قال مروان اما اليوم فلا قال فدعا
معوية عمروا فامره بامره فقال اما والله لئن فعلت لقد قدمتني كافيا وادحلتني
ناصحا وقد غمك القوم في مصر فان كان لا يرضيهم الا اخذها فخذها عليها لعنة
الله اما والله يا امير المومنين ان مروان يباعدك منا ويباعدنا منك ويابى الله الا
ان يقربنا اليك

كتاب معوية الى ابن عباس

قال وذكروا ان معوية كتب الى
عبد الله بن عباس اما بعد فانكم معشر بني هاشم لستم الى احد اسرع منكم بالمساة
الى انصار عثمان فان يكن ذلك لسلطان بني امية فقد وليها عدي وتيم وقد وقع من
الامر ما قد ترى وادالت هذه الحرب بعضنا من بعض حتى استوينا فيها فما اطمعكم
فينا اطمعنا فيكم وما ايأسكم منا ايأسنا منكم وقد رجونا غير الذي كان وخشينا
دون ما وقع ولستم ملاقينا اليوم باحد من حدكم امس وقد منعنا ما كان امس منا
الشام وقد منعتم ما كان منكم العراق فاتقوا الله في قريش فانما بقي من رجالها ستة
رجلان بالشام ورجلان بالعراق ورجلان بالحجاز فاما اللذان بالحجاز فسعد
وابن عمر واما اللذان بالعراق فعلي وانت واما اللذان بالشام فانا وعمرو
من الستة رجلان ناصبان الي واخران واقفان عنك وانت راس هذا الجمع اليوم
وغدا ولو بايع الناس لك بعد عثمان كنا اسرع اليك منا الى علي

جوابه

قال وذكروا
انه لما اتى كتاب معوية ابن عباس ضحك ثم قال حتى متى يخطب الي معوية عقلي
وحتى متى اجمجم عما في نفسي فكتب اليه اما بعد فقد جاني كتابك فاما ما ذكرت
من سرعتنا بالمساة الى انصار عثمان لسلطان بني امية فلعمري لقد ادركت
في عثمان حاجتك لقد استنصرك فلم تنصره حتى صرت الى ما صرت اليه وبيني وبينك
في ذلك ابن عمك واخو عثمان الوليد بن عقبة واما قولك انه لم يبق من رجال
قريش غير ستة فما اكثر رجالها واحسن بقيتها وقد قاتلك من خيارها من قاتلك
ولم يخذلنا الا من خذلك واما اغراوك ايانا بعدي وتيم فابو بكر وعمر كانا
خيرا من عثمان كما ان عثمان خير منك واما قولك انا لن نلقاك الا بما لقيناك به
فقد بقي لك منا يوم ينسيك ما قبله ويخاف له ما بعده واما قولك انه لو بايعني
الناس لاستقمت فقد بايعوا عليا وهو خير مني فلم تستقم له وان الخلافة
لا تصلح الا لمن كان في المشورة فما انت والخلافة وانت طليق الاسلام وابن

الشعار ككتاب ما تحت الدثار من اللباس والدثار ما فوق الشعار من الثياب

الادالة الغلبة وادالة تداول الغلبة

الجمجمة ان لا يبين كلامه واخفا الشي في الصدر

راس الاحزاب واكلة الاكباد وقتلى بدر **خطبة علي** وذكروا ان عليا قام خطيبا
فقال ايها الناس الا ان هذا القدر ينزل من السما كقطر المطر على كل نفس
بما كسبت من زيادة او نقصان في اهل او مال او نفس فمن اصابه نقصان
في اهل او مال او نفس فلا يغشن الا نفسه الا وانما المال حرث الدنيا والعمل
الصالح حرث الاخرة وقد يجمعهما الله لاقوام وقد دخل في هذا العسكر
طمع من معاوية فضعوا عنكم هم الدنيا بفراقها وشدة ما اشتد منها برجاء
ما بعدها فان نازعتكم انفسكم الى غير ذلك فردوها الى الصبر ووطنوها
على العز فوالله ان ارجا ما ارجو الرزق الله من حيث لا تحتسبون وقد
فارقكم مصقلة ابن هبيرة موثرا الدنيا على الاخرة فلم يحل منها بطايل
وفارقكم بشر بن ارطاه فاصبح ثقيل الظهر من الدما مفتضح البطن من
المال وفارقكم زيد بن عدي بن حاتم فاصبح يسال الرجعة وايم الله
لوددت رجالا مع معاوية انهم معي فباعوا الدنيا بالاخرة ولوددت رجالا
معي انهم مع معاوية فباعوا الاخرة بالدنيا **قدوم ابن ابي محفن على
معوية** من عند علي قال وذكروا ان عبد الله بن ابي محفن الضبي قدم على
معوية فقال يا امير المومنين اني اتيتك من عند العيي الجبان البخيل علي
ابن ابي طالب فقال معوية لله انت تدري ما قلت اما العيي فوالله لو
ان السن الناس جمعت فجعلت لسانا واحدا لكفاها لسان علي واما
قولك انه جبان فثكلتك امك هل رايت احدا بارزه قط الا قتله واما
قولك انه بخيل فوالله لو كان له بيتان بيت من تبر وبيت من تبن لانفد
تبره قبل تبنه قال الضبي فعلام تقاتله اذا قال على دم عثمن وعلى هذا
الخاتم ثم لحق بعلي فقال يا امير المومنين هذه يدي بجرمي لا دنيا اصبت
ولا اخرة فضحك علي ثم قال انت منها على راس امرك انما ياخذ الله العباد
باحد الامرين **رفع اهل الشام المصاحف** قال وذكروا ان اهل
العسكرين باتوا ليلتهم من الالم فنادى علي اصحابه فاجتمعوا على راياتهم
ومصافهم فلما راهم معوية وقد برزوا للقتال قال لعمرو بن العاصي
يا عمرو الم تزعم انك لم تقع في امر قط الا وخرجت منه قال بلى قال افلا
تخرج مما ترى قال والله ان شئت لادعونهم الى امر افرق به جمعهم
ويزيد جمعك اليك اجتماعا ان اعطوكه اختلفوا وان منعوكه اختلفوا
قال معوية وما ذاك قال عمرو تامر بالمصاحف فترفع وتدعوهم الى ما

فيها فوالله لين قبله ليفترقن عنه جماعته ولين رده ليكفرنه اصحابه فدعا
معاوية بالمصحف ثم دعا رجلا من اصحابه يقال له ابن هند فنشره بين
الصفين ثم نادى الله الله في دماينا ودمايكم البقية بيننا وبينكم كتاب الله
فلما سمع الناس ذلك ثاروا الى علي فقالوا قد اعطاك معوية الحق ودعاك
الى كتاب الله فاقبل منه ورفع صاحب المصحف وهو يقول بيننا وبينكم ما
في هذا المصحف ثم تلا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى
كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ثم نادى
من لثغور من الروم فقال الاشعث لا والله لا ناتي هذه ابدا وتابعه اشراف
اهل اليمن وركنوا الى الصلح وكره القتال **ما كلم به عبد الله بن عمرو
اهل العراق** قال وذكروا ان اهل العراق فاقبل عبد الله بن عمرو حتى اذا كان
بين الصفين نادى يا اهل العراق انا عبد الله بن عمرو بن العاصي انه قد كانت
بيننا وبينكم امور للدين والدنيا فان تك للدين فقد والله اسرفنا واسرفتم
وان تك للدنيا فقد والله اعتذرنا واعتذرتم وقد دعوناكم لامر لو دعوتمونا
اليه اجبناكم فان يجمعنا واياكم الرضا فذلك من الله والا فاغتنموا هذه الفرجة
التي لعل الله ينعش بها الحي وينسى بها القتيل فان بقا المهلك بعد الهالك قليل فقال
علي لسعيد بن قيس اجب الرجل وقد كان عبد الله بن عمرو قاتل يوم صفين
بسيفين وكان من حجته ان قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطيع
ابي فتقدم سعيد بن قيس حتى اذا كان بين الصفين نادى يا اهل الشام انه
قد كانت بيننا وبينكم امور حامينا فيها على الدين والدنيا وقد دعوتمونا الى ما
قاتلناكم عليه ولم يكن ليرجع اهل العراق الى عراقهم ولا اهل الشام الى شامهم
بامر اجمل منه فان يحكم فينا بما انزل الله فالامر في ايدينا والا فنحن نحن وانتم
انتم قال وان الناس ثاروا الى علي عند كلام عبد الله بن عمرو فقالوا اجب
الرجل اجب القوم الى ما دعوك اليه فانا دعونا عثمان الى ما دعاك الله القوم
فابى فقاتلناه وقتلناه فبعث علي الاشعث الى اهل الرايات يامرهم ان
ينقضوها ويرجعوا الى رحالهم حتى يروا رايهم **ما خاطب به عتبة بن
ابي سفيان الاشعث بن قيس** قال وذكروا ان معاوية دعا عتبة فقال
له الق الى الاشعث بن قيس كلاما فانه ان رضي بالصلح رضيت به العامة
فخرج عتبة حتى وقف بين الصفين فنادى الاشعث فاتاه فقال عتبة
ايها الرجل ان معوية لو كان لاقيا احدا غير علي لقيك انك راس اهل العراق

ان معاوية دعا عبد الله بن عمرو بن العاص فامره ان يكلم

وسيد اليمن ومن قد سلف اليه من عثمن ما قد سلف من الصهر والعمل فلست
كاصحابك اما الاشتر فقتل عثمن واما عدي بن حاتم فحضض عليه واما سعيد بن
قيس فقلد عليا دينه واما شريح بن هاني وزحر بن قيس فلا يعرفان غير
الهوى واما انت فحاميت عن العراق تكرما وحاربت اهل الشام حمية وقد
والله بلغنا منك ما اردنا وبلغت منا ما اردت فانا لا ندعوك الى ما لا يكون
منك من ترك علي ونصر معاوية ولكنا ندعوك الى البقية التي فيها صلاحك وصلاحنا
فتكلم الاشعث فقال يا عتبة اما قولك ان معوية لا يلقى الا عليا فلو لقيني والله
ما عظم عني ولا صغرت عنه وان احب ان اجمع بينه وبين علي لافعلن
واما قولك اني راس اهل العراق وسيد اهل اليمن فالراس الامير والسيد
المطاع فهاتان لعلي واما ما سلف الي من عثمن فوالله ما زادني صهره شرفا ولا عمله
غنى واما عيبك اصحابي فان هذا لا يقربك الي واما محاماتي عن العراق فمن
نزل بيتنا حميناه واما البقية فلسنا باحوج منها اليكم

كتاب معوية الى علي

وذكروا ان عليا اظهر انه مصبح معاوية للقتال فبلغ ذلك معوية ففزع
وفزع اهل الشام فانكسروا لذلك فقال معوية لعمرو اني قد رايت رايا ان
اعيد الى علي كتابا اساله الشام فضحك عمرو ثم قال اين انت يا معوية من
خدعة علي فقال معوية السنا بني عبد مناف قال بلى ولكن لهم النبوة
دونك فان شئت ان تكتب فاكتب فكتب معوية الى علي اما بعد فاني اظنك
ان لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض
وان كنا قد غلبنا على عقولنا فلنا منها ما نذم به ما مضى ونصلح به ما بقي وقد
كنت سالتك ان لا تلزمنا لك طاعة ولا بيعة فابيت ذلك علي فاعطاني الله
ما منعت وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك اليه امس فانك لا ترجو من البقا
الا ما نرجوا ولا اخاف من الفنا الا ما تخاف وقد والله رقت الاجناد وذهبت
الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل الا فضل لا يستذل
به عزيز ولا يسترق به حر قالوا فلما انتهى كتابه الى علي دعا كاتبه عبيد الله
ابن رافع فقال اكتب اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر انك لو علمت وعلمنا
ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض وانا واياك في غاية
لم نبلغها بعد واما طلبك الي الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك
امس واما استواؤنا في الخوف والرجاء فانك لست بامضى على الشك مني على
اليقين وليس اهل الشام باحرص من اهل العراق على الاخرة واما قولك السنا

بني عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان
كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا المحق كالمبطل وفي ايدينا فضل النبوة التي قتلنا
بها العزيز وبعنا بها الحر والسلام فلما اتى معوية كتاب علي اقراه عمرا فشمت
به ولم يكن احد اشد تعظيما لعلي من عمرو بن العاصي بعد يوم مبارزته فقال
معاوية لعمرو قد علمت ان اعظامك لعلي لما فضحك فقال عمرو لم يفتضح امرؤ بارز
عليا وانما افتضح من دعاه فلم يبارزه

اختلاف اهل العراق في الموادعه

قال وذكروا انه لما عظم الامر واستحر القتال قال راس من اهل العراق ان
هذه الحرب قد اكلتنا واذهبت الرجال والراي الموادعة وقال بعضهم لا بل
نقاتلهم اليوم على ما قاتلناهم عليه امس وكانت الجماعة قد رضيت الموادعة
وجنحت الى الصلح والمسالمة فقام علي خطيبا فقال ايها الناس انه لم يزل من امري
ما احب حتى فرحتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم انهك
وقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مامورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا
وليس لي ان احملكم على ما تكرهون

يقال في الحث على القتال انهكوا وجوه القوم يعني اجتهدوا جوهري

ما رد كردوس بن هاني على علي

قال وذكروا ان كردوس بن هاني قال ايها الناس انه والله ما تولينا معوية منذ
تبرانا منه ولا تبرانا من علي منذ توليناه وان قتلانا لشهداء وان احياءنا لابرار وان
عليا لعلى بينة من ربه وما اجاب القوم الا انصافا وكل محق منصف فمن سلم نجا
ومن خالفه هوى

ما قال سفيان بن ثور

قال وذكروا ان سفين بن ثور
قال ايها الناس انا دعونا اهل الشام الى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم وانهم
دعونا الى كتاب الله فان رددناه عليهم حل لهم منا مثل ما حل لنا منهم ولسنا نخاف
ان يحيف الله علينا ورسوله وان عليا ليس بالراجع الناكص ولا الشاك الواقف
وهو اليوم على ما كان عليه امس وقد اكلتنا هذه الحرب ولا نرى البقا الا في الموادعة

ما قال حريث بن جابر

ثم قام حريث بن جابر فقال ايها الناس ان عليا لو كان
خلوا من هذا الامر لكان المفزع اليه فكيف وهو قائده وسائقه وانه والله ما قبل
من القوم اليوم الا الامر الذي دعاهم اليه امس ولو رده عليهم كنتم له اعيب ولا
يلحد في هذا الامر الا راجع على عقبيه او مستدرج مغرور وما بيننا وبين من طعن
علينا الا السيف

ما قال خالد بن معمر

ثم قال خالد بن معمر فقال يا امير المومنين
انا والله ما اخذنا هذا المقام ان يكون احد اولى به منا ولكنا قلنا احب الامور الينا
ما كفينا مؤنته فاما اذا استغنينا فانا لا نرى البقا الا فيما دعاك القوم اليه اليوم ان
رايت ذلك وان لم تره فرايك افضل

ما قال الحصين بن المنذر

ثم قام الحصين

ابن المنذر وكان احدث القوم سنا فقال ايها الناس انما بنى هذا الدين على التسليم
فلا تدفعوه بالقياس ولا تهدموه بالشبهة وانا والله لو انا لا نقبل من الامور الا ما
نعرف لاصبح الحق في ايدينا قليلا ولو تركنا وما نهوى لاصبح الباطل في ايدينا كثيرا
وان لنا راعيا قد حمدنا ورده وصدره وهو المامون على ما قال وفعل فان قال لا
قلنا لا وان قال نعم قلنا نعم ما قال عثمن بن حنيف ثم قام عثمن بن حنيف وكان
من صحابة رسول الله وكان عاملا لعلي على البصرة وكان له فضل فقال ايها الناس
اتهموا رايكم فقد والله رايتنا مع رسول الله بالحديبية يوم ابي جندل وانا
لنريد القتال انكارا للصلح حتى ردنا عنه رسول الله وان اهل الشام دعونا
الى كتاب الله اضطرارا فاجبناهم اليه اعذارا فلسنا والقوم سوا انا والله ما عدلنا
الحي بالحي ولا القتيل بالقتيل ولا الشام بالعراق ولا معاوية بعلي وانه لامر منعه غير
نافع واعطاؤه غير ضاير وقد كلت البصاير التي كنا نقاتل عليها وحمل الشك اليقين
الذي كنا نؤول اليه وذهب الحيا الذي كنا نمارى به فاستظلوا في هذا الفيء واسكنوا
في هذه العافية فان قلتم نقاتل على ما كنا عليه امس هيهات هيهات ذهب
والله قياس امس وجاء غد فاعجب عليا قوله وافتخرت به الانصار ولم يقل احد
باحسن من مقالته ما قال عدي بن حاتم ثم قام عدي بن حاتم فقال ايها
الناس انه والله لو غير علي يدعونا الى قتال اهل الصلاة ما اجبناه ولا وقع بامر قط الا
ومعه من الله برهان وفي يديه من الله سبب وقف عن عثمن بشبهة وقاتل اهل
الجمل على النكث واهل الشام على البغي فانظروا في اموركم وامره فان كان له عليكم
فضل ليس لكم مثله فسلموا له والا فنازعوه عليه والله لين كان الى العلم بالكتاب
والسنة انه لاعلم الناس بهما ولين كان الى الزهد والعبادة انه لاظهر الناس
زهدا وانهكهم عبادة ولين كان الى العقول والنحايز انه لاشد الناس عقلا
واكرمهم نحيزة ولين كان الى الشرف والنجدة انه لاعظم الناس شرفا ونجدة
ولين كان الى الرضى لقد رضي به المهاجرون والانصار في شورى عمر وبايعوه
بعد عثمن ونصروه على اصحاب الجمل واهل الشام فما الفضل الذي قربكم
الى الهدى وما النقص الذي قربه الى الضلال والله لو اجتمعتم جميعا على امر واحد
لاتاح الله له من يقاتل لامر ماض وكتاب سابق فاعترف اهل صفين لعدي بن
حاتم بعد هذا المقام ورجع كل من كان شغب على علي ما قال عبد الله بن
جحل ثم قام عبد الله بن جحل العقيلي وكان من فرسان اهل صفين فقال
يا امير المومنين انك امرتنا يوم الجمل بامور مختلفة كانت عندك امرا واحدا

ولين كان الاسلام انه لاخو نبي الله والراس في الاسلام

فقبلناها بالتسليم وهذه مثل تلك الامور ونحن اوليك اصحابك وقد اكثر الناس
في هذه القضية وايم الله ما المكثر كالمقل ولا المكثر المنكر باعلم بها من
المقل المقر وقد اخذت الحرب بانفاسنا فلم يبق الا رجل ضعيف فان
تجب القوم الى ما دعوك اليه فانت اولنا ايمانا واخرنا بنبي الله عهدا وهذه
سيوفنا على اعناقنا وقلوبنا بين جوانحنا وقد اعطيناك بيعتنا وشرحت بالطاعة
صدورنا ونفذت في جهاد عدوك بصيرتنا فانت الوالي المطاع ونحن الرعية
الاتباع انت اعلمنا بربنا واقربنا من نبينا وخيرنا في ديننا واعظمنا حقا فينا
فانفذ لرايك نتبعك اما اذا ابيت ما دعيت اليه فقد انفذنا بالسمع والطاعة
الى ما امرت فاستخر الله في امرك واعزم على ما عزم عليه رايك فانت الوالي
المطاع فسر علي بقوله واثنى عليه خيرا ما قال صعصعة بن صوحان
ثم قام صعصعة بن صوحان فقال يا امير المومنين انا سبقنا الناس اليك
يوم قدم عليك طلحة والزبير فدعاناكم الى نصرة عاملك عثمن بن حنيف فاجبنا
فقاتل عدوك حتى اصيب في قوم من بني عبد القيس عبدك والله حتى كانت الفهم
مثل نعم الابل وجباههم مثل ركب المعز فاسر الحي وسلب القتيل فكنا اول
قتيل واسير ثم رايت بلانا بصفين وقد كلت البصاير وذهب الصبر وبقي
الحق موقوفا وانت بالغ بهذا ما حبلك والامر اليك فارك الله فهمنا ما قال
المنذر بن الجارود ثم قام المنذر بن الجارود فقال يا امير المومنين اني
ارى امرا لا تدين له الشام الا بهلاك العراق ولا تدين له العراق الا بهلاك
الشام وقد كنا نرى ان ما زادنا نقصهم وما نقصنا ضرهم فاذا في ذلك
امران فان رايت غير ذلك ففينا والله ما يفل به الحد ويرد به الكلب وليس
لنا معك ايراد ولا اصدار ما قال الاحنف بن قيس ثم قام الاحنف بن
قيس فقال يا امير المومنين ان الناس بين ماض وواقف وقايل وساكت
وكل في موضعه محسن وانه لم يكل الاخر عن الاول لم يقل شيا الا انا لا نفوق
اليوم الا ما قد قيل امس ولكنه حق يقضى ولم نقاتل القوم لنا ولا لك انما قاتلناهم
لله فان حال امر الله دوننا ودونك فاقبله فانك اولى بالحق واحقنا بالتوفيق
ولا ارى الا القتال ما قال عمير بن عطارد ثم قام عمير بن عطارد فقال
يا امير المومنين ان طلحة والزبير وعايشة كانوا احب الناس الى معوية وكانت
البصرة اقرب الينا من الشام وكان القوم الذين وثبوا عليك من اصحاب
رسول الله خيرا من الذين وثبوا عليك من اصحاب معوية اليوم فوالله

ما منعنا ذلك من قتال المحارب وعيب الواقف فقاتل القوم انا معك **ما قال**
علي وراءه ثم قام علي خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه قد
بلغ بكم وبعدوكم ما قد رايتم ولم يبق منهم الا اخر نفس وان الامور اذا
اقبلت اعتبر اخرها باولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغوا منكم
ما بلغوا وانا غاد عليهم بنفسي بالغداة فاحاكمهم بسيفي هذا الى الله
نداء اهل الشام واستغاثتهم عليا قال فلما بلغ معاوية قول علي
دعا عمرو بن العاص فقال يا عمرو انما هي الليلة حتى يغدو علينا علي بنفسه
فما ترى فقال عمرو ارى ان رجالك لا يقومون لرجاله ولا انت ولا انا ولا
اقوم له انت تقاتله على الامر وتقاتلك هو على غيره وانت تريد البقا
وعلي يريد الفنا وليس يخاف اهل الشام من علي ان ملكهم ما يخاف
اهل العراق منك ان ملكتهم ولكن ادعهم الى كتاب الله فانك بالغ
به حاجتك قبل ان ينشب مخلبه فيك فامر معوية اهل الشام ان ينادوهم
فنادوا في سواد الليل نداء معه ضراعة واستغاثة واستكانة يقولون يا ابا الحسن
من لذرارينا من الروم ان قتلنا الله الله البقيا كتاب الله بيننا وبينكم فاصبحوا
وقد رفعوا المصاحف على الرماح وقلدوها اعناق الخيل والناس على راياتهم
قد اصبحوا للقتال **ما اشار به عدي بن حاتم** على علي فقام عدي بن حاتم
فقال يا امير المومنين ان اهل الباطل لا يقومون لاهل الحق وقد جزع القوم
حين تأهبت للقتال بنفسك وليس بعد الجزع الا ما تحب ناجز القوم **ما قال**
الاشتر واشار به ثم قام الاشتر فقال يا امير المومنين ما اجبناك لدنيا
ان معاوية لا خلف له من رجاله ولك بحمد الله الخلف ولو كان له مثل رجالك
لم يكن له مثل صبرك ولا نصرك فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله **ما قال**
عمرو بن الحمق ثم قام عمرو بن الحمق فقال يا امير المومنين ما اجبناك لدنيا
ولا نصرناك على الباطل ما اجبنا الا الله ولا نصرنا الا الحق ولو دعونا غيرك
الى ما دعوتنا اليه لكثر فيه اللجاج وطالت له النجوى وقد بلغ الحق مقطعه
وليس لنا معك راي **ما قال الاشعث بن قيس** ثم قام الاشعث بن قيس
فقال يا امير المومنين انا لك اليوم على ما كنا عليه امس ولست ادري
كيف يكون غدا واما القوم الذين كلموك باحمد للعراق مني ولا باوتر لاهل
الشام مني فاجب القوم الى كتاب الله فانك احق به منهم وقد احب الله البقيا
ما قال عبد الرحمن بن حارث الطاي فقال يا امير المومنين امض لامر الله

ولا يستخفنك الذين لا يوقنون احكم بعد حكم وامر بعد امر مضت دماونا ودماوهم
ومضى حكم الله علينا وعليهم **ما راه علي** ثم قال فمال علي الى قول الاشعث بن
قيس واهل اليمن فامر رجلا ينادي انا قد اجبنا معاوية الى ما دعانا الله فارسل معاوية
الى علي ان كتاب الله لا ينطق ولكن نبعث منا رجلا ومنكم رجلا فيحكمان بما فيه فقال
علي قد قبلت ذلك **ما قال عمار بن ياسر** قال فلما اظهر علي انه قد قبل ذلك قام
عمار بن ياسر فقال يا امير المومنين اما والله لقد اخرجها اليك معوية بيضا من اقر
بها هلك ومن انكرها هلك ما لك يا ابا الحسن اشككتنا في ديننا ورددتنا على اعقابنا
عن الهدى والذين بعد ماية الف قتلوا منا ومنهم افلا كان هذا قبل السيف وقبل
طلحة والزبير وعايشة فقد دعوك الى ذلك فابيت وزعمت انك اولى بالحق منهم وان
من خالفنا منهم ضلال حلال الدم وقد حكم الله في هذا المال ما قد سمعت فان كان
القوم كفارا مشركين فليس لنا ان نرفع السيف عنهم حتى يسلموا او يودوا الجزية وان
كانوا اهل قبلتنا فليس لنا ان نرفع السيف عنهم حتى يفيوا الى امر الله وان كانوا اهل
فتنة فليس لنا ان نرفع السيف عنهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله والله
ما اسلموا ولا ادوا الجزية ولا فاوا الى امر الله ولا طفيت الفتنة فقال علي والله اني لهذا
الامر لكاره **قتل عمار بن ياسر** قال فلما رد علي على عمار انه كان للقضية واله ليس
من رايه نادى عمار ايها الناس هل من رايح الى الجنة فخرج اليه خمسماية رجل منهم
ابو الهيثم وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فاستسقى عمار الماء فاتاه غلام له
باداوة فيها لبن فلما راه كبر وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخر
زادك من الدنيا لبن ثم قال عمار • اليوم القى الاحبه • محمدا وحزبه • ثم
حمل عمار واصحابه فالتقى عليه رجلان فقتلاه واقبلا براسه الى معاوية يتنازعان
فيه كل منهما يقول انا قتلته فقال لهما عمرو بن العاص والله ان تتنازعان الا في النار
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقتل عمارا الفية الباغية فقال معوية
قبحك الله من شيخ فما تزال تزلق في قولك او نحن قتلناه انما قتله الذين جاوا به ثم
التفت الى اهل الشام فقال انما نحن الفية الباغية التي تبغي دم عثمان فلما قتل عمار
اختلط الناس حتى ترك اهل الرايات مراكزهم واقحم اهل الشام وذلك من اخر النهار
وتفرق الناس عن علي فقال عدي بن حاتم والله يا امير المومنين ما ابقت هذه
الوقعة لنا ولا لهم عميدا فقاتل حتى يفتح الله لك فان فينا بقية فقال علي يا عدي
قتل عمار بن ياسر قال نعم فبكى علي وقال رحم الله عمارا استوجب الحياة والرزق
الكريم كم تريدون ان يعيش عمار وقد نيف على التسعين **هزيمة اهل الشام**

ثم اقبل الاشتر جريحا فقال يا امير المومنين خيل كخيل ورجال كرجال ولنا الفضل الى
ساعتنا هذه فقال مكانك الذى كنت فيه فان الناس انما يطلبونك حيث تركوك قال وان
عليا دعا بفرسه التى كانت لرسول الله ثم دعا ببغلة رسول الله الشهبا ثم تعصب
بعمامة رسول الله السودا ثم نادى من يبع اليوم نفسه يربح غدا يوم له ما بعده وان
عدوكم قد فرح كما فرحتم فانتدب له ما بين عشرة الاف الى اثنى عشر الفا واضعى سيوفهم
على عواتقهم وتقدموا فحمل على والناس حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف
الا اهدوه وكل من اتوا عليه حتى افضى الامر الى معاوية وعلى يضرب بسيفه لا يستقبل
احدا الا ولى عنه قال فدعا معوية بفرسه لينجو عليه فلما وضع رجله فى الركاب
نظر الى عمرو بن العاص فقال يا ابن العاص اليوم صبر وغدا فخر قال صدقت فترك
الركوب وصبر وصبر القوم معه الى الليل فبات الناس متحاجزين وكرهوا القتال
وكان يظن ان الدايرة عليه واسرف الفريقان فى القتل وهو اليوم الذى فيه البلا
العظيم يوم قتل عمار بن ياسر فلم يكن فى الاسلام بلا ولا قتل اعظم منه فى تلك الثلاثة
الايام قال وان عليا نادى بالرحيل فى جوف الليل فلما سمع معاوية رغا الابل
دعا عمرو بن العاصى فقال ما ترى ما ها هنا قال عمرو بن العاص اظن الرجل هاربا
فلما اصبحوا اذا على واصحابه قد خالطوهم الى عسكرهم فقال معوية كلا زعمت يا عمرو
انه هارب فضحك وقال من فعلاته والله فعندها ايقن معاوية بالهلكة ونادى
اهل الشام كتاب الله بيننا وبينكم ويومئذ استبان ذل اهل الشام ورفعوا المصاحف
ثم ارتحلوا فاعتصموا بجبل حنيف عليهم وصاحوا الا ترد كتاب الله يا ابا الحسن
فانك اولى به منا واحق من اخذ به **ما قال الاشعث بن قيس** قالوا فاقبل الاشعث
ابن قيس فى ناس كثير من اهل اليمن فقالوا لعلى الا ترى ما دعا القوم اليه قد انصفك القوم
والله لئن لم تقبل هذا منهم لا رمى معك عانى بسهم ولا حجر ولا يقف معك موقفا
ما قال القرا قالوا فلما سمع على قول الاشعث وراى حال الناس قبل القضية
اجاب الى الصلح فقام الى على اناس فهم القرا منهم عبد الله بن وهب الراسى فى ناس
كثير قد اخترطوا سيوفهم ووضعوها على عواتقهم فقالوا لعلى اتق الله فانك قد
اعطيت الله عهدا واخذته منا لنفنين انفسنا او لنفنين عدونا ونحن الى امر
الله وانا نراك قد ركنت الى امر فيه الفرقة والمعصية لله والذل فى الدنيا فانهض
بنا الى عدونا فلنحاكمه الى الله بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين
لا حكومة الناس **ما قال عثمن بن حنيف** ثم قام عثمن بن حنيف فقال يا ايها الناس
اتهموا ارايكم فانا والله قد كنا مع رسول الله يوم الحديبية ولو راينا قتالا قاتلنا وذلك

فى الصلح الذى كان بين رسول الله وبين اهل مكة فامض على القضية وانهم
هذا الصلح **ما قال الاشتر وقيس بن سعد** قالوا فانكرها الاشتر وقيس
ابن سعد وكانا اشد الناس فيها على على قولا وكان الذين عملوا فى الصلح الاشعث
ابن قيس وعدى بن حاتم وشريح بن هانى وعمرو بن الحمق وحجر بن قيس ومن
اهل الشام يزيد بن اسد ومخارق بن الحارث وحمزة بن مالك فلما راى ذلك ابو
الاعور قام الى معوية فقال يا امير المومنين ان القوم لم يجيبوا الى ما دعوناهم الله
حتى لم يجدوا من ذلك بدا وانهم ان ينصرفوا العام يعودوا فى قابل والى سنة ما
يرى الجريح وينسى القتيل وقد اخذت الحرب منا ومنهم غير انهم قد اختلفوا
على على ولم يختلف عليك احد والخلاف اشد من القتل فاجز القوم فهو ليس بن
ارطاه والله انما الشام خير من العراق لعلى وما فى يديك لك وما فى يدى على لاصحا
دونه فان كنت انما سالت المدة لاعداد العدة وانتظار المدد فنعم وان كنت
سالتها لبغض الحرب وبقيا على اهل الشام فلا **ذكر الاتفاق على الصلح**
وارسال الحكمين وذكروا ان معوية قال لاصحابه حين استقامت
المدة ولم يسم الحكمان من ترون عليا يختار فاما نحن فصاحبنا عمرو بن
العاصى فقال عتبة ابن ابى سفين انت اعلم بعلى منا فقال معوية ان لعلى
خمسة رجال من ثقاته منهم عبد الله بن عباس وعدى بن حاتم وسعيد
ابن قيس وشريح بن هانى والاحنف بن قيس وانا اصفهم لك اما ابن عباس
فانه لا يغوى واما عدى بن حاتم فسرد عمرو سايلا ويسأله مجيبا واما
سعيد بن قيس فلو كان من قريش تابعته العرب ومع هذا ان الناس قد ملوا
هذه الحرب ولم يرضوا الا رجلا له بقية وكل هولاء لا بقية له ولكن انظروا ابن
انتم من رجل من اصحاب رسول الله يامنه اهل الشام ويرضى به اهل العراق
فقال عتبة ذلك ابو موسى الاشعرى **اختلاف اهل العراق فى الحكمين**
وذكروا ان عليا لما استقام رايه على ان يرسل عبد الله بن عباس مع عمرو بن العاصى
قام اليه الاشعث بن قيس وشريح بن هانى وعدى بن حاتم وسعيد بن قيس ومعهم
ابو موسى الاشعرى فقالوا يا امير المومنين هذا ابو موسى الاشعرى وافد اهل اليمن
الى رسول الله وصاحب مقاسم ابى بكر وعامل عمر بن الخطاب وقد عزمنا على
القوم ابن عباس فزعموا انه قريب القرابة منك ظنين فى امرك وايم الله لو لقيت
به عمرا والاخذ بحقه وغم صدره ولكن الناس قد رضوا برجل يثق به اهل
العراق بتقايه واهل الشام ببقيته فتكلم شبيب بن ربعى فقال انا والله ان

واما شريح بن هانى فلا نبايع لمن [illegible] واما الاحنف بن قيس [illegible]

خفنا على ابى موسى من عمرو مالا نخافه اهل الشام على عمرو فلعل ما خفنا لا يضرنا
ولعل ما رجوا لا ينفعهم فان قلت فى ابى موسى ضعف فضعفه وتقاه خير من
قوة عمرو وفجوره فاغلق به البلا وافتح به العافيه ثم تكلم ابن الكوا فقال يا امير
المومنين انك اجبت الله واجبناك ولسنا نقول كما تقول اهل الشام لمعوية
انك اجبتنا ولكن نقول الله بيننا وبينك ان كنت تخشى من ابى موسى عجزا او
خيانة فشر من ارسلت الخاين العاجز ولست تحتاج من عقله الا الى حرف
واحد ان لا يجعل حقك لغيرك ما قال على قال وذكروا ان اهل العراق طابت
قلوبهم الى ابن عباس وابت القرا الا ابا موسى فقام على خطيبا فقال ايها
الناس ان القوم انما فروا من كتاب الله ثم بدا لهم ان دعونا اليه وانى
اكره ان اكون من الفريق المتولى عن كتاب الله ان الله عز وجل يقول الم
تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم
يتولى فريق منهم وهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين
افى قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
ان الناس قد اختاروا لانفسهم اقرب الناس مما يحبون واخترتم لانفسكم
اقرب الناس مما تكرهون انما عهدهم بابى موسى امس وهو يقول انها فتنة
فاقطعوا فيها اوتاركم وكسروا فيها قسيكم فان يك صادقا فقد اخطا
بمسيره غير مستكره وان يك كاذبا فقد لزمته التهمه فادفعوا فى نحر عمرو
ابن العاصى بابن عباس يحكمان بكتاب الله عز وجل من فاتحته الى خاتمته
يحييان ما احيى ويميتان ما امات الا وان فى احيا الكتاب خلع معاويه
وان حكما بالحق فهما حكما عدل وان غيرا فالله ورسوله والامة وانا برى
ما قال معويه لاهل الشام قال وذكروا ان معوية قال لاهل الشام اذكروا
ان اهل العراق ساروا اليكم فى دياركم ولم تسيروا اليهم فى ديارهم
وانكم طلبتم الصلح اليهم ولم يطلبوه اليكم واذكروا انهم اجابوكم الى ما دعوتموهم
اليه فاصبحتم اليوم قد اعطيتم ما طلبتم امس ولا والله ما ادرى كيف تكون
راى القوم غدا انى والله ما سالت دنيا ولا بعثت عاجزا ولا يبعث عليا
حازما وما انتم والقوم سوا لين هلكت انا لتدخلن فى طاعة على ولئن
هلك على لا يدخل اهل العراق فى طاعتى ابدا ما قال ابن عباس لعلى
قال وذكروا ان ابن عباس قال لعلى حين استقام رايه ان يبعث ابا
موسى مع عمرو ابعثنى احد الحكمين فوالله لافتلن لك حبلا لا ينقطع وسطه

ولا ينتشر طرفاه فقال على لست من مكرك ومكر معوية فى شى ولا والله ما
لمعوية عندى الا السيف حتى يدخل فى الحق قال ابن عباس ولا والله ما لك عنده
الا السيف حتى يغلب باطله حقك فقال على ولم قال ابن عباس لان من معه
لا يقولون اذا قال ولا يسالون اذا امر وان هولاء الذين هو لك يقولون
اذا قلت ويسئلون اذا امرت ما قال ابن عباس لابى موسى قال وذكروا
ان ابا موسى اتاه ابن عباس حين استقام راى الناس على تسييره فقال له يا ابا
موسى ان الناس لم يرضوا بك لفضل لا تشارك فيه فما اكثر اشباهك والمقدمين
قبلك من المهاجرين والانصار ولكن اهل الثم ابوا غيرك وايم الله انى لاظن ذلك شرا
لنا ولهم وانه قد ضم اليك داهية العرب واعلم انه ليس فى معوية خلة واحدة توجب
له بها الخلافه وليس فى على خلة واحدة تحرمه بها الخلافه وان تقذف بحقك
على باطله تدرك حاجتك ولا يطمع بالملة فى حقك فيدرك حاجته منك واعلم
ان معاوية طليق الاسلام وان اباه راس الاحزاب وانه ادعى الخلافه فى غير مشوره
فان صدقك فقد حل خلعه وان كذبك فقد حرم عليك كلامه وان ادعى ان
عمر وعثمن استعملاه فقد صدق استعمله عمر وهو الوالى عليه بمنزلة الطبيب
المريض يحميه ما يشتهى ويوجره ما يكره ثم استعمله عثمان براى عمر وما
كان من استعماله ثم لم يدع الخلافه ومهما نسيت فلا تنس ان عليا بايعه الذين
بايعوا ابا بكر وعمر وعثمن وانها بيعة هدى ولم يقاتل الا عاصيا او ناكثا
فقال ابو موسى رحمك الله ما اجد لى نفسى فضلا ولا فى على متقدم وانى لواقف
عند ما ارى ولرضا الله احب الى من رضى الناس وما انا وانت الا بالله ما
قال اهل الشام لاهل العراق وذكروا ان اهل الشام قالوا لاهل العراق
اعطونا رجالا نسميهم لكم يكونوا شهودا على ما يقول صاحبنا وصاحبكم
ويكتبوا بيننا وبينكم صحيفة فقال على سموا من احببتم فسموا ابن عباس وحجر
والاشعث بن قيس وزياد بن كعب وشريح بن هانى وعدى بن حاتم وعبد الله
ابن عدى وعبد الله بن الطفيل وشقيق بن ثور وعروة بن عامر وعبد
ابن حجر وخالد بن معمر وطلب اهل العراق الى الشام عتبة بن ابى سفين وعبد اهل
الرحمن بن خالد بن الوليد ويزيد بن اسيد وابا الاعور وحصين بن نمير وحمزة
ابن مالك وبشر بن ارطاه والنعمن بن بشير وعلقمة بن يزيد ويزيد بن بكر ومخارق
ابن الحارث فلما سمى اهل العراق رجال اهل الشام وسمى اهل الشام رجال
اهل العراق قال معوية اين يكون مجتمع هذين الرجلين فرضى الناس ان

يجتمعا بدومة الجندل **ما قال الاحنف بن قيس لعلي** قال فلما لم يبق الا الكتاب
قال الاحنف بن قيس لعلي يا امير المومنين ان ابا موسى رجل يماني وقومه مع معوية
فابعثه وابعثني معه فوالله لا يحل لك عقدة الا عقدت لك اشد منها فان قلت
اني لست من اصحاب رسول الله فابعث ابن عباس وابعثني معه **ما قال**
علي قال فقال علي ان الانصار والقرا اتوني بابي موسى فقالوا ابعث هذا فقد
رضيناه ولا نريد سواه والله بالغ امره **الاختلاف في كتاب صحيفة الصلح**
قال فوضع الناس السلاح والتقوا بين العسكرين فلما جيء بالكتاب قال
علي لكاتبه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه علي امير المومنين
ومعوية بن ابي سفين فقال معوية علام قاتلتك اذا كنت امير المومنين اكتب
علي بن ابي طالب فقال الاشعث اطرح هذا الاسم فانه لا يضرك فضحك علي ثم
قال دعاني رسول الله يوم الحديبية حين صده المشركون عن مكة فقال يا علي
اكتب هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله ومشركوا قريش قال سهيل بن
عمرو لقد ظلمناك اذا يا محمد ان قاتلناك وانت رسول الله ولكن اكتب اسمك
واسم ابيك قال انا محمد بن عبد الله واني رسول الله وكنت اذا امرني رسول
الله اسرعت به واذا قال مشركوا قريش ابطات به شيا فقال نبي الله امحها
فتعاظمني ذلك فدعا بالمقراض فقرضه وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما
تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان فقال ابو الاعور او معوية
وعلي فقال الاشعث لا لعمر الله ولكن نبدا باولهما ايمانا وهجرة وادناهما
من الخلبة قال معوية قدموا او اخروا ____ تقاضوا على ان عليا
ومن معه من شيعته من اهل العراق ومعاوية ومن معه من اهل الشام
انا ننزل عند حكم الله وكتابه من فاتحته الى خاتمته ما احيى القران
احييناه وما امات القرآن امتناه فما لم يجد عبد الله بن قيس وعمرو بن
العاصي في القران حكما بما يجدا في السنة العادلة عند الفرقة وعلى علي
ومعاوية وشيعتهما وضع السلاح الى انقضا هذه المدة وهي من رمضان الى
رمضان وعلى ان عبد الله بن قيس وعمرو بن العاصي امنان على دمايهما
واموالهما وحريمهما والامة على ذلك انصار وعليهما مثل الذي اخذ
ان يقضيا بما في كتاب الله وما لم يجدا في كتاب الله قضيا بما يجدان في السنة
وعليهما ان لا يوخرا امرهما عن هذه المدة فان احبا ان يقولا قبل انقضايها
فلهما ان يقولا عن تراض منهما على ان يرجع اهل العراق الى العراق

واهل الشام الى الشام فيكون المجتمع الى دومة الجندل فان رضيا ان يجتمعا
بغيرها فلهما ذلك ولهما ان لا يحضرهما الا من احبا ولا يشهد الا من ارادا
وهولاي النفر من اهل العراق واهل الشام ضامنون بالوفا الى هذه المدة فكتب
اهل العراق بهذا كتابا لاهل الشام وكتب اهل الشام بهذا كتابا لاهل العراق
بخط عمرو بن عباده كاتب معوية وشهد شهود اهل الشام على اهل العراق
وشهد شهود اهل العراق على اهل الشام فلما كتب الكتابان اقبل رجل من
بني يشكر من بني كنانة على فرس له ابلق حتى وقف بين الصفين ووقف على
علي فقال يا علي اكفر بعد اسلام ونقض بعد توكيد وردة بعد معرفة انا من
صحيفتيكما بري ومن اقر بها بري ثم حمل على اصحاب معوية فطعن فيهم حتى
اذا عطش اتى عسكر علي فاستسقى فسقي ثم حمل على عسكر علي فطعن فيهم حتى
اذا عطش اتى عسكر معاوية فاستسقى فسقي **ما وصى به شريح بن هاني ابا**
موسى قال وذكروا ان شريح بن هاني اخذ بيد ابي موسى فقال يا ابا موسى انك
نصبت لامر لا يجبر صدعه ولا يستقال فلته ومهما تقل من شي لك وعليك
تثبت حقه وتزيل باطله انه لا بقا لاهل العراق ان ملكها معاويه ولا باس
لاهل الشام ان ملكها علي فانظر في ذلك نظر من يعرف هذا الامر حقا **ما**
وصاه به الاحنف بن قيس قالوا ثم جاه الاحنف بن قيس فاخذ بيده ثم
قال يا ابا موسى اعرف خطب هذا المسير واعلم ان له ما بعده وانك ان ضيعت
العراق فلا عراق لك فاتق الله فانك تجمع بذلك دنيا واخرة اذا لقيت عمروا
غدا فلا تبادره بالسلام فليس من اهله ولا تعطه يدك فانها امانة واياك ان
تقعد على صدر الفراش فانها خدعة ولا تلقه وحده واياك ان يكلمك في بيت
فيه مخدع يخبا لك فيه رجالا وان لم يستقم لك عمرو على الرضا بعلي فخيره ان
يختار اهل العراق رجلا من قريش اهل الشام من شاوا فانهم ان يولوا
الخيار يختاروا من يريدون فان ابى فليختار اهل الشام في قريش اهل
العراق من شاوا فان فعلوا كان الامر بيننا **ما قال معوية لعمرو** قال
وذكروا ان معوية قال لعمرو ان اهل العراق اكرهوا عليا على ابي موسى وهو
لا يريده واني واهل الشام بك راضون وارجوا في دفع هذه الحرب خصما لا
قوة لاهل الشام وفرقة لاهل العراق وامدادا لاهل العراق واهل اليمن
وقد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الراي وله على ذلك دين وفضل
فدعه فليقل فاذا هو قال فاقلل واعلم ان حسن الراي زيادة في العقل

ان خوفك العراق فخوفه الشام فان خوفك مصر فخوفه اليمن وان خوفك
عليا فخوفه معاوية وان اتاك بالجميل فاته بالجميل فقال عمرو يا امير
المومنين اقل الاهتمام بما قبلي وارج الله فيما وجهتني له انك من امرك
على مثل حد السيف لم تنل في حربك ما رجوت ولم تامن ما خفت ونحن
نرجو ان يصنع الله لك وقد ذكرت ان لابي موسى دينا وان ذا الدين
منصور رايت ان ذكر عليا وجاءنا بالاسلام والهجرة واجتماع الناس
عليه ما اقول فقال معوية قل ما ترى فانصرف عمرو الى منزله فقال
لاصحابه هل تدرون ما اراد معوية بتصغيره ابي موسى فقالوا لا قال
عرف اني خادعه غدا **ما قال شرحبيل لعمرو** قالوا واتى شرحبيل
ابن السمط الى عمرو فقال يا عمرو انك رجل قريش وان معوية لم يبعثك
الا لثقته بك واعلم انك لن توتى من عجز وقد علمت ان وطات هذا
الامر لصاحبك فكن عند ظننا بك **اجتماع ابي موسى وعمرو** قال
وذكروا ان ابا موسى وعمرو بن العاصي لما اجتمعا بدومة الجندل وحضرها
من يليهما من العرب ليسمعوا قول الرجلين فلما التقيا استقبل عمرو
ابا موسى فاعطاه يده وضم عمرو ابا موسى الى صدره وقال يا اخي قبح
الله امرا فرق بيننا ثم اقعد ابا موسى على صدر الفراش واقبل عليه
بوجهه والناس مجتمعون فلم يزالا كذلك حتى تفرقا ومكثا اياما
يلتقيان في امرهما ويلتقيان سراوات وظهر اتفاقهما في التحية والبشر
فمكثا بذلك اياما واقبل الاشعث ابن قيس وكان من احرص الناس
على تمام الصلح والراحة من الحرب فقال يا هذان انا قد كرهنا هذه الحرب
فلا تردداها الينا فانها مرة الرضاع والفطام فكفاها عنا ما شئتما **ما قال
سعيد بن قيس للحكمين** قال فاقبل سعيد بن قيس وكان من
النصحا لعلي فقال ايها الرجلان اني اراكما قد ابطاتما بهذا الامر حتى ايس
منكما الراجي ورجى الايس فان كنتما اجتمعتما على خير فاظهراه نسمعه
ونشهد عليه وان كنتما لم تجتمعا رجعنا الى الحرب **ما قال عدي بن حاتم
لعمرو** وذكروا ان عديا قال لعمرو بن العاص اما والله يا عمرو انك لغير مامون
الغي وانك يا ابا موسى لغير مامون الضعف وما ننتظر بالقول منكما الا
ان تقولا فوالله ما لكما مع كتاب الله ايراد ولا اصدار فقال ابو موسى
كفوا عنا فانا انما نقول فيما بقي ولسنا فيما مضى **ما قال عمرو لابي موسى**

وذكروا ان عمرا غدا على ابي موسى فقال له يا ابا موسى قد عرفت حال معوية في قريش
وشرفه في بني عبد مناف وانه ابن هند وابن ابي سفيان فما ترى قال ابو موسى
اما معوية فليس باشرف في قريش من علي ولو كان هذا الامر على شرف الجاهلية
كان اخوال ذي اصبح ولكنني ارى وترى وباعد ابو موسى ثم غدا عليه عمرو
فقال يا ابا موسى ان قال قايل ان معوية من الطلقا وابوه راس الاحزاب
لم يبايعه المهاجرون والانصار فقد صدق وان قال قايل ان عليا اوى قتلة
عثمن وقتل انصاره يوم الجمل وتورك على اهل الشام بصفين لقد صدق وفينا
وفيكم بقية وان عادت الحرب اذهبت من بقي فهل لك ان نخلعهما جميعا معاوية
وعليا ونجعلها لعبد الله بن عمر فقد صحب رسول الله ولم يبسط في هذه الحرب يدا ولا
لسانا وقد علمت من هو والى من هو مع فضله وزهده وورعه وعلمه فقال له ابو موسى
جزاك الله بنصيحتك خيرا ورحمك وكان ابو موسى لا يعدل بعبد الله بن عمر احدا لمكانه
من رسول الله ومكانه من ابيه ولفضل عبد الله في نفسه وافترقا على هذا واجتمع
رايهما على ذلك ثم ان عمروا غدا على ابي موسى بجماعة الشهود فقال امير
المومنين يا ابا موسى نشدتك الله من احق بهذا الامر من وفا او من غدر قال
ابو موسى من وفا قال نشدتك بالله ما تقول في عثمن قال ابو موسى قتل عثمن مظلوما
قال عمرو فما الحكم فيمن قتله قال ابو موسى يقتل بكتاب الله قال فمن يقتله قال اولياء
عثمان قال فان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليه سلطانا قال فهل تعلم ان معوية من اولياء عثمن قال نعم قال عمرو للقوم
اشهدوا قال ابو موسى للقوم اشهدوا على ما يقول عمرو ثم قال ابو موسى لعمرو
قم يا عمرو فقل وصرح بما اجمع عليه رايي ورايك واتفقنا عليه قال عمرو سبحان
الله اقوم قبلك وقد قدمك الله قبلي في الايمان والهجرة وانت وافد اهل اليمن
الى رسول الله ووافد رسول الله اليهم وبك هداهم الله وعرفهم شرايع دينه
وسنة نبيه وصاحب مقاسم ابي بكر وعمر ولكن انت قم فقل ثم اقوم فاقول فقام
ابو موسى فحمد الله ثم قال ايها الناس ان خير الناس للناس خيرهم لنفسه واني
لا اهلك ديني بدنيا غيري ان هذه الحرب قد اكلت العرب واني قد رايت وعمرو
ان نخلع عليا ومعاوية ونجعلها لعبد الله ابن عمر فانه لم يبسط في هذه الحرب يدا
ولا لسانا ثم قام عمرو فقال ايها الناس هذا ابو موسى شيخ المسلمين وحكم اهل
العراق ومن لا يبيع الدين بالدنيا وقد خلع عليا واثبت معاوية فقال ابو موسى
ما لك عليك لعنة الله ما انت الا كمثل الكلب تلهث قال عمرو ولكنك مثل الحمار تحمل

اسفارا واختلط الناس فقام سعيد بن قيس فقال والله لو اجتمعتما على هذا ما
حولتما ناعما نحن عليه وما ضلالكما بلازمنا وانا اليوم على ما كنا عليه امس ولقد كنا
ننظر الى هذا قبل ان يقع وما امات قولكما حقا ولا احيا باطلا ثم تشاتم ابو موسى
وعمرو ثم انصرفا وانصرف عمرو الى معوية ولحق ابو موسى بمكة وانصرف القوم الى
على فقال عدى اما والله يا امير المومنين لقد قدمت القران واخرت الرجال
وجعلت الحكم الى الله فقال على اما انى قد كنت اخبرتكم ان هذا يكون بالامس
وجهدت لكم ان تبعثوا غير ابو موسى فابيتم على وقلتم لا نرضى غيره ولا سبيل الى
حرب القوم حتى تنقضى المدة ثم نهض الى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال قم
يا حسن فتكلم فى امر هذين الرجلين ابى موسى وعمرو فقام الحسن فتكلم فقال
ايها الناس قد اكثرتم فى امر ابى موسى وعمرو وانما بعثا ليحكما بالقران
على الهوى فحكما بالهوى على القران فمن كان هكذا لم يكن حاكما ولكنه محكوم
عليه وقد كان من خطا ابى موسى ان جعلها لعبد الله بن عمر فاخطا فى ثلاث خصال
خالف اباه عمر اذ لم يرضه لها ولم يره اهلا لها وكان ابوه اعلم به من غيره ولا
ادخل غيره فى الشورى الا على انه لا شى له فيها شرطها مشروطا من عمر على
اهل الشورى فهذه واحدة وثانية لم تجتمع عليه المهاجرون والانصار الذين
يعقدون الامامة ويحكمون على الناس وثالثة لم يستامر الرجل فى نفسه
ولا علم ما عنده من رد او قبول ثم جلس ثم قال على لعبد الله بن عباس
قم فقال عبد الله بن عباس ايها الناس ان للحق اهلا اصابوه بالتوفيق
والرضا والناس بين راض به وراغب عنه وانما صار ابو موسى بهدى
الى ضلالة وسار عمرو بضلالة الى هدى فلما التقيا رجع ابو موسى عن هداه
ومضى عمرو على ضلالته فوالله لو كانا حكما بالقران لقد حكما عليه ولئن كانا
حكما عليه بما يجتمعان عليه ما اجتمعا على شى ولئن حكما بما سارا به لقد
سار ابو موسى وعلى امامه وسار عمرو ومعاوية امامه ثم جلس فقال على
لعبد الله بن جعفر قم فتكلم فقام فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس
هذا امر كان النظر فيه لعلى والرضا فيه الى غيره جئتم بابى موسى فقلتم قد
رضينا هذا فارض به وايم الله ما اصلحا بما فعلا الشام ولا افسدا العراق ولا
اماتا حق على ولا احييا باطل معاوية ولا يذهب الحق قلة راى ولا نفخة
شيطان وانا لعلى ما كنا عليه امس ثم جلس

كتاب ابن عمر الى ابى موسى

وذكروا ان عبد الله بن عمر لما بلغه ما كان من راى ابى موسى كتب اليه اما بعد
يا ابا موسى فانك تقربت الى بامر لا تعلم هواى فيه اكنت تظن انى ابسط يدى الى
امر قد نهانى عنه عمر او كنت ترانى كنت اتقدم على على وهو خير منى لقد
خبت وخسرت اذا وما انا من المهتدين فاغضبت بقولك وفعلك على عليا
ومعوية واعظم ذلك خديعة عمرو اياك وانت صاحب رسول الله وحامل القران
ووافد اهل اليمن الى نبى الله وصاحب مقاسم ابى بكر وعمر فقد مكر عمرو للقول
مخادعا حتى خلعت عليا قبل ان تخلع معوية ولعمرى ما يجوز لك على ما جاز لنا
عليه الاكره هنا مارضيت واردت ان تكون الحاكم بما حكم الله على الناس ولم يبلغ
من خطبك عنده ما غير امرك فى خلاف هواه فلما اتى ابا موسى كتاب ابن عمر
كتب اليه اما بعد فانى والله ما اردت بتوليتى اياك وسعى لك القربة اليك وما
اردت بذلك الا الله عز وجل اما تقلدى امر هذه الامة غير مستكره فانهم كانوا
على مثل حد السيف فقلت الى سنة محيا ومماة ان يصطلحوا فهو الذى اريد
والا لم يرجعوا الى اعظم مما كانوا عليه وان دفع البلا ولو فواقا عافيه واما
اغضابى عليك عليا ومعوية فقد غضبا عليك قبلى لك واما خديعة عمرو اياى
فوالله ما ضر بخديعته عليا ولا نفع معاوية وقد كان الشرط ما اجتمعنا عليه
ليس ما اختلفنا فيه واما نهى ابيك فوالله لو تم الامر لستكرهت عليه وهو

كتاب معاوية الى ابى موسى

وذكروا ان معاوية كتب الى ابى موسى بعد الحكومة
اما بعد فاكثر من اهل العراق ما كره هوا منك واقبل الى الشام فانى احب لك
خير من على والسلام **فكتب** اليه ابو موسى اما بعد فانه لم يكن منى فى على الا ما كان
من عمرو فيك غير انى اردت بما صنعت ما عند الله واراد عمرو ما عندك وقد
كان بينى وبينه شروط عن تراض فلما رجع عمرو رجعت واما قولك ان الحكمين
اذا حكما على امر فليس للمحكوم عليه يكون الخيار انما ذلك فى الشاة والبعير والدينار
والدرهم واما فى امر هذه الامة فليست تساق الى ما تكره وليست تذهب بين
عجز عاجز ولا مكيدة كايد ولا خدعة فاجر وما دعاك لى الى الشام فليس بى رغبة
عن قبر ابراهيم ابى هذه الامة

كتاب على الى ابى موسى

قال وذكروا انه لما
بلغ عليا كتاب ابى موسى ردقه واحب ان يضمه اليه فكتب اليه اما بعد فانك امرؤ
ضللك الهوى واستدرجك الغرور فاستقل الله يقلك عثرتك فانه من استقال
الله اقاله ان الله يغفر ولا يغير واحب عباده اليه التوابون المتقون والسلام
فلما انتهى كتاب على الى ابى موسى هم ان يرجع ثم قال لاصحابه انى امرؤ غلب على
الحيا ولا يستطيع هذا الامر الا رجل فيه حيا جوابه فكتب الى على اما بعد فلولا انى

خشيت ان يؤول منع الجواب الى اعظم مما في نفسك لم اجبك لانه ليس عندي ما يمنعني ولا قوة تمنعني منك واما لزومي مكة فاني استفسد الي اهل الشام وانقطعت من اهل العراق واصبت اقواما صغروا امري ما عظمتم وعظموا من ذنبي ما صغرتم فاقمت بين اظهرهم اذ لم يكن لي منكم ولي ولا نصير

خروج الخوارج على علي

ابن ابي طالب رضي الله عنه قال وذكروا انه لما كان من امر الحكمين ما كان لقيت الخوارج بعضها بعضا فاجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينتسبون الى حكم القران ان تكون هذه الدنيا اثر عندهم من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق وان ضر ومر فانه ان يمر ويضر في هذه الدنيا فان ثوابه يوم القيامة رضوان الله والخلود في جنته فاخرجوا بنا من هذه القرية الظالم اهلها الى بعض هذه المداين منكرين لهذه البدعة المضلة والاحكام الجائرة فقال حرقوص بن زهير ان المتاع بهذه الدنيا قليل وان الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها وبهجتها الى المقام بها ولا تلوينكم عن طلب الحق وانكار الظلم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون يا قوم ان الراي ما قد رايتم والحق ما قد ذكرتم فولوا امركم رجلا منكم فانه لا بد لكم من عماد وسناد ومن راية تحفون حولها وترجعون اليها قال ثم اجتمعوا في منزل زيد بن حصن الطائي فقال اما بعد فان الله اخذ عهودنا ومواثيقنا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق والجهاد في تقويم السبيل وقد قال عز وجل لنبيه يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد وقال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فاشهد على اهل دعوتنا ان قد اتبعوا الهوى ونبذوا احكم القران وجاروا في الحكم والعمل وان جهادهم على المومنين فرض واقسم بالذي تعنو له الوجوه وتخشع دونه الابصار ان لو لم اجد على تغيير المنكر وقتال القاسطين احدا مساعدا لقاتلتهم وحدي فردا حتى القى ربي فيرى ان قد غيرت ارادة رضوانه بلساني ويدي يا اخواننا لا تتقوا من عصى الله على معصية الله اضربوا وجوههم وجباههم بالسيف حتى يطاع الرحمن فان يطاع الله كما اردتم اتاكم الله ثواب المطيعين لله الامرين بامره ان شا الله وان قتلتم فاي شي اعظم من المصير الى رضوان

الله وجنته واعلموا ان هولا القوم خرجوا لامضاء حكم الضلالة فاخرجوا الى بلد نعتقل فيه للاجتماع من مكاننا هذا فانكم قد اصبحتم بنعمة ربكم وانتم اهل الحق من بين الخلق اذ قلتم بالحق وصمدتم لقول الصدق فاخرجوا بنا الى المداين فننزلها فناخذ بابوابها ونخرج منها سكانها ونبعث الى اخواننا من اهل البصرة فيقدمون علينا فقال زيد بن حصن الطائي ان المداين بها قوم يمنعونكم منها ويمنعونها منكم ولكن اكتبوا الى اخوانكم من اهل البصرة فاعلموهم بمخرجكم وسيروا انتم حتى تنزلوا بجسر النهروان قالوا هذا الراي فاجمعوا على ذلك وكتبوا الى اخوانهم من اهل البصرة اما بعد فان اهل دعوتنا حكموا الرجال في امر الله ورضوا بحكم القاسطين الفاسقين على عباد الله فخالفناهم ونابذناهم نريد بذلك الوسيلة الى الله وقد انفرنا بجسر النهروان فاحببنا اعلامكم ذلك لتاخذوا بنصيبكم من الاجر والفضل والسلام فكتبوا اليهم اما بعد فقد بلغنا كتابكم وفهمنا ما ذكرتم وقد وهبنا لكم الراي الذي جمعكم الله عليه من انكار الجور واخلاص الحكم لله واعملنا انفسكم فيما يجمع الله به كلمتنا على الحق والهدى وقد اجمعنا على المسير اليكم عاجلا ارشد الله امركم وجعل الى رحمته مردكم وكان بدو خروجهم انهم اجتمعوا في منزل حرقوص بن زهير ليلة الخميس فقال لو امتى انتم خارجون قالوا ليلة القابلة من يوم الجمعة فقال لهم حرقوص بل اقيموا ليلة الجمعة فتعبدوا فيه لربكم واوصوا فيه بوصاياكم ثم اخرجوا ليلة السبت مثنى ووحدانا لا يشعر بكم قالوا فلما خرج جميع الخوارج وتوافوا الى النهروان قام علي بالكوفة

خطبة علي

على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان معصية العالم الناصح تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم في هذين الرجلين امري وفي هذه الحكومة برايي فابيتم الا ما اردتم فنبذا القران واحييا ما امات القران واتبع كل واحد منهما هواه يحكم بغير بينة ظاهرة واختلفا في حكمهما فكلاهما لم يرشد الله فبري الله منهما وصالح المومنين ورسوله استعدوا للجهاد وتاهبوا للمسير ثم اصبحوا في معسكركم يوم الاثنين بالنخيلة ان شا الله وانما كنا حكمنا من حكمنا ليحكموا بالكتاب فقد علمتم انهما انما حكما بغير الكتاب وبغير السنة والله لاغزونهم ولو لم يبق احد غيري لجاهدتهم واعطى الناس العطاء وهم بالجهاد قالوا فاجمع راي علي والناس على المسير الى معاوية بصفين فتجهز معاوية فخرج حتى نزل صفين واصبح علي قد تجهز

كتاب علي الى الخوارج

النخيلة كجهينة موضع بالعراق

وقد عسكر فقيل له يا امير المومنين انه قد افترقت منا فرقة فذهبت قال فكتب
اليهم اما بعد فان هذين الرجلين الخاطئين الحاكمين اللذين ارتضيتم
حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا اهوائهما بغير هدى من الله فلم يعملا بالسنة
ولم ينفذا للقران حكما فبرى الله منهما ورسوله وصالح المومنين اذا
بلغكم كتابي هذا فاقبلوا الينا فانا سائرون الى عدونا وعدوكم ونحن
على الامر الذي كنا عليه والسلام قال فكتبوا اليه اما بعد فانك لم تغضب
لله انما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستانفت التوبة كما
تبنا نظرنا فيما بيننا وبينك والا فانما غضبت لنفسك والله لا يهدي كيد الخائنين
قالوا فلما راى علي كتابهم ايس منهم وراى ان يدعهم ويمضي بالناس الى
اهل الشام فيناجزهم فقام علي خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد
فانه من ترك الجهاد في الله وداهن في امر الله كان على شفا هلكة الا ان
يتداركه الله برحمته فاتقوا الله عباد الله قاتلوا من حاد الله وحاول ان
يطفي نور الله قاتلوا الخاطئين الضالين القاسطين لا ولياء الله المحرفين
لدين الله الذين ليسوا بقراء للكتاب ولا فقها في الدين ولا علما بالتاويل
ولا لهذا الدين ولا لهذا الامر باهل في دين ولا سابقة في الاسلام ووالله
لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بعمل كسرى وقيصر فتيسروا وتاهبوا للقتال
قد بعثت الى اهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا قدموا عليكم واجتمعتم شخصنا
ان شاء الله

كتاب علي الى ابن عباس

قال وكان علي قد كتب الى ابن عباس
الى البصرة اما بعد فانا اجمعنا على المسير الى عدونا من اهل الشام فاشخص
الي من قبلك من الناس واقم حتى ياتيك امري

ما قال ابن عباس لاهل البصرة

قالوا فلما قدم الكتاب على ابن عباس قراه على الناس وامرهم
بالشخوص مع الاحنف بن قيس فقام خطيبا فحمد الله ثم قال يا اهل البصرة
قد جاءني امر امير المومنين يامرني باشخاصكم فامرتكم بالنفير اليه
مع الاحنف فلم يشخص اليه منكم الا الف وخمس مائة وانتم في الديوان
ستون الفا سوى ابنائكم وعبدانكم ومواليكم الا فانفروا ولا يجعل امرؤ
على نفسه سبيلا فاني موقع بكل من وجدته تخلف عن دعوته عاصيا لامامه
حزنا يعقب ندما وقد امرت ابا الاسود بحشركم فلا يلم امرؤ جعل السبيل
على نفسه الا نفسه

ما قال علي لاهل الكوفة

قال فحشر ابو الاسود
الناس بالبصرة فاجتمع اليه الف وسبع مائة فاقبل هو والاحنف بن قيس حتى

وافيا عليا بالنخيلة فلما راى علي انه انما قدم عليه من اهل البصرة ثلاثة الاف ومايتا
رجل جمع اليه رؤوس الناس وامراء الاجناد ووجوه القبايل فحمد الله واثنى عليه
ثم قال يا اهل الكوفة انتم اخواني وانصاري واعواني على الحق ومجيبي الى جهاد
المحلين بكم اضرب المدبر وارجو تمام طاعة المقبل وقد بعثت الى اهل البصرة
فاستنفرتهم فلم ياتني منهم غير ثلاثة الاف ومايتا رجل فاعينوني بمناصحة
جلية من الغش واني امركم ان يكتب لي رئيس كل قوم منكم ما في عشيرته
من المقاتلة وابنايهم الذين ادركوا القتال والعبدان والموالي ثم ارفعوا
الي ذلك لانظر فيه ان شاء الله

ما رفع اليه من عدة المقاتلة

قال فقام سعيد
ابن قيس الهمداني فقال يا امير المومنين سمعا وطاعة وودا ونصيحة انا اول
الناس جاءك بما سالت وطلبت وقام عدي بن حاتم وحجر بن عدي واشراف
الناس والقبايل فقالوا نحو ذلك ثم كتبوا ورفعوا الى علي فكان جميع ما رفعوا اليه
اربعين الف مقاتل وسبعة عشر من الابنا وثمانية الاف من عبيدهم ومواليهم
فكانت العرب يومئذ سبعة وخمسين الفا من اهل الكوفة ومن مماليكهم ومواليهم
ثمانية الاف ومن اهل البصرة ثلاثة الاف ومايتا رجل فقام علي فيهم خطيبا
فقال اما بعد فقد بلغني قولكم لو ان امير المومنين سار بنا الى هذه الخارجة
التي خرجت علينا الان غير هذه الخارجة اهم الى امير المومنين منها سيروا
الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا في الارض جبارين ملوكا ويتخذهم المومنون
اربابا ويتخذون عباد الله خولا ودعوا ذكر الخوارج

ما قال علي في اهل الكوفة صح

الخثعمي

قال فتنادى الناس من كل جانب سر بنا يا امير المومنين حيث احببت
نحن حزبك وانصارك نعادي من عاداك ونشايع من ناب اليك والى طاعتك
فسر بنا الى عدوك من كانوا فانك لن تؤتى من قلة ولا ضعف وان قلوب
شيعتك كقلب رجل واحد في الاجماع على نصرتك والجد في جهاد عدوك
فابشر يا امير المومنين بالنصر واشخص بنا الى اي الفريقين احببت فانا
شيعتك التي ترجو في طاعتك وجهاد من خالفك صالح الثواب من الله وتخاف
في خذلانك والتخلف عنك شديد الوبال

ما قال علي في الخثعمي

قال فبايعوه
على التسليم والرضا وشرط عليهم كتاب الله وسنة رسوله قال فجاءه رجل
من خثعم فقال له علي بايع على كتاب الله وسنة نبيه قال لا ولكن ابايعك
على كتاب الله وسنة نبيه وسنة ابي بكر وعمر فقال علي وما يدخل سنة
ابي بكر وعمر مع كتاب الله وسنة نبيه انما كانا عاملين بالحق حيث عملا

فابى الخثعمي الا سنة ابي بكر و عمر و ابى علي ان يبايعه الا على كتاب الله و سنة
نبيه فقال له حيث الح عليه تبايع قال لا الا على ما ذكرت لك فقال له علي
اما والله لكاني بك قد نفرت في هذه الفتنة وكاني بحوافر خيلي قد شدخت
وجهك قال فلحق بالخوارج فقتل يوم النهروان قالوا قال قبيصة فرايته
يوم النهر قتيلا قد وطات الخيل راسه و وجهه و مثلت به فذكرت قول
علي وقلت لله ابو الحسن ما حرك شفتيه بشي قط الا كان كذلك **قتل
الخوارج عبد الله بن خباب بن الارت** قالوا فاجمع علي والناس
على المسير الى صفين وتجهز معاوية فخرج حتى نزل صفين فلما خرج
علي بالناس عند الجسر ثم مضى حتى نزل دير ابو موسى على شاطي الفرات
ثم اخذ على الانبار قال ان الخارجة التي خرجت على علي بينا هم يسيرون
فاذا هم برجل يسوق امراته على حمار له فعبروا الفرات فقالوا له من
انت قال انا رجل مومن قالوا فما تقول في علي بن ابي طالب قال اقول
انه امير المومنين واول المسلمين ايمانا بالله ورسوله قالوا فما اسمك
قال انا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا له افزعناك قال نعم قالوا لا روع عليك حدثنا عن ابيك بحديث سمعه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله ينفعنا به قال نعم حدثني ابي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون بعدي فتنة يموت فيها
قلب الرجل كما يموت فيه بدنه يمسي مومنا ويصبح كافرا فقالوا لهذا الحديث
سالناك والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها احدا فاخذوه فاضجعوه وكتفوه ثم
اقبلوا به وبامراته وهي حبلى متئم حتى نزلوا تحت نخل قال فسقطت رطبة
منها فاخذها بعضهم فقذف بها في فيه فقال له احدهم بغير حلها وبغير ثمن
اكلتها فالقاها من فيه ثم اخترط بعضهم سيفه فمر به خنزير لاهل
الذمه فضربه بسيفه فقتله فقال له بعض اصحابه ان هذا من الفساد
في الارض قال فلقي الرجل صاحب الخنزير فارضاه في خنزيره فلما راى
منهم عبد الله بن خباب ذلك قال لئن كنتم صادقين فيما معكم مما ارى
ما علي منكم باس وما احدثت حدثا في الاسلام واني لمومن وقد امنتموني وقلتم
لا روع عليك قال فجاءوا به وبامراته فاضجعوه على شفير النهر على ذلك الخنزير
فذبحوه عليه فسال دمه في الماء ثم اقبلوا الى امراته فقالت انما انا امراة اما تتقون
الله قال فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة فيهن ام سنان قد صحبت النبي

اتأمت المرأة اذا وضعت اثنين في بطن فهي متئم كموهر

صلى الله عليه وسلم فبلغ عليا قتلهم فبعث اليهم الحارث بن مرة لينظر فيما
بلغه من قتل عبد الله بن خباب والنسوة ويكتب اليه بالامر فلما انتهى اليهم
ليسايلهم خرجوا اليه فقتلوه فقال الناس يا امير المومنين اندع هولاء القوم
ورانا يخلفونا في عيالنا واموالنا سر بنا اليهم فاذا فرغنا منهم نهضنا الى
عدونا من الشام **مسير علي الى الخوارج وما قال لهم** قال فسار علي ومن
معه حتى نزل المداين ثم خرج حتى اتى النهروان فبعث اليهم ان ادفعوا
الينا قتلة اخواننا منكم اقتلهم بهم ثم انا تارككم وكاف عنكم حتى القى اهل
الشام فبعثوا اليه انا كلنا قتلهم وكلنا مستحل لدمايكم ودمايهم ثم اتاهم
علي فوقف عليهم فقال ايتها العصابة اني نذير لكم ان تلعنكم الامة غدا
وانتم صرعى باثناء هذا النهر بغير برهان ولا حجة ولا سنة الم تعلموا اني نهيتكم
عن الحكومة واخبرتكم ان طلب القوم لها مكيدة ونبأتكم ان القوم ليسوا
باصحاب دين ولا قران واني اعرف بهم منكم قد عرفتهم اطفالا وعرفتهم
كهولا ورجالا فهم شر رجال وشر اطفال وهم اهل المكر والغدر وانكم
ان فارقتموني ورايي جانبتم الحزم فعصيتموني واكرهتموني حتى حكمت فلما
ان فعلت شرطت واستوثقت فاخذت على الحكمين ان يحييا ما احيا القران
ويميتا ما امات القران واختلفوا وخالفوا حكم الكتاب وعملا بالهوى فنبذنا امرهم
ونحن على امرنا الاول فما نبؤكم ومن اين اوتيتم قالوا انا حيث حكمنا الرجلين
اخطانا بذلك وكنا كافرين وقد تبنا من ذلك فان شهدت على نفسك بالكفر
وتبت كما شهدنا وتبنا فنحن معك ومنك والا فاعتزلنا وان انت ابيت فانا منابذوك
على سواء فقال علي ابعد ايماني بالله وهجرتي وجهادي مع رسول الله اشهد
على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين ويحكم بم تستحلون
قتالنا والخروج من جماعتنا ان اختار الناس رجلين فقالوا لهما انظرا بالحق
فيما يصلح العامه ليعزل رجل ويوضع اخر مكانه احل لكم ان تضعوا
اسيافكم على عواتقكم تضربون بها هامات الناس وتسفكون دماءهم
ان هذا لهو الخسران المبين قال فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم تهيئوا
للقاء الرب الرواح الرواح الى الجنة **قتل الخوارج** قال فرجع علي فعبأ
اصحابه فجعل على مقدمته حجر بن عدي وعلى ميسرته شبيب بن ربعي وعلى
الخيل ابا ايوب الانصاري وعلى الرجالة ابا قتادة وعلى اهل المدينة وهم ثمان ماية
رجل من الصحابة قيس بن سعد بن عبادة ووقف علي في القلب في مضر قال

ثم دفع لهم راية امان مع ابى ايوب الانصارى فناداهم ابو ايوب من جا منكم هذه
الراية فهو امن من انصرف منكم الى العراق فهو امن ومن خرج منكم من هذه
الجماعة فهو امن فانه لا حاجة لنا فى سفك دمائكم قال وقدم الخيل دون
الرجال وصف الناس وراء الخيل صفين وصف الرماة صفا امام صف وقال
لاصحابه كفوا عنهم حتى يبدوكم قال واقبلت الخوارج حتى اذا دنت من الناس
نادوا الا حكم الا الله ثم نادوا الرواح الرواح معشر المخبتين الى الجنة قال
وشدوا على اصحاب على شدة رجل واحد والخيل امام الرجال فلم تثبت خيل
على لشدتهم حينئذ فصارت الخيل فرقتين فرقة انحازت نحو الميمنة وفرقة
انحازت نحو الميسرة واقبلوا يريدون الرجال فاستقبلت الرماة وجوههم
بالنبل فحمدوا قال التغلبى لقد رايت الخوارج حين استقبلهم النبل
كانهم معزا اتقت المطر بقرونها ثم عطفت الخيل عليهم من الميمنة والميسرة
ونهض على من القلب بالسيوف والرماح فلا والله ان لبثهم على ردوا غا
ولا فواقا حتى صرعهم الله كانما قيل لهم موتوا فماتوا قال واخذ على ما كان
فى عسكرهم من شى فاما السلاح والدواب فقسمه على بيننا واما المتاع والعبيد
والاما فانه حين قدم الكوفه رده على اهله قال ولما اراد على الانصراف من
النهروان قام خطيبا فحمد الله ثم قال اما بعد فان الله قد احسن بلاكم
واعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم معاوية واشياعه
القاسطين الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا
قليلا فبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ما قال الناس لعلي
قالوا يا امير المومنين نفدت نبالنا وكلت اذرعنا وتقطعت سيوفنا ونصلت
اسنة رماحنا فارجع بنا يا امير المومنين الى مصرنا فنستعد باحسن
عدتنا ولعل امير المومنين يزيد فى عدتنا عدة من هلك منا فانه اقوى
لنا على عدونا فاقبل على بالناس حتى نزلوا النخيلة فعسكر بها وامر الناس
ان يلزموا عسكرهم ويوطنوا على الجهاد وان يقلوا من زيارة ابنائهم
ونسائهم حتى يسيروا الى عدوهم من اهل الشام فاقاموا معه اياما ثم
جعلوا يتسللون ويدخلون الكوفة ويلوذون بنسائهم وابنائهم ولذاتهم
حتى تركوه وما معه الا رجال من وجوه الناس يسير وترك العسكر خاليا
خطبة علي فقام على على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
استعدوا للمسير الى عدو فى جهاده القربة الى الله ودرك الوسيلة عنده

فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله
وكيلا ثم تركهم اياما ثم دعا رؤساهم ووجوههم فسالهم عن رايهم وما
الذى ثبطهم فمنهم المعتل ومنهم المكره واقلهم المتنشط فقال لهم عباد
الله ما لكم اذا امرتكم ان تنفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة
الدنيا من الاخرة بدلا ورضيتم بالذل والهوان من العز خلفا كلما ناديتكم للجهاد
دارت اعينكم كانكم من الموت فى سكرة وكان قلوبكم قاسية فانتم لا تعقلون
وكان ابصاركم كمه فانتم لا تبصرون لله انتم ما انتم الا اسود دعة وثعالب
رواغ عند الناس تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تتحاشون
وانتم فى غفلة ساهون ان اخا الحرب ليقظان اما بعد فان لى عليكم حقا ولكم
على حقا اما حقكم الذى لكم على فالنصيحة فى ذات الله وتوفير فيئكم عليكم
وتعليمكم كى لا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا واما حقى عليكم فالوفا بالبيعة والنصح
لى فى الاجابة حين ادعوكم والطاعة حين امركم فان يرد الله بكم خيرا تنزعوا
عما اكره وتراجعوا ما احب تنالون بذلك ما تحبون وتدركون ما تاملون ايها
الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواوهم ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح
قلب من قاساكم كلامكم يوهى الصم وفعلكم يطمع فيكم عدوكم اذا امرتكم بالمسير
قلتم كيت وكيت اعاليل باضاليل هيهات لا يدرك الحق الا بالجد والصبر اى دار
بعد داركم تمنعون ومع اى امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه
ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب اصبحت لا اطمع فى نصركم ولا اصدق
قولكم فرق الله بينى وبينكم واعقبنى بكم من هو خير لى منكم واعقبكم بعدى
من هو شر لكم اما انكم ستلقون بعدى ذلا شاملا وسيفا قاتلا واثرة
يتخذها الظالمون عليكم سنة تفرق جماعتكم وتبكى عيونكم وتدخل الفقر
بيوتكم تتمنون والله عندها ان لو رايتمونى فنصرتمونى وستعرفون ما
اقول لكم عن قليل استنفرتكم فلم تنفروا ونصحت لكم فلم تقبلوا واسمعتكم
فلم تعوا وانتم شهود كاغياب وصم ذو اسماع اتلو عليكم الحكمة واعظكم
بالموعظة النافعة واحثكم على جهاد الظلمة الباغين فما اتى على اخر قولى
حتى اراكم متفرقين فاذا تركتكم عدتم الى مجالسكم حلقا عزين تضربون
الامثال وتناشدون الاشعار تربت ايديكم وقد نسيتم الحرب واستعدادها
واصبحت قلوبكم فارغة عن ذكرها وشغلتموها بالاباطيل والاضاليل ويحكم
اغزوا عدوكم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزى قوم فى عقر دارهم الا ذلوا

وايم الله ما اظنكم تفعلوا حتى يفعل بكم وايم الله لوددت انى قد رايتهم فلقيت الله على نيتى وبصيرتى فاسترحت من مقاساتكم ومداراتكم وانكم ما انتم الا كابل جامة ضل عنها رعاوها فكلما ضمت من جانب انتشرت من جانب والله لكانى انظر اليكم لو قد حمى الوطيس لقد انفرجتم عن على انفراج الراس وانفراج المراة عن قبلها فقام اليه الاشعث بن قيس الكندى فقال يا امير المومنين افهلا كما فعل عثمن فعلت قال له على ويلك كما فعل عثمن رايتنى فعلت عايذا بالله من شر ما تقول والله ان الذى اتى عثمن لمخزاة على من لا دين له ولا حجة معه فكيف وانا على بينة من ربى والحق فى يدى والله ان امرءا امكن عدوه من نفسه فهشم عظمه وجدع انفه وسفك دمه لعظيم عجزه ضعيف قلبه انت يا قيس فكن ذلك فاما انا فوالله دون ان اعطى ذلك ضربا بالمشرفى يطير له فراش الراس وتطيح منه الاكف والمعاصم وتجد به الغلاصم فلا يفعل الله بعد ذلك ما احب والله يا اهل العراق ما اظن هولاء القوم من اهل الشام الا ظاهرين عليكم فقالوا بعلم تقول ذلك يا امير المومنين فقال نعم والذى فلق الحبة وبرا النسمة انى ارى امورهم قد علت وارى اموركم قد خبت واراهم جادين فى باطلهم واراكم وانين فى حقكم واراهم مجتمعين واراكم مفترقين واراهم لصاحبهم معوية مطيعين واراكم لى عاصين اما والله لئن ظهروا عليكم بعدى لتجدنهم ارباب سوء كانهم والله عن قريب قد شاركوكم فى بلادكم وحملوا فياكم الى بلادهم وكانى انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تاخذون لله حقا ولا تمنعون له حرمة وكانى انظر اليهم يحرمونكم ويحجبونكم ويدنون الناس دونكم فلو قد رايتم الحرمان ولقيتم الذل والهوان ووقع السيف ونزل الخوف لندمتم وتحسرتم على تفريطكم فى جهاد عدوكم وتذكرتم ما انتم فيه من الخفض والعافية حين لا ينفعكم التذكار فقال الناس قد علمنا يا امير المومنين ان قولك كله وجميع لفظك يكون حقا اترى معاوية يكون علينا اميرا فقال لهم على لا تكرهوا امرة معاوية فان امرته امرة سلم وعافية فلو قد مات رايتم الروس تندر عن كواهلها كانها الحنظل وعدا كان مفعولا فامرة معاوية لست اخاف شرها عليكم ادهى وامر

ما قال ابو ايوب الانصارى للناس

ثم قام ابو ايوب الانصارى فقال ايها الناس ان ابا الحسن امير المومنين اكرمه الله قد اسمع من كانت له اذنا

الونى الضعف والفتور والكلال جوهرى

واعيه وقلب حفيظ ان الله قد اكرمكم به كرامة ما قبلتموها حق قبولها حيث انزل بين ظهرانيكم ابن عم رسول الله وخير المسلمين وافضلهم وسيدهم بعده يفقهكم فى الدين ويدعوكم الى جهاد المحلين فوالله لكانكم صم لا تسمعون وقلوبكم غلف مطبوع عليها فلا تستجيبون عباد الله اليس انما عهدكم بالجور والعدوان امس قد شمل العباد وشاع فى الاسلام فذو حق محروم ومظلوم ومشتوم عرضه ومضروب ظهره وملطوم وجهه وموطو بطنه وملقى بالعرا فلما جاكم امير المومنين صدع بالحق ونشر العدل وعمل بما فى الكتاب فاشكروا نعمة الله عليكم ولا تتولوا مجرمين ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اشحذوا السيوف وجددوا الة الحرب واستعدوا للجهاد فاذا دعيتم فاجيبوا واذا امرتم فاطيعوا تكونوا بذلك من الصادقين

ما قيل لعلى

قالوا ثم قام رجال من اصحاب على فقالوا يا امير المومنين اعط هولاء هذه الاموال وفضل هولاء الاشراف من العرب وقريش على الموالى ممن تتخوف خلافه على الناس وفراقه وانما قالوا له هذا للذى كان يفعله معوية ويصنع بمن اتاه وانما عامة الناس همهم الدنيا ولها يسعون وفيها يكدحون فاعط هولاء الاشراف حتى اذا استقام لك ما تريد عدت الى احسن ما كنت عليه من القسم فقال على تامرونى ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من الاسلام لا والله لا اطوف به ما لاح فى السما نجم والله لو كان لهم مال لسويت بينهم فكيف وانما هى اموالهم فقال رجل يا امير المومنين ان الموت نازل لا بد منه فان حل فمن صاحبنا قال على احدثك عن خاصة نفسى اما الحسن فصاحب خوان وفتى من الفتيان ولو قد التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم فى الحرب حثالة عصفور واما ابن اخى عبد الله بن جعفر فصاحب لهو واما انا والحسين ابنى ومحمد ابنى فانى منهم وهم منى والله ما خشيت ان يدال هولاء القوم عليكم باصلاحهم فى ارضهم وفسادكم فى ارضكم واداهم الامانة الى معوية وخيانتكم لى وبطاعتكم له ومعصيتكم لى وباجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وايم الله لا يدعوا بعدى محرما الا استحلوه ولا يبقى بيت وبر ولا مدر الا ادخلوه ظلمهم حتى يقوم الباكيان منكم باك لدينه وباك يبكى لدنياه وحتى تكون نصرة احدكم كنصرة العبد لسيده اذا شهد اطاعه واذا غاب عنه سبه فقال رجل يا امير المومنين اتظن ذلك كاينا قال ما هو بالظن ولكنه اليقين

ما كتب على لاهل العراق

قالوا فقام حجر بن عدى وعمرو بن الحمق وعبد الله بن وهب فدخلوا على على فسالوه عن ابى بكر

وعمر ما تقول فيهما وقالوا اين لنا فوقك فيهما وفي عثمان فقال علي وقد تفرغتم لهذا
وهذه مصر قد افتتحت وشيعتي بها قد قتلت فاني مخرج اليكم كتابا انبئكم فيه
ما سالتموني عنه فاقرؤه على شيعتي فاخرج اليهم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم نذيرا للعالمين واميناً على التنزيل
وشهيدا على هذه الامة وانتم يا معشر العرب على غير دين وفي شر دار تسفكون
دماكم وتقتلون اولادكم وتقطعون ارحامكم وتاكلون اموالكم بينكم بالباطل
فمنّ الله عليكم فبعث محمدا اليكم بلسانكم فكنتم انتم المومنون وكان الرسول
فيكم منكم تعرفون وجهه ونسبه فعلمكم الكتاب والحكمة والسنة والفرايض
وامركم بصلة الارحام وحقن الدما وصلاح ذات بينكم وتودوا الامانات الى
اهلها وان توفوا بالعقود وان تعاطفوا وتباروا وتراحموا ونهاكم عن التظالم
والتحاسد والتباهت والتعاذف والتباغي وعن شرب الحرام وعن بخس المكيال
والميزان وتقدم اليكم فيما انزل عليكم ان لا تزنوا ولا تاكلوا اموال اليتامى
ظلما فكل خير يدنى من الجنة امركم به وكل خير يبعد من النار قد حضكم عليه
وكل شر يبعد من الجنة قد نهاكم عنه فلما استكمل رسول الله مدته من الدنيا
توفاه الله وهو مشكور سعيه مرضي عمله مغفور له ذنبه شريف عند الله
نزله فيا لموته مصيبة خصت الاقربين وعمت المومنين فلما مضى رسول الله
تنازع المسلمون الامر بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر على بالي ان
العرب تعدل بهذا الامر عني فما راعني الا انثيال الناس على ابي بكر واجفالهم
عليه فامسكت يدي ورايت اني احق بمقام محمد في الناس ممن تولى الامور علي
فلبثت بذلك ما شا الله حتى رايت راجعة من الناس رجعت عن الاسلام يدعون
الى محو دين محمد وملة ابراهيم فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى
في الاسلام ثلما وهدما يكون المصيبة به اعظم من فوت ولاية امركم التي انما هي
متاع الغرور ومتاع ايام قلايل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب فمشيت
عند ذلك الى ابي بكر فبايعته ونهضت معه في تلك الاحداث حتى زاح الحق
وزهق الباطل وكانت كلمة الله العليا وان رغم الكافرون فتولى ابو بكر تلك
الامور فيسر وسدد وقارب واقتصد وصحبته مناصحا واطعته فيما اطاع
الله فيه جاهدا فلما حضر بعث الى عمر فولاه فسمعنا واطعنا وبايعنا وناصحنا
فتولى تلك الامور فكان مرضي السيرة ميمون النقيبة ايام حياته فلما احتضر
قلت في نفسي ليس يصرف هذا الامر عني فجعلها عمر شورى وجعلني سادس ستة

فما كانوا لولاية احد منهم باكره منهم لولايتي لانهم كانوا يسمعوني وانا
احاج ابا بكر فاقول يا معشر قريش انا اهل البيت احق بهذا الامر منكم
ما كان منا من يقرا القرآن ويعرف السنة فخشوا ان وليت عليهم ان لا
يكون لهم في هذا الامر نصيب فبايعوا واجمعوا اجماع رجل واحد حتى
صرفوا الولاية عني الى عثمان فاخرجوني منها رجاء ان يتداولوها
بينهم وبتداولونها حين يئسوا ان ينالوها ثم قالوا الي هلم فبايع عثمان
والا جاهدناك فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا وقال قايلهم انك
يا ابن ابي طالب على الامر لحريص قلت لهم انتم احرص اما انا اذ طلبت
ميراث ابن امي وحقه وانتم اذ دخلتم بيني وبينه وتضربون وجهي
دونه اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي وصغروا
عظيم منزلتي وفضلي واجتمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به منهم
فسلبونيه ثم قالوا اصبر كمدا وعش متاسفا فنظرت فاذا ليس معي
مرافق ولا معي مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن الهلاك فاغضيت عيني
على القذا وتجرعت ريقي على الشجا وصبرت على الالم وصبرت من كظم
الغيظ على امر من العلقم طعما والم للقلب من حز الحديد حتى اذا
نقمتم على عثمان اتيتموه فقتلتموه ثم جئتموني تبايعوني فابيت عليكم وابيتم
علي فنازعتموني ودافعتموني ثم مددتم يدي فبسطتها عنكم ثم ازدحمتم
علي حتى ظننت ان بعضكم قاتل بعضا وانكم قاتلي وقلتم لا نجد غيرك
ولا نرضى الا بك فبايعنا لا نفترق ولا نختلف فبايعتكم ودعوتم
الناس الى بيعتي فمن بايع طايعا قبلت منه ومن ابى تركته فاول من
بايعني طلحة والزبير ولو ابيا ما اكرهتهما كما لم اكره غيرهما فما لبثا الا
يسيرا حتى قيل لي ان قد خرجا متوجهين الى البصرة في جيش ما منهم
رجل الا وقد اعطاني البيعة وسمح لي بالطاعة فقدموا على عمالي بالبصرة
وخزان بيوت اموالي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي وعلى شيعتي فشتتوا
كلمتهم وافسدوا علي جماعتكم ثم وثبوا على شيعتي فقتلوا طايفة
منهم غدرا وطايفة صبرا وطايفة عضوا باسيافهم فضاربوهم حتى
لقوا الله صابرين محتسبين فوالله لو لم يصيبوا منهم الا رجلا واحدا متعمدا
لقتله لحل لي به قتل الجيش كله مع انهم قد قتلوا من المسلمين اكثر من العدة
التي دخلوا بها عليهم فقد اذال الله منهم فبعدا للقوم الظالمين ثم اني نظرت

بعد ذلك في اهل الشام فاذا هم اعراب واحزاب واهل طمع جفاة طغام تجمعوا
من كل اوب ممن ينبغي له ان يودب ويدرب ويولى عليه ويوخذ على يديه
ليسوا من المهاجرين والانصار ولا من التابعين باحسان فسرت اليهم
فدعوتهم الى الجماعة والطاعة فابوا الا شقاقا ونفاقا ونهضوا في وجوه
المهاجرين والانصار والتابعين والمسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم
بالرماح فهناك نهضت اليهم فقاتلتهم فلما عضهم السلاح ووجدوا الم
الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها فنبأتكم انهم ليسوا باصحاب
دين ولا قران وانما رفعوها لكم خدعة ومكرا ومكيدة فامضوا على
قتالهم فاتهمتموني فقلتم اقبل منهم فانهم ان اجابوا الى ما في الكتاب
جامعونا على ما نحن عليه من الحق وان ابوا كان اعظم لحجتنا عليهم فقبلت
منهم وحقنته عنهم وكان صلحا بينكم وبينهم على رجلين حكمين
يحييا ما احيا القران فاختلف رايهما وتفرق حكمهما ونبذا حكم القرآن
وخالفا ما في الكتاب واتبعا اهواءهما بغير هدى من الله فجنبهما الله السداد
ودلاهما في غمرة الضلال وكانا اهل ذلك فانخزلت عنا منهم فرقة
فتركناهم ما تركونا حتى اذا عاثوا في الارض مفسدين وقتلوا المومنين
اتيناهم فقلنا لهم ادفعوا الينا قتلة اخواننا فقالوا كلنا قتلهم وكلنا
استحل دماءهم ودماءكم وشدت علينا خيولهم ورجالهم فصرعهم الله
مصارع القوم الظالمين ثم امرتكم ان تمضوا من فوركم ذلك الى عدوكم
فانه افزع لقلوبهم وانهك لمكرهم واهتك لكيدهم فقلتم كلت اذرعنا
وسيوفنا ونفدت نبالنا ونصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدا فاذن
لنا فلنرجع حتى نستعد باحسن عدتنا واذا رجعت زدت في مقاتلتنا
عدة من هلك منا ومن قد فارقنا فان ذلك قوة بنا على عدونا فاقبلتم حتى
اذا اطللتم على الكوفة امرتكم ان تلزموا معسكركم وتضموا قواصيكم
وتوطنوا على الجهاد ولا تكثروا زيارة اولادكم ولا نسائكم فان ذلك يرق
قلوبكم ويلوذ بكم وان اصحاب الحرب لا يتوجدون ولا يتوجعون
ولا يسامون من سهر ليلهم ولا ظما نهارهم ولا خمص بطونهم حتى يدركوا
ثارهم وينالوا بغيتهم ومطالبهم فنزلت طايفة منكم معي معذرة ودخلت
طايفة منكم المصر عاصية فلا من بقي معي صبر فثبت ولا من دخل المصر
عاد الي فلقد نظرت اليكم من عسكري وما فيه معي منكم خمسون

رجلا فلما رايت ما اتيتم دخلت اليكم فما قدرت ان تخرجوا معي الى يومكم هذا لله
اباؤكم فما تنتظرون الا ترون الى اطرافكم قد افتتحت فما بالكم تؤفكون
الا ان القوم اجتمعوا وتاسوا وجدوا وتناصحوا وانكم تفرقتم واختلفتم
وتغاششتم فانتم ان اجتمعتم تسعدوا افايقظوا رحمكم الله نايمكم واجمعوا
على حربكم وتجردوا للحرب عدوكم انما تقاتلون الطلقاء وابناء الطلقاء ومن
اسلم كرها وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حربا اعداء السنة والقران
واهل الاحزاب والبدع والاحداث ومن كانت بوايقه تتقى وكان على الدين
واهله متخوفا واكلة الرشا وعبيد الدنيا لقد نمي الي ان ابن الباغية لم يبايع
معوية حتى شرط له ان يوتيه اتاوة هي اعظم مما في يديه من سلطانه فصفرت
يد هذا البايع دينه بالدنيا وخربت امانة هذا المشتري نصرة غادر فاسق
باموال الناس وان منهم لمن شرب فيكم الحرام وجلد حدا في الاسلام وجلكم
يعرفه بالفساد في الدين والعقل وان منهم لمن لم يسلم حتى رضخت له على
الاسلام رضخة فهولاء قادة القوم ومن تركت ذكر مساويه منهم اشر
وابور وهولاء الذين لو ولوا عليكم لاظهروا فيكم الكبر والعجب والغضب
والفخر والتسلط بالجبروت والتطاول بالغضب والفساد في الارض ولاتبعوا
الهوى وحكموا بالرشا وانتم على ما فيكم من تخاذل وتواكل خير منهم واهدى
سبيلا فيكم الحكماء والعلماء والفقهاء وحملة القرآن والمتهجدون بالاسحار
والعباد والزهاد في الدنيا وعمار المساجد بتلاوة القرآن فلا تسخطون
وتنقمون ان ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم والاراذل والاشرار منكم
اسمعوا قولي اذا قلت واطيعوا امري اذا امرت واعرفوا نصيحتي اذا
نصحت واعتقدوا حزمي اذا حزمت والتزموا عزمي اذا عزمت وانهضوا
بنهوضي اذا نهضت وقارعوا من قارعت ولئن عصيتموني لا ترشدوا
ولا تجتمعوا خذوا للحرب آلتها واجمعوا لها اهبتها فانها قد وقدت
نارها وعلا سناها وتجرد لكم فيها القاسطون كيما يطفئوا نور الله ويقهروكم
عباد الله الا انه ليس اولياء الشيطان من اهل الطمع والجفاء اولى في الجد في غيهم
وضلالهم وباطلهم من اهل النزاهة والحق والاخبات بالجد في حقهم وطاعة
ربهم ومناصحة امامهم اني والله لو لقيتهم واحدا منفردا وهم اهل الارض
ان باليت بهم او استوحشت منهم اني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى
الذي انا عليه لعلى بصيرة ويقين وبينة من ربي واني الى لقاء ربي لمشتاق

ولاحسن ثوابه لمنتظر راح ولكن اسفًا يعتريني وجزعًا يبليني من ان يلي هذه
الامة سفهاوها وفجارها فيتخذون ملك الله دولاً وعباد الله خولاً
والصالحين حربا والقاسطين حزبا وايم الله لولا ذلك ما اكثرت تاليبكم
وجمعكم وتحريضكم ولتركتكم فوالله اني لعلى الحق واني الشهادة لمحب
انا نا فر بكم ان شا الله فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم
ولا تثاقلوا الى الارض وتقروا بالخسف وتبوءوا بالذل اللهم اجمعنا
واياهم على الهدى وزهدنا واياهم في الدنيا واجعل اللهم الاخرة خيرًا
لنا ولهم من الاولى والسلام عليكم ورحمة الله بيعة الحسن بن علي
لمعاوية وذكروا انه لما قتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثار الناس الى
الحسن بن علي بالبيعة فلما بايعوه قال لهم تبايعون لي على السمع والطاعة
وتحاربون من حاربت وتسالمون من سالمت فلما سمعوا ذلك قوله
تسالمون من سالمت ارتابوا وامسكوا ايديهم وقبضوها وقالوا انما يبايعك
على ما بايعنا عليه اباك وعلى الحرب فقالت هذه فاتوا الحسين
فقالوا له ابسط يدك نبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وعلى ما بايعنا
عليه اباك رحمه الله وعلى حرب المحلين الضالين اهل الشام فقال الحسين
معاذ الله ان ابايعكم ما كان الحسن حيا قال فانصرفوا الى الحسن فلم
يجدوا ابدا من مبايعته على ما شرط عليهم فلما تمت البيعة واخذ عهودهم ومواثيقهم
على ذلك كاتب معوية فاتاه بخلافه فاصطلح معه على ان معوية الامام ما كان
حيا فاذا مات فالامر للحسن فلما تم صلحهما صعد الحسن المنبر فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس ان الله هدى اولكم باولنا وحقن دماكم باخرنا
وقد كانت لي في رقابكم بيعة تحاربون من حاربت وتسالمون من سالمت
وقد سالمت معوية وبايعته فبايعوه وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع
الى حين واشار بيده الى معوية انكار سليمن بن صرد لذلك قال
وذكروا انه لما تمت البيعة لمعاوية بالعراق وانصرف راجعا الى الشام اتى
سليمن بن صرد وكان غايبا عن الكوفة وكان سيد اهل العراق ورأسهم
فدخل على الحسن فقال السلام عليك يا مذل المومنين فقال الحسن وعليك
السلام اجلس لله ابوك قال فجلس سليمن فقال اما بعد يا حسن فان
تعجبنا لا ينقضي من بيعتك معوية ومعك ماية الف مقاتل من اهل العراق وكلهم
ياخذ العطا مع مثلهم من ابنايهم ومواليهم سوى شيعتك من اهل البصرة

واهل الحجاز ثم لم تاخذ لنفسك ثقة في العقد ولا حظا من القضية فلو كنت اذ فعلت
ما فعلت واعطاك ما اعطاك بينك وبينه من العهد والميثاق كتبت بذلك كتابا
واشهدت عليه شهودا من اهل المشرق والمغرب ان هذا الامر لك من بعده
كان الامر علينا ايسر ولكنه اعطاك هذا بينك وبينه فرضيت به من قوله ثم
قال وزعم على روس الناس ما قد سمعت اني كنت شرطت لقوم شروطا
ووعدتهم عدات ومنيتهم اماني ارادة اطفاء الحرب ومداراة لهذه الفتنة
فاما اذ جمع الله لنا كلمتنا والفتنا فان كلما هنالك تحت قدمي هاتين والله
ما اعتري بذلك الا نقض بيعتك وما بينك وبينه فاعد الحرب خدعة واذن
لي اشخص الكوفة فاخرج عامله منها واظهر فيها خلعه وانبذ اليه على سواء
ان الله لا يهدي كيد الخاينين ثم سكت فتكلم كل رجل حضر مجلسه بمثل مقالته
وكلهم يقول ابعث سليمن بن صرد وابعثنا معه ثم الحقنا اذا علمت انا قد
اشخصنا عامله واظهرنا خلعه فتكلم الحسن بن علي فحمد الله واثنى عليه ثم
قال اما بعد فانكم شيعتنا واهل مودتنا ومن نعرفه بالصحة والنصيحة والاستقامة
لنا وقد فهمت كلما ذكرتم ولو كنت بالحزم في امر الدنيا وللدنيا اعمل وانصب
ما كان معوية ابا باس مني باسا واشد شكيمة ولكان رايي غير ما رايتم ولكني
اشهد الله واياكم اني لم ارد بما رايتم الا حقن دمايكم وصلاح ذات بينكم
فاتقوا الله وارضوا بقضا الله وسلموا الامر لله والزموا بيوتكم وكفوا
ايديكم حتى يستريح بر او يستراح من فاجر مع ان ابي رحمه الله كان يحدثني
ان معوية سيلي هذا الامر فوالله لو سرنا اليه بالجبال والشجر ما شككت
انه سيظهر ان الله لا معقب لحكمه ولا راد لقضايه واما قولك يا مذل
المومنين فوالله لان تذلوا وتعافوا احب الي من ان تعزوا وتقتلوا فان
الله رد علينا حقنا في عافية قبلنا وسالنا الله العون على امره وان صرفه
الى غيرنا رضينا وسالنا الله ان يبارك لنا في صرفه عنا فليكن كل رجل منكم
حلسا من احلاس بيته ما دام معوية حيا فان يهلك ونحن وانتم احيا
سالنا الله العزيمة على رشدنا والمعونة على امرنا وان لا يكلنا الى انفسنا فان
الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون كراهية الحسين للبيعة
قالوا ثم خرج سليمن بن صرد من عنده فدخل على الحسين فعرض عليه ما عرض
على الحسن واخبره بما رد عليه الحسن فقال حسين ليكن كل رجل منكم حلسا
من احلاس بيته ما دام الحسن حيا فانها بيعة كنت لها والله كارها فان هلك

الحلس الكساء يبسط في البيت
تحت حر الثياب جمعه احلاس م

معوية نظرنا ونظرتم ورايناو وانتم **ما اشار به المغيرة بن شعبة على معوية من البيعة ليزيد** قال وذكروا انه لما استقامت الامور لمعوية استعمل المغيرة
ابن شعبة على الكوفة ثم همّ ان يعزله ويولى سعيد بن العاص فلما بلغ ذلك المغيرة
قدم الشام على معوية فقال له يا امير المومنين قد علمت ما لقيت هذه الامة من
الفتنة والاختلاف وفي عنقك الموت وانا اخاف ان حدث بك حدث ان يقع
الناس في مثل ما وقعوا فيه بعد قتل عثمن فاجعل للناس بعدك علما يفزعون
اليه واجعل ذلك يزيد ابنك قال فدخل معوية على امراته فاخته بنت قرظة
ابن حبيب بن عبد شمس وكان ابنها منه عبد الله بن معوية وكان قد بلغها
ما قال المغيرة وما اشار به عليه من البيعة ليزيد وكان يزيد بن الكلبية
ميسون ابنة عبد الرحمن بن بحدل الكلبي فقالت فاخته وكانت معادية
للكلبية ما اشار به عليك المغيرة اراد ان يجعل لك عدوا من نفسك يتمنى
هلاكك كل يوم فشق ذلك على معوية ثم بدا له ان ياخذ بما اشار عليه **ما حاول معوية في بيعة يزيد** قال فلما اجتمعت عند معوية وفود الامصار بدمشق
فيهم الاحنف بن قيس دعا معوية الضحاك بن قيس الفهري فقال له اذا جلست
على المنبر وفرغت من بعض موعظتي وكلامي فاستاذني للقيام فاذا اذنت لك
فاحمد الله واذكر يزيد وقل فيه الذي يحق له عليك من حسن الثنا عليه ثم
ادعني الى توليته العهد من بعدي فاني قد اجمعت على توليته فاسال الله
في ذلك وفي غيره احسن القضا ثم دعا عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وعبد الله
مسعدة الفزاري وثور بن معن السلمي وعبد الله بن عصام الاشعري فامرهم
ان يقوموا اذا فرغ الضحاك ان يصدقوا قوله ويدعوا الى بيعة يزيد
ما تكلم به الضحاك بن قيس قالوا فلما جلس معوية على المنبر وفرغ من
بعض موعظته وهولا النفر في مجلس قد قعدوا للكلام قام الضحاك بن قيس
فاستاذن في الكلام فاذن له فحمد الله واثنى عليه ثم قال اصلح الله امير المومنين
وامتع به انا قد بلونا الطاعة والجماعة والالفة والاختلاف والفرقة فوجدنا
ذلك الم لشعثنا وامنه لسبلنا واحقن لدماينا واعوده علينا في عاجل
ما نرجوا واجل ما نومل مع ما ترجوا به الجماعة من الالفة ولا خير لنا في ان
نترك سدى والايام عوج رواجع والله كل يوم في شان ولسنا ندري ما يختلف
به العصران وانت يا امير المومنين ميت كما مات من قبلك من انبيا الله وخلفايه
نسال الله بك المتاع وقد راينا مودة يزيد بن امير المومنين وحسن مذهبه

وقصد سيرته ويمن نقيبته مع ما قسم الله له من المحبة في المسلمين والشبه بامير
المومنين في عقله وسياسته وشيمه المرضية ما دعانا الى الرضى به في امورنا
والقنوع به في الولاية علينا فليوله امير المومنين اكرمه الله عهده وليجعله لنا
ملجا ومفزعا بعده ناوي اليه ان كان كون فانه ليس احد احق بذلك منه فاعزم
على ذلك عزم الله لك في رشدك ووفقك في امورك **ما قال عبد الرحمن ابن عثمن** قال ثم قام عبد الرحمن بن عثمن الثقفي فحمد الله واثنى عليه ثم قال اصلح
الله امير المومنين انا قد اصبحنا في زمان مختلفة اهواوه قد احلودب علينا
سيساوه واقطوطات علينا ادواوه واناخت علينا انباوه ونحن نشير عليك
بالرشاد وندعوك الى السداد وانت يا امير المومنين احسننا نظرا واثبتنا بصرا
ويزيد بن امير المومنين قد عرفنا سيرته وبلونا علانيته ورضينا ولايته وزادنا
بذلك انبساطا وبه اغتباطا واليه انحطاطا مع ما منحه الله من الشبه بامير المومنين
والمحبة في المسلمين فاعزم على ذلك ولا تضق به ذرعا فان الله يقيم بذلك الاود
ويردع به الالد وتامن به السبل ويجمع به الشمل ويعظم به الاجر ويحسن
به الزجر ثم جلس **ما قال ثور بن معن** ثم قام ثور بن معن السلمي فحمد
الله واثنى عليه ثم قال اصلح الله امير المومنين انا قد اصبحنا في زمان صاحبه شاغب
وظله ذاهب مكتوب علينا فيه الشقا والسعاده وانت يا امير المومنين ميت
فاسال الله بك المتاع ويزيد بن امير المومنين اقدمنا شرفا وابذلنا عرفا وقد دعانا
الى الرضا به والقنوع بولايته والحرص عليه والاختيار له ما قد عرفنا من صدق
لسانه ووفايه وحسن بلايه فاجعله لنا بعدك خلفا فانه اوسعنا كنفا واقدمنا
سلفا وهو رتق لما فتق وزمام لما شعب ونكال لمن فارق ونافق وسلم لمن وافق
وحافظ اسال الله لامير المومنين افضل السعادة والخيرة فيما اراد والتوطية
في البلاد وصلاح امر جميع العباد ثم جلس **ما تكلم عبد الله بن عصام** ثم قام عبد الله بن عصام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اصلح الله امير المومنين وامتع به
انا قد اصبحنا في دنيا منقضية واهوى متجرمة نخاف حدتها وينتظر جدتها شديد
مجردها كثير وعرها شامخ مراقيها ثابتة مراتبها صعبة مراكبها فالموت
يا امير المومنين من وراء العباد لا يخلد فيها احد ولا يبقى لها امد وانت يا امير
المومنين مسوول عن رعيتك وماخوذ بولايتك وانت انظر للجماعة واعلى عينا
واحسن راي لاهل الطاعة وقد هديت ليزيد في اكمل الامور سنا وافضلها
تماما واجمعها رضى فاقطع بيزيد قالة الكلام ونخوة المبطل وشغب المنافق

واكبت به الباذخ العادي وارع به الشامخ العاتي فان ذلك الم للشعث
واسهل للوعث فاعزم على ذلك ولا تترامى بك الظنون **ما تكلم به عبد**
الله بن مسعدة ثم قام عبد الله بن مسعدة الفزاري فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اصلح الله امير المومنين وامتع به ان الله قد اثرك بخلافته واختصك
بكرامته وجعلك عصمة لاوليائه وذا نكاية لاعدائه فاصبحت بانعمه جذلا
وبما حملك محتملا يكشف الله بك العمى ويهدي بك العدا ويزيد بن امير المومنين
احسن الناس في عينك واقعا واحقهم بعدك بالخلافة قد ساس الامور
واحكمته الدهور ليس بالصغير الفهيه ولا بالكبير السفيه قد احتجن
المكارم وارتجى لحمل العظائم واشد الناس في العدو نكاية واحسنهم
صنعا في الولاية وانت اعنى بامرك واحفظ لوصيتك واحرز لنفسك اسال
الله لامير المومنين العافية في غير جهد والنعمة في غير تغيير **ما قال الاحنف**
ابن قيس فقال معوية اكلكم قد اجمع رايه على ما ذكر ثم قالوا كلنا قد اجمع
رايه على ما ذكرنا قال فاين الاحنف لا يتكلم فقام الاحنف فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اصلح الله امير المومنين ان الناس قد امسكوا في منكر زمان
قد سلف ومعروف زمان مؤتنف ويزيد بن امير المومنين نعم الخلف
وقد حلبت الدهر اشطره يا امير المومنين فاعرف من تسند اليه يا امير
المومنين الامر من بعدك ثم اعص امر من يامرك ولا يغررك من
يشير عليك ولا ينظر لك وانت انظر للجماعة واعلم باستقامة الطاعة
مع ان اهل العراق واهل الحجاز لا يرضون بهذا ولا يبايعون ليزيد ما
كان الحسن حيا قال فغضب الضحاك **ما رد عليه الضحاك بن قيس**
ابن قيس فقام الثانية فحمد الله واثنى عليه ثم قال اصلح الله امير المومنين
ان اهل النفاق من هذا العراق مروتهم في انفسهم الشقاق والفتهم
في دينهم الفراق يرون الحق على اهوائهم كانما ينظرون باقفائهم
اختالوا جهلا وبطرا وبطروا فاستنوا مرحا لا يرقبون من الله راقبة
ولا يخافون وبال عاقبة اتخذوا ابليس لهم ربا واتخذهم ابليس حزبا
فمن يقاربوه لا يسروه ومن يفارقوه لا يضروه فادفع رايهم يا امير
المومنين في نحورهم وكلامهم في صدورهم ما للحسن وذوي الحسن في
سلطان الله الذي استخلف به صفوته من الخلق في ارضه هيهات هيهات
لا تورث الخلافة عن كلالة ولا يحجب غير الذكر العصبة فوطنوا انفسكم

يا اهل العراق على المناصحة لامامكم وكاتب نبيكم يسلم لكم العاجل وترجوا من
الاجل ان شاء الله **ما اجاب به الاحنف بن قيس** ثم قام الاحنف بن قيس فحمد
الله واثنى عليه ثم قال يا امير المومنين انا قد فررنا عنك قريشا فوجدناك
اكرمها زندا واشدها عقدا واوفاها عهدا وقد علمت انك لم تفتح العراق عنوة
ولم تظهر عليه غلبة ولا قعصا ولكنك اعطيت الحسن بن علي من عهود الله ما
قد علمت ليكون الامر له بعدك فان تف فانت اهل الوفاء وان تغدر تعلم والله
ان وراء الحسن خيولا جيادا وادرعا شدادا وسيوفا حدادا ان تدن له شبرا من غدر
تجد وراءه باعا من نصر وانك لتعلم ان اهل العراق ما احبوك
منذ ابغضوك ولا ابغضوا عليا وحسنا منذ احبوهما وما نزل في ذلك عليهم
غير من السما وان السيوف التي شهروها عليك مع علي يوم صفين لعلى
عواتقهم والقلوب التي ابغضوك بها لبين جوانحهم وايم الله ان الحسن لاحب
الى اهل العراق من علي **ما قال عبد الرحمن بن عثمن** ثم قام عبد الرحمن
ابن عثمن الثقفي فحمد الله واثنى عليه ثم قال اصلح الله امير المومنين ان راي
الناس مختلف وكثير منهم منحرف لا يدعون احدا الى رشد ولا يجيبون داعيا الى رشاد مجانبون لراي الخلفا مخالفون لهم في السنة
والقضا وقد وقفت ليزيد في احسن القضيه وارضاها لحمل الرعيه فاذا
خار الله لك فاعزم ثم اقطع قالة الكلام فان يزيد اعظمنا حلما واوسعنا
علما وخيرنا سلفا قد احكمته التجارب وقصدت به سبل المذاهب فلا
يصرفنك عن بيعته صارف ولا يقفن بك دونها واقف ممن هو شاسع عاص
ينوص للفتنة كل مناص لسانه ملتوي وفي صدره داء دوي ان قال فشر
قايل وان سكت فذو دغايل قد عرفت من اوليك وما هم عليه لك من المجانبة
للتوفيق والكلف للتفريق فاجل عنا ببيعته الغمه واجمع به شمل الامه ثم لا
تحد عنه اذا هديت له ولا تنثن عنه اذ وفقت له فان ذلك الراي لنا ولك والحق
عليك وعلينا اسال الله العون لك ولنا وحسن العاقبة لك ولنا فيه **ما قال**
معوية بن ابي سفين فقام معوية فجلس على المنبر فقال ايها الناس ان لابليس
من الناس اخوانا وخلانا بهم يستظهر واياهم يستعين وعلى السنتهم ينطق
ان رجوا طمعا وجفوا وان استغنى عنهم ارجفوا ثم يلحقون الفتن بالفجور
ويشققون لها حطب النفاق عيابون مرتابون وثابون ولو اعروة
امر حنفوا وان دعوا الى غي اسرعوا وليسوا اولئك بمنتهين ولا بمقلعين

ولا متعظين حتى تصيبهم صواعق خزي وبيل وتحل بهم قوارع امر جليل تجتث اصولهم كما اجتثت اصول الفقع فاولى لاولئك ثم اولى فانا قد تقدمنا وانذرنا ان اغنى التقدم شيا او نفع النذر ثم نزل فدعى الضحاك فولاه الكوفة ودعا عبد الرحمن فولاه الجزيرة ثم قام ابو حليف فقال يا امير المومنين انا لا نطيق السنة مضر واخطبهم انت يا امير المومنين انت يا امير المومنين فان هلكت فيزيد بعدك فمن ابى فهذا وسل سيفه فقال معوية انت اخطب القوم يا ابا حليف واكرمهم

ما قال الاحنف بن قيس

ثم قام الاحنف بن قيس فقال يا امير المومنين انت اعلمنا بليله ونهاره واعلمنا بسره وعلانيته فان كنت تعلم انه خير لك فوله واستخلفه وان كنت تعلم انه شر لك فلا تزوده الدنيا وانت الى الاخرة فانه ليس لك من الاخرة الا ما طاب واعلم انه لا حجة لك عند الله ان قدمت يزيد على الحسن والحسين وانت تعلم من هما والى ما هما وانما علينا ان نقول سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير

قدوم معاوية المدينة وما خاوض فيه العبادلة

قال وقالوا فاستخار الله معوية واعرض عن ذكر البيعة حتى قدم المدينة سنة خمسين فتلقاه الناس فلما استقر في منزله ارسل الى عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر بن ابي طالب والى عبد الله بن عمر والى عبد الله بن الزبير وامر لحاجبه ان لا ياذن لاحد من الناس حتى يخرج هولا النفر فلما جلسوا تكلم معوية فقال الحمد لله الذي امرنا بحمده ووعدنا عليه ثوابه نحمده كثيرا كما انعم علينا كثيرا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم اما بعد فانه قد كبرت سني وعظمي وقرب اجلي واوشكت ان ادعى فاجيب وقد رايت ان استخلف عليكم بعدي يزيد ورايته لكم رضى وانتم عبادلة قريش وخيارها وابنا خيارها ولم يمنعني ان احضر حسنا وحسينا الا انهما ابنا ابيهما علي حسن رايي فيهما وشدة محبتي لهما فردوا على امير المومنين خيرا رحمكم الله فتكلم عبد الله بن عباس فقال الحمد لله الذي الهمنا ان نحمده واستوجب علينا ان نشكره على الائه وحسن بلائه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وصلى الله على محمد وال محمد اما بعد فانك قد تكلمت فانصتنا وقلت فسمعنا وان الله جل ثناوه وتقدست اسماوه اختار محمدا لرسالته واختاره لوحيه وشرفه على خلقه فاشرف الناس من تشرف به واولاهم بالامر اخصهم به وانما على الامة التسليم لنبيها اذ اختاره الله لها فانه انما اختار محمد بعلمه

وهو العليم الخبير واستغفر الله لي ولكم ثم سكت فتكلم عبد الله بن جعفر فقال الحمد لله اهل الحمد ومنتهاه نحمده على الهامنا حمده ونرغب اليه في تادية حقه واشهد ان لا اله الا الله واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم اما بعد فان هذه الخلافة ان اخذ فيها بالقران فاولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وان اخذ فيها بسنة رسول الله فاولو رسول الله وان اخذ فيها بسنة الشيخين ابي بكر وعمر فاي الناس افضل واكمل واحق بهذا الامر من ال رسول الله وايم الله لو ولوه بعد نبيهم لوضعوا الامر موضعه لحقه وصدقه ولاطيع الرحمن وعصي الشيطان وما اختلف في الامة سيفان فاتق الله يا معوية فانك قد صرت راعيا ونحن رعية فانظر لنفسك ولرعيتك فانك مسول عنها غدا واما ما ذكرت من ابني عمي وتركك ان تحضرهما فوالله ما اصبت الحق ولا يجوز لك ذلك الا بهما وانك لتعلم انهما معدن العلم والكرم فقل اودع واستغفر الله لي ولكم ثم سكت فتكلم عبد الله بن الزبير فقال الحمد لله الذي عرفنا دينه واكرمنا برسوله احمده على ما ابلى واولى واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اما بعد فان هذه الخلافة لقريش خاصة تتناولها بماثرها السنية وافعالها المرضية مع شرف الابا وكرم الابنا فاتق الله يا معوية وانصف من نفسك فان هذا عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله وهذا عبد الله بن جعفر ذي الجناحين ابن عم رسول الله وانا عبد الله بن الزبير ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي خلف حسنا وحسينا وانت تعلم من هما وما هما فاتق الله يا معوية وانت الحاكم بيننا وبين نفسك ثم سكت فتكلم عبد الله بن عمر فقال الحمد لله الذي اكرمنا بدينه وشرفنا بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد يا معاوية فان هذه الخلافة ليست بهرقلية ولا قيصرية ولا كسرانية يتوارثها الابنا عن الابا ولو كان كذلك كنت القايم بها بعد ابي فوالله ما ادخلني مع الستة من اصحاب الشورى الا على ان الخلافة ليست شرطا مشروطا وانما هي في قريش خاصة لمن كان لها اهلا ممن ارتضاه المسلمون لانفسهم من كان اتقى وارضى فان كنت تريد الفتيان من قريش فلعمري ان يزيد من فتيانها واعلم انه لا يغني عنك من الله شيا ثم سكت فتكلم معاوية فقال قد قلت وقلتم وانه قد ذهبت الابا وبقيت الابنا فابني احب الي من ابنايهم مع ان ابني ان قاولتموه وجد مقالا وانما

٢٠ العلم صح

عبد الله بن

كان هذا الامر لبني عبد مناف لانهم اولى برسول الله فلما مضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولي الناس ابا بكر وعمر من غير معدن الملك والخلافة
غير انهما سارا بسيرة جميلة ثم رجع الملك الى بني عبد مناف فلا يزال فيهما الى
يوم القيمة وقد اخرجك الله يا ابن الزبير وانت يا ابن عمر من ذلك فاما ابنا عمي
هذان فليسا بخارجين من رايي ان شاء الله ثم امر بالرحلة واعرض عن
ذكر البيعة ولم يقطع عنهم شيا من صلاتهم واعطياتهم ثم انصرف راجعا
الى الشام وسكت عن البيعة ولم يعرض لها الى سنة احدى وخمسين

موت الحسن بن علي

رضي الله عنهما قالوا فلما كان سنة احدى وخمسين
مرض الحسن بن علي مرضه الذي مات منه فكتب عامل المدينة الى معوية يخبره
بشكاة الحسن بن علي فكتب اليه معاوية ان استطعت ان لا يمضي بي يوم
الا ياتيني فيه خبره فافعل فلم يزل يكتب اليه بحاله حتى توفي رحمه الله
فكتب بذلك اليه فلما اتاه اظهر فرحا وسرورا حتى انه سجد وسجد
من كان معه فبلغ ذلك عبد الله بن عباس وكان بالشام يوميذ فدخل على
معوية فلما جلس قال معوية يا ابن عباس هلك الحسن بن علي فقال ابن
عباس نعم هلك وانا لله وانا اليه راجعون ترجيعا مكررا وقد بلغني
الذي اظهرت من الفرح والسرور لوفاته اما والله ما سد جسده حفرتك
ولا زاد بانقضا اجله في عمرك ولقد مات وهو خير منك ولين اصبنا به لقد
اصبنا من كان خيرا منه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم فجبر الله
مصيبته وخلف علينا من بعده احسن الخلافة ثم شهق ابن عباس وبكى
وبكا من حضر المجلس وبكى معوية فما رايت يوما اكثر باكيا من ذلك اليوم فقال
معوية بلغني انه ترك بنين صغارا قال ابن عباس كلنا كان صغيرا
فكبر قال معوية كم اتى له من العمر قال ابن عباس امر الحسن اعظم
من ان يجهل احد مولده قال فسكت معوية شيا ثم قال يا ابا العباس
اصبحت سيد قومك من بعده قال ابن عباس اما ما ابقى الله ابا عبد الله
الحسين فلا فقال معاوية لله ابوك يا ابن عباس ما استنبتك الا وجدتك
معدا

بيعة معاوية ليزيد بالشام واخذه اهل المدينة بالبيعة

قالوا ثم لم يلبث معوية بعد وفاة الحسن رحمه الله الا يسيرا حتى بايع ليزيد
بالشام وكتب ببيعته الى الافاق وكان عامله على المدينة مروان بن الحكم
فكتب اليه يذكر الذي قضى الله به على لسانه من بيعة يزيد ويامره بجمع

من قبله من قريش وغيرهم من اهل المدينة ثم يبايع ليزيد بن معاوية

عزل معوية مروان عن المدينة

لاباينه عن البيعة وقدومه الشام قالوا
فلما قرا مروان كتاب معاوية ابى من ذلك وابته قريش فكتب الى معوية
ان قومك قد ابوا اجابتك الى بيعتك لابنك فر رايك فلما بلغ معوية كتاب
مروان عرف ان ذلك من قبله فكتب اليه يامره ان يعتزل عمله ويخبره ان
قد ولى المدينة سعيد بن العاص فلما بلغ مروان كتاب معوية اقبل مغضبا
في اهل بيته وناس كثير من قومه حتى نزل باخواله بني كنانة فشكا
اليهم واخبرهم بالذي كان من راي معوية من عزله واستخلافه ابنه
عن غير مشورة مبادرة له فقالوا نحن نبلك في يديك وسيفك في قرابك فمن
رميته بنا اصبناه ومن ضربته بنا قطعناه فرايك فنحن طوع يمينك ثم
اقبل مروان بوفد منهم كثير الى من كان معه من قومه واهل بيته حتى نزل
دمشق فخرج فيهم حتى اتى سدة معوية وقد اذن للناس فلما نظر الحاجب الى
مروان والى كثرة من معه من قومه واهل بيته منعه الدخول فوثبوا اليه فضربوا
وجهه حتى خلا عن الباب ثم دخل مروان ودخلوا معه حتى اذا كان من
معوية بحيث تناله يده فقال بعد التسليم عليه بالخلافة ان الله عظيم خطره لا
يقدر قادر قدره خلق من خلقه عبادا جعلهم لدعايم دينه اوتادا هم
رقباوه على البلاد وخلفاوه على العباد اسفر بهم الظلم والف بهم الدين
وشدد بهم اليقين ومنح بهم الظفر ووضع بهم من استكبر فكان من قبلك
من خلفاينا يعرفون ذلك لنا في سالف زماننا وكنا نكون لهم على الطاعة
اخوانا وعلى من خالف عنها اعوانا يشد بنا العضد ويقام بنا الاود ونستشار
في القضية ونستامر في امر الرعية وقد اصبحنا اليوم في امور مستخيرة
ذات وجوه مستديرة تفتح بازمة الضلال وتجلس باهوا الرجال يوكل
جزورها وتمق اخلافها وتنقب اخفافها فما لنا لا نستامر في رضاعها ونحن
فطامها وولات فطامها وايم الله لولا عهود موكدة ومواثيق معقدة لاقمت
اود وليها ولاقمت صعوبة حوليها فاقم الامر يا ابن ابي سفيان واهدا عن
تاميرك الصبيان واعلم ان لك في قومك نظرا وان لهم على مناواتك وزرا
فغضب معوية من كلامه غضبا شديدا ثم كظم غيظه بحلمه واخذ بيد مروان
ثم قال ان الله قد جعل لكل شي اصلا وجعل لكل خير اهلا ثم جعلك
الكريم منا محبرا والعزيز منا والدا اخترت من قروم قادة ثم استللت

والقرّ ايضا القرار جوهري

الشقة بالفم الناب ...

لغة الفصيل مافي الضرع ... تشريد كلام وتفقد

سيد ساده فانت ابن ينابيع الكرم وابن بطحى الحرم فمرحبا بك واهلا من ابن
عم ذكرت خلفا مفقودين شهدا صديقين كانوا كما نعت وكنت لهم
كما ذكرت وقد اصبحنا في امور مستخرم ذات وجوه مستدبره وبك والله يا
ابن عم نرجوا استقامة اودها وذلوله صعوبتها وسفور ظلمتها حتى
يتطاطا جسيمها ويركب بك عظيمها فانت نظير امير المومنين بعده وفي كل شدة
عضده واليك بعد عهده عهده فقد وليتك قومك واعظمنا في الخراج سهمك
وانا مجيزك قدرك ومحسن رفدك وعلى امير المومنين عتباك والنزول
عند رضاك فكان اول ما رزق الف دينار في كل هلال وفرض له في اهل
بيته مايتر مايه

كراهية اهل المدينه البيعة وردهم لها

قال وذكروا ان معاويه كتب الى سعيد بن العاص وهو على المدينه يامره ان يدعوا اهل
المدينه الى البيعه ويكتب اليه بمن سارع ممن لم يسارع فلما اتى سعيد بن
العاص دعى الناس الى البيعة ليزيد واظهر الغلظه واخذهم بالعزم
والشده وسطا بكل من ابطا عن ذلك فابطا الناس عنها الا قليلا لا سيما
من بني هاشم فانه لم يجبه منهم احد وكان ابن الزبير من اشد الناس
انكارا لذلك وردا له فكتب سعيد بن العاص الى معاويه اما بعد فانك امرتني
ان ادعو الناس الى بيعة يزيد بن امير المومنين وان اكتب اليك بمن سارع
ممن ابطا واني اخبرك ان الناس عن ذلك ابطا لا سيما اهل هذا البيت من بني
هاشم فانه لم يجبني منهم احد وبلغني عنهم ما اكره واما الذي جاهر بعد
اوته وابايه لهذا الامر فعبد الله بن الزبير ولست اقوى عليهم الا بالخيل
والركاب والرجال او تقدم بنفسك فترى رايك في ذلك والسلام

كتاب معويه الى ابن عباس والى اصحابه

الذين ابوا البيعة قال وذكروا ان معويه
كتب الى عبد الله بن عباس والى عبد الله بن جعفر والى الحسين بن علي والى
عبد الله بن الزبير كتبا وامر سعيد بن العاص ان يوصلها ويبعث بجواباتها
وكتب الى سعيد بن العاص اما بعد فقد اتاني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من
ابطا الناس عن البيعة ولا سيما بني هاشم وما ذكر ابن الزبير وقد كتبت الى
روسايهم كتبا فسلمها اليهم وتنجز جواباتها وابعث الي بها حتى ارى في
ذلك رايي واتق الله يا سعيد ولتشتد عزيمتك ولتصلب شكيمتك وتحسن
نيتك وعليك بالرفق واياك والخرق فان الرفق رشد والخرق نكد وانظر
حسينا خاصة فلا يناله منك مكروه فان له قرابة وحقا عظيما لا ينكره مسلم

ولا مسلم وهو ليث عرينه ولست آمنك ان شاورته ان لا تقوى عليه فاما من
يرد مع السباع اذا وردت ويكنس اذا اكتنست فذلك عبد الله بن الزبير فاحذره
اشد الحذر ولا قوة الا بالله وانا قادم عليك ان شا الله

ما كتب به الى ابن عباس

قالوا فكتب الى ابن عباس اما بعد فقد بلغني ابطاوك عن البيعة ليزيد بن امير
المومنين واني والله لو قتلتك بعثمن لكان ذلك لي لانك ممن البّ عليه واجلب وما
معك مني امان فتطمين به ولا عهد فتسكن اليه فاذا اتاك كتابي هذا فاخرج الى
المسجد والعن قتلة عثمن وبايع عاملي فقد اعذر من انذر وانت بنفسك ابصر
والسلام

ما كتب به الى عبد الله بن جعفر

اما بعد فقد عرفت اثرتي اياك
على من سواك وحسن رايي فيك وفي اهل بيتك وقد اتاني عنك ما اكره فان تبايع
تشكر وان تابى تجبر والسلام

ما كتب به الى الحسين بن علي

اما بعد فانها
انتهت الي عنك امور لم اكن اظنك بها رغبة عنها وان احق الناس بالوفا لمن اعطى
بيعته من كان مثلك في خطرك وشرفك ومنزلتك التي انزلك الله بها فلا تنازع
الى قطيعتك واتق الله ولا تردن هذه الامة في فتنة وانظر لنفسك ودينك وامة
محمد ولا يستخفنك الذين لا يوقنون

ما كتب به الى ابن الزبير

رايت كرام الناس ان كف عنهم • بحلم راوا فضلا لمن قد تحلما
ولا سيما ان كان عفوا بقدرة • فذلك احرى ان يجل ويعظما
ولست بذي لوم فتعذر بالذي • اتاه من الاخلاق من كان الاما
ولكن غشا لست تعرف غيره • وقد غش قبل اليوم ابليس ادما
فما ضر الا نفسه في فعاله • فاصبح ملعونا وقد كان مكرما
واني لاخشى ان اتاك بالتي • كرهت فيجزي الله من كان اظلما

فاجابه القوم

فكان اول من اجابه عبد الله بن عباس فكتب اليه اما بعد فقد جاني كتابك
وفهمت ما ذكرت وان ليس معي منك امان وانه والله ما منك يطلب الامان يا معويه
وانما يطلب الامان من الله رب العالمين. واما قولك في قتلي فوالله لو فعلت للقيت
محمدا خصمك فما اخاله افلح ولا انجح من كان رسول الله خصمه واما ما ذكر
اني ممن الب على عثمن واجلب فذلك امر غبت عنه ولو حضرته للقيت الله
وما نسبته الي من التاليب عليه وايم الله ما ادري ولا ارى احدا غضب لعثمن
غضبي ولا اعظم احد قتله تعظيمي ولو شهدته لنصرته او اموت دونه ولقد
قلت وتمنيت يوم قتل ليت الذي قتل عثمان لقيني فقتلني معه ولا ابقى بعده
واما قولك لي العن قتلة عثمان فلعثمن ولد وخاصة وقرابة من دوني وهم

احق بلعنهم مني فان شاوا ان يلعنوا فليلعنوا وان شاوا ان يمسكوا فليمسكوا
والسلام **جواب عبد الله بن جعفر** اما بعد فقد جاني كتابك وفهمت ما فيه وما
كان من اثرتك اياي على من سواي فان تفعل فبحظك اصبت وان تابى فبنفسك
قصرت واما ما ذكرت من جبرك اياي على البيعة ليزيد فلعمري لين اجبرتني
عليها لقد اجبرناك واباك على الاسلام حتى ادخلناكما فيه كارهين غير طايعين
والسلام **جواب ابن الزبير** الا سمع الله الذي انا عبده
فاخزى اله الناس من كان اظلما • واجرى على الله العظيم بحلمه • واسرعه في الموبقات تقحما
اغرك ان قالوا حليما بعزة • وليس بذي حلم ولكن تحلما
ولو رمت مني ما زعمت وجدتني • هزبر عرين يترك القرن اكتما
واقسم لولا بيعة لك لم اكن • لانقضها لم تنج مني مسلما
جواب الحسين اما بعد فقد جاني كتابك انه انتهت اليك عني امور لم تكن
تظنني بها رغبة بي عنها وان الحسنات لا يهدي لها ولا يسدد اليها الا الله
واما ما ذكرت انه رقي اليك عني فانما رقاه الملاقون المشاؤون بالنميم المفرقون
بين الجميع وكذب الغاوون المارقون ما اردت حربا لك ولا خلافا واني لاخشى
الله في ترك ذلك منك ومن حزبك القاسطين المحلين حزب الظالم واعوان
الشيطان الرجيم الست قاتل حجر واصحاب حجر العابدين المخبتين الذين
كانوا يستفظعون البدع ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فقتلتهم
ظلما وعدوانا من بعد ما اعطيتهم المواثيق الغليظة والعهود المؤكدة جراة
على الله واستخفافا بعهده اولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله
الذي اخلقت وابلت وجهه العبادة فقتلته من بعد ما اعطيته من العهود
ما لو فهمته العصم نزلت من شعف الجبال اولست المدعي زيادا في الاسلام
فزعمت انه ابن ابي سفين وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش
وللعاهر الحجر ثم سلطته على اهل الاسلام يقتلهم ويقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
ويصلبهم على جذوع النخل سبحان الله يا معوية لكانك لست من هذه الامة
وليسوا منك اولست قاتل الحضرمي الذي كتب اليك فيه زياد انه على دين ابن
ابي طالب ودين علي دين الله دين ابن عمه صلى الله عليه وسلم الذي اجلسك مجلسك
الذي انت فيه ولولا ذلك كان افضل شرفك وشرف ابايك تجشم الرحلتين
رحلة الشتا والصيف فوضعها الله عنكم بنا منة عليكم وقلت فيما قلت لا تردن
هذه الامة في فتنة واني لا اعلم لها فتنة اعظم من امارتك عليها وقلت فيما قلت

انظر لنفسك ولدينك ولامة محمد واني لا اعلم لها نظرا لنفسي ولديني ولامة محمد
افضل من جهادك فان افعل فانه قربة الى ربي وان لم افعله فانا استغفر الله
لديني واساله التوفيق لما يحب ويرضى وقلت فيما قلت متى تكدني اكدك
فكدني يا معوية فيما بدا لك فلعمري لقديما ما يكاد الصالحون واني لارجو
ان لا تضر الا نفسك ولا تمحق الا عملك فكدني ما بدا لك واتق الله يا معوية
واعلم ان لله كتابا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واعلم ان الله ليس بناس
لك قتلك بالظنة واخذك بالتهمة وامارتك صبيا يشرب الشراب ويلعب
بالكلاب ما اراك الا وقد اوبقت نفسك واهلكت دينك واضعت الرعية
والسلام **قدوم معاوية المدينة على هولاء النفر** وما كان بينهم من
المنازعة وذكروا انه لما جاوب القوم معاوية بما جاوبوه من الخلاف لامره
والكراهية لبيعته ليزيد كتب الى سعيد بن العاصي يامره ان ياخذ اهل المدينة
بالبيعة ليزيد اخذا معه غلظة وشدة ولا يدع احدا من المهاجرين والانصار
وابنايهم ان لا يبايعوا وامره ان لا يحرك هولاء النفر ولا يهيجهم فلما قدم
عليه كتاب معوية اخذهم بالبيعة اعنف ما يكون من الاخذ واغلظه فلم
يبايعه احد منهم فكتب الى معوية انه لم يبايعني احد وانما الناس تبع لهولاء
النفر فلو بايعوك بايعك الناس جميعا ولم يتخلف عنك احد فكتب اليه معوية
يامره ان لا يحركهم الى ان يقدم فقدم معاوية المدينة حاجا فلما ان دنا
من المدينة خرج اليه الناس يتلقونه من بين راكب وماش وخرج النسا
والصبيان فلقيه الناس على حال طبقاتهم وما تسرعوا به في الفوت والقرب
فلان لمن كافحه وفاوض لعامة بمحادثته وتالفهم جهده مقاربة ومصانعة
ليستميلهم الى ما دخل فيه الناس حتى قال في بعض ما يجتلبهم به اهل المدينة
ما زلت ارمي الحزن من وعثاء السفر بالحب لطلعتكم حتى انطوى البعد
ولان الخشن وحق لجار رسول الله ان يتاق اليه فرد عليه القوم بغضتك
ودارك ومهاجرا وايلك اما ان لكل منهم كاشفا في الحميم البر والحفي المتعاهد
حتى اذا كان بالجرف لقيه الحسين بن علي وعبد الله بن العباس فقال مرحبا
يا ابن بنت رسول الله وابن صنو ابيه ثم انحرف الى الناس فقال هذان
شيخا بني عبد مناف واقبل عليهما بوجهه وحديثه فسايرهما واحفا
وجعل يواجه هذا مرة ويواجه هذا مرة ويضاحك هذا حتى ورد المدينة
فلما خالطها لقيه المشاة والنسا والصبيان يسلمون عليه ويسايرونه الى

ان نزل فانصدعا عنه فمال حسين الى منزله ومضى ابن عباس الى المسجد
فدخله واقبل معوية ومعه خلق كثير من اهل الشام حتى اتى عايشة ام
المومنين فاستاذن عليها فاذنت له وحده لم يدخل عليها احد معه وعندها
مولاها ذكوان فقالت عايشة يا معاوية اكنت تامن ان اقعد لك رجلا
فاقتلك كما قتلت اخي محمد بن ابي بكر قال معوية ما كنت لتفعلين ذلك قالت
لم قال لاني في بيت امن ثم حمدت الله واثنت عليه ثم ذكرت رسول الله
والذي بعثه الله به من الحق وذكرت ابا بكر وعمر وحضته على الاقتدا بهما والاتباع
لاثرهما ثم صمتت قال فلم يخطب معاوية وخاف ان لا يبلغ نحو ما بلغت فارتجل
الحديث ارتجالا ثم قال انت والله يا ام المومنين العالمة بالله وبرسوله دللتنا
على الحق وحضضتينا على حظ انفسنا وانت اهل ان يطاع امرك ويسمع قولك
وان امر يزيد قضا من القضا وليس للعباد الخيرة من امرهم وقد وكد الناس
بيعتهم في اعناقهم واعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم افترى ان ينقضوا
عهودهم ومواثيقهم فلما سمعت ذلك عايشة علمت انه سيمضي على امره فقالت
اما ما ذكرت من عهود ومواثيق فاتق الله في هولاء الرهط لا تعجل فيهم فلعلهم
لا يصنعون الا ما احببت قال ثم قام معاوية فلما قام قالت عايشة يا معوية
قتلت حجرا واصحابه العابدين المجتهدين فقال معوية دعي هذا كيف انا في
الذي بيني وبينك في حوايجك قالت صالح قال فدعينا واياهم حتى نلقى ربنا ثم
خرج ومعه ذكوان فاتكا على يدي ذكوان وهو يمشي ويقول تالله ان رايت
كاليوم خطيبا ابلغ من عايشة بعد رسول الله ثم مضى حتى اتى منزله فارسل
الى الحسين بن علي فخلا به فقال له يا ابن اخي قد استوسق الناس لهذا الامر
غير خمسة نفر من قريش انت تقودهم يا ابن اخي فما اربك الى الخلاف قال
الحسين فارسل اليهم فان بايعوك كنت رجلا منهم والا لم تكن عجلت علي
بامر قال وتفعل قال نعم قال فاخذ عليه ان لا يخبر بحديثهم احدا فالتوى
عليه ثم اعطاه ذلك فخرج وقد اقعد له ابن الزبير رجلا بالطريق فقال
يقول لك اخوك ابن الزبير ما كان فلم يزل به حتى استخرج منه شيا ثم ارسل
بعده الى ابن الزبير فخلا به فقال له قد استوسق الناس لهذا الامر غير خمسة
نفر من قريش انت تقودهم يا ابن اخي فما اربك الى الخلاف قال فارسل اليهم
فان بايعوك كنت رجلا منهم والا لم تكن عجلت علي بامر قال وتفعل قال
نعم قال فاخذ عليه ان لا يخبر بحديثهم احدا فارسل بعده الى ابن عمر فاتاه

فخلا به فكلمه بكلام هو الين من كلام صاحبيه فقال اني كرهت ان ادع امة
محمد بعدي كالضان لا راعي لها وقد استوسق الناس لهذا الامر غير خمسة
نفر من قريش انت تقودهم فما اربك الى الخلاف فقال له ابن عمر هل لك في امر
تحقن الدم وتدرك به حاجتك فقال معوية وددت قال تبرز سريرك ثم
اجي فابايعك على اني ادخل بعدك فيما دخل فيه الناس واجتمعت عليه الامة
فوالله لو ان الامة اجتمعت بعدك على عبد حبشي لدخلت فيما تدخل فيه الامة
قال وتفعل قال نعم ثم خرج وارسل الى عبد الرحمن بن ابي بكر فخلا به فقال بايه
يد او رجل تقدم على معصيتي قال عبد الرحمن ارجو ان يكون ذلك خير الي فقال
والله لقد هممت ان اقتلك قال لو فعلت لاتبعك الله به في الدنيا وادخلك به في الاخرة
النار قال ثم خرج وبقي معوية يومه ذلك يعطي الخواص ويعطي منزلة الناس
فلما كان من صبيحة اليوم الثاني امر بفراش فوضع له وسويت حوله وتلقاه
مقاعد الخاصة من اهله ثم خرج وعليه حلة عطافة من مثلها وعمامة دكنا قد
اسدل طرفها بين كتفيه وقد تغلى وتعطر فقعد على سريره وجلس كتابه منه
بحيث يسمعون ما يامر به وامر حاجبه ان لا يوذن باحد من الناس وان قرب
ثم ارسل الى الحسين بن علي وعبد الله بن عباس فسبق ابن عباس فلما دخل عليه
وسلم اقعده في الفراش عن يساره فحادثه مليا ثم قال يا ابا العباس لقد وفر
الله حظكم من مجاورة هذا القبر والناس بروية دار الرسول فقال ابن عباس
نعم اصلح الله امير المومنين وحظنا من القناعة بالبعض والتجافي عن الكل اوفر
فجعل معاوية يحدثه ويحيد به عن طريق المجاوبة ويعدل الى ذكر الاعمار
وبقية الكبير وخوف الصغير على اختلاف الغرايز والطبايع حتى اقبل الحسين
ابن علي فلما راه جمع له وسادة كانت على يمينه فدخل الحسين وسلم واشار اليه
فاجلسه عن يمينه مكانها فساله معاوية عن حال بني اخيه الحسن واسنانهم
فاخبره ثم سكت ثم ابتدا معاوية فقال اما بعد فالحمد لله ولي النعم ومنزل
النقم واشهد ان لا اله الا الله المتعالي عما يقول الملحدون علوا كبيرا وان
محمدا عبده المختص وامينه الى الجن والانس كافة لينذرهم بقران لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فادى عن الله وصدع بامره
وصبر على الاذى في جنبه حتى وضح دين الله وعز اولياوه وقمع المشركون
وظهر امر الله وهم كارهون فمضى صلوات الله عليه وقد ترك من الدنيا
ما بذل له واختار منها الترك لما سخر له زهادة واختيارا وانفة واقتدارا

على الصبر عما يفنى لما يدوم ويبقى فهذه صفة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم
خلفه رجلان محفوظان وثالث مشكوك وبين ذلك خوض طالما عاجبناه
مشاهدة ومكافحة ومعاينة وسماعا وما اعلم منه فوق ما تعلمان وقد كان من
شان يزيد ما قد سبقتم والى تجوزن وقد علم الله ما احاول به امر الرعيه من
سد الخلل ولم الصدع بولاية يزيد فما ايقظ العين وا حمد الفعل واليسن
الجانب هذا معناي في يزيد وفيكما فضل القرابة وحظوة العلم وكمال المروة
وزين الورع وقد اصبت من ذلك عند يزيد على المناظرة والمقابلة ما اعياني
مثله عندكما وعند غيركما مع علمه بالسنه وقراته القران والحلم الذي
يرجح بالصم الصلاب وقد علمتما ان رسول الله وهو المحفوظ بعصمة
الرسالة على الصديق والفاروق ومن دونهما من اكابر الصحابه واوايل
المهاجرين يوم غزوة السلاسل فقدم من لم يقارب القوم ولم يعاندهم
برتبة في قرابة موصوله ولا منقب مذكور فقادهم الرجل بامره وجمع بهم
صلاتهم وحفظ عليهم فيئهم وقال فلم يقل معه وفي رسول الله اسوة
حسنة فمهلا مهلا بني عبد المطلب فانا واياكم شعبا نفع وجد ولا نبع وما
ذلت ارجوا الانصاف في مجامعتكما فما يقول القايل الا بفضل قولكما فردا
على ذي رحم مستعتب ما يحمد به البصير في عتباكما واستغفر الله لي ولكما
فتيسر للكلام ونصب يده للمخاطبه فاشار اليه الحسين بن علي وقال على
رسلك فانا المراد ونصيبي في التهمة اوفر فامسك ابن عباس وحمد الله ابن عباس
الحسين واثنى عليه وصلى على الرسول ثم قال اما بعد يا معوية فلن يؤدي
القايل وان اطنب في صفة رسول الله من جميع جزءا وقد فهمت ما لبست
به الخلف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايجاز الصفه والتنكب
عن استبلاغ النعت وهيهات هيهات يا معوية فضح الصبح فحمة الدجى
وبهرت الشمس انوار السرج ولقد فضلت حتى افرطت واستاثرت
حتى اجحفت ومنعت حتى بخلت وجزت حتى جاوزت ما بذلت لذي حق
من اسم حقه بنصيب حتى اخذ الشيطان حقه الاوفر ونصيبه الاكمل وفهمت
ما ذكرت بيزيد من اكتماله وسياسته لامة محمد تريد ان توهم الناس في
يزيد كانك تصف محجوبا او تنعت غايبا او تخبر عما كان مما احتويته بعلم
قاصر وقد دل يزيد من نفسه على موقع رايه فخذ ليزيد فيما اخذ فيه
من استقراه الكلاب المهارشه عند التحارش والحمام السبق لاترابهن

والقيان ذوات المعازف وضروب الملاهي تجده ناصرا ودع عنك ما تحاول فما
اغناك ان تلقى الله من وزر هذا الخلق باكثر مما انت لاقيه فوالله ما برحت
منتويا تفرغ بالطلا في جور وحنقا في ظلم حتى ملئت الاسقيه وما بينك
وبين الموت الا غمضة فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود ولات حين
مناص ورايتك عرضت بنا انا بعد هذا الامر عن ابايننا تراثا وقد لعمر الله اورثنا
الرسول الطاهر المصطفى المرتضى الامين ولادة وجب لنا بها ما حججتم به القايم
عند موت الرسول فاذعن للحجة بذلك وردة الايمان الى النصف فركبتم الاعاليل
وفعلتم الافاعيل وقلتم كان ويكون حتى اتاك الامر يا معوية من طريق كان قصدها
لغيرك فهناك فاعتبروا يا اولي الابصار وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد
رسول الله وتامينه له وقد كان ذلك ولعمرو بن العاص يومئذ فضيلة بصحبة
الرسول وبيعته له وما صار لعمر الله يومئذ مبعثهم حتى انف القوم امرته
وكرهوا تقدمه وعدوا عليه افعاله فقال صلى الله عليه وسلم لاجرم معشر
المهاجرين لا يعمل عليكم بعد اليوم غيري وكيف تحتج بالمنسوخ من فعل الرسول
في اوكد الاحكام واولاها بالمجتمع عليه من الصواب ام كيف صاحبت بصاحب
تابعا وحولك من لا يؤمن في صحبته ولا يغتمز في دينه وقرابته تتخطاهم الى مترف
مفتون تريد ان تلبس الناس شبهة يسعد بها الباقي في دنياه وتشقى بها في اخرتك
ان هذا لهو الخسران المبين واستغفر الله لي ولكم قال فنظر معوية الى ابن
عباس فقال ما هذا يا ابن عباس ولما عندك ادهى وامر فقال ابن عباس لعمر الله انها
لذرية الرسول واحد اصحاب الكسا وفي البيت المطهر فاله عما تريد يا معوية
فان لك في الناس مقنعا حتى يحكم الله بامره وهو خير الحاكمين فقال معوية اعود
الحلم التحلم وخيره التحلم عن الاهل انصرفا في حفظ الله قال ثم ارسل الى عبد
الله بن عمر والى عبد الرحمن بن ابي بكر والى عبد الله بن الزبير فاتوا فجلسوا فحمد الله
واثنى عليه ثم قال يا عبد الله بن عمر قد ظننت وقد كنت تحدثنا انك لا تحب ان تبيت
ليلة وليس في عنقك بيعة جماعة وان لك الدنيا وما عليها واني احذرك ان تشق عصا
المسلمين وتسعى في ان تفرق ملاهم وان تسفك دماءهم وان امر يزيد كان قضاء
من القضا وليس للعباد الخيرة من امرهم وقد وكد الناس بيعتهم في اعناقهم
واعطوا على ذلك عهودهم ومواثيقهم ثم سكت فتكلم ابن عمر فحمد الله واثنى عليه ثم
قال اما بعد يا معوية لقد كانت قبلك خلفا وقد كان لهم بنون ليس ابنك بخير
من ابنايهم فلم يروا في ابنايهم ما رايت في ابنك فلم يحابوا بهذا الامر احدا ولكن

اختاروا لهذه الامة حيث علموهم وان تخذلني ان اشق عصا المسلمين وافرق ملاهم واسفك دماءهم ولم اكن لافعل ذلك ان شا الله ولكن ان استقام الناس على شيء فسادخل في صالح ما تدخل فيه امة محمد فقال معوية يرحمك الله ليس عندك خلاف ثم قال معاوية لعبد الرحمن بن ابي بكر نحو ما قال لعبد الله بن عمر فقال له عبد الرحمن انك والله لوددت لو انا نكلك الى الله فما جسرت عليه من امر يزيد والذي نفسي بيده لتجعلنها شورى او لاقرنها جذعة ثم قام ليخرج فتعلق معاوية بطرف ردايه ثم قال على رسلك اللهم اكفنيه بما شئت لا تظهرن لاهل الشام فاني اخشى عليك منهم ثم قال لابن الزبير نحو ما قال لابن عمر ثم قال له انت ثعلب رواغ كلما خرجت من جحر انجحرت في جحر اخر وانت البت هذين الرجلين واخرجتهما الى ما خرجا اليه فقال ابن الزبير اتريد ان تبايع ليزيد ارايت اذا بايعناه ايكما نطيع انطيعك ام نطيعه ان كنت مللت الخلافة فاخرج منها وبايع ليزيد فنحن نبايعه فكثر كلامه وكلام ابن الزبير حتى قال معوية في بعض كلامه والله ما اراك الا قاتلا نفسك ولكاني بك قد تخبطت في الحبالة ثم امرهم بالانصراف واحتجب عن الناس ثلاثة ايام لا يخرج ثم خرج فامر المنادي ان ينادي في الناس ان يجتمعوا لامر جامع فاجتمع الناس في المسجد وقعد هولاء حول المنبر فخرج معاوية فاقبل حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر يزيد وادبه وفضله وقراته للقران ثم قال يا اهل المدينة لقد هممت ببيعة يزيد وما تركت قرية ولا مدينة الا بعثت اليها في بيعته فبايع الناس جميعا وسلموا واخرت المدينة وقلت بيضته واصله ومن لا اخافهم عليه وكان الذين ابوا بيعته منهم من كان احرى ان يصله ووالله لو علمت مكان احد هو خير للمسلمين من يزيد لبايعت له فقام الحسن فقال لقد تركت من هو خير منه ابا واما ونفسا فقال معوية كانك تريد نفسك فقال الحسن نعم اصلحك الله فقال معوية اذا اخبرك اما قولك خير منه اما فامك لعمر الله خير من امه ولو لم تكن الا انها امراة من قريش لكان لنسا قريش فضلهن فكيف وهي ابنة رسول الله ثم فاطمة في دينها وسابقتها واما ابوك فقد حاكم اباه الى الله فقضى لابيه على ابيك فقال الحسن حسبك من جهل اثرت العاجل على الاجل قال معاوية واما ما ذكرت من انك خير من يزيد نفسا فيزيد

ابو كثير

والله خير لامة محمد منك فقال الحسن هذا الافك والزور يزيد شارب الخمر ومشتري اللهو خير مني فقال معوية مهلا عن شتم ابن عمك فانك لو ذكرت عنده لم يشتمك ثم التفت معاوية الى الناس فقال ايها الناس قد علمتم ان رسول الله قبض ولم يستخلف احدا فراى المسلمون ان يستخلفوا ابا بكر وكانت بيعته بيعة هدى فعمل بكتاب الله وسنة نبيه فلما حضرته الوفاة راى ان يستخلف عمر بن الخطاب فعمل عمر بكتاب الله وسنة نبيه فلما حضرته الوفاة راى ان يجعلها شورى بين ستة نفر اختارهم من المسلمين فصنع ابو بكر ما لم يصنعه رسول الله وصنع عمر ما لم يصنعه ابو بكر كل ذلك يصنعونه نظرا للمسلمين فلذلك رايت ان ابايع ليزيد لما وقع الناس فيه من الاختلاف ونظرا لهم بعين الانصاف

ما قال عبد الله بن الزبير

قال وذكروا ان عبد الله بن الزبير قام الى معوية فقال له ان رسول الله قبض فترك الناس الى كتاب الله فراى المسلمون ان يستخلفوا ابا بكر وراى ابو بكر ان يستخلف عمر وهو اقصى قريش منه نسبا فراى عمر ان يجعلها شورى بين ستة نفر اختارهم من المسلمين وفي المسلمين ابنه عبد الله وهو خير من ابنك فان شئت ان تدع الناس على ما تركهم عليه رسول الله فيختارون لانفسهم وان شئت ان تستخلف من قريش كما استخلف ابو بكر خير من تعلم وان شئت ان تصنع مثل ما صنع عمر تختار رهطا من المسلمين وتزويها عن ابنك فافعل فنزل معوية عن المنبر وانصرف ذاهبا الى منزله وامر من حرسه وشرطته قوما ان يحبسوا هولاء النفر الذين ابوا البيعة وهم حسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن ابي بكر فاوصاهم معوية فقال لهم اني خارج العشية الى اهل الشام فمخبرهم ان هولاء النفر قد بايعوا وسلموا فان تكلم احد منهم بكلام يصدقني فيه او يكذبني فلا ينقضي كلامه حتى يطير راسه فحذر ذلك القوم فلما كان العشي خرج معاوية وخرج معه هولاء النفر وهو يضاحكهم ويحدثهم وقد البسهم الحلل البس ابن عمر حلة حمرا والبس الحسين حلة صفرا والبس عبد الله بن عباس حلة خضرا والبس ابن الزبير حلة يمانية ثم خرج بينهم واظهر لاهل الشام الرضا عنهم فقال يا اهل الشام ان هولاء النفر دعاهم امير المومنين فوجدهم واصلين مطيعين وقد بايعوا وسلموا قال ذلك والقوم سكوت لم يتكلموا شيا حذار القتل فوثب ناس من اهل الشام فقالوا يا امير المومنين ان كان رابك منهم ريب فخل بيننا وبينهم

حتى نضرب اعناقهم فقال معويه سبحان الله ما احلى دما قريش عندكم يا اهل
الشام لا اسمع لهم ذاكرا بسوء فانهم قد بايعوا وسلموا وارضوني فرضيت
عنهم فرضي الله عنهم ثم ارتحل معوية راجعا الى مكه وقد اعطى الناس اعطياتهم
واجزل العطا واخرج الى كل قبيله جوايزها واعطياتها ولم يخرج الى بني
هاشم جايزة ولا عطا فخرج عبد الله بن عباس في اثره حتى لحقه بالروحا
فجلس ببابه فجعل معويه يقول من بالباب فيقال عبد الله بن عباس فلم
ياذن لاحد فلما استيقظ قال من بالباب فقيل ابن عباس فدعى بدابته
فادخلت اليه ثم خرج راكبا ووثب اليه ابن عباس فاخذ بلجام البغله فقال
اين تذهب قال الى مكه قال فاين جوايزنا كما اجزت غيرنا فاوما اليه معويه
فقال له لا والله ما لكم عندي جايزة ولا عطا حتى يبايع صاحبكم فقال ابن
عباس فقد ابى ابن الزبير فاخرجت جايزة بني اسد وابى عبد الرحمن ابن ابي بكر
فاخرجت جايزة بني تيم وابى عبد الله بن عمر فاخرجت جايزة بني عدي فما
لنا ان ابى صاحبنا وقد ابى صاحب غيرنا قال لستم كغيركم لا والله لا اعطيكم
درهما حتى يبايع صاحبكم فقال ابن عباس اما والله لين انت لم تفعل لالحقن
بساحل من سواحل الشام ثم لاقولن ما تعلم والله لاتركنهم عليك خوارج قال
لا بل اعطيكم جوايزكم فبعث بها من الروحا ومضى راجعا الى الشام فلم يلبث الا
قليلا حتى توفي عبد الرحمن ابن ابي بكر في نومة نامها رحمه الله ما قال سعيد
ابن عثمن بن عفان لمعويه قال وذكروا انه لما قدم الشام اتاه سعيد
ابن عثمان بن عفان وكان شيطان قريش ولسانها فقال يا امير
المومنين على ما تبايع ليزيد وتتركني فوالله انك لتعلم ان ابي خير من
ابيه وامي خير من امه وانا خير منه وانك انما نلت ما انت فيه بابي فضحك
معويه وقال اقعد يا ابن اخي اما قولك ان اباك خير من ابيه فيوم من عثمان
خير من معاويه واما ما قلت ان امك خير من امه ففضل كل قرشية على كل كلبية
فضل واما ان اكون نلت ما انا فيه بابيك فانما هو الملك يوتيه الله من يشاء
قتل ابوك رحمه الله فتواكلته بنو ابي العاص وقامت فيه بنو حرب فنحن اعظم
بذلك منة عليك واما ان تكون انت خير من يزيد فوالله ما احب ان داري
مملوءة رجالا مثلك بيزيد ولكن دعني من هذا القول وسلني اعطك قال
سعيد بن عثمان يا امير المومنين لا يعدم يزيد مزكيا ما دمت له وما كنت
ارضى ببعض حقي دون بعض فاذا ابيت فاعطني مما اعطاك الله قال لك خراسا

جايزة

قال سعيد وما خراسان قال انها لك طعمة فقال وصلتك رحم فخرج
راضيا وهو يقول ذكرت امير المومنين وفضله فقلت جزاه الله خيرا بما وصل
وقد سبقت مني اليه بوادر من القول فيه افترا الفعل والزلل
فعاد امير المومنين بفضله وقد كان فيه قبل عودته ميل
وقال خراسان لك اليوم طعمة فجوزي امير المومنين بما فعل
فلو كان عثمان الغداة مكانه لما نالني من ملكه فوق ما بذل
فلما انتهى قوله الى معويه امر يزيد ان يزوده وبعث اليه بخلعة وشيعه فرسخا
قدوم ابي الطفيل على معاويه وهو عامر بن واثلة قال وذكروا انه لم يكن
احد احب ان يلقاه معويه من ابي الطفيل الكناني وهو عامر بن واثله وكان
فارس اهل صفين وشاعرهم وكان من اخص الناس بعلي بن ابي طالب فقدم
ابو الطفيل الشام يزور ابن اخ له كان من رجال معويه فاخبر معاويه بقدومه
فارسل اليه فاتاه وهو شيخ كبير فلما دخل عليه قال له معويه انت ابو الطفيل عامر
ابن واثلة قال نعم انا فقال معوية اكنت ممن قتل عثمان امير المومنين قال لا
ولكني ممن شهده فلم ينصره قال ولم قال ابو الطفيل لم ينصره المهاجرون
والانصار فقال معويه اوما والله ان نصرته كانت عليهم وعليك حقا واجبا
وفرضا لازما فاذ ضيعتموه وتركتموه فقد فعل الله بكم ما انتم اهله واصاركم الى
ما رايتم فقال ابو الطفيل فما منعك يا امير المومنين اذ تربصت به ريب المنون
ومعك اهل الشام قال معويه اوما ترى طلبي لدمه فضحك ابو الطفيل وقال بلى
ولكني واياك كما قال عبيد بن الابرص لا عرفنك بعد الموت تندبني
وفي حياتي ما زودتني زادا قال ودخل مروان بن الحكم وسعيد بن العاص
وعبد الرحمن بن الحكم فلما جلسوا نظر اليهم معاويه ثم قال اتعرفون هذا
الشيخ قالوا لا فقال معويه هذا خليل علي بن ابي طالب وفارس اهل صفين وشاعر
اهل العراق هذا ابو الطفيل فقال سعيد بن العاصي قد عرفناه يا امير المومنين
فما يمنعك منه وشتمه القوم شتما قبيحا فزجرهم معاويه وقال مهلا فرب يوم
ارتفع عن السباب قد ضقتم به ذرعا ثم قال اتعرف هاولاء يا ابا الطفيل فقال
ما انكرهم من شر ولا اعرفهم بخير ولقد نبثوا دفينا ما استثاره اديب
فان يكن العدو قد المنت فشر عداوة المرء السباب
فقال معوية يا ابا الطفيل ما ابقى لك الدهر من حب علي فقال حب ام موسى واشكوا
الى الله التقصير قال فضحك معويه وقال لكن والله هولاء الذين حولك لو سيلوا

عني ما قالوها قال مروان اجلك الله لا نقول الباطل قال ثم اجهز معوية
والحقه بالكوفة ما حاول معوية من تزويج يزيد من ارينب بنت اسحق
فلم يتم قال وذكروا ان يزيد بن معوية سهر ليلة من الليالي وعنده خصي لمعوية
يقال له خديج فقال يزيد استدام الله بقا امير المومنين وعافيته اياه وان غب
الله في تولية امره وكفايته مهمه فقد كنت اعرف من جميل راي امير المومنين
في وحسن نظره في جميع الاشيا ما الثقة في ذلك والتوكل عليه منعني من البوح
بما جمحت في صدري له وتطلابه اليه فاضاع من امري واترك من النظر في
شاني وقد كان في حلمه ونصابه وعلمه ورضايه معرفته ما يحق لمثله النظر فيه
غير غافل عنه ولا تارك له مع ما يعلم من هيبتي له وحشمتي منه فالله المجازي
له عني باحسانه ويغفر له ما اجترح من عمده ونسيانه فقال الخصي وما ذاك
جعلت فداك لا تلم على تضييعه اياك فانك تعرف تفضيله لك وحرصه عليك
وما خامره من حبك وان ليس شي احب اليه ولا اسر عنده منك لديه فاذكر
بلاه واشكر حباه فانك لا تبلغ من شكره الا بعون الله فاطرق يزيد اطراقا
عرف الخصي ندامته على ما بدا منه وباح لديه فلما اتى من عنده وجه نحو سلة
معاوية ليلا وكان غير محجوب عنه ولا محبوس دونه فعلم انه انما جا به ليلا
امر اراد اعلامه به فقال له معاوية ما وراك وما جا بك فقال اصلح الله امير
المومنين كنت عند يزيد ابنك فقال فيما اشتجر من الكلام كذا وكذا فوثب
معوية فقال ايها ويحك وما اضعنا منه رحمة له وكراهية لما شجاه وخالف
هواه وكان لا يعدل بما يرضيه شيا فقال اصلح الله امير المومنين قد استفهمته
واردت ان اتيك به عنه فلم يحر الي فيه شيا فقد رايته كالمتندم على ما
بدا منه وهو محتشم وجل فقال علي به وكان معوية اذا اتته الامور
المشكلة المعضلة بعث الى يزيد ابنه ليستعين به على استيضاح شبهاتها
واستسهال معضلاتها فلما جاه الرسول قال اجب امير المومنين فحسب
يزيد انه دعاه لبعض تلك الامور التي يفزع اليه فيها ويستعين برايه عليها
فاقبل حتى دخل عليه فسلم ثم جلس فقال معوية يا يزيد ما الذي اضعنا
من امرك او تركنا من الحيطة عليك وحسن النظر لك حيث قلت ما قلت
وقد تعرف رحمتي بك ونظري في الاشيا التي تصلحك قبل ان تخطر على وهمك
فكنت اظنك على تلك لنعما شاكرا فاصبحت بها كافرا اذ فرط من قولك ما
الزمتني فيه اضاعتي اياك واوجبت علي فيه التقصير لم يزجرك عن ذلك

خوف سخطي ولم يحجزك دون ذكره سالف نعمتي ولم يرق عليك عنه حق ابوتي فاي
لذا عق منك او اكيد وقد علمت اني تخطات الناس كلهم في تقدمتك وتركتهم
لتوليتك ونصبتك اماما على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم من عرفت
وحاولت منهم ما علمت فتكلم يزيد وقد خنقته من شدة الحيا الشرق واخضله
من اليم الوجل العرق فقال لا تلزمني كفر نعمتك ولا تنزل بي عقابك وقد عرفت
نعمى مراضيك وحطوطي الى كل ما سرك في سري وجهري فليسكت سخطك
فان الذي ادى له من عباله حمله وثقله اكبر مما ادى لنفسي مما بها وشدته وسو
انبئك واعلمك امري كنت قد عرفت من امير المومنين اطال الله بقاه نظرا
في خيار الامور لي وحرصا على سياقها الي وافضل ما عسيت استميله بعد اسلامي
المراة الصالحة وقد كان يحدث الناس به من فضل جمال ارينب بنت اسحق وكمال
ادبها ما قد سطع وسمق في الناس فوقع مني موقع الهوى فيها والرغبة في نكاحها
فرجوت ان لا تدع حسن النظر لي في امرها فلم يزل ما وقع في خلدي ينمو ويعظم
في صدري ويعلو حتى عيل صبري فبحت بسري فلله ما ذكرت تقصيرك في امري
فالله يجزيك افضل من سوالي وذكري قال له معاوية مهلا يا يزيد قال على ما
تامر بالمهل وقد انقطع منها الامل قال معاوية فاين حجاك ومروتك ونهاك
وتقاك قال يزيد قد يغلب على الصبر الحجا ولو كان احد ينتفع فيما يبتلى فيه من
الهوى بتقاه او يدفع ما اقصده منه بحجاه لكان اولى الناس بالصبر عليه داود قد
اخبرك الكتاب بامره قال فما منعك قبل الفوت من رفعه الي قال الذي كنت اثق
به من جميل نظرك قال صدقت ولكن اكتم يا بني يجملك امرك واستعن بالله
على غلبة هواك بصبرك فان البوح به غير نافعك والله بالغ امره فيك ولا بد مما
هو كاين وكانت ارينب بنت اسحق مثلا في اهل زمانها في جمالها وتمام كمالها وشرفها
وكثرة مالها فتزوجها رجل من بني عمها يقال له عبد الله بن سلام من قريش وكان من
معاوية بالمنزلة في الفضل فوقع امر يزيد من معاوية موقعا ملاه غما واوسعه
هما فاخذ في الحيلة والنظر اني يصل اليها او كيف يجمع بينه وبينها حتى يبلغ رضى
يزيد فيها فكتب معوية الى عبد الله بن سلام وكان استعمله على العراق ان اقبل حين
تنظر في كتابي لامر حظك فيه واف كامل ولا تتاخر عنه فاعد السير والاقبال
وعند معوية بالشام يومئذ ابو هريرة وابو الدردا صاحبا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما قدم عبد الله بن سلام الشام امر معاوية ان ينزل منزلا قد هيئ
له واعد فيه نزله ثم قال لابي هريرة وصاحبه ان الله قسم بين عباده نعما اوجب

عليهم شكرها وحتم عليهم حفظها وامرهم برعاية حقها وسلكا بطريقها واداما
يجب عليهم في جميعها بجميل النظر وحسن التفقد لما طوقهم الله امره كما فوضه
اليهم حتى يؤدوا الى الله الحق فيهم كما اوجبه عليهم فحباني منها جل وعز بامن
الشرف واسمى السلف وافضل الذكر واغدق اليسر واوسع على في
رزقه وجعلني راعي خلقه وامينه في بلاده والحاكم في امر عباده ليبلوني
أأشكر آلاءه ام اكفرها فاياه اسئلهم اذا شكره وبلوغ ما ارجوا بلوغه من عظيم
اجره واول ما ينبغي النظر فيه للمرء ان يتفقد وينظر فيه ممن استرعاه
الله امره لاهله ومن لا غنا به عنه وقد بلغت لي ابنة اردت انكاحها
والنظر في تخير من يريد ان يباعلها لعل من يكون بعدي يقتدي فيه
بهديي ويتبع فيه اثري فاني قد تخوفت ان يدعو من يلي هذا الملك من
بعدي زهو السلطان وترفه الى عضل بناتهم ولا يرون لهم فيمن ملكهم الله
امره كفوا ولا نظيرا وقد رضيت لها عبد الله بن سلام لدينه وفضله ومروته
وادبه فقال ابو هريرة وابو الدردا ان اولى الناس برعاية انعم الله وشكرها
وطلب مرضاته فيما خصه منها انت صاحب رسول الله وكاتبه وصهره يا معاوية
فاذكر ذلك لها فقد كنت جعلت لها في نفسها شورى غير اني ارجوا ان تخرج
من راي ان شا الله فلما خرجا من عنده متوجهين الى منزل عبد الله بن سلام بالذي
قال لهما دخل معوية الى بنته فقال لها اذا دخل عليك ابو هريرة وابو الدردا فعرضا
عليك امر عبد الله بن سلام وانكاحي اياك منه ودعواك الى مبايعته وحضاك على
ملايمة رايي فيه والمسارعة الى هواي فقولي لهما عبد الله بن سلام كفو كريم
قريب حميم غير انه تحته ارينب بنت اسحق وانا خايفة ان يعرض لي من الغيرة
ما يعرض للنسا منها ما تناول منه ما اسخط الله فيه فيعذبني عليه فافعل في الرخا
واستشعر الاذى ولست بفاعلة حتى يفارقها فذكرا ذلك ابو هريرة وابو الدردا
لعبد الله بن سلام واعلماه بالذي امرهما به معوية ففرح له وجذل به وحمد الله
عليه ثم قال الله نستمتع بامير المومنين لقد والى علي من نعمه واسدى الي من منته
ما الطوق لها اقوله فيه قصير واعظم الوصف لها في كثرتها يسير ثم اراد اخلاطي
بنفسه والحاقي باهله اتماما للنعمة واكمالا للاحسان فالله استعين على شكره
وبه اعوذ من كيده وكفره وبعثهما الله خاطبين عليه فقال لهما معوية قد تعلما
رضاي وتخلي اياه وحرصي عليه وقد كنت اعلمتكما الذي جعلت لها في نفسها
من الشورى فادخلا اليها واعرضا عليها الذي رايت لها فدخلا عليها فاعلماها بالذي

ارتضاه لها ابوها لما رجى من ثواب الله عليه فيها فقالت كالذي قال لها ابوها
فاعلماه ذلك فلما ظن انه لا يمنعها منه الا امرها فارق زوجته واشهد على طلاقها
وبعثهما خاطبين اليه فخطبا واعلماها ويتربالذي كان من فراق عبد الله امراته
طلبا لما يرضيها وخروجا عما يشجيها فاظهر كراهية لفعله وقالت ما
استحسن له طلاق امراته ولا احببته ولو صبر ولم يعجل لكان امره الى مصيره
فان كون ما هو كاين فلا بد منه ولا محيص عنه ولا خيرة فيه الى العباد والاقدار
غالبة وما سبق في علم الله لا بد جاري به فانصرفا في عافية ثم تعودا الينا فيها
وتاخذا ان شا الله رضانا ثم كتب الى يزيد ابنه يعلمه بما كان من طلاق عبد الله
ابن سلام فلما عاد ابو هريرة وابو الدردا الى معوية امرهما بالدخول عليها وسوالها
عن رضاها تبريا من الامر ونظرا في القول والغدر فيقول لم يكن لي ان اكرهها
وقد جعلت لها الخيار في نفسها فدخلا عليها واعلماها بالذي رضيه ان رضيت لها
ابوها وبطلاق عبد الله امراته طلبا لما سرها وذكرا من فضله وكمال مروته وكرم
محتده ما القول يقصر عن ذكره فقالت لهما جف القلم بما هو كاين وانه في قريش
لرفيع غير ان الله عز وجل يتولى تدبير الامور في خلقه وتقسيمها بين عباده حتى ينزلها
منازلها فهم ويضعها على ما سبق في اقدارها وليست تجري لاحد على ما يهوى
ولو كان لبلغ منها غاية ما شا وقد تعرفان ان التزويج هزله جد وجده ندم
النادم عليه يدوم والمعثور له فيه لا يكاد يقوم والانبا في الامور اوفق لما يخاف فيها
من المحذور فان الامور اذا جات خلاف الهوى بعد التاني فيها كان المرء بحسن
العزا خليقا وبالصبر عليها حقيقا وعلمت ان الله التدبير فلم تلم النفس على التقصير
واني بالله استعين سايلة عنه حتى اعرف دخلة خبره ويصح لي الذي اريد
علمه من امره ومستخيرة وان كنت اعلم انه لا خيرة لاحد فيما هو كاين ومعلمتكما
بالذي يريني الله في امره ولا قوة الا بالله قالا وفقك الله وخار لك ثم انصرفا عنها
فلما اعلماه بقولها قال فان يك صدر هذا اليوم ولى فان غدا لناظره قريب
وتحدث الناس بالذي كان من طلاق عبد الله امراته والذي الى اليه معوية من
خطبته وقالوا لم طلق امراته حتى يفرغ من طلبته ويوجب له الذي كان من بغيته
ولم يشكوا في غدرة معوية به واستحث عبد الله بن سلام ابا هريرة وابا الدردا
وسالهما الفراغ من امره فاتياها فقالا اقد اتيناك لما انت صانعة في امرك ان يستبين
وتستخيري الله يخر لك فيما تختارين فانه يهدي من استهداه ويعطي من اجتداه
وهو اقدر القادرين قالت الحمد لله ارجوا ان يكون الله قد خار فانه لا يكل الى غيره

من توكل عليه وقد استبرات امره وسالت عنه فوجدته غير ملايم لى ولا موافق لما اريد
لنفسى مع اختلاف من استشرته فيه فمنهم الناهى عنه والامر به واختلافهم
اولى ما كرهت من الله فعلم عبد الله بن سلام انه خلع فهلع ساعة ثم جزع واشتد
عليه الهم والبحه فيه الهم ثم انتبه فحمد الله واثنى عليه وقال متعزيا ليس لامر
الله راد ولا لما لا بد منه ان يكون صاد امور فى علم الله سبقت فجرت بها اسبابها
حتى كانت فان المرء وان ابتلات له حلمه واجتمع له عقله واشتد رايه ليس
بدافع عن نفسه قدرا براى ولا كيد ولا انحراف عنه ولا حيله ولعل ما سروا به
واستجزلوا له لا يدوم لهم سروره ولا يصرف عنهم محذوره قال وذاع امره فى
الناس وشاع ونقلوه الى الامصار وتحدثوا به فى اناء الليل واطراف النهار وساء
فى ذلك قولهم وعظم عليه لومهم وقالوا خدعه معوية حتى طلق امراته وانما
ارادها لنفسه لا لابنه فبئس من استرعاه الله امر عباده ومكنه فى بلاده
واشركه فى سلطانه يطلب امرا بخدعته من جعل الله اليه امره ويجبره ويصرعه
جراة على الله فلما بلغ ذلك من قول الناس قال لعمرى ما خدعته قال فلما انقضت
اقراوها وجه معاوية ابا الدرداء الى العراق خاطبا لها على ابنه يزيد فخرج
حتى قدمها وبها يومئذ الحسن بن على رضى الله عنه وهو سيد اهل العراق فقها
وحالا وجودا وبذلا فقال ابو الدرداء اذ قدم العراق مما ينبغى لذى الحجا والمعرفة
والنهى ان يبدا به ويؤثره على مهم امره لما يلزمه حقه ويجب عليه حفظه
وهذا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب اهل الجنة يوم القيامة
فلست بناظر فى شى قبل الالمام به والدخول عليه والنظر الى وجهه الكريم واداء
حقه والتسليم عليه ثم استقبل بعد ان شاء الله ما جئت له وبعثت له فقصد
حتى اتى حسن بن على فلما راه حسن قام اليه فصافحه اجلالا له وتعززا ومعرفة
لمكانه من رسول الله وموضعه من الاسلام ثم قال له الحسن مرحبا بصاحب
رسول الله وجليسه يا ابا الدرداء لقد احدثت لى رويتك توقا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشوقا واوقدت مطفئات احزانى عليه فانى لم ار منذ
فارقته احدا كان له جليسا او اليه حبيبا الا هملت عيناى واحترقت كبدى
اسا عليه وصبابة اليه ففاضت عينا ابى الدرداء اذ ذكر رسول الله وقال
جزى الله لبانة اقدمتنا عليك وجمعت بيننا وبينك خيرا قال حسن والله انى
لذو حرص عليك ولقد كنت بالاشواق اليك قال ابو الدرداء وجهنى معاوية
خاطبا على ابنه يزيد ارينب بنت اسحق فرايت على حقا ان لا ابدا بشى قبل اتيانك

العهد بك والتسليم عليك فتشكر الحسن له واثنى عليه وقال لقد كنت ذكرت
نكاحها واردت الارسال اليها اذا انقضت اقراوها فلم يمنعنى من ذلك الا تخيير
مثلك فقد اتى الله بك فاخطب رحمك الله على وعليه فلتختر من اختاره الله لها
فانها امانة فى عنقك حتى تؤديها اليها واعطها من المهر مثل الذى بذل معوية
عن ابنه قال افعل ان شاء الله فلما دخل عليها قال ايتها المراة ان الله خلق الامور
بقدرته وكونها بعزته فجعل لكل امر قدرا ولكل قدر سببا فليس لاحد عن قدر الله
مستخلص ولا عن الخروج من علمه مستناص فكان ما سبق لك وقدر عليك
الذى كان من فراق عبد الله بن سلام اياك ولعل ذلك لا يضرك وان يجعل الله
فيه خيرا كثيرا وقد خطبك امير هذه الامة وابن الملك وولى عهده والخليفة من بعده
يزيد بن معاوية وابن بنت رسول الله وابن اول من امن به من امته وسيد
شباب اهل الجنة يوم القيمة وقد بلغك سناهما وخيرهما وفضلهما وجئتك خاطبا
عليهما فاختارى ايهما شئت فسكتت طويلا ثم قالت يا ابا الدرداء لو ان هذا الامر
جاءنى وانت غايب عنى لاشخصت فيه الرسل اليك واتبعت فيه رايك ولم اقتطعه
دونك على بعد مكانك ونأى دارك فاما اذ كنت المرسل فيه فقد فوضت امرى بعد
الله اليك وبرئت منه اليك وجعلته فى يديك فاختر لى ارضاهما لديك والله شهيد
عليك واقض فيه قضاء ذى التحرى للتقى ولا يصدنك عن ذلك اتباع هوى
فليس امرهما عليك خفيا وما انت عما طوقتك عميا قال ابو الدرداء ايتها المراة انما على
اعلامك وعليك الاختيار لنفسك قالت عفا الله عنك انما انا بنت اخيك ومن لا غنا به
عنك فلا تمنعك رهبة احد من قول الحق فيما طوقتك فقد وجب عليك اداء الامانة
فيما حملتك والله خير من روعى وخيف انه بنا خبير لطيف فلما لم يجد بدا من
القول والاشارة عليها قال اى بنية ابن بنت رسول الله احب الى وارضى
عندى والله اعلم بخيرهما لك وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا
شفتيه على شفتى حسين فضعى شفتيك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
شفتيه قالت قد اخترته ورضيته فاستنكحها حسن بن على وساق اليها
مهرا عظيما وقال الناس وبلغ معاوية الذى كان من فعل ابى الدرداء فى ذكر حاجة
احد مع حاجته وما بعثه هوله ونكاح حسن اياها فتعاظم جدا ولامه لوما
شديدا وقال من يرسل ذا بلاهة وعمى يركب خلاف ما يهوى فرأيى كان
من رايه اسوى ولقد كنا بالملامة منه اولى حين بعثته او لحاجتى نحلته
وقد كان عبد الله بن سلام قد استودعها قبل فراقه اياها مالا بدرات

مَلأْتَيْ دُرًّا كان ذلك الدُّر اعظمَ مالِهِ واَحبّهُ اليه وقد كان معوية اطرحه
وقطع جميع روافده عنه لسوء قوله فيه وتهمته على الخديعة اياه فلم يزل
يجفوه ويقصيه ويكدي عنده ما كان يجد به حتى عيل صبره وطال امره وقل
ما في يديه ولام نفسه على المقام لديه فخرج من عنده راجعا الى العراق
وهو يذكر ماله الذي كان استودع امراته ولا يدري كيف يصنع فيه واني
يصل اليه ويتوقع جحودها عليه لسوء فعله بها وطلاقه اياها على غير شي
انكره منها ولا نقمه عليها فلما قدمها لقي حسينا فسلم عليه ثم قال قد عرفت
جعلت فداك الذي كان من قضا الله في طلاق ارينب بنت اسحق وكنت قبل
فراقي اياها قد استودعتها مالا عظيما دُرًّا وكان الذي كان ولم اقبضه
والله ما انكرت منها في طول ما صحبتها فتيلا ولا اظن بها الا جميلا فذكرها
امري واحضضها على الرد علي فان الله يحسن عليه ذكرك ويجزل به
اجرك فسكت عنه فلما انصرف حسين الى اهله قال لها قدم عبد الله بن
سلام وهو يحسن الثنا عليك ويجمل النشر عنك في حسن صحابتك وما انسته
قديما من امانتك فسرني ذلك واعجبني وذكر انه كان استودعك مالا قبل فراقه
اياك فادي اليه امانته وردي عليه ماله فانه لم يقل الا صدقا ولم يطلب الا حقا قالت
صدق قد استودعني مالا لا ادري ما هو وانه لمطبوع عليه بخاتمه ما حركت
منه شيا الى يومه هذا وها هو ذا فادفعه اليه بطابعه فاثنى عليها حسين خيرا
وقال بل ادخله عليك حتى تبري اليه منه كما دفعه اليك ثم لقي عبد الله فقال
ما انكرت مالك وزعمت انه لكما دفعته اليها بطابعك فادخل يا هذا عليها
وتوفَّ مالك منها قال عبد الله او تامر بدفعه الي جعلت فداك قال لا حتى تقبضه
منها كما دفعته اليها وتبريها منه اذا اديته فلما دخلا عليها قال لها الحسين
هذا عبد الله بن سلام قد جا يطلب وديعته فادي اليه امانته فاخرجت تلك
البدرات فوضعتها بين يديه وقالت هذا مالك فتشكر لها واثنى عليها
وخرج الحسين عنهما وفض عبد الله خاتم بدرة فحثا لها من ذلك الدر وقال
خذي فهذا قليل مني لك واستعبرا جميعا حتى علت اصواتهما بالبكا اسفا
على ما ابتليا به فدخل الحسين عليهما وقد رق لهما للذي سمع منهما فقال
اشهد الله انها طالق ثلاثا اللهم انك تعلم اني لم استنكحها رغبة في مالها
ولا جمالها ولكني اردت احلالها لبعلها وثوابك على ما عالجته في امرها
فاوجب لي بذلك الاجر واجزل لي عليه الذخر انك على كل شي قدير ولم ياخذ

مما ساق اليها في مهرها قليلا ولا كثيرا وقد كان عبد الله سال ذلك ارينب فاجابته
الى رد ماله شكرا لما صنعه بر فلم يقبله وقال الذي ارجوا عليه من الثواب خير
لي منه فتزوجها عبد الله وعاشا متحابين متصافيين حتى قبضهما الله وحرمها الله
ليزيد بن معاوية والحمد لله رب العالمين.

وفاة معوية

قال وذكروا ان
عتبة بن مسعود قال مر بنا نعي معوية بن ابي سفيان ونحن في المسجد الحرام
قال فقمنا فاتينا عبد الله بن عباس فوجدناه جالسا قد وضع له الخوان وعنده
نفر قلنا اما علمت بهذا الخبر يا ابا العباس قال وما هو قلنا هلك معوية قال ارفع
الخوان يا غلام وسكت ساعة ثم قال جبل تزعزع ثم مال بكلكله اما والله ما
كان كمن كان قبله وما يكون بعده مثله اللهم انت اوسع لمعاوية فينا وفي بني عمنا
هاولا لذي لب معتبر اشتجر ما بيننا فقبل صاحبهم غيرنا وقبل صاحبنا غيرهم وما
اغراهم بنا الا انا لا نرى مثلهم وما اغرانا بهم الا انا لا نجد مثلهم كما قال القايل
ما لك تظلمني قال لا احد من الظلم غيرك والله ان ابنه لخير اهله اعد طعامك يا
غلام قال فما رفع الطعام حتى جا رسول خالد بن الحكم ان انطلق فبايع فقال
اقري الامير السلام وقل له والله ما بقي فيما تخافون فاقض من امرك ما انت قاض
فاذا سهل المشي وذهبت حطمة الناس جئتك ففعلت ما احببت ثم اقبل علينا
فقال يا معاشر قريش ان تقولوا عند موت معاوية ذهب جد بني معاوية
وانقطع ملكهم ذهب لعمر الله جدها وبقي من ملكها وشرها بقية هي اطول مما مضى
الزموا مجالسكم واعطوا بيعتكم قال فما برحنا حتى جا رسول خالد فقال يقول
لك الامير لا بد ان تاتينا قال فان كان لا بد فلا بد مما لا بد منه يا نواب هلمي ثيابي ثم
قال وما ينفعكم اتيان رجل ان جلس لم يضركم قال فقلت له اتبايع ليزيد
وهو يشرب الخمر ويلهو بالقيان ويستهتر بالفواحش قال مه فاين ما
قلت لكم وكم بعده من آت ممن يشرب الخمر او هو شر من شاربها انتم الى بيعته سراع
اما والله اني لانهاكم وانا اعلم انكم فاعلون ما انتم فاعلون حتى يصلب مصلوب
قريش بمكة يعني عبد الله بن الزبير

وفلان مستهتر بالشراب اي مولع به لا يبالي ما قيل فيه

كتاب يزيد بالبيعة الى اهل المدينة

قال وذكروا ان نافع بن جبير قال اني لبالشام يوم مات معوية وكان يزيد غايبا عنه
واستخلف معوية الضحاك بن قيس بعده حتى يقدم يزيد فلما مات معوية خرج
الضحاك على الناس فقال لا يحملن اليوم نعش امير المومنين الا قرشي قال فحملته
قريش ساعة ثم قال اهل الشام اصلح الله الامير اجعل لنا من امير المومنين نصيبا
في موته كما كان لنا في حياته قال احملوه فحملوه وازدحموا عليه حتى شقوا البرد الذي

كان عليه صدعين قال فلما قدم يزيد دمشق وذلك بعد موت ابيه الى عشرة ايام
كتب الى خالد بن الحكم وهو عامل المدينة اما بعد فان معوية بن ابي سفيان كان
عبدًا لله استخلفه على العباد ومكن له في البلاد وكان من حادث قضا الله جل ثناوه
وتقدست اسماوه فيه ما سبق في الاولين والاخرين لم يرفع عنه ملك مقرب ولم
يحاش عنه نبي مرسل فعاش حميدا ومات فقيدا وقد قلدنا الله عز وجل ما كان اليه
فيا لها مصيبة ما اجلها ونعمة ما اعظمها ثقل الخلافه وفقد الخليفة فنستوزعه
الشكر ونستلهمه الحمد ونساله الخيرة في الدارين معا ومحمود العقبى للاخرة
والاولى ان ذلك وكل شي بيده لا شريك له وان اهل المدينة قومنا ورجالنا ومن
لم نزل على احسن الراى فيهم والاستعداد بهم واتباع اثر الخليفة فيهم
والاحتذا على مثاله لديهم من الاقبال عليهم والقبول من محسنهم والتجاوز عن
مسيئهم فبايع لنا قومنا ومن قبلك من رجالنا بيعة منشرحة بها صدوركم
طيبة عليها انفسكم وليكن اول من يبايعك من قومنا واهلنا حسين بن علي وعبد
الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن جعفر ويحلفون على ذلك بجميع
الايمان اللازمة كلها الا زمتهم وان صدقة اموالهم غير عشرها وحرية رقيقهم
وطلاق نسايهم بالثبات على الوفا بما يعطوا من بيعتهم ولا قوة الا بالله والسلام

اباية القوم المسمين عن البيعة

قال وذكروا ان خالد بن الحكم لما
اتاه الكتاب قطع به ودعا مروان بن الحكم وكان على المدينة قبله فلما دخل
عليه مروان وذلك في الليل قال له خالد احتسب صاحبك يا مروان قال له
مروان اكتم ما بلغك انا لله وانا اليه راجعون ثم اقراه الكتاب وقال الراي
قال ارسل الساعة الى هولاء النفر فخذ بيعتهم فانهم ان بايعوا لم يختلف على يزيد
احد من اهل الاسلام فعجل عليهم قبل ان يفشو الخبر فيمتنعوا فارسل الى حسين
ابن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر فلما اتاهم الرسول قال عبد الله
ابن الزبير للحسين ظن يا ابا عبد الله فيما ارسل الينا فقال الحسين لم يرسل الينا
الا للبيعة فما ترى قال اتيه فان اراد تلك امتنعت عليه فدعا حسين مواليه
واهل بيته واقعدهم على الباب فقال لهم ان ارتفع صوتي فاقتحموا على الدار
والا فمكانكم حتى اخرج اليكم ثم دخل فاقراه الكتاب فقال الحسين رحم الله معوية
واعظم اجركم فيه فقال الا بايع فقال حسين انه خير في بيعة سر والظاهرة خير
فاذا حضر الناس كان امرا واحدا ثم وثب فقال مروان لخالد اشدد يدك
بالرجل فلا يخرج حتى يبايعك فان ابى فاضرب عنقه فقال له ابن الزبير قد

علمت انا كنا ابينا البيعة ليزيد اذ دعانا اليها معاوية وفي نفسه علينا من ذلك ما لا
تجهله ومتى نبايعك ليلا على هذه الحال نرى انك اغتصبتنا انفسنا دعنا حتى نصبح
وتدعوا الناس الى البيعة فناتيك فنبايعك بيعة سلمة صحيحة فلم يزالوا به حتى
خلا عنهما وخرجا فقال مروان لخالد تركتهما والله لا يظفر بمثلها منهما ابدا فقال
خالد ويحك اتشير على ان اقتل حسينا فوالله ما يسرني ان لي الدنيا وما فيها واني
لقيت الله بدمه ووالله ما اظن رجلا لقي الله بدمه الا خفيف الميزان يوم القيمة فقال
مروان مستهزيا ان كنت انما تركت ذلك لذلك اصبت

فقل

خلع اهل المدينة يزيد

قال وذكروا ان يزيد بن معوية عزل خالد بن الحكم عن المدينة وولاها
عثمن بن محمد بن ابي سفيان الثقفي وخرج الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير الى مكة
واقبل عثمان بن محمد من الشام واليا على المدينة ومكة وعلى الموسم في رمضان فلما
استوى على المنبر بمكة رعف فقال رجل مستقبله جيت والله بالدم فتلقاه رجل
اخر بعمامته فقال مه عم والله الناس ثم قام يخطب فناوله عصى لها شعبتان
فقال مه شعب والله امر الناس ثم نزل فقال الناس لحسين بن علي يا ابا عبد الله
لو تقدمت فصليت بالناس قال فانه ليهمهم بذلك اذ جا المؤذن فاقام الصلاة
فتقدم عثمن فكبر فقيل للحسين يا ابا عبد الله اذ ابيت ان تقدم فاخرج قال الصلاه
في الجماعة افضل قال فصلى ثم خرج فلما انصرف عثمن بن محمد من الصلاه بلغه ان
حسينا خرج فقال اركبوا كل بعير بين السما والارض فاطلبوه فطلب فلم يدرك
قال ثم قدم المدينة فاقبل ابن مينا بسراج له من الحرة يريد الاموال التي كانت
لمعاوية فمنع منها وازاحه اهل المدينة عنها وكانت اموالا اكتسبها معاوية ونخيل
جا منها مائة الف وسق وستين الفا قال ودخل نفر من قريش والانصار على
عثمان يكلموه فقالوا قد علمت ان هذه الاموال كلها لنا وان معوية اثر علينا في
عطايانا ولم يعطنا قط درهما فما فوقه حتى مضنا الزمان ونالتنا المجاعة فاشتراها
منا بجزء من مائة من ثمنها فاغلظ لهم عثمان في القول واغلظوا له فقال لهم
لاكتبن الى امير المومنين بسوء رايكم وما انتم عليه من كمون الاضغان القديمة
والاحقاد التي لم تزل في صدوركم فافترقوا على موجدة ثم اجتمع رايهم على منع
ابن مينا القيم عليها فكف ابن مينا عن العمل فيها فكتب عثمن بن محمد بامرهم
الى يزيد بن معوية قال عبد الله بن جعفر جانا كتاب عثمن بن محمد بعد هداة من
الليل وقد كنت انصرفت من عند يزيد فلم البث ان جاني رسوله فدخلت عليه
والشمعة بين يديه وهو معصب قد حسر عن ذراعيه والكتاب بين يديه فقال

دونك يا ابن جعفر هذا الكتاب فاقراه فرايت كتابا قبيحا فيه تعريض لاهل المدينة
وتحريش ثم قال والله لاطانهم وطاة اتى منها على انفسهم قال ابن جعفر فقلت له ان الله
لم يزل يعرّف اباك في الرفق خيرا فان رايت ان ترفق بهم وتتجاوز عنهم فعلت
فانما هم قومك وعشيرتك وانما تقتل بهم نفسك اذا اقتلتهم قال اقتل نفسي واشفي
نفسي فلم ازل الح عليه وارققه عليهم وكان لي سامعا ومطيعا فقال لي ان
ابن الزبير حيث علمت من مكة وزعم هو انه قد نصب لنا الحرب فانا ابعث الجيوش
وآمر صاحب اول جيش ابعثه ان يتخذ المدينة طريقا وان لا يقاتل فان اقروا
بالطاعة ونزعوا عن غيهم وضلالهم فلهم علي عهد الله وميثاقه ان لهم عطاين
في كل عام ما لا افعل باحد من الناس عطا في الشتا وعطا في الصيف ولهم الله
علي ان اجعل سعر الحنطة عندهم كسعر الخبط والخبط يومئذ عندهم سبع اصوع
بدرهم والعطا الذين يذكرون انه احتبس عنهم في زمان معوية فهو علي
ان اخرجه لهم وافرا كاملا فان ابوا وقبلوا واجاوزوا الى ابن الزبير وان ابوا
قاتلهم ثم ان ظفر بها انهبها ثلاثا هذا عهدي الى صاحب جيشي لمكانك ولطلبتك
ولما زعمت انهم قومي وعشيرتي قال عبد الله بن جعفر فرايت هذا لهم فرجا
فرجعت الى منزلي وكتبت اليهم من ليلتي كتابا الى اهل المدينة اعلمهم فيه قول يزيد
واحضهم على الدعة والتسليم والرضا والقبول لما بذل لهم وانها هم ان
يعرضوا لجيوشه فقلت لرسولي اجهد السير فدخلها الى عشر فوالله ما ارادوا
ذلك وقالوا والله لا يدخلها عنوة ابدا **كتاب يزيد الى اهل المدينة**
قال فكتب يزيد الى اهل المدينة كتابا وامر عثمان بن محمد يقراه عليهم فقدم الكتاب
المدينة وعثمن خايف منهم فقراه عليهم فاذا فيه اما بعد فاني قد لبستكم
فاخلقتكم ورقعتكم حتى اخرقتكم ورفعتكم على راسي ثم وضعتكم
على بطني وايم الله لين اشرفت عليكم ان اضعكم تحت رجلي لاطانكم وطاة
اقل منها عددكم واتركم احاديث تتناسخ كاحاديث عاد وثمود وايم الله لا
ياتيكم مني اولى من عقوبتي فلا افلح من ندم **ما اجمعوا عليه وراوه من
اخراج بني امية** قال وذكروا انه لما قرئ الكتاب تكلم عبد الله بن مطيع
ورجال معه كلاما قبيحا فلما استبان لهم ان يزيد باعث الجيوش اليهم
اجمعوا على خلافهم واختلفوا في الرياسة ايهم يقوم بهذا الامر فقال قايل ابن
مطيع وقال قايل ابراهيم بن نعيم ثم اجمع رايهم ان يقوم بامرهم ابن حنظلة
وهرب عثمن بن محمد ليلا فلحق بالشام ثم اخذوا مروان بن الحكم وكبرا بني امية

فاخرجوهم عن المدينة فقالوا الشقة بعيدة ولا بد لنا مما يصلحنا ولنا عيال وصبية
ونحن نريد الشام فاستنظروا عشرة ايام ثم انظروا ثم اجتمع راي اهل المدينة ان
حلفوا اكبرا بني امية عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لين لقوا جيش يزيد
ليردونهم عنهم ان استطاعوا فان لم يستطيعوا امضوا الى الشام ولم يرجعوا معهم
فحلفوا لهم على ذلك وشرطوا ان يقيموا بذي خشب عشرة ايام فخرجوا من المدينة
وتبعهم الصبيان وسفهاء الناس وسفلتهم يرمونهم بالحجارة حتى انتهوا الى
ذي خشب ولم يحرك احد من آل عثمن ولم يخرج من المدينة قال فلما رات بنو امية
ما يصنع بهم اهل المدينة من اخراجهم منها اجتمعوا الى مروان فقالوا يا ابا عبد
الملك ما الراي قال من قدر منكم ان يغيب حرمته فليفعل فانما الخوف على الحرمة
فغيبوا حرمهم فاتى مروان عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن بلغني انك
تريد الخروج الى مكة وبقيت عن هذا الامر فاحب ان اوجد عيالي معك قال
ابن عمر اني لا اقدر على مصاحبة النسا قال فتجعلهم في منزلك مع قومك قال لا امن
ان يدخل على قومي من اجل مكانهم فكلم علي بن حسين فقال نعم فضمهم
علي اليه وبعث بهم مع عياله قال ثم ارتحل القوم من ذي خشب على اقبح اخراج
يكون واحتثاث منهم خوفا ان يبدو للقوم في حبسهم وجعل مروان يقول
لابنه عبد الملك يا بني ان هولا القوم لم يرتؤوا ولم يستشيروا فقال الله وكيف قال
اذ لم يقتلونا او يحبسونا فان بعث اليهم بعث كنا في ايديهم وما اخوفني ان يفطنوا
لهذا فيبعثوا في طلبنا فالوحا الوحا ثم النجا النجا **ارسال يزيد الجيوش
اليهم** قالوا فلما اجمع راي يزيد على ارسال الجيوش صعد المنبر فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد يا اهل الشام فان اهل المدينة اخرجوا قومنا منها والله لان
تقع الخضرا على الغبرا احب الي من ذلك وكان معوية اوصى يزيد فقال له ان رابك
منهم ريب فعليك باعور بني مرة مسلم بن عقبة فدعا به فقال سر الى هذه المدينة
بهذه الجيوش وان شيت ان اعفيك اعفيتك فاني اراك مدنفا منهوكا فقال نشدتك
بالله يا امير المومنين ان لا تبعث غيري فاني رايت في النوم شجرة غرقد تصيح اغصانها
يا ثارات عثمن بن عفان فاقبلت اليها وجعلت الشجرة تقول الي يا مسلم بن
عقبة فاتيت فاخذتها فعبرت ذلك ان اكون انا القايم بامر عثمن والله ما صنعوا
الذي صنعوا الا ان الله اراد بهم الهلاك قال يزيد فسر على بركة الله فانت
صاحبهم فخرج مسلم فعسكر وعرض الاجناد فلم يخرج معه اصغر من ابن عشرين
ولا اكبر من ابن خمسين على خيل عراب وسلاح شاك واداة كاملة ووجد معه عشرة

فالوحا الوحا السرعة جوهري
مع

الدنف المرض نهكت الثوب
انهكه نهكا لبسته حتى خلق
جوهري

الغرقد شجر عظام قاموس

الاف بعير تحمل الطعام والزاد ثم خرج وخرج معه يزيد فودعه وقال ان حدث بك
حدث فامر الجيوش الى حصين بن نمير فانهض باسم الله الى ابن الزبير واجعل المدينة
طريقا اليه فان صدوك وقاتلوك فاقتل من ظفرت به ممن كان وانهبها ثلاثا
فقال مسلم بن عقبة اصلح الله الامير لست آخذ من كل ما عهدت الى الا بحرفين
قال يزيد وما هما ويحك قال اقتل من المقبل واقتل المدبر العاصي قال يزيد حسبك
ولكن البيان لا يضرك والتاكيد ينفعك اذا قدمت المدينة فمن عاقل عن دخولها
ونصب لك حربا فالسيف السيف اجهز على جريحهم واقبل على مدبرهم واياك
ان تبقي عليهم وان لم يعرضوا لك فامض الى ابن الزبير فمضت الجيوش فلما نزلوا بوادي
القرى لقيتهم بنو امية خارجين من المدينة فرجعوا معهم فاستخبرهم مسلم بن
عقبة عن ما خلفهم وعن ما لقوا وعن عددهم فقال مروان عددهم لكثير
اكثر مما جئت به من الجيوش ولكن عامتهم ليس لهم نيات ولا بصاير وفيهم قوم قليل
لهم نية وبصيرة ولكن لا بقاء لهم مع السيف ليس لهم كراع ولا سلاح والسلاح
فيهم قليل وقد خندقوا عليهم وحصنوا وشبكوا المدينة بالبنا فقال مسلم هذه
اشدها علينا ولكنا نقطع عليهم مشربهم ونردم عليهم خندقهم قال مروان
عليه رجال لا يسلمونه ولكن عندي وجه ساخبرك منه قال هاته قال الطوع
ودعهم حتى نحضر ذاك قال فدعهم اذًا ثم قال لهم مسلم تريدون ان تسيروا
الى امير المومنين او تقيموا موضعكم هذا او تسيروا معنا الى المدينة فقال بعضهم نسير
الى امير المومنين فنحدث به عهدا فقال مروان اما انا فراجع فقال بعضهم لبعض
قد حلفنا لهم عند المنبر لئن استطعنا ان نرد الجيش عنهم نرده فكيف بالرجوع
اليهم قال مروان اما انا فراجع اليهم فقال له قوم ما نرى ان تفعل فانما يقتلون
بهولاء انفسكم والله لا اكثرنا عليهم لمسلم جمعا ابدا قال مروان انا والله ماض
مع مسلم الى المدينة فمدرك ثاري من عدوي وممن اخرجني من بيتي وفرق
بيني وبين اهلي وان قتلت بهم نفسي فلم يرجع مع مسلم من بني امية غير مروان
وابنه عبد الملك وكان مجدورا فجعله بذي خشب فلما ايقن اهل المدينة بقدوم
الجيوش اليهم تشاوروا في الخندق وقالوا قد خندق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخندقوا وشبكوا المدينة بالبنيان من كل نواحيها ثم جمع عبد الله بن
حنظلة اهل المدينة عند المنبر فقال تبايعوني على الموت والا فلا حاجة لي في
بيعتكم فبايعوه على الموت ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
انما خلعتم وخرجتم غضبا لدينكم فابلوا الى الله بلاء حسنا ليوجب لكم به الجنة

يزيدم

ومغفرته ويحل بكم رضوانه واستعدوا باحسن عدتكم وتاهبوا باكمل
اهبتكم فقد اخبرت ان القوم قد نزلوا بذي خشب ومعهم مروان بن الحكم
والله ان شاء الله مهلكه بنقضه العهد والميثاق عند منبر رسول الله فتصايح
الناس وجعلوا ينالون منه ويسبونه فقال لهم ان الشتم ليس بشي ولكن
اصدقوهم اللقاء والله ما صدق قوم قط الا نصروا ثم رفع يديه الى السماء وقال
اللهم انا بك واثقون وعليك متوكلون واليك الجأنا ظهورنا ثم نزل
قال وكان عبد الله بن حنظلة لا يبيت الا في المسجد وما كان يزيد على شربة
من سويق يفطر عليها الى مثلها من الغد

قدوم الجيوش المدينة

قال وذكروا ان اهل الشام لما انتهوا الى المدينة عسكروا بالجرف ومشوا
رجالا من رجالهم فاحدقوا بالمدينة من كل ناحية لا يجدون مدخلا قد
خندقوها عليهم والناس متلبسون السلاح قد قاموا على افواه الخنادق
وقد خرسوا ان لا يتكلم منهم متكلم وجعل اهل الشام يطيفون بها والناس
يرمونهم بالحجارة والنبل من فوق الآكام والبيوت حتى جرحوا فيهم وفي
خيلهم فقال مسلم لمروان اين ما قلت لي بوادي القرى فخرج مروان حتى
جاء بني حارثة فكلم رجلا منهم ورغبه في الصنيعة وقال افتح لنا طريقا فاني كاتب
بذلك الى امير المومنين ومتضمن لك عنه شطر ما كان بذل لاهل المدينة
العطا وتضعيفه ففتح له طريقا ورغب فيما بذل له وتقبل ما تضمن عن يزيد
فاقتحمت الخيل فجاء الخبر الى عبد الله بن حنظلة فاقبل وكان من ناحية الطودين
واقبل عبد الله بن مطيع وكان من ناحية ذباب واقبل ابن ابي ربيعة فاجتمعوا
جميعا بمجمعهم حيث اقتحم عليهم اهل الشام فاقتتلوا حتى عاينوا الموت ثم
تفرقوا

غلبة اهل الشام

قال وذكروا ان عبد الله بن ابي سفيان قال وقفت
مع قوم مستميتين عند مسجد بني عبد الاشهل منهم عبد الله بن زيد صاحب رسول
الله وقاتل مسيلمة الكذاب ومع عبد الله بن حنظلة ومحمد بن سعد بن ابي
وقاص وابراهيم بن فارط وابراهيم بن نعيم بن النحام فهم يقاتلون ويقولون
للناس اين الفرار والله لان يقتل الرجل مقبلا خير له من ان يقتل مدبرا
قال فاقتتلوا ساعة والنسا والصبيان يصيحون ويبكون على قتلاهم حتى
جاهم ما لا طاقة لهم به وجعل مسلم يقول من جا براس فله كذا وكذا وجعل
يغري قوما لا دين لهم فقتلوا وظهروا وغلبوا على اكثر المدينة قال وكان
لبشر بن حنظلة يومئذ درعان فلما انهزم القوم طرحها ثم جعل يقاتلهم

وهو حاسر حتى قتلوه وضربه رجل من اهل الشام ضربة بالسيف فقطع منكبه
فوقع ميتا فلما قتل ابن حنظلة صار اهل المدينة كالنعام الشرد يقتلونهم اهل
الشام في كل وجه فاقبل محمد بن عمرو بن حزم الانصاري وان جراحه ليثعب
دما وهو يقاتل فحمل على الكردوس منهم فيفض جماعتهم وكان فارسا فحمل
عليه اهل الشام حملة واحدة حتى نظموه بالرماح فمال ميتا فلما قتل انهزم من
بقي من الناس في كل وجه ودخل القوم المدينة فجالت خيلهم فيها يقتلون
وينتهبون قال وخرج يومئذ عبد الله بن زيد بن عاصم صاحب رسول الله
والخيل تمعج في كل وجه قتلا ونهبا فقيل له لو علم القوم باسمك وصحبتك لم يهيجوك
فلو اعلمتهم بمكانك فقال والله لا اقبل لهم امانا ولا ابرح حتى اقتل الا فلح من ندم
وكان رجلا ابيض طويلا اصلع فاقبل عليه رجل من اهل الشام وهو يقول والله
لا ابرح حتى اضرب صلعتك وهو حاسر فقال له عبد الله شر لك وخير لي
قال فضربه بفاس بيده فرايت نورا ساطعا في السما وسقط ميتا وكان يومه
ذلك صايما رحمه الله قال فجعل مسلم يطوف على فرس له ومعه مروان بن الحكم
على القتلى فمر على عبد الله بن حنظلة وهو ماد اصبعه السبابة فقال مروان
اما والله لين نصبتها ميتا فطالما نصبتها حيا داعيا الى الله ومر على ابراهيم بن
نعيم ويده على فرجه فقال اما والله لين حفظته في الممات لقد حفظته في الحيا
ومر على محمد بن عمرو بن حزم وهو على وجهه واضع جبهته بالارض فقال اما والله
لين كنت على وجهك في الممات لطالما افترشته حيا ساجدا لله فقال مسلم
والله ما ارى هاولاء الا من اهل الجنة لا يسمع هذا منك فتكرههم على الطاعة
فقال مروان انهم بدلوا وغيروا ومر على عبد الله بن زيد وبين عينيه اثر
السجود فلما نظر اليه مروان عرفه وكره ان يعرفه مسلم فيجز راسه فقال له
مسلم من هذا فقال بعض هذه الموالي وجاوزه فقال له مسلم كلا وبيت الله لقد
نكبت عنه لشي فقال له مروان هذا صاحب رسول الله عبد الله بن زيد فقال
مسلم ذلك احرى ناكث بيعة حزوا راسه وكان قصر بني حارثة امانا لمن اراد
اهل الشام ان يومنوه وكان بنو حارثة امنين ما قتل منهم احد وكان كل من
نادى باسم الامان الى احد من قبيلة امنوه رجلا كان او امراة ثم دبوا عنه حتى
يبلغوه قصر بني حارثة فاجير يومئذ نسا كثير ورجال فلم يزالوا في قصر بني
حارثة حتى انقضت الثلاث قال واول دار انتهبت والحرب قايمة دور بني
عبد الاشهل فما تركوا في المنازل من اثاث ولا حلي ولا ثياب ولا فراش الا نقض

صوفه حتى الحمام والدجاج كانوا يذبحونها فدخل دار محمد بن مسلمة فصاح النسا فاقبل
زيد بن محمد بن مسلمة الى الصوت فوجد عشرة ينتهبون فقاتلهم ومعه رجلان
من اهله حتى قتل الشاميون جميعا وخلصوا ما اخذ منهم فالقوا متاعهم في بير
لا ما فيها والقوا عليه التراب ثم اقبل نفر من اهل الشام فقاتلوهم حتى قتل زيد بن
محمد بن مسلمة وكان من الانصار وخروا كلهم صرعى على بابه وضرب زيد بن محمد اربع
عشرة ضربة بالسيف منها اربع في وجهه ولزم ابو سعيد الخدري بيته فدخل عليه
نفر من اهل الشام فقالوا ايها الشيخ من انت قال انا ابو سعيد الخدري صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما زلنا نسمع عنك فبحظك اخذت في تركك قتالنا وكفك
عنا ولزوم بيتك ولكن اخرج الينا ما عندك فقال والله ما عندي مال فنتفوا لحيته
وضربوه ضربات ثم اخذوا كلما وجدوا في بيته حتى الصوف وحتى زوج حمام كان
له وكان جابر بن عبد الله يومئذ قد ذهب بصره فجعل يمشي في بعض ازقة المدينة
وهو يقول تعس من اخاف الله ورسوله فقال له رجل ومن اخاف الله ورسوله
قال سمعته يقول من اخاف المدينة فقد اخاف ما بين جنبي فحمل عليه رجل
بالسيف ليقتله فترامى عليه مروان فاجاره وامر من يدخله منزله ويغلق عليه
بابه وكان سعيد بن المسيب لم يبرح من المسجد ولم يكن يخرج الا من الليل الى
الليل وكان يسمع اذا جا وقت الاذان اذانا يخرج من القبر حتى امن الناس
فكان سعيد يقول ما رايت خيرا من الجماعة ثم امر مسلم بالاسارى فغللوا في
الحديد ثم دعا الى بيعة يزيد فكان اول من بايع مروان بن الحكم ثم اكابر بني
امية حتى اتى على اخرهم ثم دعا بني اسد وكان عليهم حنقا فقال تبايعون
لعبد الله يزيد بن امير المومنين ولمن استخلف عليكم بعده على ان اموالكم ودماكم
وانفسكم خول له يقضي فيها ما شا فقال يزيد بن عبد الله بن زمعة انما نحن
نفر من المسلمين لنا ما لهم وعلينا ما عليهم فقال مسلم والله لا اقيلكها ولا تشرب
الما البارد بعدها ابدا فامر به فضربت عنقه ثم اتى بمعقل بن سنان الاشجعي
وكان معقل حمل لوا قومه يوم الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه
قال له اعطشت يا معقل قال نعم اصلح الله الامير قال حيصوا له شربة من
سويق اللوز بالعسل والثلج الذي زودنا به امير المومنين فلما شربها قال له
رويت قال نعم فقال مسلم اما والله لا تبولها من مثانتك ابدا فقدم فضربت
عنقه ثم قال ما كنت لادعك بعد كلام سمعته منك تطعن به على امامك وكان من
معقل بعض الطعن على يزيد قبل ذلك فيما بينه وبين مسلم على الاستراحة به لك

ثم امر بمحمد بن ابي جهم وجماعة من وجوه قريش والانصار وخيار الناس والصحابة والتابعين ثم اتى بعبد الرحمن بن الحرث مغلولا فقال مسلم انت القايل اقتلوا سبعة عشر رجلا من بني امية لا تروا شرا ابدا قال قد قلتها ولكن لا يسمع لاسير امرا رسل يدي وبريت مني الذمة انما نزلت بعهد الله وميثاقه وايم الله لو اطاعوني وقبلوا مني ما اشرت عليهم ما تحكمت انت فيهم ابدا قال مسلم والله لا اقلتك الى ان تلظى ثم امر به فضربت عنقه فقال مروان قد والله سقيتني من دما هولا القوم الا ما كان من قريش فانك ابحتها وافنيتها قال مسلم والله لا اعلم عند احد غشا لامير المومنين الا سالت الله ان يسقيني دمه فقال مروان ان عند امير المومنين لقد عفو لهم وحلما عنهم ليس عندك وجعل مروان يعتذر الى قريش ويقول والله لقد ساني قتل من قتل منكم فقالت له قريش انت والله الذي قتلتنا ما عذرك الله ولا الناس لقد خرجت من عندنا وحلفت لنا عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لتردنهم عنا فان لم تستطع لتمضين ولا ترجع معهم فرجعت ودللت على العورة واعنت على الهلكة فالله لك بالجزا قال فبلغ عدة قتلى الحرة يومئذ من قريش والانصار والمهاجرين ووجوه الناس الفا وسبع مائة وسايرهم من الناس عشرة الاف سوى النسا والصبيا قال ابو معشر ودخل رجل من اهل الشام على امراة نفسا من نسا الانصار ومعها صبي لها وليس عليها شي الا درع وقد ذهب بكل شي لها فقال لها هل من مال قالت لا والله ما تركوا لي شيا فقال لها والله لتخرجن الي شيا او لاقتلنك وصبيك هذا فقالت ويحك انه ولد ابي كبشة الانصاري صاحب رسول الله ولقد بايعت رسول الله معه يوم بيعة الشجرة على ان لا ازني ولا اسرق ولا اقتل ولدي ولا اتي ببهتان افتريه فما اتيت شيا من هذا فاتق الله ثم قالت لابنها يا بني والله لو كان عندي شي لافتديتك به قال فاخذ برجل صبيها والثدي في فمه فجذبه من حجرها فضرب به الحايط فانتثر دماغه في الارض قال فلم يخرج من البيت حتى اسود نصف وجهه وصار مثلا قال ابو معشر قال لي رجل بينا انا في بعض اسواق الشام اذا برجل ضخم فقال لي من انت قلت رجل من اهل المدينة قال امن اهل الخبيثة قال فقلت سبحان الله رسول الله سماها طيبة وسميتها خبيثة قال فبكى فقلت ما يبكيك قال العجب والله كنت اغزو الصايفة كل عام زمن معوية فاريت في المنام فقيل لي انك تغزوا المدينة وتقتل فيها رجلا يقال له محرز بن عمرو وتكون بقتله من اهل النار قال قلت ما هذا شان المدينة ولا يقع في نفسي مدينة الرسول قال قلت لعلها بعض مداين الروم قال فكنت

التاسع

اغزوا ولا اسل فيها سيفا حتى مات معوية وكان يزيد فضرب بعث المدينة فاصابتني القرعة قال قلت هي هذه والله فاردت ان اخلو واحتال الا فابوا فقلت في نفسي اما اذا ابوا فاني لا اسل فيها سيفا قال فحضرت الحرة فخرج اصحابي يقاتلون وجلست في فسطاطي فلما فرغوا من القتال جانا اصحابنا فقالوا قد دخلنا وفرغنا من الناس قال فقال بعض اصحابنا لبعض تعالوا حتى ننظر الى القتلى قال فتقلدت سيفي ثم خرجت فجعلنا ننظر الى القتلى ونقول هذا فلان وهذا فلان فاذا رجل في بعض تلك الدارات في يده السيف وقد اثبت بشدقاه وحوله صرعى من اهل الشام قال فلما ابصرني قال يا كلب احقن عني دمك قال فنسيت والله كل شي فحملت عليه فقاتلته فقتلته قال فسطع نور من عينيه وسقط في يدي وقلت من هذا فقيل لي هذا محرز بن عمرو بن حزم فجعلت ادور مع اصحابي فيقولون هذا فلان وهذا فلان ثم انسان لا يعرف فقال من قتل هذا ويحكم بريد محرز بن عمرو قتله الله والله لا يرى الجنة بعينيه ابدا

علة من قتل من اصحاب النبي وغيرهم

قال وذكروا انه قتل يوم الحرة من اصحاب النبي ثمانون رجلا ولم يبق بدري بعد ذلك ومن قريش ومن الانصار سبع مائة ومن ساير الناس من الموالي والعرب والتابعين عشرة الاف وكانت الوقعة في شهر ذي الحجة لثلاث بقين منها سنة ثلاث وستين قالوا وكان الناس يعجبون من ذلك ان ابن الزبير لم يصلوا اليه ستة اشهر ولم يكن مع ابن الزبير الا نفر يسير وكان بالمدينة اكثر من عشرة الاف رجل ما استطاعوا ان يناهضوهم يوما الى الليل

كتاب مسلم الى يزيد

قال وذكروا ان مسلما لما فرغ من قتال اهل المدينة ونهبها كتب الى يزيد بن معوية بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله يزيد بن معاوية امير المومنين من مسلم بن عقبه سلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد تولى الله حفظ امير المومنين والكفاية له فاني اخبر امير المومنين ابقاه الله اني خرجت من دمشق ونحن على التعبية التي راى امير المومنين يوم خرجنا فادي القرى فلقينا اهل بيت امير المومنين بوادي القرى فخرج معنا مروان بن الحكم فكان لنا عونا على عدونا وانا انتهينا الى المدينة فاذا اهلها قد خندقوا عليها الخنادق واقاموا على انقابها الرجال

فرجع حج

الى ناحية بني سلمة ووجهت عبد الله بن مسعدة صح

بالسلاح فادخلوا ما شيتهم وما يحتاجون اليه لحصادهم سنه فيما كانوا
يقولون وانا اعذرنا اليهم واخبرناهم بعهد امير المومنين وما بذل لهم
فابوا ففرقت اصحابي على افواه الخنادق فوليت ابن نمير ناحية ذباب
وما والاها وعليها الموالي ووجهت حبيش بن دلجة الى ناحية بقيع الغرقد
وكنت ومن معي من قواد امير المومنين ورجاله في وجوه بني حارثة فادخلنا الخيل
عليهم حين ارتفع النهار من ناحية بني عبد الاشهل بطرق فتحه لنا رجل
منهم بما دعاه مروان بن الحكم الى صنيع امير المومنين وما تضمن له عنده من
قرب المكان وجزيل العطا وايجاب الحق وقضا الذمام وقد بعثت به الى امير
المومنين وارجو من الله عز وجل ان يلهم خليفته وعبده عرفان ما اولى
من الصنيع واسدى من الفعل وكان اكرم الله امير المومنين من محمود
مقام مروان بن الحكم وجميل مشهده وشدة باسه وعظيم نكايته لعدو
امير المومنين ما لا اخاله ذلك ضايعا عند امام المسلمين وخليفة رب العالمين
ان شا الله وسلم الله رجال امير المومنين فلم يصب منهم مكروه ولم يقم لهم
عدوهم من ساعات نهارهم اربع ساعات فما صليت الظهر اصلح الله امير المومنين
الا في مسجدهم بعد القتل الذريع والانتهاب العظيم واوقعنا بهم السيوف فقتلنا من
قتلنا من اشرف لنا منهم واجهزنا على جريحهم وانتهبناها ثلاثا كما امر امير
المومنين اعز الله نصره وجعلت دور الشهيد المظلوم عثمان بن عفان في
حرز وامان فالحمد لله الذي شفى صدري من قتال اهل الخلاف القديم والنفاق
العظيم فطالما عتوا وقديما ما طغوا وكتبت الى امير المومنين وانا في منزل سعيد بن
العاصي مدنفا مريضا ما اراني الا لما بي فما كنت ابالي متى مت بعد يومي هذا وكتبت
لهلال المحرم سنة ثلاث وستين فلما جاه الكتاب ارسل الى عبد الله بن جعفر
والى ابنه معاوية بن يزيد فاقراهما الكتاب فاسترجع عبد الله بن جعفر واكثر
وبكى معاوية بن يزيد حتى كادت نفسه تخرج واطال بكاه فقال يزيد
لعبد الله بن جعفر اني اجبتك الى كل ما طلبت واشفعتك فيما سالت فبذلت
لهم العطا واجزلت الاحسان واعطيت العهود والمواثيق على ذلك قال
عبد الله بن جعفر فمن هنالك سترجعت وتاسفت عليهم اذ اختاروا البلا
على العافيه والفاقة على النعمة ورضوا بالحرمان دون العطا وقال يزيد لمعوية
فما بكاوك يا بني قال ابكي على قتل من قتل من قريش واتما قتلنا بهم انفسنا
فقال يزيد فهو ذاك قتلت بهم نفسي وشفيتها قال وسال مسلم بن عقبه

قبل ان يرتحل عن المدينة عن علي بن حسين احاضر هو فقيل له نعم فاتاه علي بن
حسين ومعه ابناه فرحب بهم وسهل وقرب وقال ان امير المومنين اوصاني
بك فقال علي بن حسين وصل الله امير المومنين واحسن جزاه ثم انصرف عنه
ولم يكن نصب للحرب احد من بني هاشم لزموا بيوتهم فسلموا الا ثلاثة منهم تعرضوا
للقتال فاصيبوا **موت مسلم بن عقبه** قال وذكروا ان مسلم بن عقبة
ارتحل عن المدينة وهو يجود بنفسه يريد ابن الزبير بمكه فنزل في بعض الطريق فلما
حضرته الوفاة دعا حصين بن نمير فقال له يا بردعة الحمار انه كان من عهد امير المومنين ان حدث بي
حدث الموت ان اعهد اليك فاسمع فانك عالم بك لا تمكن قريشا من اذنيك اذا اقدمت مكة
فانما هو الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف ثم مات فدفن في ثنية المشلل فلما نفر
القوم عنه اتته ام ولد ليزيد بن زمعة وكانت من وراء العسكر تترقب موته فنبشت
عنه فلما انتهت الى لحده وجدت اسود من الاساود منطويا في رقبته فاتجافاه
فتهيبته ثم لم تزل حتى تنحى لها عنه فصلبته على المشلل قال الضحاك فحدثني
من راه مصلوبا يرمى كما يرمى قبر ابي رغال **فضايل قتلى اهل الحرة** قال
وذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج سفرا من اسفاره فلما مر بحرة بني
زهرة وقف فاسترجع فقالوا ما هو يا رسول الله قال يقتل في هذه الحرة خيار امتي
بعد اصحابي قال وذكروا ان عبد الله بن سلام وقف بالحرة زمان معاوية فقال اجد
في كتاب يهودا الذي لم يبدل ولم يغير انها تكون هاهنا مقتلة قوم يحشرون
يوم القيمة واضعي سيوفهم على رقابهم حتى ياتوا الرحمن تبارك وتعالى فيقفون بين
يديه فيقولون قتلنا فيك قال وذكروا عن داود بن الحصين قال عندنا قبور قتلى
من قتلى الحرة فقلما حركت الا فاح منها ريح المسك وقال بعضهم عن عبد الله بن
ابي سفيان عن ابيه قال رايت عبد الله بن حنظلة في منامي باحسن صورة معه
لواوه فقلت يا ابا عبد الرحمن اما قتلت قال بلى فلقيت ربي فادخلني الجنة فانا اسرح
في ثمارها حيث شئت قلت فاصحابك ما صنع بهم قال هم حول لوائي هذا الذي
ترى لم يحل عقده بعد قال ابن سيرين رايت كثير بن افلح في النوم فقلت له الست
قد استشهدت قال ليس في الاسلام شهادة ولكنها الندبا وقال الاعرج كان
الناس لا يلبسون المصبوغ من الثياب قبل الحرة فلما قتل الناس بالحرة استحبوا ان
يلبسوها وقالوا لقد مكث النوح في الدور على اهل الحرة سنة ما يهدون وقال
عبد الله بن ابي بكر كان اهل المدينة اعز الناس واهيبهم للناس حتى كانت الحرة
فاجترى الناس عليهم وهانوا قال الزهري بلغ القتلى يوم الحرة من قريش

والانصار ومهاجرة العرب ووجوه الناس سبع مائة وسائر ذلك عشرة آلاف من اخلاط الناس والموالي والعبيد واصيب نساء وصبيان وكان قدوم اهل الشام المدينة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين فانتهبوها ثلاثا حتى راوا هلال المحرم ثم امسكوا بعد ان لم يبقوا احدا به طرق وقتل بها من اصحاب النبي ثمانون رجلا ولم يبق بعد ذلك ليوم بدري وقالوا قال عيسى بن حنظلة قلت لعبد الله بن مطيع كيف نجوت يوم الحرة قال رايت ما رايت من غلبة اهل الشام وصنع بنو حارثة الذي صنعوا من ادخالهم علينا وولى الناس فذكرت قول الحرث بن هشام يوم بدر وعلمت انه لا يضر عدوي مشهدي ولا ينفع وليي فتواريت ثم لحقت بابن الزبير وكنت اعجب كل العجب ان ابن الزبير لم يصلوا اليه ستة اشهر ولم يكن مع ابن الزبير الا نفر يسير قوم من الخوارج وكان معنا يوم الحرة الفا رجل كلهم ذو حفاظ فما استطعنا ان نحبسه يوما الى الليل

ذكر اختلاف الرواة في وقعة الحرة

وخبر يزيد في ذلك قال وذكروا انه لما بويع يزيد بن معاوية خرج الحسين حتى قدم مكة فاقام بها هو وابن الزبير قال وقدم عمرو بن سعيد بن العاصي في رمضان اميرا على المدينة وعلى الموسم وعزل الوليد بن عقبة فلما استوى على المنبر رعف فقال اعرابي مستقبله مه مه جاءنا والله بالدم فتلقاه بعمامته فقال مه عم والله الناس ثم قام فخطب فناوله عصى لها شعبتان فقال مه شعب الناس والله ثم خرج الى مكة فقدمها يوم التروية قال فصلى الحسين ثم خرج فلما انصرف عمرو بلغه ان حسينا خرج فقال اركبوا كل بعير بين السماء والارض فاطلبوه قال فكان الناس يعجبون من قوله هذا قال فطلبوه فلم يدركوه قال فارسل عبد الله بن جعفر ابنيه عونا ومحمدا ليردا حسينا فابى ان يرجع وخرج بابني عبد الله بن جعفر معه ورجع عمرو بن سعيد بن العاصي الى المدينة فارسل الى ابن الزبير فابى ان ياتيه وامتنع برجال معه من قريش وغيرهم قال فبعث عمرو بن سعيد جيشا من المدينة يقاتلون ابن الزبير وضرب على اهل الديوان البعث الى مكة وهم كارهون للخروج فقال اما ان تاتوا ببدل واما ان تخرجوا قال فجاء الحرث بن مالك بن برصاء برجل استاجره بخمسمائة درهم الى عمرو بن سعيد فقال قد جئتك برجل بدلي فقال الحرث للرجل الذي استاجره هل لك ان ازيدك خمسمائة اخرى وتنكح امك فقال الرجل اما تستحي فقال انما حرمت عليك امك في مكان واحد وحرمت عليك الكعبة في كذا وكذا مكان قال فجاء به الى عمرو بن سعيد فقال قد جئتك ببدل لو امرته ان ينكح

درهم

امه لنكحها فقال له عمرو لعنك الله من شيخ قال فبعثهم الى مكة فقاتلوا ابن الزبير فهزم عمرو بن الزبير واسر اخوه عبد الله بن الزبير فحبسه في السجن عنده قال وبعث يزيد بن معوية عبد الله بن مسعدة الفزاري فخطب الناس بالمدينة فقال في خطبته اهل الشام جند الله الاعظم واهل الشام خير الخلق فقال الحرث بن مالك ائذن لي اتكلم فقال اجلس لا اجلسك الله فتشهد الحرث وقال لعمر الله لنحن خير من اهل الشام ما نقمت من اهل المدينة الا انهم قتلوا اباك وهو يسرق لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم انسيت طعنة ابي قتادة است ابيك بالرمح فخرج منه جعموص مثل هذا واشار الى ساعده ثم جلس

ولاية الوليد المدينة وخروج الحسين

عنها قال وذكروا ان يزيد بن معوية عزل عمرو بن سعيد وامر الوليد بن عقبة وخرج الحسين بن علي رضي الله عنهما الى مكة فمال الناس اليه وكثروا عنده واختلفوا اليه وعبد الله بن الزبير فيمن ياتيه قال اذ اتاه كتاب اهل الكوفة فيه بسم الله الرحمن الرحيم لحسين بن علي من سليمان بن صرد والمسيب ورفاعة بن شداد وشيعته من المومنين والمسلمين من اهل الكوفة اما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الامة فانتزعها حقوقها واغتصبها امورها وغلبها على فيئها وتامر عليها على غير رضى منها ثم قتل خيارها واستبقى شرارها فبعدا له كما بعدت ثمود انه ليس علينا امام فاقدم علينا لعل الله يجمعنا بك على الهدى فان النعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه الى عيد ولو قد بلغنا مخرجك اخرجناه من الكوفة والحقناه بالشام ان شاء الله والسلام قال وبعث الحسين بن علي مسلم بن عقيل الى الكوفة يبايعهم له وكان على الكوفة النعمان بن بشير فقال لابن بنت رسول الله احب الينا من ابن بجدل قال فبلغ ذلك يزيد فاراد ان يعزله فقال لاهل الشام اشيروا علي من استعمل على الكوفة فقالوا اترضى براي معاوية قال نعم قيل لو ان الصك بامرة عبيد الله بن زياد على العراقين قد كتبه في الديوان قال فاستعمله على الكوفة فقدم الكوفة قبل ان يقدم الحسين بن علي وبايع مسلم بن عقيل اكثر من ثلاثين الفا من اهل الكوفة فخرجوا معه يريدون عبيد الله بن زياد فجعلوا كلما اشرفوا على زقاق انسل منهم ناس حتى بقي في شرذمة قليلة قال فجعل الناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما راى ذلك دخل دار هاني بن عروة المرادي وكان له فيهم راي فقال له هاني بن عروة ان لي من ابن زياد مكانا وسوف اتمارض له فاذا جاء يعودني فاضرب عنقه قال فقيل لابن زياد ان هاني بن عروة شاك يقي

الصك الكتاب

الدم قال وشرب المغرة فجعل يقيئها قال فجاء ابن زياد يعوده وقال هاني اذا قلت
لكم اسقوني فاخرج اليه فاضرب عنقه فقال اسقوني فابطوا عليه فقال ويحكم
اسقوني وان كانت فيه نفسي قال فخرج عبيد الله بن زياد ولم يصنع الاخر شيا
وكان اشجع الناس ولكنه اخذته كبوة فقيل لابن زياد والله ان في البيت رجلا
متسلحا قال فارسل ابن زياد الى هاني فدعاه فقال اني شاك لا استطيع فقال
ائتوني به وان كان شاكيا قال فاسرج له دابة فركب ومعه عصاه وكان اعرج
فجعل يسير قليلا ويقف ويقول ما لي اذهب الى ابن زياد فما زال ذلك دابه حتى دخل
على عبيد الله بن زياد فقال له عبيد الله بن زياد يا هاني ما كانت يد زياد عندك
بيضاء قال بلى قال فيدي قال بلى قال يا هناه قد كانت لكم عندي يد بيضا وقد
امنتك على نفسك ومالك فاخرج فتناول العصا التي كانت بيد هاني فضرب بها وجهه
حتى كسرها بها ثم قدمه فضرب عنقه قال وارسل الى مسلم بن عقيل فخرج عليهم
بسيفه فما زال يناوشهم ويقاتلونه حتى جرح واسر فلما اسر تعب الرجل
فقال اسقوني ما قال ومعه رجل من بني ابي معيط ورجل من بني سليم يقال
له شهر بن حوشب فقال له شهر بن حوشب لا نسقيك الا من البير قال المعيطي
والله لا نسقيه الا من الفرات قال فامر غلاما فاتاه بابريق من ما وقدح قوارير
ومنديل قال فسقاه قال فتمضمض فخرج الدم فما زال يمسح الدم ولا يسيغ
شيا حتى قال اخره عني فلما اصبح دعا به عبيد الله بن زياد وهو على قصر فقدمه
لتضرب عنقه فقال دعني حتى اوصي فقال اوص فنظر في وجوه الناس فقال
لعمر بن سعد ما ارى ها هنا من قريش غيرك فادن مني حتى اكلمك فدنا منه
فقال هل لك ان تكون سيد قريش ما كانت قريش ان حسينا ومن معه وهم
تسعون انسانا بين رجل وامراة في الطريق فارددهم واكتب اليه بما اصابني
قال فضرب عنقه والقاه قال عمر اتدري ما قال قال اكتم على ابن عمك
قال هو اعظم من ذاك قال اي شي هو قال اخبرني ان حسينا ومن معه وهم
تسعون انسانا بين رجل وامراة قد اقبلوا قال اما والله لو اليك اسروا ردتهم
لا والله لا يقاتلهم غيرك **قتال عمر بن سعد الحسين وقتله** قال
وذكروا ان عبيد الله بن زياد بعث جيشا عليهم عمر بن سعد وقد جا حسينا الخبر
فهم ان يرجع ومعه خمسة من بني عقيل فقالوا الله انرجع وقد قتل اخونا وقد
جاك من الكتب ما نثق به قال فقال لبعض اصحابه والله ما لي عن هؤلاء صبر
يعني بني عقيل قال فلقيه الجيش على خيولهم بوادي السباع فلقوهم وليس معهم ما

قال

قال

فقالوا يا ابن بنت رسول الله اسقنا فاخرج لكل فرس صحفة من ما فسقاهم قال
ما يمسك برمق احدهم قالوا اسر يا ابن بنت رسول الله فما زالوا يرجونه واخذوا
به على الخوف حتى نزلوا بكربلا فقال حسين ما اسم هذه الارض قالوا كربلا قال
هذه كرب وبلا قال فنزلوا وبينهم وبين الما ربوة فاراد الحسين واصحابه الما
فحالوا بينهم وبينه فقال له شهر بن حوشب لا تشربون ابدا حتى تشربون الحميم
فقال عباس بن علي لحسين يا ابا عبد الله نحن على الحق فنقاتل قال نعم قال فركب
فرسه وحمل بعض اصحابه على الخيول ثم حمل عليهم فكشفهم عن الما حتى شربوا
واستقوا ثم بعث عبيد الله بن زياد عمر بن سعد يقاتلهم فقال الحسين يا عمر اختر
مني ثلاث خصال اما تتركني ارجع كما جئت فان ابيت هذه فاخرى سيرني الى يزيد
فاضع يدي في يده فيحكم في ما يرى فان ابيت هذه فسيرني الى الترك اقاتلهم حتى
اموت فارسل الى ابن زياد بذلك فهم ان يسيره الى يزيد فقال له شهر بن حوشب
امكنك الله من عدوك وتسيره الى يزيد والله لين سار الى يزيد ان راى مكروها
وليكونن من يزيد بالمكان الذي لا تناله انت ولا غيرك من اهل الارض لا تسيره ولا
تبلعه ريقه حتى ينزل على حكمك قال فارسل اليه يقول لا الا ان تنزل على حكم ابن زياد
فقال الحسين انزل على حكم ابن زانية لا والله لا افعل الموت دون ذلك واحلى قال
وابطا عمر بن سعد عن قتاله فارسل عبيد الله بن زياد الى شهر بن حوشب ان يقدم
عمر يقاتل والا فاقتله وكن انت مكانه قال وكان مع عمر بن سعد قريب من ثلاثين
رجلا من اهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله ثلاث خصال لا
تقبلون منها شيا فتحولوا مع حسين فقاتلوا قال وراى رجل من اهل الكوفة عبد
الله بن حسن بن علي على فرس وكان اجمل مراهق في الارض فقال لاقتلن
هذا الفتى فقيل له ويحك ما تصنع بهذا دعه قال فحمل عليه فضربه فقطع يده ثم ضربه
ضربة فقتله ثم قتلوا جميعا فقتل يوميذ الحسين بن علي وعباس بن علي وعثمن بن
علي وابو بكر بن علي وجعفر بن علي امهم ام البنين بنت حزام كلابية وابراهيم بن
علي امه ام ولد وعبد الله بن علي وخمسة من بني عقيل وابنان لعبد الله بن جعفر عون
ومحمد وثلاثة من بني هاشم فجميعهم سبعة عشر رجلا واسروا اثني عشر رجلا شابا
من بني هاشم ونسا من نسايهم وفيهم فاطمة بنت حسين بن علي اكبرهم علي بن حسين
وفيهم محمد بن علي ابو جعفر ومحمد بن الحسن بن علي رضوان الله عليهم اجمعين **قدوم**
اسرا من اسر من ال علي على يزيد قال وذكروا ان ابا معشر قال حدثني محمد
ابن حسين بن علي قال دخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر غلاما مغللين في الجوامع وعلينا

قمص فقال يزيد اجرحتم انفسكم بعبيد اهل العراق والله ما علمت بخروج ابي عبد الله
حين خرج ولا بقتله حين قتل قال فقال علي بن حسين ما اصاب من مصيبة في
الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله
يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور قال فغضب
يزيد وجعل يعبث بلحيته ثم قال ما اصاب من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا
عن كثير يا اهل الشام ما ترون في هاولا فقال رجل من اهل الشام لا تتخذن من
كلب سوء جروا فقال النعمن بن بشير يا امير المومنين اصنع بهم ما كان يصنعه بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو راهم على هذه الحال فقالت فاطمة بنت الحسين
يا يزيد بنات رسول الله سبايا قال فبكى يزيد حتى كادت نفسه تخرج قال وبكى
اهل الشام حتى علت اصواتهم ثم قال خلوا عنهم واذهبوا بهن الى الحمام واغسلوهن
واضربوا عليهن القباب ففعلوا وامال عليهن المطبخ وكساهم واخرج لهن
جوايز كثيرة من الاموال والكسوة ثم قال لو كان بينهن وبين ابن مرجانة نسب ما قتلهم ارجعوا الى المدينة فبعث بهم من وداهن الى المدينة

اخراج بني امية عن المدينة وذكر قتال الحرة قال وذكروا في قصة اخراج بني امية
عن المدينة قال بعث عثمن بن محمد امير المدينة الى يزيد بقميصه مشقوقا وكتب
اليه واغوثاه واغوثاه ان اهل المدينة اخرجوا قومنا من المدينة قال ابو معشر
فخرج يزيد بعد العتمة ومعه شمعتان شمعة عن يمينه وشمعة عن يساره وعليه
معصفرتان وقد نفش جمته كانها ترس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد يا اهل الشام فانه كتب الي عثمن بن محمد ان اهل المدينة اخرجوا قومنا من
المدينة والله لان تقع الخضراء على الغبراء احب الي من هذا قال وكان معوية
اوصى يزيد فقال له ان رابك منهم ريب او انتقض عليك منهم احد فعليك
باعور بني مرة فاستشره يعني مسلم بن عقبة فلما كانت تلك الليلة قال ابن مسلم
ابن عقبة فقام فقال ها انذا قال عبي ثلاثين الفا من الخيل قال وكان معقل
ابن سنان الاشجعي نازلا على مسلم بن عقبة فقال له مسلم ابن عقبة ان امير
المومنين قد امرني ان اتوجه الى المدينة في ثلاثين الفا قال له استعفه قال لا
فاركب فيلا او فيلة ويكون ابا يكسوم فمرض مسلم قبل خروجه من الشام
فادنف فدخل عليه يزيد بن معوية يعوده فقال قد كنت وجهتك لهذا البعث
وكان امير المومنين معوية قد اوصاني بك واراك مدنفا ليس فيك سفر فقال يا امير
المومنين انشدك الله ان تحرمني اجر ساقه الله الي انما هو امر وليس به باس

قال فلم تطق من الوجع ان تركب بعيرا ولا دابة فوضع على سرير قال وحمله الرجال
على اعناقهم حتى جاوا مكانا يقال له البتر فارادوا النزول به فقال مسلم ما اسم
هذا المكان قيل هذه البتر قال لا تنزلوا به ثم سار حتى جا حرة واقم فارسل الى
اهل المدينة ان امير المومنين يقرا عليكم السلام ورحمة الله ويقول لكم انتم الاصل
والعشيرة والاهل فاتقوا الله واسمعوا واطيعوا فان لكم عندي في عهد الله وميثاقه
عطايين في كل سنة عطا في الشتا وعطا في الصيف ولكم عندي في عهد الله وميثاقه
ان اجعل سعر الحنطة عندكم سعر الخبط والخبط يوميذ سبع اصع بدرهم واما العطا
الذي ذهب به منكم عمرو بن سعيد فعلي ان اخرجه لكم وكان عمرو بن سعيد اخذ اعطياتهم
فاشترى بها عبيدا لنفسه فقالوا نخلعه كما نخلع عمايمنا وكما نخلع نعالنا قال فقاتلوهم
فهزم الناس اهل المدينة قال ابو معشر حدثنا محمد بن عمرو بن حزم قال
قتل بضعة وسبعون رجلا من الانصار وبضعة وسبعون رجلا من قريش وقتل من الناس
نحو من اربعة الاف وقتل ابنان لعبد الله بن جعفر وقيل اربعة او خمسة من ولد زيد
بن ثابت لصلبه فقال مسلم بن عقبة لاهل الشام كفوا ايديكم فخرج محمد بن سعد
ابن ابي وقاص يريد القتال فقاتلهم مسلم بن عقبة انتهبها ثلاثا قال فقتل الناس
وفضحت النساء وذهبت الاموال فلما فرغ مسلم بن عقبة عن القتال انتقل من منزله
ذلك الى قصر بني عامر ودعا اهل المدينة من بقي منهم للبيعة قال فجاء عمرو بن عثمان
بن عفان بيزيد بن عبد الله بن زمعة وجدته ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
وكان عمرو قال لام سلمة ارسلي معي ابن ابنتك فجاء به الى مسلم فلما تقدم قال له تبايع
لعبد الله يزيد امير المؤمنين على انكم خول له ما افاء الله عليه باسياف المسلمين ان شاء
وهب وان شاء اعتق وان شاء استرق قال يزيد لانا اقرب الى امير المؤمنين منك قال
والله لا يستقيلها ابدا قال عمرو بن عثمان انشدك الله فاني اخذته من ام سلمة بعهد الله
وميثاقه ان ارده اليها قال فركضه برجله فرمى به من فوق السرير فقتل يزيد
بن عبد الله ثم اتي بمحمد بن ابي جهم مغلولا قال ايه انت القايل اقتلوا سبعة عشر
رجلا من بني امية لا تروا اشبرا ابدا قال قد قلتها لكن لا يسمع لقصير امر فارسل
يدي وقد بريت الذمة انما نزلت بعهد الله وميثاقه قال حتى اقدمك الى النار
فضرب عنقه قال فجاء معقل بن سنان الاشجعي وكان جالسا في بيته فاتاه
مائة رجل من قومه فقالوا له اذهب الى الامير حتى نبايعه فقال لهم
اني قد قلت كلمة وانا اتخوفه فقالوا لا والله لا يصل اليك ابدا فلما ان بلغوا
الباب ادخلوا معقلا وحبسوا الاخرين واغلقوا الباب فلما نظر اليه

واقم الحرم بالمدينة وتنزه حرة واقم

رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال

اصلي

مسلم عقبة قال انى شيخا قد تعب وعطش و اسن اسقوه من الثلج الذي
زودنى امير المؤمنين قال فخاضوا له ثلجا بعسل فشربه فقال له
اشربت قال نعم والله لا تبول من مثانتك ابدا انت القايل اركب
فيلا او فيلة وتكون ابا يكشوم قال معقل اما والله لقد تخوفت منك
ولكن غلبني عشيرتى قال فجعل بقفرزجية كانت عليه وقال اكره ان يسلبونها فضرب عنقه
ثم سار الى مكة حتى اذا بلغ قفا المشلل ادنف فدعى الحصين بن نمير الكندي فقال يا برذعة
الحمار والله ما خلق الله احدا ابغض الي منك ولولا ان امير المؤمنين امرني ان استخلفك
ما استخلفتك اتسمع قال نعم قال لا تكون الا الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف ولا تمكن
اذنيك من قريش فمات مسلم بن عقبة ودفن بقفا المشلل وكانت ام ولد ليزيد بن زمعة باستار
فخرجت اليه فنبشته عن قبره ثم احرقت عليه النار واخذت اكفانه فشققتها ثم علقتها بالشجر
وسار حصين بن نمير حتى جاء الى مكة فدعاهم الى الطاعة وعبد الله يومئذ بمكة فلم يجبه فقاتله فقتل
يومئذ المنذر بن الزبير ورجلان من اخوته ومصعب بن عبد الرحمن والمسور بن مخرمة رحمهم الله اجمعين
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

حرب ابن الزبير

قال وذكروا ان مسلم بن عقبة لما فرغ من قتال اهل
اهل المدينة يوم الحرة مضى الى مكة يريد بن الزبير حتى اذا كان بقديد حضرته الوفاة
فدعى الحصين بن نمير فقال ان امير المؤمنين عصاني فيك فابى الا استخلافك بعدي فلا
ترسلن بينك وبين قريش رسولا تمكنه من اذنيك انما هو الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف
وهلك مسلم بن عقبة فدفن بالثنية قال وسمع بهم عبد الله بن الزبير فاحكم مراصد
اهل مكة فارسل نبلا فاخذت اسفلها و نصب عليها العرادات والمجانيق وفرض
الخمس على اصحابه عشرة الاف صخرة في كل يوم يرمونها بها فقال الناس انصرفوا من
ها اصاب اصحاب الفيل فقال عبد الله بن عمرو بن العاص وكان بمكة معتمرا اقدم
الطايف لا تظن ذلك لو كان كافرا بها لعوقب دونها فاما اذا كان مومنا بها فسيبتلي
فيها فكان كما قال وحاصروهم لعشر ليال بقين من المحرم سنة اربع وستين
فحاصروهم بقية المحرم وصفر وشهري ربيع يغدون على القتال ويروحون
حتى جاهم موت يزيد بن معاوية فارسل الحصين بن نمير الى ابن الزبير ان ايذن
لنا نطوف بالبيت وننصرف عنك فقد مات صاحبنا فقال ابن الزبير وهل تركتم من
البيت الا مدرة وكانت المجانيق قد اصابت ناحية البيت فهدمته مع الحريق الذي
اصابه فمنعهم ان يطوفوا بالبيت فارتحل الحصين حتى اذا كان بعسفان تفرقوا
وتبعهم الناس ياخذونهم حتى ان كانت الراعية في غنمها لتاتي بالرجل منهم مربوطا

فبعث بهم الى المدينة واصاب منهم اهل المدينة حين مروا بهم ناسا كثيرا فحبسوا
بالمدينة حتى قدم عليهم مصعب بن الزبير من عند عبد الله بن الزبير فاخرجهم
الى الحرة فضرب اعناقهم فكانوا اربع مائة و اكثر وانصرف ذلك الجيش الى الشام
مفلولا وبايع اهل المدينة لابن الزبير بالخلافة وكان ابن عباس بمكة يومئذ فخرج
الى الطايف فهلك بها ساعة قدم وهو سنة سبعين وهو يومئذ ابن اربع وسبعين
سنة

خلافة معوية بن يزيد

قالوا فلما مات يزيد بن معوية استخلف ابنه معوية
ابن يزيد وهو يومئذ ابن ثمان عشرة سنة فلبث واليا شهرين وليالي محجوبا
لا يرى ثم خرج بعد ذلك فجمع الناس فحمد الله ثم قال ايها الناس انى نظرت
بعدكم فيما صار الي من امركم و قلدته من ولايتكم فوجدت ذلك لا يسعني منى وبين
ربي ان اتقدم على قوم فيهم من هو خير مني واحقهم بذلك واقوى على ما قلدته
فاختاروا مني احدى خصلتين اما اخرج منها واستخلف عليكم من اراه لكم رضى
ومقنعا ولكم الله على ان لا الوكم نصحا في الدين والدنيا واما ان تختاروا لانفسكم
وتخرجوني منها فانف الناس من قوله وابوا من ذلك وخافت بنو امية ان تزول
الخلافة منهم فقالوا انظر في ذلك يا امير المومنين ونستخير الله فامهلنا قال لكم ذلك
على وعجلوا علي قال فلم يلبث بعدها الا اياما حتى طعن فدخلوا عليه فقالوا استخلف
على الناس من تراه فقال لهم عند الموت تريدون ان استخلف عليكم لا والله لا ازودها
ما سعدت بحلاوتها فكيف اشقى بمرارتها ثم هلك رحمه الله ولم يستخلف احدا فقالوا
لعثمان بن عنبسة تقدم فصل بالناس فابى وقال انا الحق بخالي عبد الله بن الزبير
وهو لزينب ابنة الزبير فقال له ابن زياد ان هذا ليس بزمان خال ولا عم ولا
خال فلما دفن معوية بن يزيد وسوى عليه وبنو امية حول قبره قال مروان
اما والله يا بني امية انه لابو ليلى ثم قال • الملك بعد ابي ليلى لمن غلبا • وماج امر
بني امية واختلفوا

غلبة ابن الزبير وظهوره

قال وذكروا ان ابا معشر
قال حدثنا بعض المشيخة الذين حضروا قتال ابن الزبير قال لما نزل حصين بمكة
غلب عليها كلها الا المسجد قال فاني لجالس مع ابن الزبير ومعه من القرشيين عبد الله
ابن مطيع والمختار بن ابي عبيد ومسور بن مخرمة والمنذر بن الزبير ومصعب بن
عبد الرحمن بن عوف في نفر من قريش قال فقال المختار بن ابي عبيد وهبت روحة
والله انى لارى النصر في هذه الروحة فاحملوا عليهم قال فحملوا عليهم حتى اخرجوهم
من الكعبة وقتل المختار رجلا وقتل ابن الزبير رجلا وقتل ابن مطيع رجلا قال فجاء
رجل من اهل الشام في طرف سنان رمحه نار وكان بين موت يزيد بن معاوية

وبين حريق الكعبة احدى عشرة ليلة احرقت الكعبة قبل موت يزيد باحدى عشرة
ليلة ثم اقتحمت الحرب عند باب بني شيبة فقتل يومئذ المنذر بن الزبير ورجلان
من اخوته ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف والمسور بن مخرمة وكان حصين
قد نصب المجانيق على جبل ابي قبيس وعلى قعيقعان فلم يكن يقدر احد ان يطوف
بالبيت واسند ابن الزبير الواحًا من الساج الى البيت والقى عليها القطايف والفرش
وكان اذا وقع عليها الحجر نبا من البيت وكانوا يطوفون تحت تلك الالواح فاذا
سمعوا صوت الحجر حين يقع على الفرش والقطايف كبّروا وكان طول الكعبة في
السما ثمانية عشر ذراعا وكان ابن الزبير قد ضرب فسطاطا في ناحية المسجد
فكلما خرج احد من اصحابه ادخله ذلك الفسطاط قال فجا رجل في طرف سنان
ومحه نار فاشعلها في الفسطاط فوقعت النار على الكعبة فاحترق الخشب والسقف
وكل شي وانصدع الركن واحترقت الاستار وتساقطت الى الارض قال ثم
قاتل اهل الشام اياما بعد حريق الكعبة واحترقت الكعبة في ربيع الاول سنة اربع
وستين قال فلما احترقت جلس اهل مكة في ناحية الحجر ومعهم ابن الزبير واهل
الشام يرامونهم النبل قال فوقعت بين يدي ابن الزبير نبلة فقال في هذه خبر
قال فاخذها فوجد فيها مكتوبا مات يزيد بن معوية يوم الخميس لاربع عشرة
ليلة خلت من ربيع فلما قرا ذلك ابن الزبير قال يا اهل الشام يا محرقي بيت الله يا
مستحلي حرم الله علي ما تقاتلون وقد مات طاغيتكم يزيد بن معاوية فاتاه
حصين بن نمير فقال له يا ابا بكر موعدك البطحا الليلة فلما كان الليل خرج ابن
الزبير باصحابه وخرج حصين في اصحابه الى البطحا فتنحى كل واحد منهما من اصحابه
وانفردا فقال له حصين يا ابا بكر قد علمت اني سيد اهل الشام لا ادافع عن
ذلك واعنة خيلهم بيدي فاذا اهل الحجاز قد رضوا بك فابايعك الساعة على ان
تهدر كل شي اصبناه يوم الحرة وتخرج معي الى الشام فاني لا احب ان يكون الملك في
الحجاز فقال لا والله لا افعل لا أؤمّن من اخاف الله واحرق بيت الله وانتهك حرمة
الله فقال حصين بلى فافعل فعلي ان لا يختلف عليك اثنان فابى ابن الزبير فقال له
حصين لعنك الله ولعن من قال انك سيد بل انت جهير غلق اركبوا يا اهل الشام
فركبوا وانصرفوا قال فحدثني من شهد انصرافهم قال والله ان كانت الوليدة
لتخرج فتاخذ الفارس ما يمتنع قال ابو معشر ذلك لما انهزم فزاد له قال فبايع
اهل الشام كلهم ابن الزبير الا اهل الاردن وبايع اهل مصر ايضا ابن الزبير وغلب
على اهل العراق والحجاز اليمن وغلظ امره وعظم شانه واستخلف ابن الزبير الضحاك

ابن قيس على اهل الشام **اختلاف اهل الشام على ابن الزبير** قال وذكروا
ان ابن الزبير لما استخلف الضحاك على الشام قام ناس من اهل الشام ومن رؤوس
قريش بني امية واشرافهم وفيهم روح بن زنباع الجذامي فقال بعضهم لبعض
ان الملك كان فينا اهل الشام افينتقل ذلك الى اهل الحجاز لا نرضى بذلك هل لكم ان
ناتي رجلا منا فينظر في هذا الامر قالوا نعم فجاوا الى خالد بن يزيد بن معوية وهو
غلام حدث السن فقيل له ارفع راسك لهذا الامر فقال استخير الله وانظر فراى
القوم انه ذو روع من القيام في ذلك فخرجوا من عنده فاتوا عمرو بن سعيد فقالوا
يا ابا امية ارفع راسك لهذا الامر فجعل يتشبب ويقول والله لا فعلن ولا فعلن
فلما خرجوا من عنده قالوا هذا حديد غلق قال فاتوا مروان بن الحكم فاذا عنده
مصباح واذا هم يسمعون صوته بالقران فاستاذنوا فدخلوا عليه فقالوا يا ابا عبد
الملك ارفع راسك لهذا الامر فقال استخير الله واساله ان يختار لامة محمد خيرها
واعدلها ما شا الله **بيعة اهل الشام لمروان بن الحكم** قال وذكروا ان روح
ابن زنباع قال لمروان بن الحكم ان معي اربع مائة رجل من جذام وسآمرهم
ان يتبدروا في المسجد غدا فمر ابنك عبد العزيز ان يخطب ويدعوهم اليك وامرهم
ان يقولوا صدقت صدقت فيظن الناس ان امرهم واحد قال فلما اصبح عبد
العزيز خرج على الناس وهم مجتمعون فقام فحمد الله ثم قال ما احد اولى بهذا
الامر من مروان بن الحكم انه لكبير قريش وشيخها وفرطها عقلا وكمالا ودينا
وفضلا والذي نفسي بيده لقد شاب شعر ذراعيه من الكبر فقال الجذاميون
صدقت صدقت فقال خالد بن يزيد امر قضي بليل فبايعوا مروان بن الحكم
فقال عمرو بن سعيد للضحاك بن قيس ارضيت ان تكون بريدا لابن الزبير
وانت اكبر قريش وسيدها تعال نبايعك فخرج به الى مرج راهط فدعاه الى البيعة
فلما دعاه اقتتلوا فقتل الضحاك بن قيس فقال عمرو بن سعيد لاهل الشام ما
صارت ايديكم الا منادبل من جاكم مسح بها ان مروان سيد قريش واكبرها
سنا فبايعوا مروان بن الحكم حينئذ وقتل الضحاك بن قيس وهزم اصحابه وكانت
قيس مع الضحاك وكانت اليمن مع عمرو بن سعيد فمكث مروان ما شا الله عز وجل
ان يمكث ثم قال له اصحابه والله ما نخوف عليك الا خالد بن يزيد بن معوية وانك
ان تزوجت امه كسرته وامه ابنة ابي هاشم بن عتبة فخطبها مروان بن الحكم
فتزوجها واقام بالشام شيئا ثم اراد ان يخرج الى مصر فقال لخالد اعرني سلاحا
موت مروان وخرج الى مصر فقاتل اهل مصر وسبا ناسا كثيرا فافتدوا منه ثم قدم الشام

ابن الحكم قال وذكروا ان مروان بن الحكم لما قدم الشام من مصر قال له خالد
ابن يزيد بن معوية اردد الى سلاحي قال فابى عليه مروان فالح عليه فقال له مروان
وكان فاحشا يا ابن الرطبة يا اهل الشام ان ام هذا رطبة يا ابن الرطبة قال فجا
ابنها اليها فقال هذا ما صنعتِ بي سبّني على رؤس اهل الشام وقال هذا ابن
الرطبة وقد كان استخلف حين خرج الى مصر عبد الملك وعبد العزيز ابنيه بعده
وبايع اهل الشام لهما فلبث مروان ليالي بعدها قال لخالد بن يزيد قال ثم جا
الى ام خالد فرقد عندها فامرت جواريها فطرحن الشواذكن ثم غططنه
حتى قتلته ثم خرجن يصحن ويشققن ثيابهن يا امير المومنين يا امير المومنين
قال فقام عبد الملك فبايع لنفسه ووعد عمرو بن سعيد ان يستخلفه فبايعه
عمرو بن سعيد فاقاموا بالشام **بيعة عبد الملك بن مروان وولايته** قال
وذكروا ان عبد الملك بن مروان بايع لنفسه بالشام ووعد الناس خيرا ودعاهم
الى احياء الكتاب والسنة واقامة العدل والحق وكان معروفا بالصدق مشهورا
بالفضل والعلم لا يختلف في دينه ولا ينازع في ورعه فقبلوا ذلك منه ولم يختلف
عليه من قريش احد ولا من اهل الشام فلما تمت بيعته خالفه عمرو بن سعيد
الاشدق فوعد عبد الملك ان يستخلفه بعده فبايعه على ذلك وشرط عليه ان لا
يقطع شيا دونه ولا ينفذ امرا الا بمحضره فاعطاه ذلك ثم ان عبد الملك بعث جيش
ابن دلجة العتبي الى المدينة في سبعة الاف رجل فدخل المدينة فجلس على المنبر
فدعا بخبز ولحم فاكل على المنبر ثم اتى بما فصبه فتوضا على المنبر قال ابو معشر
فحدثني رجل من اهل المدينة يقال له ابو سلمة قال شهدت جيش بن دلجة
يومئذ ارسل الى جابر بن عبد الله الانصاري فدعاه فقال تبايع لعبد الله عبد
الملك امير المومنين بالخلافة عليك بذلك عهد الله وميثاقه واعظم ما اخذ الله على
احد من خلقه بالوفا فان خالفت فاهراق الله دمك على الضلالة فقال له جابر
ابن عبد الله انك اطوق مني بذلك ولكن ابايعك على ما بايعت عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الحديبية على السمع والطاعة فقال ابن عمر اذا اجتمع الناس
عليه بايعت ان شا الله ثم خرج ابن دلجة من يومه ذلك نحو الربذة وقام في
اثره رجلان احدهما على اثر الاخر مع كل واحد منهما جيش وكل احد منهما امير
وكل واحد منهما يصعد المنبر ويخطب ثم خرجوا جميعا الى الربذة وذلك في رمضان
سنة خمس وستين فاجتمعوا بها واميرهم ابن دلجة وكتب ابن الزبير الى عباس بن
سهل الساعدي بالمدينة ان سر الى جيش بن دلجة واصحابه في ناس فسار حتى

لقيهم بالربذة في شهر رمضان وبعث الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة من البصرة
مددا الى ابن الزبير الحنيف بن السجف في تسع مائة رجل فساروا حتى انتهوا الى
الربذة فبات اهل البصرة يقرؤن القران ويصلون ليلتهم حتى اصبحوا وبات
الاخرون في المعازف والخمور فلما اصبحوا قال لهم جيش بن دلجة اهريقوا ما كم
حتى تشربوا من سويقهم المحتلب فاهراقوا الما وغدوا على القتال فقتل جيش بن
دلجة ومن معه من اهل الشام وتحصن من اهل الشام خمس مائة رجل على عمود الربذة
وهو الجبل الذي بالربذة قال وكان يوسف بن الحجاج مع ابن دلجة قال واحاط بهم
عباس بن سهل فقال انزلوا على حكمي قال فنزلوا على حكمه فضرب اعناقهم اجمعين

غلبة ابن الزبير على العراقين وسعتهم لذلك قال وذكروا ان عباس بن
سهل لما فرغ من قتال اهل الشام رجع الى المدينة فجدد البيعة لابن الزبير فسارعوا
اليها ولم يتثبطوا وقدم اهل البصرة على ابن الزبير بمكة فكانوا معه وكان عبد الله
ابن الزبير استعمل الحرث بن عبيد الله بن ابي ربيعة على البصرة فلما قدمها قيل له
ان الناس يعطون الدراهم حتى يجعلونها كانها اظفار فقال لهم هلموا سبعة ثقالا
فاتوه بسبعة ثقال فقال هذه عشرة فزنوا كيف شئتم قال واتوه بالمكيال الذي
يكيلون به فقال هذا قريب صالح ثم قيل له ان اهل البصرة لا يصلحهم الا القتل
قال والله لئن تفسد البصرة احب الي من ان يفسد الحرث والنسل فاقبل الى
ابن الزبير فقال له ما جاتك ما جا بك قال قدمت ارضا لا يصلحها الا القتل فقلت لنفسه
البصرة احب الي من ان يفسد الحرث والنسل فبعث ابن الزبير حمزة بن عبد الله بن
الزبير الى البصرة عاملا فاستصغره اهل البصرة فبعث مصعب بن الزبير فقدم عليهم
فقال يا اهل البصرة لا يقدم عليكم احد الا لقبتموه وانا القب لكم نفسي والله ما انا
بقصاب ولكني القصاب ثم سار الى المختار فقتله **بيعة اهل الكوفة لابن**
الزبير وخروج ابن زياد عنها قال وذكروا عن بعض المشيخة من اهل
العلم بذلك قال لو كان زياد اول من ضم اليه المصران الكوفة والبصرة وكان ابنه
عبيد الله يتبع الخوارج ويقتلهم ويأخذ على ذلك الناس بالظنة والتهمة ويقتلهم
بالشبهة واستفسد الى عامتهم وكان يبغضهم له على ما يحب قال فلما اختلف
امر الناس ومات يزيد واشتد سلطان ابن الزبير وغلظ شانه وعظم امره وخلع
اهل البصرة طاعة بني امية فبايعوا ابن الزبير خرج عبيد الله الى المسجد فقام خطيبا
فحمد الله وقال ايها الناس ان الذي كنا نقاتل على طاعته قد مات واختلف امر الناس
وتشتتت كلمتهم وانشقت عصاهم فان امرتموني عليكم جبيت فيكم وقاتلت بكم

المعازف الملاهي كالعود والطنبور

عدوكم وحكمت بينكم وانصفت مظلومكم واخذت على يد ظالمكم حتى يجتمع الناس
على خليفة فقام يزيد بن الحرث بن يزيد بن رويم اليشكري وقال الحمد لله الذي
اراحنا من بني امية واخزى بن سمية لا والله ولا كرامه فامر به عبيد الله فلبّب حتام
ثم انطلق به الى السجن فقامت بكر بن وايل فحالت بينه وبين ذلك ثم خرج الثانية
عبيد الله الى المنبر فحمد الله وخطب الناس فحصبه الناس ورموه بالحجارة وسبّوه وقام
قوم فدنوا منه فنزل فجمع الناس في المسجد فقالوا نؤمّر رجلا حتى يجتمع الناس على خليفه
فاجتمع رايهم ان يؤمّروا عمر بن سعد بن ابي وقاص فكان الذين قاموا بامر هذا
الحي من كنده فبيناهم على ذلك اذا اقبل نسا بكر بن وبتعين حسينا واقبلت همدان حتى
ملؤا المسجد فاطافوا بالمنبر متقلدين السيوف فاجتمع راى اهل البصرة والكوفة على عامر
ابن مسعود بن امية بن خلف فامّروه عليهم حتى يجتمع الناس وكتبوا الى عبد الله بن
الزبير يبايعونه بالخلافة فاقر عبد الله بن زياد عاملا عليهم نحوا من سنة واستعمل
العمال في الامصار فبلغ اهل البصرة ما صنع اهل الكوفة فاجتمعوا واخرجوا الرايات
فلم يبق احد الا خرج لسوء اثار عبيد الله فيهم يطلبون قتله ثم قام سلمة بن ابي رخ وبيس
فقال يا هاولاء من ينصر الله من ينصر الكعبة من يغار على ابن سميه سارعوا ايها الناس
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اجيبوا اهل الدعوة واقيموا
اوده هذه البيعة فانها بيعة هدى فانه من علمتم عبد الله بن الزبير حواري رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابن عمته وابن اسما بنت الصديق اما والله لو ان ابا بكر علم
انه بقي على الارض من هو خير منه واولى بهذه البيعة ما مد اليها يده ولا نازعته
اليها نفسه اما والله لقد علمتم ما احد على وجه الارض خير منه ولا احق بها منه
الا هذا الشيخ عبد الله بن عمر المتبري من الدنيا المعتزل عن الناس الكاره لهذه الامور
قال ثم خرجت الخوارج من سجون عبيد الله بن زياد واجتمعوا على حدة والقبايل
كل قبيلة في المسجد معتزلة على حدة وعبيد الله بن زياد في القصر قد اخذ بابوابه
وقد تمنع ان يدخل القصر احد وقد اخذت العرب بافواه السكك والدروب
وكان عبيد الله بن زياد اول من جفا العرب واخذ منهم المحاربة اثني عشر الفا
ليعتز بهم فوالله ما زادوه الا ذلا فلما راى ذلك عبيد الله بن زياد لم يدر كيف يصنع
وخاف تميما وبكر بن وايل ان يستجير بهم ولم يامن غدرهم فارسل الى الحرث
ابن قيس الجهضمي من الازد فلما راى ذلك عبيد الله لم يدر كيف يصنع فدخل عليه
الحرث فقال يا حارث قد اكرمتم زيادا وحفظتم منه ما كنتم اهله وقد استجرت
بكم فانشدكم الله في قاله اخاف ان لا تقدر على الخروج الينا لما ارى من راي العامة

فيك مع سوء اثارك في الازد قال فتهيا عبيد الله فلبس لبسة امراة في خمرتها وعقصتها
قال فاردفه الحرث خلفه فخرج به على الناس فقالوا يا حارث ما هذه قال تنحوا رحمكم
الله امراة من اهلي كانت نازلة لاهل ابن زياد اتيت اذهب بها فقال عبيد الله للحرث
اين نحن قال في بني سليم قال سلمنا ان شا الله قال ثم سار قليلا ثم قال اين نحن قال
في بني غبر وهم من الازد قال لخير ان شا الله قال فاتى به مسعود بن عمرو وهو يومئذ
سيد الازد قال ابا قيس قد جئتك بعبيد الله مستجيرا قال او جئتني بالعبد قال انشد
الله فقد اختارك على غيرك قال فلما راهم عبيد الله يتراوضون ويتشاورون قال
قد بلغني الجهد والجوع قال مسعود يا غلام ايت البقال فاتنا من خبز وتمر قال فجا
به فوضع قال فاكل وانما اراد ان يتحرم بطعامه ثم قال ادخل فدخل ومنارات الناس ذلك ثم
يومئذ القصب وكان منزل مسعود يومئذ قاصية قال فكان عبيد الله خاف فقال
يا غلام اصعد السطح بحزمة من قصب فاشعل في راسه نارا ففعل ذلك في جوف الليل
فاقبلت الازد على الخيل على ارجلها حتى شحنوا السكك وملؤها فقالوا ما لسيدنا ما لسيدنا
قال شي حدث في الدار قال فعرف عبيد الله عزه ومنعة وما هو عليه فقال هذا والله
العز والشرف فاقام عنده اياما وعنده امراتان امراة من الازد وامراة من عبد القيس فجعلت
العبديه تقول اخرجوا العبد وكانت الازدية تقول استجار بك على بغضه اياك وجفوته
لك قال وتحدث الناس انه لجا الى مسعود بن عمرو واجتمعت القبايل في المسجد والخوارج
وهم في اربعة الاف فقال مسعود كما ظننتني الا خارجا الى اهل البصرة معتذرا اليهم من امر
عبيد الله ثم قال كيف امن عليه وهو في منزلي وانا غايب ولكني ابلغه مامنه ثم اعتذر
اليهم قال وكان مسعود قد حبس عنده ابن زياد اربعين ليلة قال فاقبل يوما على برذون
له وحوله عدة من الازد عليهم السيوف وقد عصب راسه بسير احمر قال الهيثم
فقلت لابن عياش لاي شي عقد راسه بسير احمر قال قد سالت عن ذلك قبلك فقال لي شيخ
من الازد كان ضخم الجمة وكانت له ضفيرتان فعصب لذلك بالسير قال ابن عياش
فذكرت ذلك لعمرو بن هرم وكان معنا بواسط فقال حدثك من لا يعرف هذا شي كانت
العرب تصنعه اذا اراد الرجل الاعتذار من الذنب عصب بالسير ليعلموا انه معتذر
قال فاقبل مسعود حتى انتهى الى باب المسجد ومعه اصحابه رجالة بين يديه وخلفه
وكان كبيرا فلم يستطع النزول والقبايل في المسجد باجمعها فدخل المسجد بدابته
فبصرت به الخوارج فظنوا انه عبيد الله فاقبلوا نحوه متقلدين السيوف وجال الناس
جولة فضربوه باسيافهم حتى مات قتله نفر من بني حنيفة من الخوارج وجال الناس
ونهضوا من مجالسهم وبلغ ذلك الازد فاقبلوا على كل صعب وذلول واقبل عباد لينظر

الى عبيد الله فاذا هو بمسعود فقال مسعود ورب الكعبة انا لله وانا اليه راجعون ابا قيس
قد وفيت فما كان اغنى اهل مصرك بما صنعت من ذلك فجعتهم بنفسك ثم القى عليه كسا
كان عليه ثم اقبلت الازد فكان بينها وبين مضر ما قد وقع ذكره في غير هذا الكتاب حتى
اصطلحوا وتراضوا على بيعة ابن الزبير قال الهيثم بن عياش فحدثني عوكل اليشكري
قال انا مع عبيد الله بن زياد في ليلة مظلمة واذا نحن بنار من بعيد فقال عبيد الله يا عوكل
كيف الطريق قال اجعل النار على حاجبك الايسر قال بل على حاجبك قال عوكل فو الله انا نسير
بالسماوة اذ قال عبيد الله قد كرهت البعير فابغوني ذا حافر قال فاذا نحن باعرابي من
كلب معه حمار اقمر ضخم فقلنا تبيعه بكم قال باربع ماية درهم لا انقصكم درهما فاشار
الينا عبيد الله ان خذوه قال فجعلنا ننقد الدراهم فقال لست ادري ما هذا ولكن بيني
وبينكم هذا المولى يعني عبيد الله بن زياد وكان عبيد الله احمر اقمر شبيها بالموالي
قال فاخذنا الحمار فقال ارحلوا لي عليه فرحلنا له عليه فلما قدم ليركب قال الاعرابي
اني اقسم بالله ان لكم لشانا وما اظن صاحبكم الا والي العراق فاستقفاه عبيد الله بالعصا
فضربه بها فوقذه ثم شدوه وثاقا قال وجعلوا يتجنبون المياه قال عوكل ان عبيد
الله على راحلته اذ هجهجت عليه فقلت له اراك ناعسا فقال ما كنت بناعس ثم قال قلت ما
اعلمني ما كنت تحدث به نفسك قال وباي شي كنت احدث به نفسي قال قلت ليتني لم ابن
البيضا ولم استعمل الدهاقين ولم اتخذ المحادبة قال ما خطر لي هذا على بال اما قولك
ليتني لم ابن البيضا فما كان علي منها انما بناها لي يزيد بن معوية من ماله واما استعمال
الدهاقين فقد استعملهم ابي ومن كان قبله واما المحادبة فوالله ما اتخذتهم الا وقاية
لاني كنت اقتل اهل المعصية فلو امرت عشايرهم بهم لم يقتلوهم ولشق ذلك عليهم
فجعلت بيني وبينهم من لا آلك بينهم وبينه ولكني كنت احدث نفسي اني ندمت على
تركي اربعة الاف في السجون من الخوارج فوددت اني كنت ضربت البيضا عليهم حتى
آتي على اخرهم ووددت اني جمعت اهل بيتي وموالي فبارزت اهل المصر على سواء
حتى يموت الاعجل ولوددت اني قدمت الشام ولم يبايع اهلها بعد **قتل المختار عمر
ابن سعد** قال وذكروا ان المختار بن ابي عبيد كتب الى عبد الله بن الزبير اما بعد
فأت المهدي محمد بن علي بن الحنفية رضي الله عنه فاقرا عليه مني السلام وقل له يقول
لك ابو اسحق اني احبك واحب اهل بيتك قال فاتاه فقال له ذلك فقال كذبت وكذب
ابو اسحق معك كيف يحبني ويحب اهل بيتي وهو يجلس عمر بن سعد بن ابي وقاص على
وسادة وقد قتل الحسين بن علي اخي قال فلما قدم عليه رسوله اخبره ما قال محمد بن علي
قال فقال المختار لابن عمرة صاحب حرسه استاجر لي نوايح يبكين الحسين على باب

جلاد السيف ابو عمرة

عمر بن سعد بن ابي وقاص قال معقل فلما بكين قال عمر بن سعد لابنه حفص اي
بني ائته فقل له ما شان النوايح يبكين الحسين بن علي قال فاتاه فقال له ذلك
فقال انه اهل ان يبكى عليه فاتاه فقال اصلحك الله انههم عن ذلك قال نعم
ثم دعا ابا عمرة صاحب حرسه فقال له اذهب الى عمر بن سعد فاتني براسه
قال فاتاه فقال له قم الي ابا حفص فقام اليه وهو ملتحف فجلله السيف ثم جا
براسه الى المختار وحفص جالس عنده على الكرسي فقال هل تعرف هذا الراس
قال نعم رحمة الله عليه قال اتحب ان الحقك به قال وما خير الحياة بعده فضرب
راسه فقتله قال ثم ارسل عبد الله بن الزبير يزيد بن زياد على العراق وكان
بالكوفة حتى مات يزيد وحرقت الكعبة ورجع حصين هاربا الى الشام قال ثم ارسل
عبد الله بن مطيع بن الاسود على الكوفة ثم بعث المختار بن ابي عبيد على الكوفة
وعزل عبد الله بن مطيع وسيره الى المدينة وسار عبيد الله بن زياد الى المختار
وجهه عبد الملك اميرا على العراق وندب معه جيشا عظيما من اهل الشام فاقبل
الى الكوفة يريد المختار فالتقوا بجازر فاقتتلوا فقتل المختار عبيد الله بن
زياد ومن معه وكان معه الحصين بن نمير وذا الكلاع وعلية من كان معه ممن
شهد الحرب من روسهم **قتل مصعب بن الزبير المختار بن عبيد الله**
قال وذكروا ان ابا معشر قال لما قتل عبيد الله بن زياد ومن معه ارتضى اهل البصرة
عبد الله بن الحرث بن نوفل فامروه على انفسهم ثم اتى عبد الله بن الزبير وام
عبد الله بن الحرث هند بنت ابي سفيان وكانت امه تنقزه وهو صغير ببه ببه
فلقب ببة ثم بعث عبد الله بن الزبير الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة عاملا
على البصرة ثم بعث حمزة بن الزبير بعده ثم بعث مصعب بن الزبير اخاه وضم اليه
العراق جميعا الكوفة والبصرة فلما ضم اليه الكوفة وعزل المختار خلع المختار بن
ابي عبيد عبد الله بن الزبير بالكوفة ودعا الى آل الرسول واراد ان يجعل
البيعة لمحمد بن الحنفية ويخلع عبد الله بن الزبير فكتب عبد الله بن الزبير الى اخيه
مصعب ان سر الى المختار بمن معك ثم لا تبلعه ريقه ولا تمهله حتى يموت
الاعجل منكما فاتاه مصعب بمن معه فقاتله ثلاثة ايام حتى هزمه وقتله وبعث مصعب
براس المختار بن ابي عبيد الى عبد الله بن الزبير وقتل مصعب اصحاب المختار فقتل
منهم ثمانية الاف صبرا ثم قدم حاجا مكة في سنة احدى وسبعين فقدم على عبد
الله بن الزبير ومعه روس اهل العراق ووجوههم واشرافهم فقال يا امير
المومنين قد جئتك بروس اهل العراق واشرافهم كل مطاع في قومه وهم الذين

سارعوا الى بيعتك وقاموا باحياء دعوتك ونابذوا اهل معصيتك وسعوا في قطع
عدوك فاعطهم من هذا المال قال له عبد الله بن الزبير جيئتني بعبيد اهل
العراق وتامرني ان اعطيهم مال الله لا افعل وايم الله لوددت اني اصرفهم
كما تصرف الدنانير بالدراهم عشرة من هؤلاء برجل من اهل الشام قال فقال
رجل منهم علقناك وعلقت اهل الشام قال ثم انصرفوا عنه وقد يئسوا منه اما
عنده لا يرجون رفده ولا يطمعون في نفعه فاجتمعوا واجمعوا رايهم على خلعه
فكتبوا الى الشام الى عبد الملك بن مروان ان اقبل الينا **خلع ابن الزبير** قال
وذكروا ان ابا معشر قال لما اجتمع راى القوم على خلع عبد الله بن الزبير وكتبوا
الى عبد الملك بن مروان ان سر الينا فلما اراد عبد الملك ان يسير اليهم خرج من
دمشق فاغلق عمرو بن سعيد وراءه دمشق فقيل لعبد الملك ما تصنع اتذهب الى
اهل العراق وتدع دمشق اهل الشام اشد عليك من اهل العراق فخرج مكانه
محاصرا لهم فحاصر اهل دمشق اشهرا حتى صالح عمرو بن سعيد على انه الخليفة
بعده ففتح دمشق فارسل عبد الملك الى عمرو وكان بيت المال في يد عبد الملك ان
اخرج للحرس ارزاقهم فقال عمرو ان كان لك حرس فان لنا حرسا فقال عبد الملك
اخرج لحرسك ارزاقهم ايضا **قتل عبد الملك عمرو بن سعيد** قال وذكروا ان ابا
معشر قال لما اصطلح عبد الملك وعمرو بن سعيد على انه الخليفة بعده ارسل عبد
الملك بن مروان الى عمرو بن سعيد نصف النهار ان ائتني يا ابا امية قال فخرج
ليأتيه فقالت له امراته يا ابا امية لا تذهب اليه فاني اتخوفه عليك منه واني لاجد
ريح دم مسفوح قال فما زالت به حتى ضربها بقائم سيفه فشجها فتركته
فخرج اربعة الاف رجل من اهل الشام لا يقدر على قتلهم مسلحين فاحدقوا
بخضراء دمشق وفيها عبد الملك فقالوا لعمرو اذا دخلت على عبد الملك يا ابا امية
ورابك شيء منه فاسمعنا صوتك فقال لهم ان خفي عليكم صوتي فلم تسمعوه فالذي
بيني وبينكم ميعاد ان زالت الشمس ولم اخرج اليكم فاعلموا اني مقتول او ماسور
او مغلوب فضعوا اسيافكم ورماحكم حيث شئتم ولا تغمدوا اسيافا حتى تاخذوا
ثاري من عدوي قال فدخل وجعلوا يصيحون يا ابا امية اسمعنا صوتك قال
وكان معه غلام له اسمه شجاع فقال له اذهب الى الناس فقل لهم ليس علي
باس ليسمع عبد الملك ان وراءه ناس فقال له عبد الملك تمكر يا ابا امية عند
الموت خذوه فاخذوه فقال عبد الملك ان امير المومنين قد اقسم ليجعلن في
عنقك جامعة قال ابر يمينك يا امير المومنين قال فطرح في رقبته جامعة

ثم نترت الى الارض ثنيته فكسرت ثنيته قال فجعل عبد الملك ينظر اليه فقال عمرو لا عليك
يا امير المومنين عظم انكسر قال فقال عبد الملك لاخيه عبد العزيز اقتله حتى ارجع
اليك قال فلما اراد عبد العزيز ان يضرب عنقه قال له عمرو تمسك بالرحم يا عبد العزيز
انت تقتلني من بينهم فتركه قال فجاء عبد الملك فراه جالسا فقال له لم لم تقتله لعنه
الله ولعن اما ولدته قال فانه قال لي تمسك بالرحم فتركته قال فامر رجلا عنده
يقال له ابن الزوبع فضرب عنقه ثم ادرجه في بساط ثم ادخله تحت السرير قال
فدخل قبيصة بن ذويب الخزاعي وكان احد الفقهاء وكان رضيع عبد الملك وصاحب
خاتمه ومشورته فقال له عبد الملك كيف رايك في عمرو بن سعيد فابصر قبيصة رجل
عمرو تحت السرير فقال له اضرب عنقه يا امير المومنين فقال عبد الملك جزاك الله خيرا
فاني ما علمتك الا ناصحا امينا موفقا فما ترى في هؤلاء الذين قد احدقوا بنا واحاطوا بقصرنا
قال قبيصة اطرح اليهم راسه يا امير المومنين واطرح اليهم الدنانير والدراهم
حتى يتشاغلون بها قال فامر عبد الملك براس عمرو ان يطرح اليهم من اعلى القصر فطرح
اليهم وطرحت الدنانير ونثرت الدراهم ثم هتف عليهم الهاتف ان امير المومنين قد
قتل صاحبكم بما كان من القضا السابق والامر النافذ ولكم على امير المومنين عهد الله
المسكوت اليه ان يحملكم ويحمل راجلكم ويكسوا عاريكم ويغني فقيركم ويبلغكم الى الكمل
ما يكون من العطا والرزق ويبلغكم الى المائتين في الديوان فاعترضوا على ديوانكم
واكتتبوا في ديوانه فاقبلوا امره واسكنوا الى عهده يسلم لكم دينكم ودنياكم فصاحوا ان
نعم نعم سمعا وطاعة لامير المومنين قال فلما قرت البيعة لعبد الملك بالشام اراد ان
يخرج الى مصعب بن الزبير فجعل يستنفر اهل الشام فيبطون عليه فقال له الحجاج
ابن يوسف وكان يومئذ في حرس ابان بن مروان سلطني عليهم فوالله لاخرجنهم
فقال له عبد الملك اذهب فقد سلطتك عليهم قال فكان لا يمر على بيت رجل من
اهل الشام يتخلف عن الخروج الا احرق عليه بيته فلما راى ذلك اهل الشام خرجوا قال
فاصابهم من ذلك غلاء في الاسعار وشدة من الحال وصعوبة من الزمان قال وكانوا
يصنعون لعبد الملك ولمعوية بن مروان الارز فسار باهل الشام ومعه الحجاج بن
يوسف **مسير عبد الملك الى اهل العراق** قال وذكروا ان عبد الملك لما سار
باهل الشام ومعه الحجاج بن يوسف الى العراق خرج اليه مصعب باهل البصرة
واهل الكوفة فالتقيا بين الشام والعراق وكان عبد الملك ومصعب قبل ذلك متصافيين
متواخيين متصاحبين وصديقين وحبيبين لا يعلم بين اثنين من الناس ما بينهما
في اخوتهما وصداقتهما فبعث اليه عبد الملك ان ادن مني اكلمك قال فدنا كل واحد

منهما من صاحبه وتنحا الناس عنهما فسلم عبد الملك عليه وقال يا مصعب قد علمت
ما اجرى الله بيني وبينك منذ ثلاثين سنة وما اعتقدته من اخاءي وصحبتي وانا والله
خير لك من عبد الله وانفع منه لدينك ودنياك فتوثق لك مني وانصرف الى وجوه
هاولا القوم وخذ لي بيعة هذين المصرين والامر امرك لا تعصى ولا تخالف وان
شئت لتتخذ تكرمة صاحبا لا تجفى ووزيرا لا تقصى فقال له مصعب اما ما ذكرت من
ثقتي بك ومودتي واخاءي فقد كان كما ذكرت ولكن بعد قتلك عمرو بن سعيد لا يطمان
اليك وهو اقرب رحما مني اليك واولى بما عندك فقتلته غدرا والله لو قتلته في حرب
ومضاددة لمسك عاره ولما سلمت من اثمه واما ما ذكرت من انك خير لي من اخي
فدع عنك ابا بكر واياك واياه لا تتعرض له واتركه ما تركك وارج ما جل عاقبته
وارجوا الله في السلامة من ما قبله قال له عبد الملك لا تخوفني به فوالله اني اعظم منه
مثل ما نعلم ان فيه ثلاث خصال لا يسود بها ابدا عجب قد ملاه واستغنا برايه
وبخل قد التزمه فلا يسود بها ابدا

قتل مصعب بن الزبير

قال وذكروا ان
عبد الملك لما ايس من مصعب كتب الى ناس من رؤسا اهل العراق يدعوهم الى
نفسه ويجعل لهم اموالا وضياعا وشروطا ومواثيق وعقودا وكتب الى ابراهيم بن
الاشتر يجعل له مثل جميع ما جعل لاصحابه على ان يخلعوا عبد الله بن الزبير اذا
التقوا قال فقال ابراهيم بن الاشتر لمصعب ان عبد الملك قد كتب الي بهذا الكتاب
وقد كتب الى اصحابي كلهم فلان وفلان بذلك فادعوا بهم في هذه الساعة
فاضرب اعناقهم واضرب عنقي معهم فقال مصعب ما كنت لافعل ذلك حتى يستبين
ذلك من امرهم قال فاخرى قال ما هي قال احبسهم في السجن حتى يتبين لك ذلك قال
ما كنت لاحبسهم حتى يتبين ذلك لي قال له ابراهيم عليك السلام ورحمة الله وبركاته
لا تراني والله بعد في مجلسك هذا ابدا وقد كان قال له قبل ذلك دعني ادعوا اهل
الكوفة بدعوة لا تخلعوها ابدا وهي ما شرطه الله قال فقال له مصعب لا والله لا افعل
لا اكون قتلتهم امس واستنصر بهم اليوم قال فما هوا الا ان التقوا فحولوا بردسهم
ومالوا الى عبد الملك قال فبقي مصعب في شرذمة قليلة قال فجاءه عبيد الله بن
ظبيان فقال اين الناس ايها الامير قال مصعب غدركم يا اهل العراق قال فرفع
عبيد الله سيفه ليضرب مصعبا فبدره مصعب بالسيف على البيضة فنشب سيفه
في البيضة قال فجعل يقلب السيف بيده ولا ينتزع من البيضة قال فجا غلام لعبيد
الله بن ظبيان فضرب مصعبا بالسيف فقتله ثم جا عبيد الله براسه الى عبد الملك
يدعي انه قتله فطرح اليه راسه وقال • نطيع الملوك ما قسطوا لنا • وليس علينا قتلهم بمحرم

قال ووقع عبد الملك ساجدا فتحامل عليه عبيد الله على ركابيه ليضرب عبد الملك بالسيف
فرفع عبد الملك راسه وقال والله يا عبيد الله لولا منتك لالحقتك بصاحبك قال فبايعه
الناس ودخل الكوفة فبايعه اهلها

ذكر حرب ابن الزبير وقتله

قال وذكروا
انه لما تمت البيعة لعبد الملك من اهل العراق اتاه الحجاج بن يوسف فقال له يا امير
المومنين اني رايت في النوم كاني اسلخ عبد الله بن الزبير فقال له عبد الملك انت له
فاخرج الله تعالى فخرج الحجاج في الف وخمسماية رجل من رجال اهل الشام حتى نزل
الطايف وجعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش رسلا حتى تتام الناس عنده قدر ما يظن
انه يقوى به على قتال عبد الله بن الزبير وكان ذلك في ذي القعدة سنة اثنين وسبعين
وعبد الله بن الزبير محصور ثم نصب الحجاج المنجنيق على ابي قبيس ونواحي مكة كلها فرمى
اهل مكة بالحجارة فلما كانت الليلة التي قتل فيها وفي صبيحتها اجمع عبد الله القرشيين
فقال ما ترون فقال رجل من بني مخزوم والله لقد قاتلنا معك حتى ما نجد مقاتلا والله
لين صبرنا معك ما نزيد على ان نموت معك وانما هي احدى خصلتين اما ان تاذن لنا
فناخذ الامان لانفسنا واما ان تاذن لنا فنخرج فقال عبد الله قد كنت عاهدت الله
ان لا يبايعني احد فاقيله بيعته الا ابن صفوان فقال ابن صفوان والله انا لنقاتل معك
وما وفيت لنا بما قلت ولكن تاخذني الحفيظة ان ادعك عند مثل هذه حتى اموت معك
فقال له رجل اخر اكتب الى عبد الملك فقال عبد الله بن الزبير وكيف اكتب اليه من عبد الله
امير المومنين فوالله لا يقبل هذا مني ابدا او اكتب اليه لعبد الملك امير المومنين من
عبد الله بن الزبير فوالله لان تقع الخضرا على الغبرا احب الي من ذلك فقال عروة اخوه
يا امير المومنين قد جعل الله لك اسوة قال عبد الله من هو اسوتي قال الحسن بن علي بن
ابي طالب خلع نفسه وبايع معوية فرفع عبد الله رجله وضرب عروة حتى القاه ثم قال
عروة قلبي اذا مثل قلبك والله لو قبلت ما تقولون ما عشت الا قليلا وقد اخذت
الدنية وما ضربة بسيف الا مثل ضربة بسوط لا اقبل شيا مما تقولون قال فلما اصبح دخل
على بعض نسايه فقال اصنعي لنا طعاما فصنعت له كبدا وسناما قال فاخذ منها لقمة فلاكها
ساعة فلم يسغها فرماها وقال اسقوني لبنا فاتي بلبن فشرب ثم قال صبوا علي غسلا
قال فاغتسل ثم تحنط وتطيب ثم تقلد سيفه وخرج وهو يقول • ولا الين لغير الحق اسئله
حتى يلين لضرس الماضغ الحجر • ثم دخل على امه اسما بنت ابي بكر الصديق وهي عميا
من الكبر قد بلغت من السن ماية سنة فقال لها يا امتاه ما ترين قد خذلني الناس
وخذلني بنوي واهلي فقالت يا بني لا يتلعبن بك صبيان بني امية عش كريما ومت كريما
وخرج فاسند ظهره الى الكعبة ومعه نفر يسير فجعل يقاتلهم فيهزمهم وهو يقول

وبلامه قبح لو كان له رجال قال فجعل الحجاج يقول وبيادير قد كان لك رجال
ولكنك ضيعتهم قال فجاه حجر من حجارة المنجنيق وهو يمشي فاصاب قفاه فسقط فنادى
اهل الشام انه هو حتى سمعوا جارية تبكي وتقول يا امير المومنيناه فاحتزوا راسه
فجاوا به الى الحجاج وقتل معه عبد الله بن صفوان بن امية وعمارة بن عمرو بن مخزوم
ثم بعثوا برووسهم الى عبد الملك بن مروان وقتل لسبع عشرة ليلة مضين من جمادى
الاولى سنة ثلاث وسبعين قال ابو معشر ثم اقام الحجاج بالمدينة عاملا عليها
وعلى مكة والطايف ثلاث سنين تسير بسيرته فيما يقولون قال فلما مات بشر بن
مروان وكان على الكوفة والبصرة كتب اليه عبد الملك ان سر على العراقين واحتل
لقتلهم فانه قد بلغني عنهم ما اكره واستعمل عبد الملك على المدينة يحيى بن ابي حكيم بن
العاصي **ولاية الحجاج العراق وقتله اهلها** قال وذكروا ان عبد الملك
لما كتب الى الحجاج يامره بالمسير الى العراقين واحتيال لقتلهم توجه ومعه الفا رجل
من مقاتلة اهل الشام وحماتهم واربعة الاف من اخلاط الناس وتقدم بالفي رجل
وتحرى دخول البصرة ليوم الجمعة في حين اوان الصلاة فلما دنا من البصرة امر كل
ماية منهم يفترقون على ابواب المسجد على كل باب ماية رجل باسيافهم تحت ارديتهم
وعهد اليهم ان اذا سمعتم الحملة في داخل المسجد والوقيعة فيهم فلا يخرجن خارج
من باب المسجد حتى يسبقه راسه الى الارض وكان المسجد له ثمانية عشر بابا فدخل
منها فافترق القوم عنه فبدروا الى الابواب فجلسوا عندها وحولها متلثمين
ينتظرون الصلاة ودخل الحجاج وبين يديه ماية رجل متلثم وخلفه ماية كل متلثم
بردايه وسيفه قد افضى به الى داخل ازاره فقال لهم اني اذا دخلت فساكلم القوم
في خطبتي وسيحصبوني فاذا رايتموني قد وضعت عمامتي على ركبتي فضعوا
اسيافكم واستعينوا بالله ان الله مع الصابرين فلما دخل المسجد وقد حانت الصلاة
صعد المنبر فحمد الله ثم قال ايها الناس ان امير المومنين عبد الملك امير استخلفه
الله عز وجل في بلاده وارتضاه اماما على عباده وقد ولاني مصركم وقسمة فيئكم
وامرني بانصاف مظلومكم وامضاء الحكم على ظالمكم وصرف الثواب الى المحسن
البري والعقاب الى العاصي المسي وانا متبع فيكم امره ومنفذ عليكم عهده
ارجو بذلك من الله عز وجل المجازاة ومن خليفته المكافاة واخبرني انه قلدني
سيفين حين توليته اياي عليكم سيف رحمة وسيف عذاب ونقمة فاما سيف الرحمة
فسقط مني في الطريق واما سيف النقمة فهو هذا الذي على فحصبه الناس فلما اكثروا
عليه خلع عمامته فوضعها على ركبته وجعلت السيوف تبرى الرقاب فلما سمع

الخارجون الكاينون على الابواب وقيعة الداخلين ورأوا تسارع الناس الى الخروج
تلقوهم بالسيوف فاردعوا الناس الى جوف المسجد ولم يتركوا خارجا يخرج فقتل
منهم بضع وسبعون الفا حتى سالت الدما الى باب المسجد الى السكك قال ابو معشر
لما قدم الحجاج البصرة صعد المنبر وهو معتم بعمامة متقلد سيفه وقوسه قال فحصبه
وهو على المنبر وكان قد احيا الليالي ثم تكلم بكلام فحصبوه واكثروا فامر بهم جند
اهل الشام وكانوا قد احاطوا من حوله ومن حول ابواب المسجد قال فلما فرغ منهم
واحكم شانه فيهم بعث عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى سجستان عاملا ومعه
جيش قال فكتب اليه الحجاج ان يقاتل اهل حصن كذا وكذا فكتب اليه اني لا ارى ذلك
ان الشاهد يرى ما لا يرى الغايب قال فكتب اليه الحجاج اني انا الشاهد وانت
الغايب فانظر ما كتبت به اليك فامض له والسلام **خروج ابن الاشعث على الحجاج**
قال وذكروا ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث لما خرج على الحجاج جمع اصحابه وفيهم
عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحرث وعبد الله بن الحرث بن نوفل وبنو
عون بن عبد الله وعمرو بن موسى بن معمر بن عثمان بن عمرو وفيهم محمد بن سعد
ابن ابي وقاص فقال لهم ما ترون يا معشر قريش قالوا نحن معك فاخلعه عدو الله وعدو
رسوله فان خلعه من افضل اعمال البر فخلعه واظهر خلعه فلما ظهر ذلك قدم عليهم
سعيد بن جبير فقالوا انا قد حبسنا انفسنا عليك فما الراي قال الراي ان تكفوا عما
تريدون فان الخلع فيه الفتنة والفتنة فيها سفك الدما واستباحة الحرم وذهاب
الدين والدنيا فقالوا انه الحجاج وقد فعل وفعل فذكروا اشيا ولم يزالوا به حتى صار
معهم وهو كاره وانتهى الخبر الى الحجاج فقيل له ان عبد الرحمن قد خلعك ومن معه فقال
ان معه سعيد بن جبير وانا اعلم ان سعيدا لا يخرج وان اراد واذ ذلك سيكفهم عنه
فقيل له انه راى ذلك ثم لم يزالوا به حتى ادخلوه معهم وفتنوه وصار معهم وهو
كاره فبعث الحجاج الغضبان الشيباني لياتيه بخبر عبد الرحمن من كرمان وتقدم
اليه ان لا يكتمه من امره شيا فتوجه الغضبان الى عبد الرحمن وبعث الحجاج على الغضبان
عينا فلما انتهى الغضبان الى عبد الرحمن قال له عبد الرحمن ما وراك يا غضبان قال
شر طويل تغد بالحجاج قبل ان يتعشا بك ثم انصرف من عنده فنزل رملة كرمان
وهي بلاد شديدة الحر فضرب فيها قبة وجلس فيها فبينما هو كذلك اذ ورد عليه اعرابي
من بكر بن وايل على قعود له فوقف عليه فقال السلام عليك قال الغضبان السلام كثير
وهي كلمة مقولة قال الاعرابي ما اسمك قال اخذ قال اتاخذ وتعطي قال ما احب ان
يكون لي اسمان قال الاعرابي من اين اقبلت قال من الارض الذلول قال واين تريد

قال امشي في مناكبها واكل من رزق الله الذي اخرج لعباده منها قال الاعرابي
من عرض اليوم قال المتقون قال فمن سبق قال الغضبان الفايزون قال
الاعرابي فمن غلب قال الغضبان حزب الله قال الاعرابي ومن حزب الله قال
الفايزون نعم الغالبون فعجب الاعرابي من منطقه وحضور جوابه قال اتقرض
قال انما تقرض الفار قال افتنشد قال انما تنشد الضالة قال افتسجع قال
انما تسجع الحمام قال افتنطق قال انما ينطق كتاب الله قال افتقول قال انما
يقول الامير قال الاعرابي بالله ما رايت مثلك قط قال الغضبان بلى رايت
ولكنك انسيت قال الاعرابي فكيف اقول قال الغضبان اخذ تكالغول في
العاقول وانت قايم تبول قال الاعرابي اتاذن لي ان ادخل عليك قال الغضبان
وراءك اوسع لك قال الاعرابي قد احرقتني الشمس قال الغضبان تبل عليها
تبرد قال الاعرابي ان الوهج شديد قال الغضبان مالي عليه سلطان قال
الاعرابي اني والله ما اريد طعامك ولا شرابك قال الغضبان لا تعرض بهما فوالله
لا تذوقهما قال وما عليك لو ذقتهما قال الغضبان ناكل ونشبع فان فضل
شي من الاكل فاولا الغلمان فالكلب احق به منك قال الاعرابي سبحان الله قال
الغضبان نعم من قبل ان يطلع راسك واضراسك الى الدنيا قال الاعرابي ما عندك
الا ما ارى قال الغضبان بلى عندي هراوتان اضرب بهما راسك حتى ينتثر دماغك
قال الاعرابي انا لله وانا اليه راجعون قال الغضبان اظلمك احد قال الاعرابي
ما ارى ثم قال يا الحارث بن كعب قال الغضبان بئس الشيخ ذكرت قال
الاعرابي ولم ذلك قال الغضبان ابليس يسمى حارثا قال الاعرابي اني احسبك
مجنونا قال الغضبان اللهم اجعلني من خيار الجن قال الاعرابي بل اظنك
حروريا قال الغضبان اللهم اجعلني ممن يتحرى الخير قال الاعرابي اني اراك
منكرا قال الغضبان اني لمعروف فما ارى فوقي عنتر وهو يقول انك لبذخ
احمق وما انطق الله لسانك الا بما انت لاقيه وعما قليل تلتف بساقك الساق
فلما قدم الغضبان على الحجاج قال له الحجاج اشاعر انت يا غضبان ام خابر
قال الغضبان لست بشاعر ولكني خابر قال افعراف انت ام وصاف قال لست
بعراف ولكني وصاف قال كيف وجدت ارض كرمان قال الغضبان ارض
ماوها وشل وسهلها جبل وتمرها دقل ولصها بطل ان كثر الجيش بها
جاعوا وان قلوا بها ضاعوا قال صدقت قال اعلمت من كان الاعرابي قال
لا قال كان ملك خاصمك فلم تتقفه عند لبذخك اذهبوا به الى السجن فانه

صاحب المقالة تغدى الحجاج قبل ان يتعشاك وانت يا غضبان قبل ان تدرك خصمك
على نطق لسانك فما الذي دهاك قال الغضبان جعلني الله فداك الامير اما انها لا تنفع
من قيلت له ولا تضر من قيلت فيه قال الحجاج اتراك تنجوا مني بهذا والله
لاقطعن يديك ورجليك ولاضربن بلسانك عينيك قال الغضبان اصلح الله
الامير ما يخاف من عدلك البري ولا يقطع من رجائك المسي قال الحجاج والله
لاقتلنك قال الغضبان بغير نفس العفو اقرب الى التقوى قال الحجاج انك لسمين
قال الغضبان القيد والرتعة وهو ضيف الامير يسمن قال الحجاج انا حاملوك
على الادهم قال الغضبان مثل الامير اصلحه الله يحمل على الادهم قال انه حديد
قال يكون حديدا خير من ان يكون بليدا قال الحجاج اذهبوا به الى السجن قال
الغضبان فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون فكان في السجن حتى
بنى الحجاج خضراء واسط فقال لجلسائه كيف ترون هذه القبة فقالوا ما راينا
مثلها قط قال الحجاج اما ان لها عيبا فما هو قالوا ما نرى بها عيبا قال لسابعث الى
من يخبرني بعيبها فبعث فاقبل الغضبان وهو يرسف في قيوده فلما مثل بين
يديه قال له يا غضبان كيف ترى قبتي هذه قال اصلح الله الامير نعمت القبة
حسنة مستوية قال اخبرني بعيبها قال بنيتها في غير بلدك لا يسكنها ولدك
ومع ذلك فانه لا يبقى بناوها ولا يدوم عمارها وما لا يبقى ولا يدوم فكانه لم يكن
قال الحجاج صدق ردوه الى السجن قال الغضبان اصلح الله الامير قد اكلني
الحديد واوهن ساقي القيود وما اطيق المشي قال احملوه فلما حمل على
الايدي قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال انزلوه فلما
انزل قال رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين قال الحجاج جروه
فقال الغضبان وهو يجر بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم
قال الحجاج اضربوا به الارض فضرب به فقال منها خلقناكم وفيها نعيدكم
ومنها نخرجكم تارة اخرى قال فضحك الحجاج حتى استلقى ثم قال ويحكم قد
غلبني والله هذا الخبيث اطلقوه الى صفحي عنه قال الغضبان فاصفح عنهم
وقل سلام فنجى من شره باذن الله وكان براته فيما انطق الله على لسانه

حرب الحجاج مع ابن الاشعث وقتله

قال وذكروا ان الحجاج بن
يوسف لما قدم العراق اميرا تزوج اخته ميمونه بنت محمد بن الاشعث بن قيس الكندي
رغبة في شرفها مع ما كانت عليه في جمالها وفضلها في جميع حالاتها الى ما اراد من استمالة
جميع اهلها وقومها الى مصافها وهو اذ ذاك خاصته ليكونوا له يدا على من ناواه

وكان لهاخ يقال له عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي له ابهة في نفسه
وكان جملا بهيا طريرا منطيقا مع ما كان له من القدم والشرف فازهاه ذلك وملاه
كبرا وفخرا وتطولا فالزمه الحجاج نفسه والحقه بافاضل اصحابه وخاصته واهل سره
واجرى عليه العطايا الواسعة صلة لصهره وحبا لاتمام الصنيعة اليه والى جميع اهله
فاقام عبد الرحمن بذلك حينا مع الحجاج لا يزيده الحجاج الا اكراما ولا يظهر له الا قبولا
نفس الحجاج من عجبه ما فيها لشمخه ذاهبا بانفه حتى ان كان ليقول اذا راه مقبلا
اما والله يا عبد الرحمن انك لتقبل علي بوجه فاجر وتدبر عني بقفى غادر وايم الله
لنبتلين حقيقة امرك على ذلك فمكث بهذا القول منه دهرا حتى اذا عيل صبر الحجاج
على ما يتطلع من عبد الرحمن اراد ان يتمثل ما يتفرس فيه من الغدر والفجور وان يبدي
منه ما يكتم من غايلته فكتب له عهده على سجستان فلما بلغ ذلك اهل بيت عبد الرحمن
فزعوا من ذلك فزعا شديدا فاتوا الحجاج فقالوا اصلح الله الامير انا اعلم به منك
فانك به لغير عالم ولقد ادبناه بكل ادب فابى ان ينتهي بعجبه في نفسه ونحن نتخوف
ان يفتق فتقا او يحدث حدثا يصيبنا فيه منك ما يسوءنا قال الحجاج القول كما قلتم
والراي كالذي رايتم وقد استعملته على بصيرة فيه فان يستقم فلنفسه نظر وعنها
حامى وان يتتوج سبيله عن بصاير الحق نهكه النها ان شا الله فلما توجه عبد
الرحمن الى عمله توجه وهو مضمر لخلعان طاعة الحجاج سايرا لذلك مسيره كله حتى
نزل مدينة سجستان ثم نوى على خلعانه عاما كريثا فلما اجمع عبد الرحمن على اظهار
خلعان طاعة الحجاج كتب الى ايوب بن القرية التميمي وهو مع الحجاج في عسكره
خاص المنزلة منه وكان مغوها كلما نبيا يساله ان يصدر له رسالة الى الحجاج
يخلع فيها طاعة الحجاج فكتب له ابن القرية رسالة فيها بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى الحجاج بن يوسف سلام على اهل طاعة الله واوليا
الذين يحكمون بعدله ويجاهدون في سبيله ويتوقعون لذكره ولا يسفكون
دما حراما ولا يعطلون للرب احكاما ولا ينحلون العوج ولا يتنكبون النهج ولا
يبرمون الشي ولا يسارعون في الغي ولا يذللون الحجزه ولا يتراضون الجور
بل يتمكثون عند الاشتباه ويتراجعون عند الاساة اما بعد فاني
احمد اليك الله حمدا بالغا في رضاه منتهيا الى هواه بحق الاوب الحقيقة لله علينا
وبعد فان الله انهضني لمصاولتك وبعثني لمناضلتك حين تجبرت امورك
وتهتكت ستورك فاصبحت عريانا حيرانا مبهتا لا توافق رفقا ولا ترافق
رفقا ولا تلازم صدقا أؤمل من الله الذي الهمني ذلك اذ صيرني حماك ان

يخيبك ويقمحك الذنق ويتصف منك من لم ينصفه نصفك فلعمري لقد طال ما تطولت
وتمكنت وحطيت وخلت ان لن تبوب وانت في فلك الملك تدور فاندب العلامة
لا تكنعها كانعم واظن مصداق ما اقول ستخبرهم عن قريب فسولا امرك ولا ق
عصابة خلعتك من حبالها خلعها نعالها وقد رعت حلا لها بجرعها مطالها ان لا يجدون
منك جهدا ولا يرهبون منك وعيدا يتباهلون خزايتك ويتجرعون امارتك عطاشا الى
دمك يستطعمون الله لحمك وايم الله لينا فقنك منهم الابطال الذين بينهم فيما
نحاولو نكر به طاعة الله شروا انفسهم تقربا الى الله فاغض عن ذلك يا ابن ام الحجاج
فستحمل عليه ان شا الله ولا حول ولا قوة الا بالله والسلام على اهل طاعة الله فلما قدم
الكتاب على الحجاج خرج مواىلا قد اخذ بطرف ردايه والقى الطرف الاخر يجره من
خلفه مواشكا حتى صعد المنبر ونودي الصلاة جامعة واجتمع الناس ثم قال
نقاتلهم ولم نشتم عدوا • وشر عداوة المرء السباب • امرء وعظ نفسه بنفسه
امرء تعاهد عقلة نفسه وتفقدها جهله امرء وعظ بغيره فاتعظ قد بين لكم ما تاتون
وما تتقون العجب العجب وما هو اعجب من العنز الابتر اني وجهته ومن معه من المنافقين
بسبع مائة الف وزن سبعة سوا وطبقة العطا فانطلقوا في نحو العدو ثم اقبلوا على
راياتهم لقتال اهل الاسلام من اجل عنز ابتر صنوى من كندة عجبا العجب على حينها
من حين على حين افنا الخوارج واطفا الفتن وتتابعت النعم فكان من شكركم
يا اهل العراق ليد الله فيكم ونعمته عليكم واحسانه اليكم جراتكم على الله وانتهاككم
حرمة الله واغتراركم بنعمة الله الم ياتكم شبيب مهزوما ذليلا فهلا توجهت
اليه منكم خمسة وعشرون امير جيش ليس منهم من امير جيش الا وهو في جند
بمنزلة العروس التي تزف بها الى خدرها فيقتل امرهم وهم وقوف ينظرون اليه
لا يرون له حرمة في صحبته ولا ذماما في طاعته فقبحت تلك الوجوه فما هذا الذي
نتخوف منكم يا اهل العراق اما هذا الذي يتقي والله لقد اكرمنا الله بهوانكم واهانكم
بكرامتنا في مواطن شتى تعرفونها وتعرفون اشياء حرمكم الله اتخاذها وما الله بظلام
للعبيد ثم خذلانكم لهذه المعلوجا المفضضة اعرافا اولى لهذه المعلوجا واخلاطها
من اهل العراق لقد هممت ان اترك بكل سكة منها جيفا منتفخين شايلة ارجلهم
تنهشهم الطير من كل جانب يا اهل الشام اجد واقلو بكم واحلو اسيوفكم ثم قال
• قد جد اشياعكم فجدوا • والقوس فيها وتر عرد • مثل وظيف البكر او اشد •
هيهات ترك الخداع من اجرا من الماية ومن لم يذد عن حوضه يهدم وادرك الحزام
قد بلغ الطبيين والتقت حلقتا البطان ليس سلما نك كعبد انك تضنض الاخد

الوظيف مستدق الذراع والساق من الخيل والابل وغيرهما

العرد الصلب الشديد المنتصب

من اخذ الضب ولله انا ابن العرفية والشيخ الاغر كذبتم ورب الكعبة ما الراي كا
رايتم ولا الحديث كما حدثتم فافطنوا العيوبكم واياكم ان اكون انا وانتم كما قال القايل

انك ان كلفتني ما لم اطق • ساك ماسرك مني من خلق

والمخبر بالعلم ليس كالراجم بالظنون فالتقدم قبل التندم وادوا الهم نصيحة ثم قال

لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا • وما علم الانسان الا ليعلما •

ثم قال احمدوا ربكم وصلوا على نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم نزل وقال اكتب يا نافع
وكان نافع مولاه وكاتبا يكتب بين يديه فكتب نافع بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج
ابن يوسف الى عبد الرحمن بن الاشعث سلام على اهل النزوع من التربيع واسباب
الردا لا لا معادن المسي والتقحم في الغي فاني احمد الله الذي خلاك في حيرتك
اذ تهتك في السيرة وهلكك للضرورة حتى اقحمك امورا اخرجك بها من طاعته
وجانبت ولايته وعسكرت بها في الكفر وذهلت بها عن الشكر فلا تشكر في السرا
ولا تصبر في الضرا اقبلت مستنا بحريم الحاة وتستوقد الفتنة لتصلي بحرها
وخلت بغرك ضرها وفلت وثاق الحجاج الا بل لامك الهبل وعزة ربك لتكلبن
لو جهك ولنخرك ولتعلين لظهرك ولنحبطنك فرصتك ولندحضن حجتك
ولتزمن مقامك ولتستقلن شمامك كانى بك تصير الى غير مقبول منك الا السيف
هو جاهو جا عند كشوف الحرب عن ساقها ومبارزة ابطالها والسلام على
من اناب الى الله وسمع واجاب ثم قال من ها هنا من فتية بني الاشعث بن قيس قيل
سعيد بن جبير خبير من احبارهم مطاع الكلمة متابع الهوى قال على بسعيد بن
جبير فاتي به فقال انطلق بهذا الكتاب الى هذا الطاغية الذي قد فتن وفتن
فاردعه عن قبيح ما دخل فيه وعظم عليه من حق الله وحرمته ما انتهك عدو
الله الى ما في ذلك من سفك الدما واباحة الحريم وانفاق الاموال فاني لو لا معرفتي
بانك قد حويت علما واصبت فقها اخاف ان يكون عليك لا لك لعهدت لك عهدا
تعقل به ولكن انطلق متى تكون هذه قبل الكتاب اليه وحمله على البريد فخرج به
متوجها حتى انتهى اليه فلما قرا عبد الرحمن الكتاب نفض رعشة جزعا منه وهيبة
له وسمع بذلك من كان يتابعه وهو كالذي هوى وضم سعيد بن جبير فلم
يظهره للناس وكتم الكتاب وجعل يستخلي بابن جبير في الليل فيسير معه ويساله
الدخول معه فيما راى وهوى من خلع الحجاج فابى ذلك عليه فمكث بذلك شهرا
كرثا فاسعفه سعيد بن جبير بطلبته وسارع معه في غيه وخلعا طاعة
الحجاج ثم ان عبد الرحمن تجهز من سجستان مقبلا يقوده من اهل هواه

واهل درايه وخرج الحجاج اليه بمن معه من اجناده من اهل الشام ومن معه يومئذ من
اهل الطاعة من اهل العراق حتى لقيه بدير من اديار الاهواز يسمى نيسابور فناصبه
القتال ستة اشهر كريثة لا له ولا عليه حتى اذا كان في جوف ليلة من الليالي خلا الحجاج
بعنبسة بن سعيد بن العاصي ويزيد بن ابي مسلم مولاه وعلي بن منقذ مولاه وبعبد الرحمن
ابن زياد مولاه وكان يزيد بن ابي مسلم تربه وحاجبه على ما وراء بابه واما يحيى فوكله
بالقيام خلف ظهره اذا هو نسي او غفل نخسه نخسة ثم قال اذكر الله يا حجاج فيذكرها
بلا له ان يذكر واما زياد فكان ذا راي ومشورة وادب وفقه ونصيحة واما
عنبسة فكان بعيد الهمة طويل اللسان بديه الجواب فاضل الخطاب موفق الراي
فاستشارهم لما طال به وبعبد الرحمن القتال لا يظفر واحد منه بصاحبه ومع
عبد الرحمن سعيد بن جبير والشعبي فكان هذا فقيه اهل الكوفة وهذا فقيه اهل
البصرة فان بيتة فكن ذلك هوا اليه واشار به عنبسة ان بيته فقال له
الحجاج اصبت اصاب الله بك الخير وما الامر الا النصيحة والراي مشعوب فخلني
منها ومصيبك غدا الاثنان فصوموا ونصوم واستعينوا الله بالخيرة وبيتهم
من الليلة المقبلة ليلة الثلاثا فسوف اترجل ويترجل اهل مودتي ونصيحتي
من ولدي وغيرهم ففعلوا واصبح صايما وبيتهم ليلة الثلاثا وهو يقول اللهم ان
كان الحق لهم فلا تمتنا على ضلالة وان كان الحق لنا فانصرنا عليهم فحمل عليهم
والنيران تتقد فاصاب منهم واصيب منه وانهزم ابن الاشعث فلما انهزم
في سواد الليل فاصاب الحجاج عسكره واسر سعيد بن جبير وافلت عامر
ابن سعيد الشعبي مع ابن الاشعث فلما اتي الحجاج بسعيد بن جبير قال
له ويحك يا سعيد الم تستحي مني ومدك الشيطان في طغيانك الا استحييت
من الراقب لي ولك والحافظ علي وعليك قال اصلح الله الامير وامتع به هي
بلية وقعت وعذاب نزل والقول كما قال الامير وكما نسبه اليه واضافه
به الا اني اتيت رجلا قد ازهى والطغى ولبسته الفتنة وركب الشيطان
كتفيه ونفث في صدره واملى على لسانه فخفته واتقيته بالذي فعلت فان
تعاقب فبذنب وان تعف فسجية منك فقال له الحجاج فانا قد عفونا عنك وسنردك
اليه تارة اخرى ثم كتب مع سعيد بن جبير ووجهه الى عبد الرحمن فلما كان سعيد ببعض
الطريق حرق الكتاب وقدم على عبد الرحمن فاخبره الخبر فنفر عبد الرحمن موائلا الى
اهل البصرة وقد قدمت عليه كتبهم يستبطونه ويستعجلونه حتى قدم عليهم وبلغ ذلك
الحجاج فسبقه الى اهل البصرة فدخل الحجاج المسجد وهو متنكب قوسا فصعد المنبر

فحمد الله واثنى عليه وحرض الناس على قتال ابن الاشعث وحضهم على طاعة عبد الملك
وتكلم رجل من اهل البصرة يقال له سلمة المنقرى من بنى تميم وكان رجلا منطيقا وله
تقوى فى الخوارج وكان الحجاج به خابرا فلما راه الحجاج عرف انه يريد الكلام فقال له ادن
يا سلمة فدنا ثم قال له قل رضينا بالله ربا وبمحمد نبيا وبالاسلام دينا وبالقران اماما
وبامير المومنين خليفة وبالحجاج بن يوسف واليا والله لو كنا زعمنا بنى تميم ما رضينا
ان نكون تبعا لهذا الحايك امير المومنين اعزه الله واعز امره اقرب قرابة واوجب حقا
ونحن الزم لطاعة الامير اكرمه الله من ان نسارع له فى معصية او نبطى عنه فى
طاعة فاجابه الحجاج فقال يا سلمة هذا قول حسن لا دخلته صلة ولا ردته
فى نحرك حتى تبتلى حقيقته ان شا الله وكان قوله هذا على المنبر وقد عسكر باجناده
بالزاويه والزاوية فى طرف من ناحية البصرة فى طرف بنى تميم ثم انه خرج من المسجد
وحشد الناس من كان فى الطاعة منهم يومئذ من اهل العراق وقد كان انهزم
لابن الاشعث غير مرة وقتل خلقا لا يحصى كثرة قبل هذه المرة حتى ايس من نفسه
وقال اترون الحجوف ابنة الرجل الصالح كذبتنى يعنى اسما بنت ابى بكر الصديق
لين صدقت اسما لا اقتل اليوم وكان الحجاج لما فرغ من قتل عبد الله بن الزبير بعث
الى امه اسما بنت ابى بكر ان تاتيه فابت ان تاتيه فقال والله لين لم تاتنى لابعثن
اليها من يجر بقرون راسها ويسحبها حتى تصل الى فبلغ ذلك لها فقالت وما
والله لا اسير اليه حتى يبعث الى من يجر بقرون راسى فاقبل الحجاج حتى وقف عليها
فقال لها كيف رايت ما فعل الله بابنك عدو الله الشاق لعصا المسلمين المغنى
لعباده والمشتت لكلمة امة نبيه فقالت رايته اختار قتالك فاختار الله له
ما عنده اذ كان اكرامه له خيرا له من اكرامك ولكن يا حجاج بلغنى انك تتقصنى
نطاقى هذين او تدرى ما نطاقى اما النطاق الواحد فشددت به سفرة رسول
الله يوم غزوة بدر واما النطاق الاخر فاوثقت به خطام بعير رسول الله فقال
لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان لك به نطاقان فى الجنة فانتقص على
هذا اودع ولكن لا اخالك يا حجاج ابشر فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول منافق ثقيف يملا الله به زاوية من زوايا جهنم يبيد الخلق ويقذف كعبة
الرب باحجارها الا لعنة الله عليه الا لعنة الله فافحم الحجاج عنها ولم يحر جوابا
قال وسار ابن الاشعث بعدما خرج الحجاج مرادا الى الكوفة حتى نزل دير الجماجم
فقتل الحجاج فيه خلق الله وكتب الى عبد الملك ان امددنى لرجال قال فامده بمحمد
ابن مروان فى ناس من بنى امية كثير وجعل الحجاج امرا عليهم فسار الحجاج الى ابن

الاشعث فاقتتلوا اياما بدير الجماجم حتى كثر القتل فى الفريقين جميعا وان ابن الاشعث
لما حشد الحجاج وعسكر بالبصرة عسكر على مسيرة ثلاثة اميال من البصرة على نهر
يقال له نهر ابن عمر فكتب اليه ابن الاشعث يساله ان ينحى عنهم لما كرهوا
ولايته حتى يستعمل عليهم امير المومنين غيره ممن هو احب اليهم منه فلما انتهى
اليه رسوله قال ادخلوه فلما دخل سلم عليه بالامرة فقال من انت قال رجل من
خزاعة قال من اهل البصرة انت ام من اهل الكوفة قال لا بل من اهل سجستان
قال هل تاخذ لامير المومنين ديوانا قال لا قال افمن وفد ابن الاشعث انت علينا
فى هذه الفتنة يا اخا خزاعة قال والله ما هو بيننا ولقد جلبنى اليك مكرها قال كيف
تسلمك على صاحبك اذا انصرفت اليه ابالامرة ام بغيرها قال اصلح الله الامير بل اسلم
عليه بالامرة قال فهل ترى فى ذلك انك صادق قال الله اعلم باى الامرين انا عليه
قال فتسليمك عليه بالامرة اى الامرين هو فى نفسك اعلى صواب ام على خطا قال الله
اعلم اى الامرين هو فى نفسى قال اما انك قد رددت الامر اليه وهو اعلم انطلق
الى صاحبك بكتابك كما جئت به واعلمه بالذى كان من ردنا عليك فانه جوابه
عندنا ونحن مناجزوه القتال ومحاكموه الى الله من يوم الاربعا ان شا الله فليعد
وليستعد لذلك فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وذلك يوم الاحد
ولما انصرف رسوله اليه ناوله الكتاب فلما راه بخاتمه كف فلم يساله امام من حضر
حتى ارتفع الناس ثم دعاه فاخبره الخبر فقال ما ورا ظهرك الا هذا قال وفى دون ما
جيتك به ما يكفيك فقد رايت امرا صعبا ليس وراه الا المناجزة ثم ان الحجاج هتف هتفة
فى ان اجتمعوا للعطية ففرق العطية فى ثلاثة مواضع وكان قواده يومئذ ثلاثة سفين
ابن الابرد الكلبى على ميمنته وسعد بن عمرو الجرشى على القلب وعبد الرحمن بن
عبد الله العكى على ميسرته فاعطى الناس على هذا واقام فى معسكره متربصا ومنتظرا
ليوم الاربعا فلما راى ابن الاشعث لا يتقدم لقتاله وانه متربص ليوم الاربعا رحل من
معسكره حتى دنا من عسكر الحجاج فنزل منه قريبا على مقدار حضر الفرس رجاء
ان يحرش به احد من عسكر الحجاج فينشب قتالا قبل يوم الاربعا فرارا منه وتطيرا
به فلما راى الحجاج ذلك علم ما اراد والذى توقع فتقدم الى امرا الاجناد والقوادم الى اهل
عسكره عامة ان لا يكلم احد منهم احدا من عسكر ابن الاشعث ولا يعرضه نفسه وان
امكنته الفرصة منه الى يوم الاربعا فلما كان صبيحة يوم الاربعا وهو يوم يتطير به اهل
العراق فلا يتناكحون فيه ولا يسافرون ولا يخلون من سفر ولا يبايعون فيه شى
وبالبغل الاغر الاشقر فدعا الحجاج ببغلة شقرا محجلة فركبها خلافا لرايهم واستشعارا

بطيرتهم وتوكلا على الله ونادى مناديه في عسكره ان انهضوا للقتال ابن الاشعث
وامر خاصته ان يركبوا فركبوا معه وقدم رجالته واخر خلفه مقاتلته حتى اذا كانوا
من عسكر ابن الاشعث على مثال السهم وقف فصف اصحابه وعباهم للقتال
وفعل مثل ذلك ابن الاشعث وترجل الحجاج وخاصته ووضع له منبر من حديد فجلس
عليه وترامى الناس حتى اذا كاد القتال ينشب خرج رجل من اصحاب ابن الاشعث
وهو ينادي الا مبارز فقام اليه عنبسة بن سعيد القرشي وهو يمشي مشية كان
الحجاج قد لامه عليها وكرهها منه ولم فلما ولاه وهو يمشي تلك المشية قال الحجاج
ظلمتك يا عنبسة لو كنت تاركها يوما من دهرك تركتها يومك هذا فلما دنا من الرجل
قال ممن انت يا منتخي قال رجل من بني تميم ثم من بني دارم فحمل عليه عنبسة
فبدأه بالضربة فقتله ثم انصرف الى مجلسه فجلس وقد تبين للناس حسن
صنيعه ثم زحف الفريقان بعضهم الى بعض واشتد قتالهم وانتحى سفيان على
مركزه لم يرم وكانت ميلتهم على الميسرة فنحوا عبد الرحمن العكي فلما بصر
به الحجاج قد انكسرت ناحيته وزال عنها بعث اليه ابن عمه الحكم بن
ايوب في خيل فقال انطلق الى عدو الله فاضرب وجهه بالسيف حتى ترده
الى مقامه ففعل وبعث الى سفيان بن الابرد يامره بقتال القوم ومحاربتهم
فحمل عليهم سفيان وهم مشتغلون بالميسرة قد طمعوا باذن الله فيها
وكان باذن الله الفتح والغلبة من ناحية سفيان وقد بعث اليه سفيان
الجرشي يستاذنه للقتال فمنعه الحجاج وقال له لا الا الان ترى امرا
مقبلا وممكنا من فرصة فاجمع على الامر ومات العكي وانهزم ابن الاشعث
فاستخفت هزيمته فدعا الحجاج بدابة فركب وركب من كان معه مترجلا
بعد سجود ودعا وشكر كان منه على ما صنع الله به وبمن معه وحمد الله
كثيرا وكبر وكبروا تكبيرا عاليا ثم انتهى الى دبوه فاوما اليها ثم استقبل ناحيتهم
والسيوف تاخذهم وحسر بيضته عن راسه فجعل يقرع راسه بخيزران
في يده وهو يتمثل بهذه الابيات وهي من قول عبيد بن الابرص
او من قول اليشكري فقال • كيف يرجون سقاطي بعدما
جلل الراس بياض وصلع • ساء ما ظنوا وقد اوريتهم • عند غايات الوغى كيف اقع
• رب من انضجت غيظا صدره • قد تمنى لي موتا لم يطع •
• ويراني كالشجا في حلقه • عسرا مخرجه ما ينتزع •
• مزبد يهدر ما لم يرني • فاذا اسمعته صوتي انقمع •

• ويحييني اذا لاقيته • واذا يخلو له لحمي رتع •
• وبيت البغضاء من والد • حافظا منه الذي كان استمع •
• ولساني صيلم بل صارم • كحسام السيف ما مس قطع •
• صاحب الشر لا • او قد اكن اذا الشر سطع •
فلما فرغ الحجاج بهذه الابيات كبر ثم حمد الله بما هو اهله للذي كان من صنعه له
فبينا هو كذلك اذ اتاه من يخبره ان ابن الاشعث قد انخذل من اصحابه في نفر
يسير متوجها الى ناحية خراسان فدعا الحجاج ابن عم له كان يعرفه بالنصيحة والهوى
فقطع معه ليلا وارسله في طلب ابن الاشعث الى مواضع شتى وعهد اليهم ان لا يدركوا
احدا الا اتوه به او براسه او يموت فوقف طويلا في مكانه ذلك فنظر الى معسكر ابن
الاشعث واصحابه ينتهبونه ثم رجع الى معسكره فنزل ودخل فسطاطه فجلس
واذن لاصحابه فدخلوا عليه فقام كل رجل منهم يهنيه بالفتح وجعلت خيله تاتيه
بالاسرى فكلما اتي باسير امر به فضربت عنقه فكان ذلك فعله يومه ذلك الى الليل
فلما اصبح وتراجع اليه اكثر خيله امر مناديه ينادي بالقتل ففعل وفعلت معه اجناده
وجمع اصحابه الى مدينة واسط وبها كان يكون وهو الذي كان بناها ومضى
ابن الاشعث ظهر البطن ليلا ونهارا حتى لحق بخراسان ورجا في لحوقه بها
النجاة من الحجاج والحذر لنفسه ولم يشعر بالخيل التي بعثت في طلبه حتى غشيته
فلم تزل تطلبه من موضع الى موضع حتى استغاث بقصر منيف فحصره ابن عم
الحجاج فيه واحاطت به الخيل من كل جانب حتى ضيق عليه ودعا بالنار ليحرقه في القصر
فلما راى ذلك ابن الاشعث وانه لا محيص له ولا ملجا وخاف النار رمى بنفسه من بعض
علالي القصر وطمع ان يسلم ولا تشعر به الخيل فيدخل في غمار الناس فيخفي امره
ويكتم خبره فسقط فانكسرت ساقه وانخذل ظهره ووقع مغشيا عليه فشعر به
اصحاب الحجاج فاخذوه وقد افاق بعض الافاقة ولا يقدر على النهوض فاتوا به الى ابن عم
الحجاج فلما راه بتلك الحال ايقن انه لا يقدر على ان يبلغ الحجاج حتى يموت فامر به فضربت
رقبته وانطلق براسه الى الحجاج فلما قدم عليه احدث لله شكرا وحمدا فيما كان من
تمام الصنع وما هيا له من التاييد والظفر وفيما بين ذلك لا يمر به يوم الا وهو يؤتى
باسرى كثير فلما راى كثرتهم ازداد حنقا وغيظا لمسارعتهم في اتباع ابن الاشعث
ومخالفتهم عن الحجاج فيامر بقتلهم حردا على الخوارج ورجا ان يستاصلهم فلا يخرج
عليه خارجي بعدها فلما راى كثرة من يؤتى به من الاسرى تحرك فجعل اذا اتي باسير
يساله فيقول له امؤمن انت ام كافر ليعرف بذلك الخوارج من غيرهم فمن باء على نفسه

الخوارج المتعوذ

الحرد الغضب
باء اعترف

بالكفر والنفاق عفا عنه واطلقه ومن قال اني مومن امر بضرب عنقه واسر عامر
ابن سعيد الشعبي فيمن اسر وكان مع ابن الاشعث في جميع حروبه خاص المنزله
منه ليس يخل عنه شلها الذي كان عليه من حاله الا سعيد بن جبير وافلت سعيد
ابن جبير فلحق بمكة فاتي بالشعبي في سورة غضبه وهو يقتل الاسرى الاول فالاول
الامن باء على نفسه بالكفر والنفاق فلما صار عامر بن سعيد الشعبي الى الدخول
عليه لقيه رجل من صحابة الحجاج يقال له يزيد بن ابي مسلم وكان مولاه وحاجبه
فقال يا شعبي هب لي العلم الذي بين دفتيك وليس هذا بيوم شفاعة اذا
دخلت على الامير فبوء له بالكفر والنفاق عسى ان تنجو منه فلما دخل على الحجاج
صادفه واضعا راسه لم يشعر به فلما رفع راسه قال وانت ايضا يا شعبي فيمن
اعان علينا فقال اصلح الله الامير اني امرت باشيا اقولها ارضيك بها واسخط
الرب ولكني اقول اصلح الله الامير واصدقك في القول فان كان شي نفع لديك فهو
في الصدق وان شا الله احزن بنا المنزل واجدب الجناب واكتحلنا السهر
واستحلسنا الخوف وضاق بنا البلد العريض ووقعنا في خزية لم نكن فيها بررة
اتقيا ولا فجرة اقويا قال له الحجاج اكذلك قال نعم اصلح الله الامير وامتع به
فنظر الحجاج الى اهل الشام فقال صدق والله يا اهل الشام ما كانوا بررة اتقيا
فيتورعوا عن قتالنا ولا فجرة اقويا فيقوو علينا ثم قال له انطلق يا شعبي فقد
عفونا عنك فانت احق بالعفو ممن ياتينا وقد تلطخ بالدما ثم يقول كان وكان
وكان قد احضر بالباب رجلان احدهما من بكر بن وايل والاخر من تميم
وكانا قد سمعا ما قيل للشعبي بالباب ان يقوله فلما ادخلا قال الحجاج للبكري
امنافق قال نعم اصلح الله الامير لكن اخو بني تميم لا يبوء على نفسه بالنفاق
قال التميمي انا على دمي اخدع بل انا اصلح الله الامير منافق مشرك فتبسم
الحجاج وامر بتخلية سبيلهما قال الشعبي فوالله ما اتى لذلك الا نحو من شهر
حتى دفعت اليه فريضة اشكلت عليه وهي ام وجد واخت فقال من هاهنا نسالهم عنها
قيل له الشعبي فارسل الي فقال يا شعبي ما عندك في هذه
الفريضة ام وجد واخت قال فقلت اصلح الله الامير قال فيها خمسة من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم قال من قال فيها قلت قال فيها علي بن ابي طالب وامير
المومنين عثمن بن عفان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت
قال هات ما قال فيها علي فاخبرته قال فما قال فيها امير المومنين عثمان فاخبرته
قال فما قال فيها عبد الله بن عباس فوالله لقد كان متقنا فاخبرته قال فما

قال فيها ابن مسعود فاخبرته قال فما قال فيها زيد قلت اخذها من تسعة اسهم
فاعطى الام ثلاثة اسهم واعطى الجد اربعة اسهم واعطى الاخت سهمين فلما سمع ما كان
من قول كل واحد منهم وعرف رايهم فيها قال يا غلام قل للقاضي يمضيها على ما قال
امير المومنين عثمان رحمه الله قال الشعبي ودخلت عليه الترك قد شدوا اوساطهم
بحمايلهم وانتزعت السيوف من اعناقهم واخذوا الطوامير بايمانهم فدخل عليه
رجل جا من قبل امير المومنين عبد الملك فقال له الحجاج كيف تركت امير المومنين واهله
وولده وحشمه فانباه عنه وعنهم بصلاح فقال ما كان وراك من غيث قال نعم اصلح
الله الامير اصابتني سحابة بموضع كذا فوادٍ سايل وواد نابع وارض مدبرة وارض
مقبلة حتى صدعت عن الكماة اماكنها فقال اتيتك الا في مثل مجر الضب فقال للحاجب
ايذن للناس فدخل عليه رجل اتاه من قبل ابن مجدب فقال ما كان وراك من
غيث قال كثر الاعصار واغبرت البلاد واكل ما اشرف من الحشيشه واستيقنا
انه عام سنة قال بيس المخبر انت قال اخبرتك بالذي كان فقال للحاجب ايذن
للناس فدخل عليه رجل اتاه من قبل اليمامة فقال هل كان وراك من غيث قال نعم
وسمعت الرواد تدعوا الى ريادها وسمعت رايدا يقول هلموا الى ظعنكم محلة تطفو
فيها النيران وتشكى فيها النسا وتنافس فيها المعز فقال ويحك انما تحدث اهل الشام
فافهمهم فقال اصلح الله الامير اما تطفوا فيكثر فيها الزبد واللبن والتمر فلا توقد
نار لتختبز بها واما تشكى فانه من جد بها على تربيق لبنها وتظل تمخض لبنها
فتبيت ولها انين من عضديها واما تنافس المعزى فانها ترام من نوار النبات
والوان الثمر ما يشبع بطونها ولا يشبع عيونها فتبيت وقد امتلات اكراشها لها من
الكظة جرة تستنزل بها الدرة ثم قال للحاجب ايذن للناس فدخل عليه رجل من
الموالي كان اشجع الناس في زمانه يقال له عمرو بن الصلت من كبار فقال له الحجاج هل
كان وراك من غيث قال نعم اصلح الله الامير ولكني لا احسن ان اقول ما يحسن هولاء
قال على ذلك قال اصلح الله الامير اصابتني سحابة بموضع كذا وكذا فلم ازل اطا في اثرها
حتى دخلت على الامير فقال له الحجاج اما والله لين كنت في المطر اقصرهم خطبة انك
بالسيف لاطولهم خطوة ولما انهزم ابن الاشعث قام بعده عبد الرحمن بن عباس
ابن ربيعة فقاتل الحجاج ثلاثة ايام ثم انهزم فوقع بارض فارس ثم صار الى السند
فمات هنالك وتحصن ناس من اصحاب ابن الاشعث في قلعة بارض فارس منهم
عبد الرحمن بن الحرث بن نوفل والفضل بن عبد الله بن عباس وعمر بن موسى التيمي
ومحمد بن سعد بن ابي وقاص وعبيد الله ومحمد واسحق وعون بنو عبد الله بن الحرث في

ناس من قريش ولحق سعيد بن جبير بمكة فاشعر به الحجاج فغفل عنه ولم يهجه فبعث
الحجاج يزيد بن المهلب فحاصرهم بفارس قال ابو معشر حدثني عون قال كتب الينا
يزيد بن المهلب ان اخبرني باية بيني وبينكم حتى اخرجكم قال فكتب اليه عبد الله بن
الحرث كنت يوم كذا وكذا قال فاخرجه وبنيه فسكنا عمان واسر من بني واسر
اثنا عشر رجلا من وجوه الناس عامتهم من قريش منهم عمر بن موسى التيمي وفيهم بن
سعد بن ابي وقاص فبعث بهم الى الحجاج فحبسهم الحجاج عنده وكتب الى عبد الملك
يخبره بامرهم ويستعفيه لهم ولسعيد بن جبير معهم وجعل يذكر في كتابه
ان سعيدا اكره الخروج عليها ولا القوم فكتب اليه عبد الملك يامره بضرب اعناقهم
ويقول في كتابه لم ابعثك مشفعا وانما بعثتك منفذا منا بدا لاهل الخلاف والمعصية
فابرزهم الحجاج فقال لعمر بن موسى يا عاتق قريش وكان شابا جميلا مالك انت
والخروج انما انت عاتق صاحب ثياب ولعب فقال عمر ايها الرجل امض لما تريد
فانما نزلت بعهد الله وميثاقه فان شئت فارسل يدي ثم برئت مني الذمة
قال الحجاج كلا حتى اقدمك الى النار فضربت رقبته ثم جيء بمحمد بن سعيد فقال
له يا ظل الشيطان وكان رجلا طويلا الست بصاحب كل موطن كنت انت
صاحب الحرة وصاحب يوم الزاوية وصاحب دير الجماجم فقال له انما نزلت
بعهد الله وميثاقه فارسل يدي وبرئت مني الذمة قال لا حتى اقدمك الى النار
ثم قال لرجل من اهل الشام اضرب لي مفرق راسه فضرب فمال نصفه كذا
ونصفه كذا ثم قتل الباقين ذكر قتل سعيد بن جبير قال وذكروا ان مسلمة
ابن عبد الملك كان واليا على اهل مكة فبينا هو يخطب على المنبر اذ اقبل خالد بن
عبد الله القسري من الشام واليا عليها فدخل المسجد فلما قضى مسلمة خطبته
صعد خالد المنبر فلما ارتقى في الدرجة الثالثة تحت مسلمة اخرج طومارا
ففضه ثم قراه على الناس فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن
مروان امير المؤمنين الى اهل مكة اما بعد فاني قد وليت عليكم خالد بن عبد الله القسري
فاسمعوا له واطيعوا ولا يجعلن امرؤ على نفسه سبيلا فانما هو القتل
لا غير وقد برئت الذمة من رجل اوى سعيد بن جبير والسلام ثم التفت
اليهم خالد فقال والذي يحلف به ويحج اليه لا اجده في دار احد الا قتلته وهدمت
داره ودار كل من جاوره واستبحت حرمته وقد اجلت لكم فيه ثلاثة ايام
ثم نزل ودعا مسلمة برواحله ولحق بالشام فاتى رجل الى خالد فقال له ان
سعيد بن جبير بوادي كذا من اودية مكة مختفيا بمكان كذا فارسل خالد في

وغار الناس الى في زحمتهم وكثرتهم

طلبه فاتاه الرسول فلما نظر اليه قال له اني امرت باخذك واتيت لاذهب بك اليه
واعوذ بالله من ذلك فالحق باي بلد شئت وانا معك فقال سعيد بن جبير الك
هاهنا اهل وولد قال نعم قال انهم يوخذون بعدك وينالهم من المكروه
مثل الذي كان ينالني قال فاني اكلهم الى الله عز وجل قال سعيد لا يكون
هذا فاتى به الى خالد فشده وثاقا ثم بعث به الى الحجاج فقال له رجل من اهل
الشام ان الحجاج قد انذر به واشعر قبلك فما عرض له فلو جعلته بينك وبين
الله لكان ازكى من كل عمل يتقرب به الى الله قال خالد وظهره الى الكعبة
قد استند اليها والله لو علمت ان عبد الملك لا يرضى عني الا بنقض هذا البيت حجرا
حجرا لنقضته في مرضاته قال فلما قدم على الحجاج قال له ما اسمك قال سعيد قال
ابن من قال ابن جبير قال بل انت شقي بن كسير قال سعيد امي اعلم باسمي
واسم ابي قال الحجاج شقيت وشقيت امك قال سعيد الغيب يعلمه غيرك قال الحجاج
لاوردنك حياض الموت قال سعيد اصابت امي اذا اسمي قال الحجاج لابدلنك
بالدنيا نارا تلظى قال سعيد لو اني اعلم ان ذلك بيدك لاتخذتك الها قال الحجاج
فما قولك في محمد قال سعيد نبي الرحمة ورسول رب العالمين الى الناس كافة بالموعظة
الحسنة قال الحجاج فما قولك في الخلفاء قال لست عليهم بوكيل كل امرئ بما كسب
رهين قال اشتمهم او امدحهم قال سعيد لا اقول ما لا اعلم انما استحفظت امر
نفسي قال الحجاج ايهم اعجب اليك قال حالاتهم يفضل بعضها بعضا قال
الحجاج صف لي قولك في علي افي الجنة هو ام في النار قال سعيد لو دخلت الجنة
فرايت اهلها علمت من فيها ولو رايت من في النار علمت فما سوالك عن غيب قد
حفظ بالحجاب قال الحجاج فاي رجل انا يوم القيامة فقال سعيد انا اهون على
الله عز وجل من ان يطلعني على الغيب قال الحجاج ابيت ان تصدقني
قال سعيد بل لم ارد ان اكذبك قال الحجاج فدع عنك هذا كله اخبرني
ما لك لم تضحك قط قال لم ار شيا يضحكني وكيف يضحك مخلوق من طين والطين
تاكله النار ومنقلبه الى الجزاء واليوم يصبح ويمسي في الابتلاء قال الحجاج فانا
اضحك قال سعيد كذلك خلقنا الله اطوارا قال الحجاج هل رايت شيا من اللهو
قال لا اعلمه فدعا الحجاج بالعود والناي فلما ضرب بالعود ونفخ في الناي بكا
سعيد قال الحجاج ما يبكيك قال ذكرتني يا حجاج امرا عظيما والله لا شبعت
ولا رويت ولا اكتسيت ولا زلت حزينا لما رايت قال الحجاج وما كنت رايت هذا
اللهو فقال سعيد بل هذا والله الحزن يا حجاج اما هذه النفخة فذكرتني يوم النفخ

في الصوف واما هذا المصران فكم من نفس ستحشر معك الى الحساب واما هذا العود
فنبت انبته الله بحق وقطع لغير حق قال الحجاج انا قاتلك قال سعيد قد فرغ من
سبب موتي قال الحجاج انا احب الى الله منك قال سعيد لا يعزم احد على ربه حتى
يعرف منزلته منه والله بالغيب اعلم قال الحجاج كيف لا اعزم على ربي في مقامي
هذا وانا مع امام الجماعة وانت مع امام الفرقة والفتنة قال سعيد ما انا بخارج
عن الجماعة ولا انا براض عن الفتنة ولكن قضا الرب نافذ لا مرد له قال الحجاج كيف
ترى ما نجمع لامير المومنين قال لم ار فدعا الحجاج بالذهب والفضة والكسوة
والجوهر فوضع بين يديه قال سعيد هذا حسن ان قمت بشرطه قال الحجاج
وما شرطه قال سعيد ان تشتري له بما تجمع الامن من الفزع الاكبر يوم الزلزال
يوم القيمة والافان كل مرضعة تذهل عما ارضعت وكل يحمل ثقله ولا ينفعه
الا ما طاب منه قال الحجاج فترى جمعها طيبا قال سعيد برايك جمعته وانت
اولى بطيبه قال الحجاج اتحب لو ان لك منه شيا قال سعيد لا احب ما لا
يحب الله قال الحجاج ويلك قال سعيد الويل لمن زحزح عن الجنة وادخل
النار قال اذهبوا به فاقتلوه قال فاني اشهدك يا حجاج انه لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله استحفظكهن يا حجاج حتى القاك فلما
ادبر به ضحك قال له ما يضحكك يا سعيد قال عجبت من جراتك على الله وحلم
الله عليك قال انما اقتل من شق عصا الجماعة ومال الى الفرقة التي نهى الله عنها
اضربوا عنقه قال سعيد حتى اصلي ركعتين فاستقبل القبلة وهو يقول
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين
قال الحجاج اصرفوه عن القبلة الى قبلة النصارى الذين تفرقوا واختلفوا
بغيا بينهم فانه من حزبهم فصرف عن القبلة قال سعيد فاينما تولوا فثم
وجه الله الكافي بالسرائر قال الحجاج لم يوكل بالسراير انما وكلنا بالظواهر
فقال سعيد اللهم لا تترك له ظلمي واطلبه بدمي واجعلني اخر قتيل يقتل
من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال فضربت عنقه ثم قال هاتوا من بقي من
الخوارج فقرب اليه جماعة فامر بضرب اعناقهم وقال اما اخاف لا دعا من
هو في ذمة الجماعة من المظلومين فاما امثال هولاء فانهم ظالمون حين
خرجوا عن جمهور المسلمين وقايد سبيل المتوسمين وقال قايل ان الحجاج لم
يفرغ من قتله حتى خولط في عقله وجعل يصيح قيودا قيودا يعني القيود التي
كانت في رجلي سعيد ويقول متى كان الحجاج يسال عن قيود او يعني بها وهذا

يمكن لاهل القول فيه الفتح والاغلاق

ذكر بيعة الوليد وسليمان

قال وذكروا
انه لما فرغ الحجاج من قتل الخوارج واستقل له امر العراق فاستقر ملك عبد الملك
كتب اليه الحجاج يشير عليه ان يبايع للوليد ويكتب عهده للناس فابى ذلك عبد الملك
لان اخاه عبد العزيز كان حيا وكان قد استعمله عبد الملك على مصر وكتب الى الحجاج
يوبخه ويقول ما لك انت والتكلم في هذا وكانت البيعة بالشام لهما جميعا لعبد الملك
وعبد العزيز اذ مات مروان وكان عبد العزيز نظير عبد الملك في الحزم والروية
والعقل والذكا وكان عبد الملك لا يفضل عبد العزيز في شي الا باسم الخلافة حتى
لربما كان عبد الملك يامر بالشي فيرى عبد العزيز ويرى خلافه فيرده الى رايه
ولا يمضيه فلا ينكر ذلك عبد الملك قالوا فلما كان سنة احدى وثمانين عقد عبد
الملك لموسى بن نصير على افريقية وما وراها وما حولها ووجهه الى من بها من
البربر يقاتلهم وضم اليه برقة فلما قدم موسى بن نصير متوجها انتهى ذلك الى عبد
العزيز فرده من مصر الى الشام وبعث مكانه قرة بن حسان التغلبي فانصرف
موسى الى الشام لعبد الملك وذكر اهتضاما ناله من عبد العزيز وما استقبله به الى كلام
كثير فقال له عبد الملك ان عبد العزيز صنو امير المومنين وقد امضينا فعله فتوجه
قرة بن حسان التغلبي الى افريقية فهزم بها وقتل عليه اصحابه فلما كان سنة
اربع وثمانين توفي عبد العزيز بن مروان بمصر ثم ولي محمد بن مروان الى سنة ست
وثمانين فلما توفي عبد العزيز اجمع عبد الملك على بيعة الوليد ثم من بعد الوليد لسليمان
فكتب الى الحجاج ببيعة الوليد وسليمان فبايع الحجاج بالعراق فلم يختلف عليه احد
وبويع لهما بالشام ومصر واليمن وكتب عبد الملك بن مروان الى هشام بن اسمعيل
وهو عامله على المدينة ان ياخذ بيعة اهل المدينة عامة فلما اتت البيعة لهما كره ذلك
سعيد بن المسيب وقال لم اكن لابايع بيعتين في الاسلام بعد حديث سمعته عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كانت بيعتان في الاسلام فاقتلوا الاحدث منهما
فاتى عبد الرحمن بن عبد القاري فقال له اني مشير عليك بثلاث خصال اختر
ايها شئت قال وما هي قال له انك تقوم حيث يراك هشام بن اسمعيل فلو غيرت
مقامك قال ما كنت لاغير مقاما قمته منذ اربعين سنة لهشام بن اسمعيل قال
فثانية قال وما هي قال اخرج معتمرا قال سعيد ما كنت لاجهد نفسي وانفق مالي
في شي ليس لي فيه نية قال له فثالثة قال وما هي قال تبايع للوليد ثم لسليمان
قال سعيد ارايت ان كان الله اعمى قلبك كما اعمى بصرك فما علي لو كان
اعمى قال فدعاه هشام بن اسمعيل الى البيعة وكان ابن عم سعيد بن المسيب

فلما علم بذلك القرشيون اتوا هشاما فقالوا لا تعجل على ابن عمك حتى نكلمه ونخوفه القتل
فعسى به ان يبايع ويجيب فاجتمع القرشيون فارسلوا الى سعيد رسولا مولى لسعيد
كان في الحرس فقالوا له اذهب اليه فخوفه القتل فخوفه واخبره انه مقتول فلعله
ان يدخل فيما دخل فيه الناس فجا مولاه فوجده قايما يصلي في مسجده فبكى المولى بكاء
شديدا فقال له سعيد ما يبكيك ويحك قال ابكي مما يراد بك قال له سعيد وما يراد بي
ويحك قال جا كتاب من عند عبد الملك بن مروان الى هشام بن اسمعيل ان لم تبايع
والا قتلت فجئتك لتطهر وتلبس ثيابا طاهرة وتفرغ من عهدك ان كنت لا تريد
ان تبايع فقال له سعيد لا ام لك قد وجدتني اصلي في مسجدي افتراني كنت
اصلي ولست بطاهر وثيابي غير طاهرة واما ما ذكرت من ان افرغ من عهدي
فيا ما بي انا اذا اضل ممن ارسلك ان كنت بت ليلة من دهري ولم افرغ
من عهدي بعد ما حدثني عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال ما حق امرئ مسلم يبيت ليلة له شي يوصي فيه الا ووصيته مكتوبة فاذا
شاوا فليفعلوا فاني لم اكن لابايع بيعتين في الاسلام قال فرجع اليهم المولى
فاخبرهم فكتب صاحب المدينه هشام بن اسمعيل الى عبد الملك بن مروان
يعلمه ان سعيد بن المسيب كره ان يبايع لهما جميعا فكتب اليه عبد الملك ما لك ولسعيد
وما كان علينا من سعيد ما كان عليه منه امر نكرهه وما كان حاجتك ان
تكشف عن سعيد او تاخذ بيعة ما كنا نخاف من سعيد فاما اذ قد ظهر
للناس ذلك وانتشر امره في الناس فادعه الى البيعة فان ابى فاجلده مائة سوط
واحلق لحيته وراسه والبسه ثيابا من شعر واوقفه على الناس في السوق
كيما لا يجترئ علينا غيره فارسل اليه هشام فانطلق اليه فلما اتاه دعاه الى
البيعة فابى ان يجيب فالبسه ثيابا من شعر وجرده وجلده مائة سوط وحلق
راسه ولحيته ووقفه بالسوق وقال لو اعلم انه ليس الا هذا ما نزعت ثيابي
طايعا ولا اجبت الى ذلك قال بعض الايليين الذين كانوا في الشرط[٣] بالمدينه
لما علمنا انه لا يلبس الثبان[٢] طايعا قلنا له يا ابا محمد انه القتل فاستر به عورتك قال
فلبسه فلما تبين له انا خدعناه قال يا معلجه اهل ايلة لولا اني ظننت انه القتل
ما لبسته فكان هشام بن اسمعيل بعد ذلك اذا خطب الناس يوم الجمعة تحول الله
ابن المسيب ما دام يذكر الله حتى اذا انتهى ووقع في مدح عبد الملك وغيره اعرض عنه
بوجهه فلما فطن به هشام امر حرسيا يحصب وجه سعيد اذا تحول عنه ففعل
ذلك به فقال سعيد واشار بيده الى هشام انما هي ثلاث تحل قال فما مر به الا ثلاثة

التبان كسروال صغير مقدار شبر يستر العورة المغلظة
الشرط جمع شرطة وهم اعوان الولاة

اشهر حتى عزل هشام **موت عبد الملك وبيعة الوليد** قال وذكروا ان
عبد الملك بن مروان لما حضرته الوفاه جمع بنيه فقال لهم اتقوا الله ربكم واصلحوا
ذات بينكم وليجل صغيركم كبيركم وكبيركم صغيركم انظروا اخاكم مسلمة فاستوصوا
به خيرا فانه شيخكم ومجنكم الذي به تستجنون وسيفكم الذي به تضربون
اوصيكم به خيرا وانظروا ابن عمكم عمر بن عبد العزيز فاصدروا عن رايه ولا تخلوا
عن مشورته اتخذوه صاحبا لا تجفوه ووزيرا لا تعصوه فانه ما علمتم فضله ودينه
وذكا عقله فاستعينوا به على كل مهم وشاوروه في كل حادث قال ثم دخل عليه
خالده وعبد الرحمن ابنا يزيد بن معوية بن ابي سفيان فقال لهما اتحبان ان اقيلكما
بيعة الوليد وسليمن فقالا لا يا امير المومنين معاذ الله من ذلك قال فاومى بيده الى مصلى
كان مضطجعا عليه فاخرج من تحتها سيفا مصلتا فقال لهما والله لو قلتما غير ذلك
لضربت اعناقكما بهذا السيف ثم خرجا من عنده ودخل عليه عمر بن عبد العزيز
فقال له يا ابا حفص استوص خيرا باخويك وليي وسليمن ان زلا فثبتهما وان
مالا فاقمهما وان غفلا فذكرهما وان ناما فايقظهما وقد اوصيتهما بك وعهدي
اليهما ان لا يقطعا شيا دونك فقال عمر بن عبد العزيز يا امير المومنين اوصهما بكتاب
الله فليقيماه في عباده وبلاده وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فليحييانها
ويحملا الناس عليها فقال عبد الملك وليي فيكم الله الذي نزل الكتاب وهو
يتولى الصالحين وقد علمت يا عمر مكان فاطمة مني ومحلها من قلبي واني اثرتك
بها على جميع آل مروان لفضلك وورعك ولكن عند ظني بك ورجاي فيك وقد علمت
انك غير مقصر ولا مضيع حقها ولكن الله قد قضى ان الذكرى تنفع المومنين قوموا
عصمكم الله وكفاكم ثم خرجوا قال ثم دعا عبد الملك بالوليد وسليمن فدخلا عليه
فقال للوليد اسمع يا وليد قد حضر الوداع وذهب الخداع وحل القضا قال فبكا
الوليد فقال له عبد الملك لا اراك تعصر عينيك على كما تعصر الامة الوكسى اذا انا
مت فاغسلني وكفني وصل علي واسلمني الى عمر بن عبد العزيز يلي في حفرتي
واخرج انت الى الناس والبس لهم جلد نمر واقعد على المنبر وادع الناس الى
بيعتك فمن قال بوجهه عنك كذا فقل له بالسيف كذا وتنكر للصديق والقريب والبعيد
واسمع للبعيد واوصيك بالحجاج خيرا فانه الذي وطا لكم المنابر وكفاكم تقحم
تلك الجرايم قال فلما توفي عبد الملك ومات من يومه ذلك خرج الوليد الى الناس
وقعد على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله نعمة ما اجلها ومصيبة ما اعظمها
وانا لله وانا اليه راجعون ثقل الخلافة وفقد الخليفة ثم دعا الناس الى البيعة

فلم يختلف عليه احد ثم كان اول ما ظهر من امره وتبين من حكمه ان امر بهدم
كل دار ومنزل من دار عبد الملك الى قبره فهدمت من ساعتها وسويت بالارض
لئلا يعوج بسرير عبد الملك يمينا وشمالا وليكون النهوض به الى حفرته تلقاء
منزلته ثم كتب ببيعته الى الافاق والامصار والى الحجاز والعراق فبايع له الناس
ولم يختلف عليه احد فدخل عليه سليمن بن عبد الملك فقال له يا امير المومنين
اعزل الحجاج بن يوسف عن العراقين فان الذي افسد الله به اكثر مما اصلح
فقال له الوليد ان عبد الملك قد اوصاني به خيرا فقال له سليمن طاعة الله عز وجل
ومعصية عبد الملك خير من طاعة عبد الملك ومعصية الله وعزل الحجاج والانتقام
منه من طاعة الله وتركه من معصية الله فقال الوليد سترى في هذا وترون
ان شا الله ثم كتب الحجاج الى الوليد اما بعد فان الله تبارك وتعالى استقبلك
يا امير المومنين في حداثة سنك فما لا اعلمه استقبل به خليفة قبلك من التمكين
في البلاد والملك للعباد والنصر على الاعدا فعليك بالاسلام فقوم اوده وشرايعه
وحدوده ودع عنك محبة الناس وبغضهم وسخطهم فانه قل ما يوتى الى الناس
من خير وشر الا افشوه في ثلاثة ايام والسلام **تولية موسى بن نصير** قال
وحدثنا يزيد بن سعد مولى مسلم ان عبد الملك لما اراد ان يولي اخاه بشر بن
مروان على العراق كتب الى عبد العزيز بن مروان وهو بمصر وبشر معه وهو
يقود الجنود وهو يومئذ حديث السن اني قد وليت اخاك بشرا البصرة فاشخص
معه موسى بن نصير وزيرا ومشيرا وقد بعثت اليك بديوان العراق فادفعه
الى موسى واعلمه انه الماخوذ بكل خلل وتقصير فشخص بشر من مصر الى العراق
ومعه موسى بن نصير حتى نزل البصرة فلما نزلها دفع الى موسى بن نصير خاتمه
وتخلى اليه من جميع العمل فلبث موسى مع بشر ما لبث ثم ان رجلا من اهل العراق
دخل على بشر بن مروان فقال له هل لك ان استبقيك شابا لا تشيب معه ابدا
بعد ان اشترط عليك شروطا قال بشر وما هي قال لا تغضب ولا تركب ولا تجامع
امراة اربعين ليلة ولا تدخل حماما ففعل ذلك بشر واجابه وشرب ما سقاه
واحتجب من قريب الناس وبعيدهم وخلا مع جواريه وخدمه فكان كذلك حتى
اتاه ولاية الكوفة قد ضمت اليه مع البصرة فاتاه من ذلك ما لم يحمل فرحه ولا
السرور به فدعا بركايب ليركبها فاتاه الرجل فناشده الله ان لا يبرح ولا يركب
ولا يتحرك من مكانه فلم يلتفت بشر الى كلامه ولم يقبل ما امره به فلما راى الرجل
عزمه قال له فاشهد لنا على نفسك بانك قد عصيتني ففعل ذلك بشر واشهد

ان قد ابراه وركب وهو يريد الكوفة فلم يسر الا اميالا حتى وضع يده على لحيته
فاذا هي في كفه قد سقطت من وجهه فلما راى ذلك انصرف الى البصرة فلم يلبث
الا يسيرا حتى هلك فلما بلغ عبد الملك موته وجه الحجاج ابن يوسف واليا عليها
وقال له موسى بن نصير ما فاتك فلا يفوتنك وكان عبد الملك قد اراده لامر عتب
عليه منه فكتب خالد بن ابان من الشام الى موسى بن نصير انك معزول وقد
وجه اليك الحجاج بن يوسف وقد امر فيك باغلظ امر فالنجا النجا والوحا الوحا فاما
ان تلحق بالفرس فتستامن واما ان تلحق بعبد العزيز بن مروان فتستجير به تجار
ولا تمكن ملعون ثقيف من نفسك فيحكم فيك فلما اتاه الكتاب ركب النجايب ولحق
بالشام وبها يوميذ عبد العزيز بن مروان قد وفد باموال مصر فكتب الحجاج
من العراق يا امير المومنين انه لا قدر لما اقتطعه موسى بن نصير من اموال العراق
ولا مثل له فابعث به الى **دخول موسى بن نصير على عبد الملك بن مروان**
قال وذكروا ان عبد الرحمن بن سالم حدثهم عن ابيه انه حضر يومئذ شان موسى
ودخوله على عبد الملك وكانت لموسى يد عظيمة على عبد العزيز بن مروان بطول
ذكرها قال سالم قال لي موسى لما قدمت الشام الفيت بها عبد العزيز وكان ذلك
من صنع الله فادخلني على عبد الملك فلما راني قال موسى قلت موسى قال ما تزال تعرض
لحينك قال قلت لم يا امير المومنين قال لجراتك علي واقتطاعك الفي قال قلت ما
فعلت يا امير المومنين وما الوتك نصحا واجتهادا واصلاحا قال اقسم لتودين
ديتك خمسين مرة قال قلت لم يا امير المومنين قال فما تركني اتمها حتى قال اقسم
لتودينها مايتي مرة فذهبت لا تكلم فاشار علي عبد العزيز ان قل نعم فقلت
نعم يا امير المومنين قال ثم خرجت فاعانني عبد العزيز بخمسين الفا واديت
الفا في ثلاثة اشهر نجمها علي **تولية موسى بن نصير على افريقيه**
قال وذكروا ان عبد العزيز لما رجع الى مصر سار موسى معه فكان من اثر الناس
عنده فاقام بها ما اقام حتى قدم حسان بن النعمان من افريقية يريد الشام الى
عبد الملك وقد فتح له بها فتحا وقتل الكاهنة فاجاز عبد الملك وزاده برقة وارده
واليا اليها الى افريقية فاقبل حتى نزل مصر وبعث معه بعثا يتقون من هنالك
فاخذوا اعطياتهم ثم صاروا حتى نزلوا ذات الجماجم قال وبلغ عبد العزيز ان
حسان بن النعمان يطلب برقة من عبد الملك وانه قد ولاه اياها فبعث اليه
فقال له اولاك امير المومنين برقة قال نعم قال عبد العزيز فلا تعرض لها وكان
عليها مولى لعبد العزيز يقال له حسان ما انا بفاعل فغضب عبد العزيز وقال

انت بجهدك عليها ان كنت صادقا قال فدعا به حسان فلما اقراه عبد العزيز
وجدها فيه فالتفت الى حسان فقال له ما انت بتاركها قال لا والله لا انزل
عنها ولا ابيه امير المومنين قال فاقعد في بيتك فسيولى هذا الامر من هو خير منك
واولى به منك في تجربته ومعرفته وسياسته ويغني الله امير المومنين عنك ثم
اخذ عبد العزيز عهده ومزقه ودعا موسى بن نصير فعقد له على افريقية يوم
الخميس في صفر سنة تسع وسبعين فتجهز موسى وحمل الاموال الى ذات الجماجم
وبها الجيوش ينتظرون واليهم فقدم عليهم موسى بن نصير فلما صار على
الجيش الاول اتى عصفور حتى وقع على صدره فاخذه موسى فدعا بسكين فذبحه
ولطخ بدمه صدره من فوق الثياب ونتف ريشه وطرحه على صدره وعلى نفسه
ثم قال الفتح ورب الكعبة والظفر ان شا الله **خطبة موسى بن نصير** قال
وذكروا ان موسى لما قدم ذات الجماجم وقد توافت الجيوش بها جمع الناس فقام
خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان امير المومنين اصلحه الله راى
رايا في حسان بن النعمن فولاه ثغركم ووجهه اميرا عليكم وانما الرجل في الناس بما
اظهر والراي فيما اقبل وليس فيما ادبر فلما قدم حسان بن النعمن على الامير اكرمه
الله كفر النعمة وضيع الشكر ونازع الامر اهله فغير الله ما به وانما الامير اصلحه
الله صنو امير المومنين وشريكه ومن لا يتهم في رايه وعزمه وقد عزل حسانا
عنكم وولاني مكانه عليكم ولم يال ان اجهد نفسه في الاختيار لكم وانما انا رجل
كاحدكم فمن راى حسنة فليحمد الله عليها وليحض على مثلها ومن راى سيئة
فلينكرها فاني اخطي كما تخطئون واصيب كما تصيبون وقد امر الامير اكرمه الله
لكم بعطاياكم وتضعيفها ثلاثا فخذوها هنيا مريئا ومن كانت له حاجة فليرفعها
وله عندنا قضاها على ما عزوهان مع المواساة وحسن العون ان شا الله ولا
حول ولا قوة الا بالله **حلول موسى افريقية** قال وذكروا ان موسى سار
متوجها الى المغرب بقية صفر ثم ربيع وربيع ودخل في جمادى الاولى يوم الاثنين
لخمس خلون منه سنة تسع وسبعين فاخذ سفيان بن مالك الفهمي وابا
صالح الفهمي فاغرم كل واحد منهم عشرة الاف دينار ووجههما الى عبد
الملك في الحديد قال وكان قدوم موسى افريقية وما حولها مخوف لا يقدر المسلمون
ان يبرزوا في العيدين لقرب العدو منهم وان عامة بيوتها الخصوص وافضلها
القباب وما المسجد يومئذ الا شبيه بالحظير غير انه قد سقف ببعض الخشب
وقد كان النعمان بنى القبلة وما حولها بالمدر بنيانا ضعيفا وجبالها كلها

محاذيه لا ترام وعامة السهل **خطبة موسى بافريقية** قال وذكروا ان
موسى لما قدم افريقية ونظر الى جبالها وما حولها جمع الناس ثم صعد المنبر فحمد
الله ثم قال ايها الناس انه انما كان على افريقية قبلي احد رجلين محرب يحب
العافية ويرضى بالسلامة وبالدون من الغنيمة ويكره ان يكلم ويحب ان يسلم
او رجل ضعيف العقدة قليل المعرفة راض بالهوينا وليس اخو الحرب الا من
اكتحل السهر واحسن النظر وخاض الغمر وسمت به همته ولم يرض بالدون
من المغنم لينجو ويسلم دون ان يكلم ويكلم ويبلغ النفس عذرها في
غير حسن بحربه ولا عنف يقاسيه متوكلا في حزمه حازما في عزمه مستزيدا
في علمه مستشيرا لاهل الراي في احكام رايه متحنكا بتجاربه ليس بالمتجابن
احجاما ولا بالمتخاذل اجحافا ان ظفر لم يزده الظفر الا حذرا وان نكب اظهر
جلادة وصبرا ورجا من الله حسن العاقبة فذكرتها امير المومنين ورجاهم
اياها لقول الله تبارك وتعالى ان العاقبة للمتقين الحذرين وبعد فان من
كان قبلي كان يعمد الى العدو الاقصى ويترك عدوا منه ادنى ينتهز منه
الفرصة ويدل على العورة ويكون عونا عليه عند النكبة وايم الله لا اريم
هذه القلاع والجبال الممتنعة حولي حتى يضع الله ارفعها ويذل امنعها
ويفتحها على المسلمين او بعضها او جميعها وهو اويحكم الله لي وهو خير الحاكمين
ثم نزل **فتح زعوان** قال وذكروا انه كان بزعوان قوم من البربر
يقال لهم عبدة عليهم عظيم من عظمايهم يقال له ورقطان فكانوا
يغيرون على سرح المسلمين ويرصدون غرتهم والذي بين زعوان
وبين القيروان يوم الى الليل او ادنا فوجه موسى اليهم خمس مائة فارس
عليهم رجل من خشين يقال له عبد الملك فقاتلهم فهزمهم الله
وقتل صاحبهم ورقطان وفتحها الله على موسى فبلغ سبيهم يومئذ
عشرة الاف راس وانه اول سبى دخل القيروان في ولاية موسى
ثم وجه ابنا له يقال له عبد الرحمن بن موسى الى بعض نواحيها فاتاه بماية
الف راس ثم وجه ابنا له يقال له مروان فاتاه بمثلها فكان الخمس يومئذ
ستون الف راس **قدوم الفتح على عبد العزيز بن مروان** قال
وذكروا ان موسى بن نصير كتب الى عبد العزيز بن مروان بمصر يخبره
بالذي فتح الله عليه ومكن له ويعلمه ان الخمس بلغ ثلاثين الفا وكان ذلك
وهما من الكاتب فلما قرا عبد العزيز الكتاب ودعا الكاتب فقال له ويحك

اقرأ هذا الكتاب فلما قرأه قال هذا وهم ايها الامير فراجعه فكتب اليه
عبد العزيز انه قد بلغني كتابك تذكر انه قد بلغ خمس ما افاء الله عليك ثلاثين
الف رأس فاستكثرت ذلك وظننت ان ذلك وهم من الكاتب فاكتب
بعدة ذلك على حقه واحذر الوهم فلما قدم الكتاب على موسى كتب اليه
بلغني كتاب الامير ابقاه الله يذكر انه استكثر ما جاءه من العدد الذي افاء
الله علي وانه ظن ذلك وهما من الكاتب فقد كان ذلك وهما على ما ظنه
الامير والخمس ايها الامير ستون الف رأس حقا ثابتا بغير وهم فلما اتى الكتاب
عبد العزيز قرأه ملأه سرورا **انكار عبد الملك تولية موسى بن نصير** قال
وذكروا ان عبد العزيز لما ولى موسى وعزل حسانا وفتح الله لموسى بلغ ذلك عبد
الملك بن مروان فكره ذلك وانكره ثم كره رد راي عبد العزيز ثم هم بعزل موسى
لسوء رأيه فيه ثم رأى ان لا يرد ما صنع عبد العزيز فكتب عبد الملك الى عبد العزيز
اما بعد فقد بلغ امير المؤمنين ما كان من رأيك في عزل حسان وتوليتك موسى بن
نصير مكانه وعلم الامر الذي له عزلته وقد كنت انتظر منك مثلها في موسى وقد
امضى لك امير المؤمنين من رأيك ما امضيت وولايتك ما وليت فاستوص بحسان
خيرا فانه ميمون الطائر والسلام **جواب عبد العزيز** قال فلما قدم الكتاب
على عبد العزيز كتب اليه اما بعد فقد بلغني كتاب امير المؤمنين في عزل حسان
وتوليتي موسى بن نصير قد كان لمثلها مني منتظرا في موسى وبلغني ان قد امضى
لي رأيي فيما امضيت وولايتي من وليت وقد علمت ان امير المؤمنين ينبغي له
بحسان الذي فتح الله على يديه ولم اعد مع نظرك لامير المؤمنين ان عزلت
حسانا ووليت موسى في يمن طائره وحسن اثره فاما قول امير المؤمنين
قد كنت انتظرها منك في موسى فلعمري لقد كنت لها فيه مرصدا ولامير المؤمنين
ان يسبق اليه منتظرا حتى حضر امر جهدت فيه لامير المؤمنين ولنفسي
الرأي والنصيحة والسلام **كتاب عبد العزيز ثانيا الى عبد الملك** قال
وذكروا ان عبد العزيز كتب الى عبد الملك اما بعد فاني كنت وانت يا امير
المؤمنين في موسى وحسان كالمتراهنين ارسلا فرسيهما من غايتهما فاتيا معا
وقد حدت الغاية لاحدهما ذلك عنده مزيد ان شاء الله وقد جاءني يا امير المؤمنين
كتاب من موسى وقد وجهت به اليك لتقرأه وتحمد الله عليه والسلام **جوابه**
قال فكتب اليه عبد الملك جواب كتابه اما بعد فقد بلغ امير المؤمنين كتابك
وفهم المثل الذي مثلته في حسان وموسى وبقول لكل عند احدهما مزيد وكل

قد عرف الله على يديه خيرا ونصرا وقد جربت وجدك وكل مجرب بالخلاء مسرور
والسلام ثم وجه عبد الملك رجلا الى موسى ليقبض ذلك منه على ما ذكر موسى وكتب
به فلما قدم الرسول على موسى دفع اليه وزاده الفا الفا **فتح هوارة وزناتة**
وكتامة قال وذكروا ان موسى بن عياش بن اخيل الى هوارة وزناتة في الف
فارس فاغار عليهم وقتلهم وسباهم فبلغ سبيهم خمسة الاف راس وكان عليهم
رجل منهم يقال له كمامون فبعث به موسى الى عبد العزيز في وجوه الاسرى
فقتله عند البركة التي عند قرية عقبة فسميت بركة كمامون فلما وجه عياش
فيهم دعوا الى الصلح فقدم على موسى وجوههم فصالحوهم واخرجوهم وكانت كتامة
قد قدمت فصالحته وولى عليها رجلا منهم فرهنهم من خيارهم وكتب احدهم الى
موسى انما نحن عبدانك قتل احدنا صاحبه وانا خير لك منه فلم يشك موسى ان ذلك
انما كان عن ممالاة من كتامة وقد كانت رهن كتامة استاذنوا موسى قبل ذلك
بيوم ليتصيدوا فاذن لهم فلما اتاه ما اتاه تحقق ظنه وانهم انما هربوا فوجه
الخيول في طلبهم فاتي بهم فاراد صلبهم فقالوا لا تعجل ايها الامير بقتلنا حتى تتبين
امرنا فان اباءنا وقومنا لم يكونوا ليدخلوا في خلاف ابدا ونحن في يديك وانت على
البيان اقدر منك على استحيائنا بعد القتل فاوقفهم حلقا واخرجهم معه الى
كتامة وخرج هو بنفسه فلما بلغهم خرج موسى تلقاه وجوه كتامة معتذرين
فقبل منهم وتبينت له براءتهم واستحيا رهنهم **فتح صنهاجة** قال وذكروا
ان الجواسيس اتوا موسى فقالوا له بغرة منهم وغفلة وان ابلهم تنتج ولا يستطيعون
براحا فاغار عليهم موسى باربعة الاف من اهل الديوان والفين من المتطوعة
ومن قبايل البربر وخلف عياشا على اثقال المسلمين وعيالهم بطبنة في الفي فارس
وعلى مقدمته موسى عياض بن عقبة وعلى ميمنته المغيرة بن ابي بردة وعلى ميسرته
زرعة بن ابي مدرك فسار موسى حتى غشي صنهاجة ومن كان معها من قبايل
البربر وهم لا يشعرون فقتلهم قتلا فنا فبلغ فيئهم يومئذ مائة الف راس ومن
الابل والبقر والغنم والخيل والحمر والبغال والخرثي والثياب ما لا يحصى ثم انصرف
قافلا الى القيروان وهذا كله في سنة ثمانين فلما سمعت الاجناد بما فتح الله على
موسى وما اصاب معه المسلمون رغبوا في الخروج الى المغرب فخرج نحو مما كان معه
فالتقى المغيرة وصنهاجة فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله منح اكتافهم وهزمهم
فبلغ سبيهم ستين الف راس ثم انصرف قافلا **فتح سجوما** قال وذكروا انه لما
كان سنة ثلاث وثمانين قدم على موسى نجاة بن موسى في طالعة اهل مصر فلما

قدم عليه امر الناس بالجهاد والتاهب ثم غزا امربليسجنوما وما حولها واستخلف
عبد الله بن موسى على القيروان ثم خرج وهو في عشرة الاف من المسلمين وعلى
مقدمته عياض بن عقبه وعلى ميمنته زرعة بن ابي مدرك وعلى ميسرته
المغيرة بن ابي بردة القرشي وعلى ساقته نجدة بن مقسم واعطى اللوا ابنه
مروان بن موسى فسار حتى اذا كان بمكان يقال له شجر الملوك خلف به
الاثقال وتجرد في الخيول وخلف على الاثقال عمرو بن اوس في الف وسار
بمن معه حتى انتهى الى نهر يقال له ملويه فوجده ماملا فكره طول المقام عليه
خوفا لنفاد الزاد وان يبلغ العدو مخرجه ومكانه فاحدث مخاضة غير مخاضة
عقبة بن نافع وكره ان يجيز منها فلما اجاز وانتهى اليهم وجدهم قد نذروا به
وتاهبوا واعدوا للحرب فاقتتلوا قتالا شديدا في جبل ممتنع لا يوصل اليهم الا من
ابواب معلومة فاقتتلوا يوم الخميس ويوم الجمعه ويوم السبت الى العصر فخرج
اليهم رجل من ملوكهم فوقف والناس مصطفون فناداه الى المبارزة فلم
يجبه احد فالتفت موسى الى مروان ابنه فقال اخرج اليه اي بني قال فخرج
اليه مروان ودفع اللوا الى اخيه عبد العزيز بن موسى فلما راه البربري ضحك
ثم قال له ارجع فاني اكره ان اعدم منك اباك وكان حديث السن قال فحمل عليه
مروان فكرده حتى الجاه الى جبله ثم انه زرق مروان بالمزراق فتلقاه مروان
بيده فاخذه ثم حمل عليه فزرقه زرقة وقعت في لبته ثم نفذت حتى وصلت
الى جوف برذونه قال فوقع به البرذون ثم التقى الناس عليه فاقتتلوا قتالا
شديدا انساهم ما كان قبله ثم ان الله هزمهم وفتح للمسلمين عليهم وقتل
ملكهم كسيله بن لمزم وبلغ سبيهم مايتي الف راس فيهم بنات كسيلة
وبنات ملوكهم وما لا يحصى من النسا السلسان التي ليس لهن ثمن وقيمة
قال فلما وقعت بنات الملوك بين يدي موسى قال علي بمروان ابني
قال فاتي به فقال اي بني اختر قال فاختار ابنة لكسيلة فاستسرها
فهي ام عبد الملك بن مروان قال فقاتل يومئذ زرعة ابن ابي مدرك
قتالا ابلى فيه حتى اندقت ساقه فقال له موسى لا تحمل الا على رقاب
الرجال حتى تدخل القيروان وان يحمله خمسون رجلا كل يوم يتعاقبون
بينهم ثم انصرف موسى وقد دانت له البلاد كلها وجعل يكتب الى عبد العزيز
بفتح خلف فتح وملأت سباياه الاجناد وتمايل الناس عليه ورغبوا فيما
هنالك فكان عبد الملك بن مروان كثيرا ما يقول اذا جاءه فتوح موسى

لتهتك الغلبة ابا الاصبغ ثم يقول وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه
خيرا كثيرا قال وبعث موسى الى عياض وعثمان وابي عبيدة بني عقبة
فقال اشتفوا وضعوا اسيافكم في قتلة ابيكم عقبة فقتل عياض منهم
ست مائة رجل صبرا من خيارهم وكبارهم فارسل اليه موسى ان امسك
فقال اما والله لو تركتني ما امسكت عنهم ومنهم عين تطرف

قدوم الفتح على عبد الملك

قال وذكروا ان موسى لما قدم وجه بذلك الفتح الى
عبد العزيز بن مروان مع علي بن رباح فسار حتى قدم على عبد العزيز
بمصر فاجازه ووصله ووجهه الى عبد الملك بن مروان فلما قدم عليه اجازه
وزاد في عطايه عشرين فلما انصرف قال عبد العزيز كم زادك امير المومنين
قال عشرين قال لولا اني اكره ان افعل مثل ما فعل لزدتك مثلها ولكن نعدلها
زيادة عشرين وكتب عبد الملك الى موسى يعلمه انه قد فرض لجميع ولده في مايه
مايه وبلغ به هو الى المايتين وفرض في مواليه واهل الجزا والبلا منهم
خمس مايه رجل في ثلثين ثلثين وكتب اليه ان امير المومنين قد امر لك بمايه
الف التي اغرمها اياك فخذها مما قبلك من الاخماس قال فلما قدم على موسى
كتاب عبد الملك يامره باخذ المايه الالف قال فاني اشهدكم انها رد على
وكان
المسلمين ومعونة لهم وفي الرقاب قال موسى اذا افاء الله عليه سبيا اشترى
منهم من ظن انه يقبل الاسلام وينجب فيعرض عليه الاسلام فان قبله من
بعد ان يمتحن عقله ويجرب فطنته فهمه فان وجد به خيرا امضى عتقه
وتولاه وان لم يجد فيه مهزه رده في الخمس والسهمان قال وكتب موسى
الى عبد العزيز يخبره ببلاء زرعة بن ابي مدرك وما اصابه وانه لولا
ذلك وفده الى امير المومنين فعرض له عبد العزيز في مايه وفرض
لثلاثين رجلا من قومه وانصرف موسى قافلا وذلك في سنه اربع وثمانين

غزوة البحر

قال وذكروا ان موسى قام بالقيروان بعد قفلته شهر
رمضان وشوال فامر ببناء صناعة بتونس وجر البحر اليها فعظم
عليه الناس ذلك وقالوا هذا امر لا تطيقه فقام الى موسى رجل من مسالمة
البربر ممن حسن اسلامه فقال ايها الامير قد اتت على مايه وعشرون
سنه وان ابي حدثني ان صاحب قرطاجنه لما اراد بناها قناتها اتاه الناس
يعظمون عليه فقام اليه رجل فقال له ايها الملك انك ان وضعت يدك بلغت
منها حاجتك فان الملوك لا يعجزها لقوتها وقدرتها فوضع يده فبناها وليس ما تريد

باشد منها فضع يدك ايها الامير فان الله سيعينك على ما نويت ويا جرك فيما توليت
فسر بذلك موسى واعجبه قول الشيخ فوضع يده فبنى دار صناعة بتونس وجر
اليها البحر مسيرة اثني عشر ميلا حتى اقحمه دار الصناعة فصار مشتا للمراكب
اذا هبت الانوا والارياح ثم امر بصناعة ماية مركب فاقام في ذلك بقية سنة
اربع وثمانين وقدم عطا بن ابي رافع الهذلي في مراكب اهل مصر قد بعثه عبد
العزيز يريد سردانية فارسى بسوسة فاخرج اليهم موسى الاسواق
وكتب اليه ان ركوب البحر قد فات في هذا الوقت وفي هذا العام فاقم ولا تغرر
بنفسك فانك في تشرين الاخر فاقم بمكانك حتى تطيب ركوب البحر فلم يرفع عطا
بكتاب موسى راسا وشحن مراكبه ثم رفع حتى ارسى الى جزيرة يقال لها
سلسلة فافتتحها واصاب فيها مغانم كثيرة واشيا عظيمة من الذهب والفضه
والجوهر ثم انصرف قافلا فاصابته عاصف فغرق عطا واصحابه واصيب
الناس ووقعوا بسواحل افريقيه فلما بلغ ذلك موسى وجه يزيد بن مسروق
في خيل الى سواحل البحر يفتش ما يلقي البحر من سفن عطا واصحابه فاصاب
تابوتا مدحوسا قال فمنها كان اصل غنا يزيد بن مسروق قال ولقد لقيت
شيخا متوكئا على قصبة فذهبت لافتشه فنازعني فاخذت القصبة من يده فضربت
بها راسه فانكسرت فتناثر منها اللولو والجوهر والدنانير قال ثم ان موسى
امر بتلك المراكب ومن نجا من النواتية فادخلهم دار الصناعة بتونس ثم
لما كانت سنة خمس وثمانين امر الناس بالتاهب لركوب البحر واعلمهم انه
راكب فيه بنفسه فرغب الناس وتسارعوا ثم شحن فلم يبق شريف ممن كان
معه الا وقد ركب حتى اذا ركبوا ولم يبق الا ان يرفع دعا برجل فعقد لعبد
الله بن موسى بن نصير وولاه عليهم ثم امره ان يرفع من ساعته وانما اراد
موسى بها اشارة من مسير ان يركب اهل الجلد والنكاية والشرف
فسميت غزوة الاشراف قال فسار عبد الله بن موسى في مراكبه وكانت
اول غزوة غزيت من بحر افريقية فاصاب في غزاته تلك صقلية فافتتح
مدينة فيها فاصاب ما لا يحصى فبلغ سهم الرجل ماية دينار عينا ذهبا وكان
المسلمون ما بين الالف الى التسع ماية ثم انصرف قافلا سالما فاتت موسى وفاة
عبد العزيز بن مروان ثم لم يلبث ان اتته وفاة عبد الملك بن مروان
واستخلاف الوليد بن عبد الملك فبايع للوليد سنة ست وثمانين وبعث
بالبيعة وبفتح عبد الله بن موسى وما افاء الله على يديه ثم ان موسى بعث زرعة

ابن ابي مدرك الى قبايل من البربر فلم يلق حربا ورغبوا ودعوا الى الصلح فوجه
رؤساهم الى موسى فاتاهم وقبض رهنهم وعقد لعياش بن اخيل على مراكب
اهل افريقية فشتى في البحر واصاب مدينة يقال لها سرقوسة ثم قفل في سنة
ست وثمانين ثم ان عبد الله بن مرة قام بطالعة اهل مصر على موسى في سنة تسع
وثمانين فعقد له موسى على بحر افريقيه فاصاب سردانية فافتتح مداينها
فبلغ سبيها ثلاثة الاف راس سوى الذهب والفضة والخرثي

غزوة السوس الاقصى

قال وذكروا ان موسى وجه مروان الى السوس الاقصى وملك السوس
يوميذ مزدانة الاسوارك فسار في خمسة الاف من اهل الديوان قال فلما اجتمعوا
ورأى مروان ان الناس قد تعجلوا الى قتال العدو وان في يد المزدانة القناة وفي
يسراه الترس وانه ليشير بيده الى الناس ان كما انتم قال فلما التقى مروان ومزدانة
اقتتل الناس قتالا شديدا ثم انهزم مزدانة ومنح الله اكتافهم فقتلوا بقتلة الفنا
كانت تلك الغزوة استيصال السوس على يدي مروان فبلغ السبي اربعين الفا
وعقد موسى لعبد الله على بحر افريقية حتى نزل بميورقة فافتتحها

قدوم الفتوحات على الوليد

قال وذكروا ان خادما للوليد بن عبد الملك اخبرهم قال اني لقريب
من الوليد بن عبد الملك وبين يديه طشت من ذهب وهو يتوضا فيه اذ اتى رسول
من قبل قتيبة بن مسلم من خراسان بفتح من فتوحاتها قال فاعلمته فقال خذ الكتاب
منه قال فاخذته فقراه فما اتى على اخره حتى اتى رسول اخر من قبل موسى
ابن نصير بفتح السوس الاقصى من قبل مروان بن موسى بن نصير فاخبرته فقال
هاته فقراه فما اتى على اخره حتى قدم رسول اخر من قبل موسى بن نصير بفتح
ميورقة من قبل عبد الله بن موسى فاعلمته فقال هاته فقراه فحمد الله وخر
لله ساجدا شاكرا وحامدا ثم التفت الي فقال امسك على الباب لا يدخل احد قال
وكان عنده ابن له يحبو بين يديه فلما خر الوليد ساجدا لشكر الله جا الصبي الى
الطست فاضطرب فيه وصاح فما التفت اليه قال وصرت لا استطيع ان
اغيثه لما امرني من امساك الباب قال واطال السجود حتى خفت موت الصبي
ثم رفع راسه فصاح بي فدخلت واخذت الصبي وانه لما به

فتح قلعة ارساف

قال ثم ان صاحب قلعة ارساف اغار على بعض سواحل البحر وسواحل افريقيه
فنال منهم وبلغ موسى ذلك فخرج بنفسه فلم يدركه فاشتد ذلك على موسى فقال
قتلني الله ان لم اقتله وانا مقيم قال فاقام موسى ما اقام ثم انه دعا رجلا من اصحابه
فقال له اني موجهك في امر وليس عليك فيه باس ولكن عندي فيه حسن الثواب

خذ هذين الاذنين فسر فيهما بما معك حتى تاتي موضع كذا وكذا في مكان كذا
وكذا فانك تجد كنيسة وتجد الروم قد جعلوها لعيدهم فاذا كان الليل فادن
من ساحلها ودع احد هذين الاذنين فيها بما فيها ثم انصرف الي وبعث
معه موسى قبة من الخز والوشي وطرايف ارض العرب شيا مليحا وكتب كتابا
بالرومية جوابا لكتاب كان كتب به الى موسى يساله الامان على ان يدله على
عورة الروم وكتاب فيه امان من موسى مطبوع فسار حتى انتهى الى الموضع الذي
وصفه له موسى فترك الاذن بما فيه وانصرف مقبلا في الاذن حتى قدم على موسى
وان الروم عثروا على موسى بالاذن فاستنكروه فارتفع امره الى بطريق
تلك الناحية فاخذه بما فيه فلما راى ما فيه من الهدية والكتب هاب ذلك فبعث
بها كما هي الى الملك الاعظم فلما افضت اليه وقراها تحقق ذلك عنده وبعث الى
صاحب قلعة ارساف رجلا وملكه عليها وامر بضرب عنق صاحبها
الذي اغار على ساحل افريقيه ففعل وقتله الله عز وجل فتح الاندلس
قال وذكروا ان موسى وجه طارقا مولاه الى طنجة وما هنالك فافتتح
مدن البربر وقلاعها ثم كتب الى موسى اني قد اصبت ست سفاين
فكتب اليه موسى ان اتمها سبع سفاين ثم سرحها الى شاطى البحر
واستعد لشحنها واطلب الدليل وقبلك رجلا يعرف شهور
السريان فاذا كان يوم احد وعشرين من شهر ايار بالسريانية
فاشخص على بركة الله ونصره في ذلك اليوم وان لم يكن عندك من يعرف
شهور السريان فشهور العجم فانها موافقة لشهور السريان وهو
شهر يقال له بالاعجمية مارس فاذا كان يوم احد وعشرين منه فاشخص على
بركة الله كما امرتك ان شا الله فاذا ابريت فسر حتى يلقاك جبل احمر اجرد ويخرج
منه عين شرقية الى فانها صنم فيه تمثال ثور فاكسر ذلك التمثال وانظر
فيمن معك الى رجل طوال اشقر بعينه قبل في يده شلل فاعقد له بعقدك
ثم اقم مكانك حتى يعتي ان شا الله قال فلما انتهى الكتاب الى طارق كتب الى
موسى انى منته الى ما امر الامير ووصف غير اني لم اجد صفة الرجل الذي
امرني به الامير الا في نفسي فسار طارق في الف رجل وسبعماية رجل وذلك
في رجب سنة ثلاث وتسعين وقد كان لوذريق ملك الاندلس قد غزا
عدوا يقال له البشكنس فاستخلف ملكا من ملوكهم يقال له تدمير مكان
طارق ومن معه من المسلمين كتب الى لوذريق انه قد وقع بارضنا

قوم لا ندري امن اهل الارض هم ام من اهل السما فلما بلغ لوذريق ذلك اقبل
راجعا الى طارق في سبعين الف عنان ومعه العجل تحمل الاموال والزخرف
وهو على سرير بين دابتين عليه قبة مكللة باللولو والياقوت والزبرجد
ومعه الحبال لا يشك في اسرهم فلما بلغ طارق دنوه منهم قام في اصحابه
فحمد الله ثم حض الناس على الجهاد ورغبهم في الشهادة وبسط لهم في امالهم
ثم قال ايها الناس اين المفر البحر من ورايكم والعدو امامكم فليس ثم والله
الا الصدق والصبر فانهما لا يغلبان وهما جندان منصوران ولا يضر معهما
قلة ولا ينفع مع الخور والكسل كثرة والخور والفشل والاختلاف والعجب ولو
ان معهم الدنيا لكان ذلك ايها الناس ما فعلت من شي فافعلوا مثله ان حملت
فاحملوا وان وقفت فقفوا ثم كونوا كهيئة رجل واحد في القتال الا واني عامد
الى طاغيتهم نفسه لا انهنيه حتى اخالطه او اقتل دونه فلا تهنوا ولا تنازعوا
ان قتلت فتفشلوا وتذهب ريحكم وتولوا الدبر لعدوكم فتتبددوا وابين قتيل
واسير وما سوى واياكم اياكم ان ترضوا بالدنية ولا تعطوا بايديكم ما قد عجل
لكم من الكرامة والراحة من المهنة وما قد اجل لكم من ثواب الشهادة فانكم
ان تفعلوا والله معينكم تبوون بالخسران المبين وسوء الحديث غدا بين
من عرفكم من المسلمين وها انا ذا حامل فاحملوا وانا غير مقصر دونه حتى اغشاه
فاحملوا بحملتي فحمل وحملوا فلما غشيهم اقتتلوا اقتتالا شديدا ثم ان الطاغية
قتل وانهزم جميع العدو واحتز طارق راس لوذريق فبعث به الى موسى بن
نصير وبعث به موسى ابنه ووفد معه رجالا من اهل افريقية فقدم به على الوليد
ابن عبد الملك ففرض له في الشرف واجاز كل من كان معه ورده الى ابيه
موسى وان المسلمين اصابوا مما كان مع لوذريق ما لا يدرى ما هو ولا قيمته
قال وكتب طارق الى مولاه موسى ان الامم قد تداعت علينا من كل ناحية فالغوث
الغوث فلما اتاه الكتاب نادى في الناس وعسكر وذلك في صفر سنة ثلاث
وتسعين وكان احب الخروج اليه يوم الخميس اول النهار واستخلف عبد الله بن
موسى على افريقية وطنجة والسوس وكتب ساعة قدم عليه كتاب طارق الى
مروان يامره بالمسير فسار مروان مجدا حتى اجاز الى طارق قبل دخول
موسى وخرج موسى بن نصير معه بالناس حتى اتى المجاز فاجاز بمن زحف معه
في جموعه وعلى مقدمته طارق مولاه فوجد الجموع قد شرعت اليه من كل مكان
فسار حتى افتتح قرطبة وما يليها من حصونها وقلاعها ومداينها فقتل الناس

الخوف بالتحريك الفزع
والفشل الكسل والضعف
والتراخي والجبن
الفشل الفشل

يومئذ غلولا لم يسمع بمثله لم يسلم منهم من الغلول يومئذ الا ابو عبد الرحمن
الحبلي ثم ان موسى سار لا يرفع له شي الا هدّه يفتتح المداين يمينا وشمالا حتى
انتهى الى مدينة الملوك وهي طليطلة فوجد فيها بيتا يقال له بيت الملوك ووجد
فيه اربعة وعشرين تاجا تاج كل ملك ولي الاندلس كلما هلك ملك جعل
تاجه في ذلك البيت وكتب على التاج اسم صاحبه وابن كم هو يوم مات ويوم
ولي ووجد في ذلك البيت ايضا مايدة سليمان بن داود النبي على نبينا وعليهما
وعلى ساير الانبيا والمرسلين افضل الصلاه والسلام ومايدة من جزع فحمل
موسى الى التيجان والانية والموايد فقطع عليها الاغشية وجعل عليها الامنا
ليس منها شي يدرك ما قيمته فاما الذهب والفضة والمتاع والسبي فلم يكن
يحصيه احد من الناس **اتهام الوليد موسى بالخلع** قال وذكروا ان
الوليد بن عبد الملك لما بلغه مسير موسى بن نصير الى الاندلس ووصفت له
ظن ان موسى يريد ان يقيم فيها ويمتنع بها وقيل ذلك له وابطات كتب موسى
عليه لاشتغاله بما هنالك من الفتوح والغلة ووطيه البلاد فامر الوليد القاضي
ان يدعو عليه اذا قضى صلاته وان موسى لما دخل طليطلة بعث علي بن رباح
ففتحها وقدمه وفدا فصار حتى قدم دمشق صلاة العصر فدخل المسجد
فالفى القاضي يدعو على موسى فقال ايها الناس الله الله في موسى والدعا عليه
والله ما نزع يدا عن طاعة ولا فارق جماعة وانه لفي طاعة امير المومنين
والذب عن حرمات المسلمين والجهاد للمشركين واني لاحدثكم عهد ابه
وما قدمت الا من عنده وان عندي من خبره وما افا الله على يديه لامير المومنين
وما ايد الله به المسلمين ما تقر به اعينكم ويسر به خليفتكم **دخول الوافد
على الوليد بن عبد الملك** قال وذكروا ان الوليد لما بلغه خبر هذا
المتكلم الوافد من عند موسى ارسل اليه فادخل عليه ثم قال مهيم قال كل
ما يحب امير المومنين قال موسى بن نصير قال تركته بالاندلس وقد اظهره الله
ونصره وفتح على يديه ما لم يفتح على يد احد مما لا قدرة له وقد وفدني الى امير
المومنين في نفر من وجوه من معه بفتح من فتوحه فدفع اليه الكتاب من
عند موسى فقراه الوليد فلما اتى على اخره خر ساجدا فلما رفع راسه اتاه
اخر بفتح اخر فخر ساجدا ثم رفع راسه فاتاه اخر بفتح اخر فخر ساجدا
حتى ظننت انه لا يرفع راسه **ذكر ما وجد موسى في البيت الذي
وجد فيه المايدة** من صنوف الجوهر قال وذكروا ان هرم بن عياض

حدثهم عن رجل من اهل العلم انه كان مع موسى بالاندلس فذكر انه كنت مع موسى
بالاندلس حين فتح البيت الذي كانت فيه المايدة التي ذكروا انها كانت لسيدنا سليمان
ابن داود عليهما الصلاه والسلام فقال كان بيت عليه اربعة وعشرون قفلا كلما
تولى ملك جعل عليه قفلا اقتدا منه بفعل من كان قبله حتى اذا كانت ولاية لوذريق
القرطبي الذي افتتحت الاندلس على يديه وفي ملكه قال والله لا اموت بغم هذا
البيت ولا فتحته حتى اعلم ما فيه فاجتمعت اليه النصرانية والاساقفة والشمامسة
وكل معظم لهم فقالوا ما تريد بهذا البيت تفتحه فقال والله لا اموت بغمه ولا علمت
ما فيه فقالوا اصلحك الله انه لا خير في مخالفة السلف الصالح وترك الاقتدا بالاولية
فاقتد بمن كان قبلك وضع عليه قفلك كما صنع غيرك ولا يحملك الحرص على ما لم
يحملهم عليه فانهم اولى بالصواب منا ومنك فابى الا فتحه فقالوا له انظر ما ظننت
ان فيه من المال والجوهر وخطر على قلبك فانا ندفعه اليك ولا تحدث علينا
حدثا لم يحدثه فيه من كان قبلك من ملوكنا فانهم كانوا اهل حزم وعلم
فابى الا فتحه ففتحه فوجد فيه تصاوير العرب ووجد فيه كتابا اذا فتح
هذا البيت دخل هولاء فيا تهم هكذا هذه البلاد فملكوها فكان دخول
المسلمين في ذلك العام **ذكر ما افاء الله على المسلمين بالاندلس** قال
وذكروا عن الليث بن سعد ان موسى لما دخل الاندلس ضربوا الجنا
لخيولهم في حذا كنيسة من كنايسهم فتقب لاوتاد فلم تلج فنظروا فاذا
بصفايح الذهب والفضة خلف بلاط الرخام قال وذكروا ان رجلا كان
مع موسى ببعض غزواته بالاندلس انه راى رجلين يحملان طنفسة
منسوجة بالذهب والفضة والجوهر والياقوت قال فلما انثقلتها
انزلاها ثم جلا الفاس عليها فقطعاها بنصفين واخذا نصفا وتركا
النصف الاخر قال فلقد رايت الناس يمرون يمينا وشمالا ما يلتفتون اليها
استغنا عنها بما هو انفس منها وارفع قال واقبل رجل الى موسى فقال له ابعث
معي ادلكم على كنز قال فبعث معه موسى فقال الذي جاهم انزعوا ها هنا
فنزعوا فسال عليهم من الزبرجد والياقوت ما لم يروا مثله قط فلما راوه بهتوا
وقالوا لا يصدقنا موسى ارسلوا اليه قال فارسلوا اليه حتى جا ونظر اليه قال وكانت
الطنفسة قد نظمت بقضبان الذهب والفضة المسلسلة باللولو والياقوت
والزبرجد قال فكان البربريان ربما وجداها فلا يستطيعان حملها حتى ياتيان
بالفاس فيضربان وسطها وياخذان منها ما امكنهما اشتغالا بغيره كل ما هو

اشنع منه قال الليث وبلغني ان رجلا غلا في غزوة عطا بن رافع او غيره بالمغرب
فحمل ما غلا في زفت بين كتفيه وصله فحضره الموت فكان يصيح المزفت المزفت
الزفت وحدثنا ابن ابي ليلى اليحصبي عن حميد عن ابيه انه قال لقد كانت الدابة
تضلع في بعض غزوات موسى فينظر في حافرها فيوجد فيه مسامير الذهب
والفضة وكتب موسى حين افتتح الاندلس الى امير المومنين انها ليست كالفتوح
يا امير المومنين ولكنه الحشر واخبرني عن عبد الحميد بن حميد عن ابيه انه قال
قدمت الاندلس امراة عطارة فخرجت بخمس ماية راس فاما الذهب والفضة والانية
والجوهر فذلك لا يحاط بعلمه قال وحدثني ياسين بن رجا انه قدم عليهم رجل
من اهل المدينة شيخ قال فجعل يحدثنا عن الاندلس وعن دخول موسى اياها فقلنا
له كيف علمت هذا قال اني والله من سبيه ولاخبرنكم بعجب والله ما اشتراني
الذي اشتراني الا بقبضة من فلفل المطبخ موسى بن نصير فقلنا له ما اقدمك قال
ان ابي كان من وجوه اهل الاندلس فلما سمع موسى بن نصير عمد الى عين
ماله من الذهب والفضة والجوهر وغير ذلك قد عرفته فقدمت للخروج الى
ذلك الموضع لاستخرجه قلنا له وكم لك منذ فارقته قال سبعون سنة قلنا
افتثبته قال نعم فخرج فلم ندر بعد ما فعل

غزوة موسى بن نصير الى البشكنس والافرنج

قال وذكروا ان موسى بن نصير خرج من طليطلة
بالجموع غازيا يفتتح المداين حتى دانت له الاندلس وجاه وجوه جليقية فطلبوا
اليه الصلح فصالحهم وغزا البشكنس فدخل في بلادهم حتى اتى قوما كالبهايم
ثم مال الى افرنجة حتى انتهى الى سرقسطة فافتتحها وافتتح ما دونها الى الاندلس
فاصاب فيها ما الايدري ما هو ثم سار حتى قدمها وجاوزها بعشرين ليلة ومن
سرقسطة وقرطبة شهرا واربعين ليلة قال وذكروا ان عبد الله بن المغيرة
ابن ابي بردة قال كنت فيمن غزا مع موسى بن نصير الاندلس فلما بلغنا سرقسطة
وكانت من اقصى ما بلغنا مع موسى الاميسرا من ورايها فاتينا مدينة على بحر
ولها ابواب قال فبينا نحن محاصروها اذ اقبل عياش بن اخيل صاحب
شرطة موسى فقال ايها الامير انا قد فرقنا الجيش ارباعا على نواحي المدينة وقد
بقي الباب الاقصى وعليه ربة فقال موسى دع ذلك الباب فانا سننظر فيه ثم
ان موسى التفت الي فقال كم معك من الزاد قلت ما بقي معنا غير تليس قال فانت
لم يبق معك غير تليس وانت من ايسر الجيش فكيف بغيرك اللهم اخرجهم من ذلك
الباب قال المغيرة فاصبحنا من تلك الليلة وقد خرجوا من ذلك الباب فدخلها

اصطلم اسنا ملم

موسى ووجه ابنه مروان في طلبهم فادركهم فاسرع القتل فيهم واصطلموا ما كان
معهم ومما في المدينة شيا عظيما وذكروا ان جعفر بن الاشتر قال كنت فيمن غزا الاندلس
مع موسى فحصرنا حصنا من حصونها عظيما بضعا وعشرين ليلة ما نقدر عليه فلما
طال ذلك عليه نادى فينا فظننا ان قد بلغه مادة من العدو وقد دنت منا وانه يريد
التحول عنهم فاصبحنا على تعبية فقام فحمد الله ثم قال ايها الناس اني متقدم امام
الصفوف فاذا رايتموني قد كبرت وحملت فكبروا واحملوا قال الناس سبحان الله اترى
عقله ذهب عنه يامرنا نحمل على الحجارة وما لا سبيل اليه قال فتقدم بين يدي
الصفوف حيث يراه الناس ثم رفع يديه واقبل على الدعاء والرغبة والبكا فاطال ونحن
ركوب ننتظر تكبيره فاستعجلنا ثم ان موسى كبر وكبر الناس وحمل وحمل الناس فانهدت
ناحية الحصن الذي يلينا فدخل الناس منها فصار لا عين الا خيل المسلمين ينزع فيها
وفتحها الله علينا فاصبنا من السبي والجوهر ما لا يحصى قال وحدثني مولاة لعبد الله
ابن موسى كانت من اهل الصدق والصلاح ان موسى حاصر حصنها الذي كانت من
اهله اتاها وكان تلقاه حصن اخر قالت فاقام لنا محاصرا حينا ومعه اهله وولده
وكان لا يغزو الا بهم لما يرجو في ذلك من الثواب قالت ثم ان اهل الحصن خرجوا الى
موسى فقاتلوه قتالا شديدا ففتح الله عليه قالت فلما راى اهل الحصن الاخر نزلوا على
حكمه ففتحهما موسى في يوم واحد فلما كان في اليوم الثاني اتى حصنا ثالثا فالتقى الناس
فيه فاقتتلوا قتالا شديدا حتى جال المسلمون جولة قال فامر موسى بسرادقه
فكشط عن نسايه وبناته حتى برزن قال فلقد كسرت بين يديه من اغماد
السيوف ما لا يحصى قال وحمي المسلمون واحتدم القتال ثم ان الله فتح عليه
ونصره وجعل العاقبة له قال وقال عبد الرحمن بن سالم كنت فيمن غزا مع موسى غزواته
كلها فلم ترد له راية قط ولا هزم له لوا قط حتى مات قال وقال حنش لما قدم موسى
الاندلس قال اسقف من اساقفتها انا نجد في كتب الحدثان عن دانيال ان صفتك
صيادا تصيد بشبكتين رجل لك في البر ورجل لك في البحر فتضرب بهما ها هنا وها هنا
فتصيد قال فسر ذلك موسى واعجبه قال وقال عبد الحميد بن حميد عن ابيه ان موسى
لما دخل وجاوز سرقسطة اشتد ذلك على الناس وقالوا اين تذهب بنا حسبنا
ما في ايدينا وكان موسى قال حين دخل في بلاد العدو والعدو عن يمينه وعن شماله
وامامه وخلفه وما كان معه رجل رشيد قال فسمعها حنش الصنعاني فلما بلغ
موسى ذلك المبلغ قام حنش فاخذ بعنانه ثم قال ايها الامير اني سمعتك وانت تذكر وسمعت
ابن نافع وتقول لقد غرر بنفسه وبمن معه وما كان معه رجل رشيد وانا رشيدك

اجتمعت الناس
التقت م

اليوم اين تذهب تريد ان تخرج عن الدنيا او تلتمس اكثر واعظم مما اعطاك الله واعرض
مما فتح الله عليك ودوخ لك اني سمعتك وسمعت من الناس ما لا تسمع وقد ملّوا ايديهم
واحبوا الدعة قال فضحك موسى ثم قال ارشدك الله وكثر في المسلمين مثلك ثم
انصرف قافلا الى الاندلس فقال موسى يومئذ اما والله لو انقادوا لي لقدتهم حتى
اوقفهم على رومية ثم يفتحها الله على يدي ان شا الله **خروج موسى بن
نصير عن الاندلس** قال وذكروا ان عبد الرحمن بن سالم اخبرهم وكان مع موسى
بالاندلس قال اقام موسى بقية سنته تلك في اشهرا من سنة اربع وتسعين
ثم خرج وافدا الى الوليد بن عبد الملك وكان ما اقام بها موسى عشرين شهرا
واستخلف عبد العزيز بن موسى على الاندلس فغزا بالناس حتى بلغوا القرطين
وابنا الملوك من الافرنجين وبالتيجان والمايدة والانية والذهب والفضة والوصفان
والوصايف وما لا يحصى من الجوهر والطرايف وخرج معه بوجوه الناس قال
وذكروا عن عبد الحميد قال ذكروا صفة المايدة قال كانت مايدة حوانها ليست
لها ارجل قاعدتها منها وكانت من ذهب وفضة خليطين فهي تتلون من
صفرا ومن بيضا مطوقة بثلاثة اطواق طوق من لولو وطوق من ياقوت وطوق
من زمرد قال قلت فما عظمها قال كنا موضع الناس معسكرين اذ انفلت
بغل لرجل من موالي موسى يقال له صالح ابو ديشه على رمكة فكردها في العسكر
فقام الناس اليه باعمدة الاخبية وجال الناس في العسكر جولة فتطلع موسى فقال
ما هذا فتطلع الجوارى فاذا هو بالبغل يكرد الرمكة وقد ادلى فقال موسى فقال
احملوا عليه المايدة فلم يبلغ البغل بها الا مثقلة حتى تفسخت قوايمه **قدوم
موسى افريقية** قال وذكروا ان يزيد بن مسلم مولى موسى اخبرهم انه لما
اجاز موسى الى الخضرا امرهم بصناعة العجل فعملت ثلاثين عجلة ثم حمل عليها
الذهب والفضة والجوهر واصناف الوشي من الاجناس حتى اتى افريقية فلما
قدمها اقام سنة اربع وتسعين ثم فصل واستخلف ابنه عبد الله بن موسى
على افريقية وطنجة والسوس وخرج معه ولده مروان بن موسى وعبد الاعلى بن
موسى وعبد الملك بن موسى وخرج معه بماية رجل من اشراف الناس من قريش
والانصار وساير العرب ومواليها منهم عياض بن عقبة وعبد الجبار بن ابي سلمة
ابن عبد الرحمن بن عوف والمغيرة بن ابي بردة وزرعة بن ابي مدرك وسلمة بن
نجلة وجوه من وجوه الناس وخرج من وجوه البربر ماية رجل فيهم بنو كسيلة
وبنو يصار وبنو ملوك البربر وملك السوس مزدانه وجعل معه ملك قلعة

ادساف وملك ميورقة وبعشرين ملكا من ملوكها وملوك جزاير البربر وخرج معه بماية
من ملوك الاندلس والافرنجين ومن القرطين وغيرهم وخرج معه باصناف ما في
كل بلد من بزها ودوابها ودقيقها وطرايفها وثمارها ما لا يحصى فاقبل بحر الدنيا
ورآه جرا لم يسمع بمثله ولا بمثل ما قدم به موسى بن نصير **قدوم موسى مصر** قال
وذكروا ان يزيد بن سعيد بن مسلم اخبرهم قال لما اتى موسى مصر وانتهى ذلك
الى الوليد كتب الى قرة بن شريك ان ادفع الى موسى بيت المال من مال مصر ما اراد فاقبل
موسى حتى اذا كان في بعض الطريق لقيه موت قرة بن شريك ثم قدم مصر سنة خمس
وتسعين فدخل المسجد فصلى عند باب الصواف وكان قرة قد استخلف ابن رفاعة
على الجند حين توفي فلما سمع بموسى خرج مبادرا حتى لحقه حين استوى على دابته
فلقيه فسلم عليه فقال له موسى من انت يا ابن اخي فانتسب له فقال مرحبا واهلا فسار
معه حتى نزل منية عمرو بن مروان فعسكر بها فكلمه يومئذ رفاعة في المال الذي
كان استخرجه من سفيان بن مالك الفهري وذلك بعد مهلك سفيان فقال هو لك
فامر بدفع عشرة الاف وامر الى ولد سليم بن ملك قال فاقام موسى ثلاثا ياتيه اهل مصر
في كل يوم فلم يبق بها شريف الا وقد اوصل اليه موسى معروفا فاكثر واهدى لولد عبد
العزيز بن مروان فاكثر وحباهم فسلم عليهم ثم سار متوجها حتى اتى الى فلسطين
فتلقاه آل روح بن زنباع فنزل بهم فبلغني انهم نحروا له خمسين جزورا واقام
عندهم يومين وخلف بعض اهله وصغار ولده عندهم واجاز آل مروان وآل
روح بن زنباع بجوايز من الوصايف والوصفاء وغير ذلك **قدوم موسى على
الوليد** قال وذكروا ان محمد بن سليمان وغيره من مشايخ اهل مصر اخبروهم
ان موسى لما قدم على الوليد وكان قدومه عليه وهو في آخر شكاته التي توفي منها
وقد كان سليمان بعث الى موسى من لقيه في الطريق قبل قدومه على الوليد بن عبد الملك
يامره بالتثبط في مسيره وان لا يعجل فان الوليد بآخر رمقه فلما اتى موسى
بالكتاب وقراه قال خنت والله وغدرت وما وفيت والله لا تربصت ولا تاخرت
ولا تعجلت ولكني اسير بمسيري فان وافيته حيا لم اتخلف عنه وان عجلت منيته
فامره الى الله فرجع الرسول الى سليمان فاعلمه فقال لئن ظفرت بموسى ليصلبنه او
ليأتين على نفسه فلما قدم موسى على الوليد وكان الوليد لما بلغه قدوم موسى
واقترابه وجه فيه رسولا وكتب اليه بالعجلة في مسيره خوفا ان تعجل منيته قبل
قدوم موسى عليه وانه اراد ان يحرم سليمان ما جا به فلم يكن لموسى عوجة حين
اتاه كتاب الوليد واقبل حتى دخل عليه وقدم تلك الطرايف من الدر والياقوت

الوصيف كل عبد او خادم
والخادم جارية
وتصغيرها الوصيفة
وجمعها وصايف

والزبرجد والوصفاء والوصايف والوشي ومائدة سليمن بن داود عليهما الصلاة والسلام
ومائدة ثانية من جزع ملون والتيجان فقبضها الوليد وامر بالمائدة فكسرت
وعمد الى فخر ما فيها والتيجان والجزع فجعله في بيت الله الحرام وفرق غير ذلك
ولم يلبث الوليد أن مات

خلافة سليمن وما صنع بموسى بن نصير

قال وذكروا ان عبد الرحمن بن سالم اخبرهم ان سليمن بن عبد الملك لما افضت الخلافة
اليه بعث الى موسى فاتى به فعنفه بلسانه وكان فيما قال له يومئذ اغلى اجترأت
وامري خالفت والله لاقلن عددك ولافرقن جمعك ولابيحن مالك ولاضعن
منك ما كان يرفعه من كنت تمنيه اما في الغرور وخدعة من آل سفيان وآل
مروان فقال له موسى والله يا امير المومنين ما تعتد علي الا اني وفيت للخلفا
قبلك وحافظت على من ولي النعمة عندي فيه فاما ما ذكر امير المومنين انه يقل
عددي ويفرق جمعي ويبيح مالي ويخفض حالي ويضع مني فذلك بيد الله والى الله
وهو الذي يولي النعمة علي والاحسان الي وبه استعين ويعيذ الله امير المومنين
ويعصمه ان يجري على يديه شيا من المكروه لم استحقه ولم يبلغه ذنب اجترمته
فامر به سليمن بن عبد الملك فوقف في يوم صايف شديد الحر على طريقه وكانت
موسى نسمة فلما اصابه حر الشمس واتعبه الوقوف هاجت عليه قال وجعلت
قرب العرق تنصب منه قال فما زال كذلك حتى سقط وعمر بن عبد العزيز حاضر
الى ان نظر اليه سليمن وقد وقع مغشيا عليه قال عمر بن عبد العزيز فما مر بي
يوم كان اعظم عندي ولا كنت فيه اكرب من ذلك اليوم لما رايت من الشيخ موسى
وما كان من بعد اثره في سبيل الله وهذا يفعل به فالتفت الي سليمن فقال يا ابا
حفص ما اظن الا قد خرجت من يميني فاغتنمت ذلك منه ولم ابال ان يحنث
فقلت يا امير المومنين شيخ كبير وبه نسمة قد اهلكته وقد اتيت على ما فيه من السلامة
لك من يمينك وهو موسى البعيد الاثر في سبيل الله العظيم الغناء عن المسلمين قال
عمر والذي منعني من الكلام فيه ما اعلم من يمينه وحلفه عليه فخشيت ان
ابتديه ان يلج وهو لجوج فلما قال لي ما قال اخر احمدت الله عز وجل على ذلك
وعلمت ان الله قد احسن اليه وان سليمن قد ندم فيه فقال سليمن من يضمه
قال يزيد بن المهلب انا اضمه يا امير المومنين قال وكانت الحال بين يزيد وموسى
لطيفة خاصة قال سليمن فضمه اليك يا يزيد ولا تضيق عليه فانصرف به يزيد
وقدم اليه دابة مخلا بنه فركبها موسى فاقام اياما ثم انه تقارب ما بين موسى
وسليمن في الصلح حتى افتدى منه بثلاثة الاف الف

علة موالي موسى بن نصير

قال وذكروا عن بعض البصريين ان رجلا منهم اخبرهم ان يزيد قال لموسى
بن نصير ذات ليلة وقد سهر عنده سهرا طويلا يا ابا عبد الرحمن كم تعد مواليك واهل
بيتك قال له موسى كثير قال يكونون الفا قال له موسى نعم والفا والفا حتى ينقطع
النفس لقد خلفت من الموالي ما اظن احدا خلف مثلهم ابدا قال يزيد وانك لعلى
ما وصفت وتعطي بيدك الا اقمت في دار عزك وموضع سلطانك وبعثت عاقد
به فان اعطيت الرضى اعطيت الطاعة والا كنت على التخيير من امرك قال موسى
والله لو اردت ذلك ما تناولوا طرفا من اطرافي الى ان تقوم الساعة ولكن اثرت
حق الله ولم ار الخروج من الطاعة والجماعة قال ثم خرج يزيد فنظر اليه موسى
فقال لم عنده والله ان في راس ابي خالد لنقرة وليأتين عليها

ذكر ما راه موسى بالمغرب من العجايب

قال وذكروا عن محمد بن سليمن عن مشايخ اهل مصر
قال لما بعث موسى بالخمس الذي افاء الله عليه وكان ما يرا القياس فنزلوا
الاسكندرية ونزل بعضهم كنيسة فيها فسميت كنيسة الرقيق الى اليوم
ونزلوا موضعا بالفسطاط فتسوقوا فيه فسمي سوق البربر الى اليوم قال
محمد بن سليمان وحمر بن عبد الملك ان موسى اتخذ لنفسه دارا ومسكنا حتى كان
من امر سليمن ما كان مما قد ذكروه وهو الذي اخرجه واهله من المغرب قال
وحدثنا بعض اهل افريقية ان موسى ركب يوما حتى خرج من القيروان
فوقف قريبا من افريقية على راس اميال فاخذ بيده ترابا فشمه ثم امر بحفر بئر وابتنى
دارا ومنية واتخذ فيها خيلا فسميت بئر منية الخيل فليس يعلم بالمغرب بئر
اعذب منها وحدثنا الكريزي ابو بكر عبد الوهاب بن عبد الغفار شيخ من
مشايخ تونس قال ان موسى انتهى الى صنم فاذا باصبعه الى السماء ثم تقدم فاذا
بصنم على نهر ماء فاذا باصبعه تحت قدميه فلما انتهى موسى الى الصنم الثالث قال
موسى احفروا فاذا ابجد بر مختوم الراس قد اخرج فامر به موسى فكسر فخرجت منه
ريح شديدة فقال موسى للجيش اتدرون ما هذا قالوا لا والله ايها الامير ما ندري
قال هذا شيطان من الشياطين التي في سجن نبي الله سلمان عليه السلام قال
وحدثنا بعض مشايخ اهل المغرب ان موسى ارسل ناسا في مراكب فامرهم ان
يسيروا حتى ينتهوا الى صنم فاذا باصبعه امامه في جزيرة في البحر ثم يسيروا واحتى
يمضوا فاتوا صنما اخر في جزيرة في البحر يشير باصبعه امامه ثم يسيروا الليالي
والايام ويجدوا في السير حتى ياتوا صنما اخر في جزيرة في البحر فيها اناس لا يعرف
كلامهم فاذا ابلغتم ذلك فارجعوا وذلك من اقصى المغرب ليس وراه احد من الناس

الخلف ثم تقدم الى الصنم امام الصنم الاول فاذا هو قايل باصبعه م

النقره والوثبه م

البحر بس كلس

المطلب م

الا البحر المحيط وهو من اقصى المغرب في البرد المحر قال وحدثنا بعض المشايخ من اهل مصر واهل المغرب ان موسى بلغ نهرا من اقصى المغرب فاذا عليه في الشق الايمن اصنام ذكور وفي الشق الايسر اصنام اناث قال وان موسى لما انتهى الى ذلك الموضع خاف الناس فلما راى ذلك منهم رجع بالناس ثم مضى في وجهه ذلك حتى انتهى الى ارض تميد باهلها ففزع الناس وخافوا فلما راى ذلك رجع بهم قال وحدثنا عبد الله بن قيس قال بلغني ان موسى عندما جاوز الاندلس اتى موضعا فاذا فيه قباب من نحاس فامر بقبة منها فكسرت فخرج منها شيطان فنخر ومضى على وجهه فعرف موسى انه شيطان من الشياطين التي سجنها سليمن بن داود عليهما الصلاه والسلام فامر موسى بالقباب فتركت على حالها وسار الناس قدما قال وحدثنا عثمان بن راشد قال بلغنا ان موسى كان يسير في بعض غزواته وهو باقصى المغرب اذ غشي الناس ظلمة شديدة فجبن الناس منها وخافوا فافشاوهم وسار بهم موسى في ذلك اذ هجم على مدينة عليها حصن من نحاس فلما اتاها اقام عليها وطاف بها فلم يقدر على دخولها فامر بنبل ورماح وندب الناس فجعل يقول من يصعد هذا الحصن فله خمس مائة دينار فلما استوى على سورها تردى فيها ثم ندب الناس فقال من يصعد له الف دينار فصعد اخر ففعل مثل ذلك ثم ندب الناس ثالثة فقال من يصعد وله الف وخمسماية دينار فصعد رجل ثالث فاصابه ما اصاب صاحبيه فكلم الناس موسى فقالوا هذا امر عظيم اصيب اخواننا بدّ يتهم وغررت بهم حتى هلكوا فقال لهم موسى على رسلكم ياتيكم الامر على ما تحبون ان شا الله ثم امر موسى بالمجنيقات فوضعت على حصن المدينه ثم امر ان يرمى الحصن فلما علم من في الحصن ما عمل موسى ضجوا وصاحوا وقالوا ايها الملك لسنا بغيتك ولا نحن ممن تريد نحن قوم من الجن فانصرف عنا فقال لهم موسى فاين اصحابي وما فعلوا قالوا هم عندنا على حالهم قال اخرجوهم الينا قالوا نعم فاخرج الثلاثه نفر فسالهم موسى عن امرهم وما صنع بهم فقالوا ما درينا ما كنا فيه ولا ما دار علينا وما اصابتنا شوكه حتى اخرجنا فقال موسى الحمد لله كثيرا ثم تقدم بالناس سايرا يفتح كلما مر به ثم رجع الى حديث سليمن

تولية سليمن اخاه مسلمه وما اشار به موسى عليه

قال وذكروا ان سعيد بن عبد الله اخبرهم قال ان سليمن بن عبد الملك بعث مسلمة الى ارض الروم ووجه معه خمس مائة الف رجل وثلاثين الف رجل وخمس مائة رجل ممن قد ضمه الديوان والكتب في العطا وتقلب في الارزاق ثم دعا سليمن بموسى بن نصير بعد ان رضي

فصعد واحد

عنه وكان سبب رضاه عنه على يدي عمر بن عبد العزيز فقال له اشر علي يا موسى فلم تزل مبارك الغزوة في سبيل الله بعيد الاثر طويل الجهاد فقال له موسى يا امير المومنين ان من توليه وتوجهه بمن معه فلا يمر بحصن الا ضيّر عليه عشرة الاف رجل حتى يفرق جيشه ثم مضى بالباقي من جيشه حتى ياتي القسطنطينيه فانه يبلغ ما يريد يا امير المومنين قال فدعا مسلمة سليمن فامره بذلك من مشورة موسى واوعز اليه فلما علم مسلمة بالمشوره كانه كره ذلك وكان من مسلمة فيه بعض الابا ثم رجع الى قول موسى فلما صنع بارض الروم حتى ظفر ببطريق ليس فوقه الا ملك الروم فقال البطريق لمسلمة امّني على نفسي واهلي ومالي وولدي وانا اتيك بالملك فامّنه مسلمة ومضى البطريق الى الملك الاعظم فاعلمه بما فعل مسلمه وما ظفر به منه ومن جميع حصون الروم فلما راى ذلك ملك الروم اعظم ذلك وسقط في يديه فقال البطريق عندك ذلك مالي عليك ان صرفت مسلمة وجميع من معه عنك قال له الملك اجعل تاجي على راسك واقعدك في مكاني قال له البطريق انا اكفيك ذلك فرجع البطريق الى مسلمة فقال له اخر لي ثلاثة ايام حتى اتيك بالملك وبعث البطريق الى جميع الحصون فامرهم بالتقلع الى الجبال وحمل ما قدروا عليه من الطعام وامر باحراق الزروع وغير ذلك مما يوكل فينتفع به مما كان خلفه مسلمة وجلك وما بين المسلمين وملك الروم فلما فعلوا ما امروا به وعلم البطريق انه احكم ما اراد بعث الى مسلمة فقال له لو كنت امراة لفعلت بك كما يفعل الرجل بامراته فتغيظ مسلمة وتالى ان لا يبرح حتى يظفر بملك الروم

سوال سليمن موسى عن المغرب

قال وذكروا ان محمد بن سلمان اخبرهم ان سليمن بن عبد الملك قال لموسى من خلفت بالاندلس قال له عبد العزيز قال ومن خلفت على افريقيه وطنجة والسوس قال عبد الله ابني قال فقال له سليمن لقد انجبت يا موسى قال فقال موسى ومن انجب مني يا امير المومنين ان ابني مروان اتى بملك الاندلس لوذريق وان ابني عبد الله اتى بملك ميورقه ومنورقه وسقليه وسردانيه وان ابني مروان اتى بملك السوس الاقصى فهم مفترقون في الامصار وغيرهم فياتون من السبي بما لا يحصى فالنجب مني يا امير المومنين فغضب سليمن قال ولا امير المومنين ليس بانجب منك فقال موسى شان امير المومنين شان ليس فوقه شان وكل شان وان عظم دونه لانه بره ومنه وعلى يديه وامره قالوا وحدثنا عبد الله بن شريح قال بلغني ان موسى لما نزل الجيزة عند قدومه من المغرب اتاه رجل من بني امية فقال له يا موسى انت ملك المغرب ولعلمك الناس بخروج الوليد وتعلم ما يصيبك من سليمن قال له موسى يا ابن اخي حسبك من قريش

البطريق كلمة رومية تطلق على القائد اذا كان تحت يده عشرة الاف رجل ثم الطرخان على خمسة الاف ثم القومس على مائتين

ثم بني لجبة ما تعلم الا ترى يا ابن اخي ان الصبي يأخذ العظم فيعقفه بحبل ثم ينصبه
ويهيئ طريقا ويضع فيه حبة برا ودودة فينصب بالهلك هذا العالم مما تحت الارض
فيستنفر ثم تدفعه المقادير الى الوقوع فيه فاحذر يا ابن اخي ان تكون الشام او
تراها فخرج موسى الى الوليد واستخلف سليمان فلقي منه ما قد ذكرنا وخرج الفتى
الى الشام فضربت عنقه

ذكر قدوم موسى على الوليد

قال وذكروا ان موسى
لما قدم على الوليد وذلك يوم الجمعة في حين جلوس الوليد بن عبد الملك
على المنبر وكان موسى قد لبس بعض من كان وفد معه بان يلبس كل رجل
من الاسرى تاجا وثياب ملكه كذلك التاج ثم يدخلوا معه المسجد قال فالبس ثلاثين
رجلا ثلاثين تاجا وهيأهم هيأة الملوك وامر ابنا ملوك البربر فهيئوا وامر ملوك
الجن ابن الروم فهيئوا والبسوا التيجان وامر ابنا ملوك الاشبان فهيئوا مثل ذلك
وامر بالاموال والجوهر واللولو والياقوت والزبرجد والجزع والوطا والكسا
المنسوج بالذهب والفضة المخرمن باللولو والياقوت والزبرجد فوقف الجميع
بباب الوليد وابنا ملوك افرنجه واقبل موسى بالذين البسهم التيجان حتى دخل
مسجد دمشق والوليد على المنبر يحمد الله وهو موهون قد اثرت فيه العلة وانهكه
المرض انما كان متحاملا متحملا لقدوم موسى ومن معه فلما راهم بهت اليهم وقال
الناس موسى موسى ثم اقبل حتى سلم على الوليد ووقف الثلاثون عن يمين المنبر
وشماله بالتيجان ثم ان الوليد اخذ في حمد الله والثنا عليه والشكر لما ايده الله ونصره
فتكلم بكلام لم يسمع مثله واطال حتى فات وقت الجمعة ثم صلى بالناس فلما
فرغ جلس ثم دعا موسى فصب عليه الوليد خلعته ثلاث مرات واجازه بخمسين
الف دينار وفرض لولده جميعا في الشرف وفرض لخمس مائة من مواليه ثم ادخل
عليه موسى ملوك البربر وملوك الروم وملوك الاشبان وملوك افرنجه ثم ادخل
عليه اهل البلا ممن كان معه من قريش والعرب فاحسن جوايزهم وفرض لهم في
الشرف ثم اقام موسى عند الوليد اربعين ليلة ثم ان الوليد هلك رحمه الله

ذكر اختلاف الفاظ الناقلين في صنيع سليمان بموسى

قالوا لما استخلف
سليمان كان من احنق الناس على الحجاج وموسى بن نصير وكان يحلف لين ظفر
بهما ليصلبنهما وكان حنقه عليهما لامر يطول ذكره قال فارسل الى عمر بن عبد
العزيز فاتاه فقال له اني طالب غدا موسى بن نصير قال فبعث عمر بن عبد العزيز
الى موسى فاتاه فقال له يا ابن نصير اني احبك لاربع الواحدة بعد اثرك في سبيل
الله وجهادك لعدو الله والثانية حبك لال محمد والثالثة حبك عياض بن عقبة
لما تعلم من حسن رايي فيه وكان عياض من عباد الله الصالحين والرابعة ان لي
عندك يدا وصنيعة وانا احب ان تتم يده وصنيعته حيث كانت وقد سمعت امير
المومنين يذكر انه صالبك غدا فاحدث عهدا وانظر فيما انت فيه ناظر من امرك قال
موسى قد فعلت واسندت ذلك اليك قال له عمر لو قبلت ذلك من احد قبلته منك
ولكن اسند الى من احببت قال فانصرف موسى فلما اصبح اغتسل وتحنط وراح ولم يشك
في الصلب فلما انتصف النهار واشتد الحر وذلك في حمارة الصيف دعي بموسى فادخل
عليه متعبا وكان بادنا جسيما به نسمة لا يزال تعرض له فلما وقف بين يديه شتمه
وخونه وتواعده فقال له موسى اما والله يا امير المومنين ما هذا بلاءي ولا قدر
جزاي اني البعيد الاثر في سبيل الله العظيم الغنا عن المسلمين مع قدمة ابايي مع
ابايك ونصيحتي لهم قال فيقول سليمان كذبت قتلني الله ان لم اصلبك واقتلك قال فلما
اكثر على موسى قال له اما والله لو كان ذلك لكان في بطن الارض احب الي مما على
ظهرها قال ومن اوليك واستطير فقال موسى مروان وعبد الملك والوليد اخوك
وعبد العزيز عمك فيكاد ينكسر ثم يقول قتلني الله ان لم اقتلك قال فيقول له
موسى ما انت بفاعل يا امير المومنين قال فيقول ولم ذلك فيقول له موسى اني
لارجو ان لا يكرم الله موسى بهوان امير المومنين وموسى قايم في الشمس قد ارتفع
نفسه وعظم بهره قال ثم التفت سليمان الى عمر بن عبد العزيز فقال ما ارى يمينى
الا وقد برت يا عمر قال عمر فاغتنمتها منه ولم ابال ان يحنث باحيا رجل من
المسلمين فقلت اجل يا امير المومنين وقد كبرت سنه وكثر لحمه وبه نسمة وبهره
وسقم فما اراه الا ميتا قال ثم التفت الى جلسايه فقال من ياخذ هذا الشيخ فيستخرج
منه هذه الاموال قال يزيد بن المهلب انا يا امير المومنين قال فخذه ولا تمسنه
وضع العذاب على ابنه مروان وعبد الاعلى قال فخرج به يزيد فحمله على دابة
ابنه يزيد ثم انصرف به الى منزله فاكرمه وبره وقال له اطع امري واجب امير
المومنين الى مقاضاته عن نفسك وعن ابنيك وحملني كل ما قاضيته قال فقال
له موسى اما اذا كنت انت صاحب هذا الشان فانا غير مخفرك فيما ضمنت لامير
المومنين وايم الله لو امر سواك بي وامره بالبسط علي لكان ان القى الله اقرب
علي من ان ياخذ مني درهما او دينارا واحدا ولكن اد يا بني عن انفسكما
وابنيكما قالا نعم فغدا يزيد بن المهلب الى سليمان فاعلمه برضى موسى بمقاضاته
فادخله عليه فقال موسى ارايت لو لم اقاضيك ما كنت فاعلا قال كنت اضع العذاب
عليك وعلى ابنيك حتى ابلغ ما اريد واتي على انفسكم قال موسى الان طابت يا امير

اثنى عشر الف الف
اغني عن فلان غنانا عنه

البهر بالضم انقطاع النفس الا عيا

المؤمنين فاعطني اربع خصال وكلما دعوتني اليه من هذا المال قال سلها وما هن
قال لا تعزل عبد الله بن موسى عن افريقيه وجميع عمله سنتين وتقر عبد العزيز
ابن موسى على عمله بالاندلس فهو لي فيما قاضيت عليه امير المؤمنين وان تدفع الى
طارق مولاي وان اكون املأ عينا به وبماله قال سليمان اما ما سالت من اقرار
عبد الله وعبد العزيز على مكانهما سنتين فذلك لك واما ما سالت من دفع طارق
اليك فتكون املأ به عينا وبماله فليس هذا جزاء اهل النصيحة لامير المؤمنين فلست
بفاعل ولا مخل بينك وبين عقوبته ولا اخذ ماله فقاضاه موسى على مال اجله في
ذلك اجلا وخلى سبيله **نسخة القضية** هذا ما قاضى عبد الله سليمان امير المؤمنين
موسى بن نصير قاضاه على اربعة الاف الف دينار وثلاثين الف دينار وخمسين دينارا
ذهبا طيبة وازنة يوديها الى امير المؤمنين وقد قبض منها امير المؤمنين الف
وبقي على موسى ساير ذلك اجله امير المؤمنين سير لرسول امير المؤمنين الى ابن
موسى الذي بالاندلس ومكث شهر عكثه بالاندلس ليس له ان يمكث وراء ذلك
يوما واحدا حتى يقبل اجمعا بالمال الذي ما كان بافريقيه ودونها ليس لموسى ان
ينكثر بشي مما كان عليه من العمل منذ استخلف الله امير المؤمنين من ذمة ولا
فيء ولا امانة فما استحدث موسى ومواليه فهو لامير المؤمنين ياخذه امير المؤمنين
ويقبضه لا يحسبه موسى من غرامته فان ادى موسى الذي سمى امير المؤمنين
في كتابه هذا من المال الى ما قد سمى امير المؤمنين من الاجل فقد برى موسى وبنوه
واهله ومواليه وليس عليهم تبعة ولا طلبة في المال ولا في العمل يقرون حيث
شاؤوا وما كان قبض موسى او بنوه من عمال موسى الى قدوم رسول امير المؤمنين
افريقية فهو من الذي على موسى من المال يحسب له من الذي عليه ما لم يقبض
قبل قدوم رسول امير المؤمنين فليس منه في شي وقد خلى امير المؤمنين بين
موسى وبين اهله ومواليه ليس له ظلم احد منهم غير ان امير المؤمنين لم يدفع اليه
طارقا مولاه ولا شيا من الذي قد اباه عليه اول يوم شهد ايوب بن امير
المؤمنين وداود بن امير المؤمنين وعمر بن عبد العزيز وعبد العزيز بن الوليد
وسعيد بن خالد ويعيش بن سلامة وخالد بن الريان وعمر بن عبد الله
وعبد الله بن سعد وكتب جعفر بن عثمان في جمادى سنة سبع وتسعين
فلما تقاضيا امر سليمان يزيد بن المهلب بتخلية ولديه والكف عنه فاهاده
يزيد بن المهلب بماية الف دينار فاهدى اليه موسى خفافا فيه خرزات
فبعث بهن الى ابن المهلب فقومهن فقومن بثلاث ماية الف دينار فقال ابن المهلب

لموسى اتدري لم قلت لامير المؤمنين انا اضمنه قال لا قال اني خفت ان يجيبه فيك من لا
يرى فيك مثل ما اتالك عليه وكانت لك يد عند المهلب فاحببت ان اجزيك بها
عنه وبالله لو لم تفعل ما شاكتك عندي شوكة حتى لا يبقى لال المهلب مال ولا ثوب
قال فجزاه موسى خيرا **ذكر يد موسى الى المهلب** قال وذكروا ان مخبرا اخبرهم
من شيوخ الشام ممن ادرك القوم وصحبهم قال كانت اليد التي اسداها موسى
الى المهلب ان عبد الملك بن مروان لما ولى العراق بشرا اخاه جعل معه موسى
وزيرا او مشيرا او مدبرا لامره وقد كانت الازارقة افسدت ما هنالك فامر عبد
الملك بشر بن مروان ان يولي المهلب قتالهم وكان بشر بن مروان مبغضا للمهلب
سيئا فلما قدم بشر العراق وعلم برايه المهلب اعتزل بشر فلم ياته وولى
بشر بن مروان قتال الازارقة الوليد بن خالد فانهزم وافتضح ثم ولى بشر
ايضا رجلا اخر فلم يصنع شيا فكتب عبد الملك الى بشر يعنفه فيما صنع ويوبخه
لما خالف امره فصمم بشر على رايه فلما استفحل امر الازارقة استشار بشر
ابن مروان اسما بن خارجة وعكرمة بن ربعي وموسى بن نصير فاما عكرمة
واسما فوافقا هواه واما موسى فقال له ان امير المؤمنين لا يحتملك على المعصية
وليس مثل المهلب في شرفه وفضله اقصيت ولا جفوت فان كان ما بلغك
امر يقال انه اتاه فاكتنفه عنه حتى تعلم عذره وقدره في معرفته وقدمه
اقصيت وذنبه فلم يزل موسى يرد امر المهلب على بشر ويعطفه عليه بعد
ما كان هم بقتله لو ظفر به حتى ارسل اليه بشر فجاه فتنصل اليه المهلب فقبل
منه وولاه ما كان يلي وبعث اليه موسى بخمسين فرسا ومائة بعير وقال استعن
بهذه على حربك ثم لم يزل قائما بامره عند بشر حتى مات بشر قال واخبرنا محمد
ابن عبد الملك ان المهلب في ايامه التي كان يخاف فيها بشر بن مروان على
نفسه خرج الى مال له فكان فيه وحده فاتى رجل الى بشر بن مروان وعنده
موسى فقال له ان كان لك بها الامير بالمهلب حاجة فابعث خيلا الى موضع
كذا وكذا فانك تجده في غار وحده وليس معه فيه احد من قومه فبعث بشر خيلا
ونهض موسى فوجد غلاما له ثم قال له انت حر لوجه الله ان انت سبقت
هذه الخيل حتى تنتهي الى موضع كذا وكذا فتاتي المهلب فتقول له ان موسى يقول
لك النجا النجا بنفسك فخرج غلام موسى حتى انتهى الى المهلب فاعلمه فاستوى
على فرسه فذهب واتت الخيل فلم تجد احدا فانصرفت الى بشر فاعلموه **ذكر**
قتل عبد العزيز بن موسى بن نصير بالاندلس قال وذكروا ان محمد

وما اشكله شيء صح واشكاله بها اصابه صح

كتمه عنه صح وحفظه صح

ابن عبد الملك اخبرهم قال لما قام موسى بن نصير مع سليمان بن عبد الملك يطلب رضاه
حتى رضي عنه وابنه عبد الله بن موسى على افريقية وطنجة والسوس وابنه عبد العزيز
بالاندلس كما هو فلما بلغ عبد العزيز الذي فعل سليمان بن عبد الملك بموسى تكلم بكلام
خفيف حملته عليه حمية لما صنع بموسى على بلايه فنميت الى سليمان فخاف سليمان
ان يخلع فكتب الى حبيب بن ابي عبيدة وابن وعلة التميمي وسعد بن عثمان بن
ياسر وعمرو بن مزياد اليحصبي وعمرو بن كثير وعمرو بن شرحبيل كتب الى
كل واحد منهم كتابا يعلمه فيه بالذي بلغه عن عبد العزيز وما هم به من الخلع
وانه قد كتب الى عبد الله بن موسى يامره باشخاصهم الى عبد العزيز واعلمه
انما دعاه الى ذلك لانه احب من مكانفتكم لانه ابدى العداوة واعطاهم العهد
ان من قتله منهم نعمي امير مكانه وكتب الى عبد الله بن موسى اني نظرت فاذا عبد
العزيز بازاء عدو ويحتاج فيه الى الغنا والبلا فسال امير المومنين فاخبر
ان قبلك رجالا منهم فلان وفلان فاشخصهم الى عبد العزيز بن موسى
وكتب الى عبد العزيز اما بعد فان امير المومنين علم ما انت بسبيله من العدو
وحاجتك الى الرجال اهل النكاية والغنا فذكر له ان بافريقية رجالا منهم
فكتب امير المومنين الى عبد الله بن موسى يامره باشخاصهم اليك فولهم
اطرافك وثغورك واجعلهم اهل خاصتك وكتب اليهم اني قد بعثت اليكم
بكتاب الى اهل الاندلس بالسمع والطاعة لكم والعزم في قتله فاذا والاكم
اطرافه وثغوره فاقرؤوا عهدي على من قبلكم من المسلمين ثم ازحفوا
اليه حتى تقتلوه قال فلما قدم الكتاب على عبد الله بن موسى بافريقية اشخص
القوم فخرجوا حتى قدموا على عبد العزيز بالاندلس بكتاب سليمان في الطافهم
واكرامهم فقربهم عبد العزيز وحباهم وقال لهم اختاروا اي نواحي وثغوري
شئتم فضربوا الراي فقالوا انكم ان فعلتم ما انتم فاعلون مما قال امير المومنين
ثم رجعتم الى الدمن اطرافه لم نامن ان يميل معه معظم الناس فان في يديه
الاموال والقوة من مواليه وغيرهم ولكن اعملوا رايكم في الفتك به قالوا
فان هاهنا رجلا ان دخل معنا استقام لنا امرنا ووصلنا الى ما اردنا ايوب
ابن حبيب بن اخت موسى قال فلقوه ودعوه الى انه ان قتله فهو مكانه
فقبل فبايعوه على ذلك ثم انهم اتوا عبد الله بن عبد الرحمن الغافقي وهو
سيد اهل الاندلس صلاحا وفضلا فاعلموه واقرؤوه كتاب سليمان فقال لهم قد
علمتم يد موسى عند جميعكم صغيركم وكبيركم وانما بلغ امير المومنين امر كذب

عليه فيه والرجل لم ينزع يدا من طاعة ولم يخالف فيستوجب القتل وانتم ترون
وامير المومنين لا يرى فاطيعوني ودعوا الامر فتتابعوا ومضوا على رايهم
فاجمعوا على قتله فوقفوا له فلما خرج لصلاة الصبح ودخل القبلة واحرم وقرا
بام القران واستفتح اذا وقعت الواقعة ضربه حبيب بن ابي عبيدة ضربة
ودهش فلم يصنع شيا وقطع الصلاة ودخل وتبعوه فقتله ابن وعلة التميمي
واصبح الناس فاعظموا ذلك فاخرجوا كتاب سليمان فلم يقبله اهل الاندلس وولوا
عليهم عبد الله بن عبد الرحمن الغافقي ووفد حبيب بن ابي عبيدة براس عبد
العزيز بن موسى بن نصير قدوم راس عبد العزيز على سليمان قال
وذكروا ان سليمان لما ظن ان القوم قد وردوا الاندلس وفعلوا ما كتب به اليهم
من عزل عبد الله بن موسى عن افريقية وطنجة والسوس في اخر سنة ثمان وتسعين
في ذي الحجة واقبل هولاء النفر حتى دخلوا على سليمان بن عبد الملك وموسى بن نصير
لا يشعر بمقتل عبد العزيز ابنه فلما دخلوا على سليمان ووضع الراس بين يديه بعث
الى موسى بن نصير فاتاه فلما جلس وراى القوم قال له سليمان اتعرف هذا الراس
قال نعم هذا راس عبد العزيز بن موسى فقام الوفد فتكلموا بما تكلموا به ثم ان
موسى قام فحمد الله ثم قال وهذا راس عبد العزيز بين يديك يا امير المومنين
فرحمة الله عليه فوالله ما علمته نهاره الاصواما وليله الاقواما شديد الحب لله
ولرسوله بعيد الاثر في سبيله حسن الطاعة لامير المومنين شديد الرافة
بمن ولي من المسلمين فان يك عبد العزيز قضى نحبه فغفر الله له ذنبه فوالله
ما كان بالحياة شحيحا ولا من الموت مشيحا ولاعز علي عبد الملك وعبد العزيز
والوليد ان يصرعوه هذا المصرع ويفعلوا به هذه الافاعيل ما اراك تفعل
به ولهم كانوا اعظم رغبة واعلم بنصيحة الله ان يسمعوا فيه كاذبات
الاقاويل ويفعلوا به هذه الافاعيل قال فرد عليه سليمان فقال بل ابنك
المارق عن الدين والشاق عصى المسلمين المنابذ لامير المومنين فهلا
ايها الشيخ الخرف قال موسى والله ما بي من خرف وما انا من الحق بذي جنف
ولن يرد محاور مواضع الحمام وانا اقول كما قال العبد الصالح فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون افتاذن في راسه يا امير المومنين واغرورقت
عيناه فقال له سليمان نعم فخذه فقام موسى فاخذه وجعله في طرف قميصه كانت عليه
ثم ادبر به في السماطين فوقع الطرف الاخر عن منكبيه وهو يجر لا يحفل
به ولا يرفعه فقال خالد بن الريان ارفع ثوبك يا ابن نصير فالتفت فقال

مالك انت وذلك يا خالد قال فقال له سليمن دعه فحسبه ما فعلنا به فلما توارى موسى قال سليمن ان في الشيخ لبقية بعد قال ثم ان موسى التفت الى حبيب بن ابي عبيدة فكلمه بكلام غليظ حتى ذكر امرا خفيا من نسبه فافحمه ثم ان سليمن كشف عن امر عبد العزيز فالفى ذلك باطلا وان عبد العزيز لم يزل صحيح الطاعة مستقيم الطريقة فلما تحقق عند سليمان باطل ما رفع اليه عن عبد العزيز ندم وامر بالوفد فاخرجوا ولم ينظر في شي من حوايجهم واهدر عن موسى بقية القضية التي كان سليمان قاضاه عليها وكان سليمن قد الى قبل خلافته لين ظفر بالحجاج ابن يوسف وموسى بن نصير ليعزلنهما ثم لا يليان معه من امور الناس شيا فلما رضي سليمن عن موسى جعل يقول ما ندمت على شي ندامتي ان لا اكون كنت خليا من اليمن على موسى في ان لا اوليه شيا ما مثل موسى استغني عنه قال وان موسى دخل على سليمن في اخر يوم من شعبان عند المغرب وهما مشرفان على سطح وعندهما الناس فلما راه سليمن قال عندكم والله من ان سالتموه ليخبرنكم انه قد راه قال وقد اغمي حينيذ على سليمن والناس فلما دنا موسى وسلم قال له سليمن ارايت الهلال بعد يا موسى قال نعم يا امير المومنين ها هو ذاك واشار باصبعه الى ناحية وهو مقبل على سليمن بوجهه قال فرمى الناس ابصارهم حيث اشار موسى فابصروا الهلال فلما جلس موسى قال والله اني لست باحدكم بصرا ولكني اعلمكم بمطالعه ومنا سفه قال فخرج فلقيه يزيد بن المهلب فقال يا ابا عبد الرحمن بينا انت ادهى الناس واعلمهم اقبلت تسوق نفسك حتى وضعتها في يدي سليمن قال فقال له موسى او ما علمت يا خالد ان الهدهد يهندس الماء ويعرف في الارض الغيفا من الحزونة والسهل ويبصر القريب منه والبعيد ثم ينصب له الصبي الفخ بالدودة وما اشبهها فلا يبصر ذلك حتى يقع فيه فيوخذ وذلك انه لا احد من قدر ولا ارى راء ولا بصر مع القدر وكذلك كنت وسليمن بن عبد الملك قال وذكروا ان سليمن خرج يوما الى بعض امواله متنزها فخرج معه موسى بن نصير قال فعرضت غنم جلب نحو من الف شاه فاعجب سليمن ما راى منها والتفت الى موسى فقال هل رايت مثلها قط فقال نعم ان لادنى موالي لاضعافا مثلها كثيرة قال فالتفت اليه سليمن فقال لادني موالك قال نعم فرددها عليه كالمغضب عليه فقال نعم يا امير المومنين وما هذا الا مما افا الله على يدي لقد كانت الالف تباع بعشرة دراهم ودونها ولقد كانت في بعض المواطن وما لها قيمة ولا يلتفت

اليها احد يا امير المومنين ولغير ذلك مما افا الله عليهم ولقد رايت الصالح العبد والوصيف الفاره والجارية الحسنا وان اكثر ما تبلغ لخمسين درهما الكثرة ذلك من صنوفه كله ولقد رايت الذود من الابل وما تبلغ عشرين درهما لكثيره يا امير المومنين ما اعلمتك فما تسمع قال سليمن لا ورحمك الله قال وذكروا ان موسى دخل على سليمن بن عبد الملك يوما وعنده الناس فقال ذهب سلطان الشيخ وابصر موسى حين تكلم فلم يفهم فلما سلم قال يا امير المومنين رايتك لما نظرت الى داخلا تكلمت بكلام ظننتك عنيتني به قال نعم قلت ذهب سلطان الشيخ قال له موسى اما والله لين ذهب سلطان الشيخ لقد اثر الله به في دينه اثرا حسنا ولقد كنت طويل الجهاد في الله حريصا على اظهار دين الله حتى اظهره الله بي ولقد كنت ممن ثم في موعود الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولين ادبر معك لقد كان مع ابايك ناضر الغصن حموت الطاير قال فقال سليمن هو ذاك قال موسى وهو ذاك قال فلم يزل يرددها سليمن ويرددها موسى حتى سكت سليمن

سؤال سليمن بن عبد الملك موسى عن اخباره وافعاله

قال وذكروا ان سليمن قال لموسى ما الذي كنت تفزع اليه فيما كان يحزبك من امر عدوك قال التوكل والدعا الى الله يا امير المومنين قال سليمان هل كنت تمتنع بالحصون والخنادق او كنت تخندق حولك قال كل هذا لم افعله قال فما كنت تفعل قال كنت انزل السهل واستشعر الخوف والصبر واتحصن بالسيف والمغفر واستعين بالله واساله وارغب اليه في النصر قال سليمن فمن كان من العرب فرسانك قال حمير قال فاي الخيل رايت في تلك البلاد اصبر قال شقرها قال فاي الامم كانوا اشد قتالا قال انهم يا امير المومنين اكثر من ان اصفهم قال اخبرني عن الروم قال اسود في حصونهم عقبان على خيولهم نسا في مراكبهم ان راوا فرصة افترصوها وان خافوا غلبة فاوعال ترقل في اجبال لا يرون عارا في هزيمة تكون منجاة قال فاخبرني عن البربر قال هم يا امير المومنين اشبه العجم بالعرب لقا ونجدة وصبرا وفروسة وسماحة وبادية غير انهم يا امير المومنين غدر قال فاخبرني عن الاشبان قال ملوك مترفون وفرسان لا يجبنون قال فاخبرني عن الافرنج قال هنالك يا امير المومنين العدد والعدة والجلد والشدة وبين ذلك امم كثيرة ومنهم العزيز ومنهم الذليل وكل قد لقينا بشكله فمنهم المسالح والمحارب والمقهور والغرير البدوخ قال فاخبرني كيف كانت الحرب بينك وبينهم اكانت عقبا قال لا يا امير المومنين ما هزمت لي راية قط ولا فض لي جمع ولا نكب المسلمون معي نكبة منذ

اقتحمت الاربعين الى ان شارفت الثمانين قال فضحك سليمن وقال فاين الراية التي
حملتها يوم مرج راهط مع الضحاك بن قيس قال تلك يا امير المومنين زبيرية وانما
عنيت المروانية قال سليمن صدقت واعجبه قوله قال وذكروا ان محمد بن عبد الملك
حدثهم عن ريان بن عبد العزيز بن مروان قال انا لجلوس عند سليمن وهو على
سطح افيح والناس يدخلون حتى دخل موسى من الباب فتحرك بنا سقف السطح
من ثقله ووطئه فسلم ثم جلس فذكر سليمن بيت الذهب الذي فتحه قتيبة بن مسلم
فجعل يردد فيه فقال له موسى وما هذا يا امير المومنين بيت لا يكون فيه عشرة
الاف دينار والله لقد بعثت الى اخيك بثور من زمرد اخضر يصب فيه اللبن
فيخضر وانه لادنى ما بعثت ثم اليه ولقد اصبت كذا وكذا واصاب المسلمون كذا وكذا
فجعل يحدث سليمن قال ريان حتى لعمر الله ابهته ولم يزل موسى بباب سليمن
عظيم المنزلة عنده فلما كانت سنة ثمان وتسعين تجهز سليمن للحج وامر موسى بالشخوص
والحج معه فذكر له انه مضعف فامر له بثلاثين نجيبا موقرة جهازا وبحجرة مجن
وجايزة فحج سليمن وحج معه موسى فبيناه يسير يوما اذ دعي موسى فنادى خالد بن
الريان وكان موسى يساير رجلا فلم يلتفت الى ندايه ثم دعا به فنادى خالد
ايضا فلم يلتفت اليه فقال له الرجل غفر الله لك الم تسمع دعا امير المومنين اني
اخافه واخاف ان يغضب عليك فقال موسى ذلك لو كان عبد الملك والوليد
فاما هذا فانه يرضيه ما يرضي الصبي ويسخطه ما يسخط الغلام وسترى ذلك
ثم تقدم حتى لصق بسليمن فقال له اين كنت يا ابن نصير قال له يا امير المومنين
اين دوابنا من دوابك اني لمنذ دعاني امير المومنين لفي كد دوابي حتى لحقت
امير المومنين قال فضحك سليمن وامر له بدواب من مراكبه فسايره وحادثه
ثم انصرف عنه فلصق الرجل اليه فقال له موسى كيف رايت قال انت كنت
اعلم به فسار سليمن حتى نزل المدينة فحدثني يزيد بن رومان قال فحدثني
بعض اهل المدينة ان موسى قال يوما لبعض من يثق به ليموتن الى يومين
رجل قد بلغ ذكره المشرق والمغرب فلم يظن الا انه يعني الخليفة فلما كان صباح
اليوم الثاني لم اشعر وانا في المسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
سمعت الناس يقولون مات موسى بن نصير فاذا هو هو فدفن موسى
وصلى عليه سليمن بن عبد الملك وذكروا ان عبد الله بن صخر اخبرهم قال بينما
موسى يسير يوما على دابة له وكان طويلا جسيما وكان به رفا فمر به رجلان
من قريش وقد تدلت رجلاه وانحنى وهما لا يعرفانه فقالا ادبر والله الشيخ

فسمعهما موسى فقال لهما من انتما فانتسبا له فقال اما والله ان اميكما لمما
افاء الله على يدي هذا الشيخ فاهداهما الى ابويكما فقالا ومن انت يرحمك الله
قال موسى بن نصير قالا فمرحبا واهلا صدقت وبررت والله ما عرفناك قال لا
عليكما قد والله ادبر عني وبقي مني قال وذكروا ان ابراهيم بن سليمن اخبرهما
عمن حدثه عن موسى ان الناس قحطوا بافريقية عاما فخرج بالناس فاستسقى بهم
رجلا فقص على الناس ورققهم فجعل يذكر ثم انه انتحى في الدعا للوليد بن عبد
الملك فاكثر فارسل اليه موسى انه لم يات للدعا للوليد ها هنا فاقبل على ما له
فعدنا قال فلم يلتفت ورجا ان يبلغ الوليد فامر به فسحب حتى اخرج من الناس
ثم قام ودعا ودعا الناس فما برحنا حتى انصبت السما مثل القرب قال فاتي موسى
بدابته فقال والله لا ركبت ولكن اخوض الطين وانصرف ماشيا ومشى الناس
قال فسمعته يوميذ يقول ويردد في دعايه اللهم الشهادة في سبيلك او موتا
في مدينة رسولك قال وذكروا ان عرفة بن عكرمة حدثهم عن مشايخ من
مراد عن رجل منهم كان مع موسى بالاندلس قال كنت ابصر من مجاري الشمس
والقمر شيا فوقع بي عند موسى وقيل عنده علم فوالله ما شعرت حتى اتيت
فاخذت فادخلت عليه فاذا بين يديه عصفور من بوح مشقوق البطن فقال
لي ادخل يدك فانظر قال قلت اصلح الله الامير طلقت امراته البتة ان كان يعلم قليلا
او كثيرا الا ما يعلم الناس من مجاري الشمس والقمر قال فامر بي فنحيت ثم دعا
برجل من الاعاجم فقال له ادخل يدك فانظر ما ترى وكان من الاسارى
فادخل يده في جوف العصفور فحرك طويلا ثم قلبه ثم قال للترجمان بلسانه
انه ليس يموت ها هنا ولكنه يموت بالمشرق في بلاد العرب فنظر اليه موسى ثم
قال قاتلك الله ما اعلمك ثم امر به فقتل ودعاني فاخذ علي الايمان ان لا اكلم
به ما بقي ففعلت وكان دخول موسى المغرب سنة تسع وسبعين في جمادى
الاولى وكان يوميذ ابن ستين سنة فاقام بافريقية ستة عشر سنة وقفل منها
سنة خمس وتسعين ومات سنة ثمان وتسعين وولي عبد الله بن موسى بن نصير
افريقية وطنجة والسوس بعد موسى ابيه سنتين وكان عزله عنها في ذي الحجة
سنة سبع وتسعين قال

ذكر ولاة الاندلس بعد موسى بن نصير

وذكروا ان عبد العزيز بن موسى ولي الاندلس بعد ابيه سنة ثم قتل وولي بعده
ايوب بن حبيب ستة اشهر ثم الحر بن عبد الرحمن ثلاث سنين ثم السمح
ابن مالك ثلاث سنين ونصف ثم عنبسة سنتين وتسعة اشهر ثم يحيى بن سلمة

سنة وثلاثة اشهر ثم حذيفة بن الاحوص ستة اشهر ثم عثمن بن ابي نسعة الخثعمي ستة اشهر ثم الهيثم بن عبيد سنة وشهرين ثم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي اربع سنين ثم قطن القرشي اربع سنين ثم عقبة بن حجاج خمس سنين وثلاثة اشهر ثم عبد الملك بن قطن القرشي ايضا سنة ثم بلج بن بشر العنبري ستة اشهر ثم ثعلبة بن سلامة العاملي خمسة اشهر ثم ابو الخطار بن ضرار الكلبي ثلاث سنين ثم ثوابة بن مسلمة سنة وشهرين فلما وهن سلطان بني امية بالمشرق ولوا على انفسهم يوسف بن عبد الرحمن القرشي الفهري من غير عهد من الخليفة فملك الاندلس عشر سنين الى ان دخل عليه عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف

حج سليمن مع عمر بن عبد العزيز

وما قال له قال وذكروا ان عبيد الله بن عبد المومن اخبرهم عن رجا بن حيوة انه قال حج سليمن بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز وذلك في سنة ثمان وتسعين فلما انتهى الى عقبة عسفان نظر سليمن الى السرادقات قد ضربت له من بين احمر واخضر واصفر وكان قد عمله يوسف بن عمر باليمن ثلاث سرادقات فكانت تضرب له وكان الذي يلي الناس منها من خز اخضر والذي يليه من خز اصفر ثم الذي يكون هو فيه من وشي احمر محبر من حبرات اليمن مزرر بالذهب والفضة في داخله فسطاط فيه اربعة افرشة من خز احمر مرافقها من وشي اصفر وضربت حجر نسايه من وراء فسطاطه وحجر بنيه وكتابه وحشمه قرب ذلك فلما استوى سليمن في قلة العقبة ونظر الى ما نصب له قال يا عمر كيف ترى ما هاهنا قال ارى دنيا عريضة ياكل بعضها بعضا انت المسول عنها والماخوذ بها فبينما هما كذلك اذ طار غراب من سرادق سليمن في منقاره كسرة فصاح الغراب فقال سليمن ما يقول هذا الغراب يا عمر قال عمر ما ادري ولكن ان شئت اخبرتك بعلم قال سليمن اخبرني قال عمر هذا غراب طار من سرادقك في منقاره كسرة هو ياكلها وانت الماخوذ بها والمسول عنها من اين دخلت واين خرجت فقال سليمن انك لتجيء بالعجايب يا ابا حفص قال عمر افلا اخبرك باعجب من هذا يا امير المومنين قال اخبرني قال من عرف الله كيف عصاه ومن عرف الشيطان كيف اطاعه ومن ايقن بالموت كيف يهناه العيش ويسوغ له الطعام ومن ايقن بالنار كيف يضحك قال سليمن عيبت علينا ما نحن فيه يا ابا حفص ومن يطيق ما تطيق انت يا عمر انت والله الموفق المطيع

ما قال طاوس لسليمن بمكة

قال وذكروا ان ابرهيم بن مسلم اخبرهم عن رجا بن حيوة انه نظر الى طاوس اليماني يصلي في المسجد الحرام فانصرف الى سليمن بن عبد الملك وهو يومئذ بمكة قد حج ذلك العام فقال له اني رايت طاوسا في المسجد فهل لك ان ترسل اليه فارسل اليه سليمن فلما اتاه قال رجا لسليمن يا امير المومنين لا تساله عن شي حتى يكون هو الذي يتكلم فلما قعد طاوس سكت طويلا ثم قال ما اول شي خلق فقلنا لا ندري فقال اول شي خلق القلم ثم قال اتدرون اول شي كتب قلنا لا قال فان اول شي كتب بسم الله الرحمن الرحيم ثم كتب القدر خيره وشره الى يوم القيامة ثم قال اتعلمون من ابغض الخلق الى الله قلنا لا قال ان ابغض الخلق الى الله عبد اعطاه الله سلطانا فعمل فيه بمعاصي الله تعالى ثم قام قال رجا فاظلم علي البيت ثم قام طاوس فما زلت خايفا عليه حتى توارى قال فرايت سليمن يحك راسه بيده حتى خشيت ان يخرج اظفاره راسه

ما قال ابو حازم لسليمن وما جرى بينهما من الكلام

قال وذكروا ان يحيى بن المغيرة اخبرهم عن عبد الجبار بن عبد العزيز ابن ابي حازم قال لما حج سليمن بن عبد الملك دخل المدينة زائرا لقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابن شهاب الزهري ورجا ابن حيوة فاقام بها ثلاثة ايام فقال اما هاهنا رجل ممن ادرك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له بلى هاهنا رجل يقال له ابو حازم فبعث اليه فجاءه وهو اقرد اعرج فدخل عليه منتظرا للاذن فلما طال عليه الاذن وضع عصيته ثم جلس فلما نظر اليه سليمن ازدرته عينه فقال له يا ابا حازم ما هذا الجفا الذي ظهر منك وانت توصف برؤية اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مع فضل ودين تذكر به فقال ابو حازم واي جفا رايت مني يا امير المومنين فقال سليمن اتاني وجوه اهل المدينة وعلماوها وخيارها وانت زعموا معدود فيهم ولم تاتني فقال ابو حازم اعيذك بالله ان تقول ما لم يكن جرى بيني وبينك معرفة اتيك عليها فقال سليمن صدق الشيخ فقال يا ابا حازم ما لنا نكره الموت قال ابو حازم لانكم اخربتم اخرتكم وعمرتم دنياكم فانتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب قال سليمن صدقت يا ابا حازم فكيف القدوم على الاخرة قال نعم اما المحسن فانه اذا قدم الاخرة فهو كالغايب يقدم على اهله من سفر بعيد واما قدوم المسي فكالعبد الابق يوخذ فيشد كتافه فيوتى به الى سيد فظ غليظ فان شا عفا وان شا عذب قال فبكى سليمن بكا شديدا وبكى من حوله ثم قال له سليمن ليت شعري ما لنا عند الله قال ابو حازم اعرض نفسك على كتاب الله فانك تعلم ما لك عند

الله قال سليمان يا ابا حازم واين اصيب تلك المعرفة من كتاب الله قال ابو حازم عند
قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان يا ابا حازم فاين رحمة الله
قال ابو حازم قريب من المحسنين قال يا ابا حازم من اعقل الناس قال اعقل الناس
من تعلم العلم والحكمة وعلمهما الناس قال سليمان فمن احمق الناس قال من حط في
هوى رجل وهو ظالم فباع اخرته بدنيا غيره قال سليمان يا ابا حازم فما اسمع الدعا
واقربه من الاجابة قال دعا المخبتين الخائفين قال سليمان فما ازكى الصدقة
وازكاها عند الله قال ابو حازم جهد المقل قال سليمان يا ابا حازم فما تقول فيما
نحن فيه مما ابتلينا به قال ابو حازم اعفنا من هذا ومن الكلام فيه اصلحك الله قال
سليمان نصيحة تلقيها قال ابو حازم الكم اخذتم هذا السلطان واستوليتم على اهله
الخلافة عنوة بغير حق ولا مشورة من المومنين ولا اجتماع من المسلمين فسفكتم
فيها الدما وقطعتم الارحام كل ذلك على طلب الدنيا والتامر فيها ثم ترحلون عنها
فياليت شعري ما تقولون وماذا يقال لكم قال فقال بعض جلسايه بيس ما قلت يا
قرد امير المومنين يستقبل بهذا فقال ابو حازم اسكت يا كاذب فانما اهلك فرعون
هامان وهامان فرعون ان الله عز وجل قد اتخذ العهد على العلما ليبيننه
للناس ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم قال سليمان يا ابا حازم كيف لنا ان نصلح ما فسد
منا فقال ابو حازم المأخذ في ذلك قريب يسير يا امير المومنين قال فاستوى سليمان
جالسا وكان متكيا فقال كيف ذلك يا ابا حازم قال ابو حازم تاخذ المال من
حله وتجعله في اهله وتكف يدك عما نهيت عنه وتمضيه فيما امرت به قال سليمان
ومن يطيق هذا يا ابا حازم فقال ابو حازم من هرب من النار وطلب الجنة فقال
سليمان اصحبنا يا ابا حازم وتوجه معنا تصب منا ونصب منك قال ابو حازم اعوذ
بالله من ذلك قال سليمان ولم يا ابا حازم قال اخاف ان اركن الى الذين ظلموا
فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات قال سليمان فتزورنا يا ابا حازم وتغشانا
فقال ابو حازم انا عهدنا الملوك ياتون الى العلما ولم تكن العلما ياتون الملوك
فكان في ذلك صلاح الفريقين جميعا ثم صرنا الان في زمان صار العلما ياتون
الملوك فصار في ذلك فساد الفريقين جميعا قال سليمان فاوصنا يا ابا حازم واوجز
قال ابو حازم اتق الله لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك من حيث امرك قال
سليمان يا ابا حازم ادع لنا بخير فقال ابو حازم اللهم ان كان سليمان وليك فيسره
لخير الدنيا والاخرة وان كان عدوك فخذ الى الخير بناصيته قال سليمان زدنا من
الدعا يا ابا حازم قال قد اوجزت لك ان كنت وليه فما ينفعني ان ارمي بقوس

من غير وتر قال سليمان هات يا غلام الف دينار فاتاه بها فقال خذها يا ابا حازم
فقال لا حاجة لي بها انا في هذا المال وغيري اسوة فان سويت بيننا وعدلت في
القسم اخذت والا فلا حاجة لي فيه اني اخاف ان يكون ثمنا لما سمعت من كلامي
لان موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم لما هرب من فرعون ورد ماء مدين
ووجد عليه الجاريتين تذودان قال ما لكما عون قالتا لا فسقى لهما ثم تولى الى
الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير ولم يسال الله اجرا على دينه
فلما عجل الجاريتان الانصراف انكر ذلك ابوهما قال ما اعجلكما اليوم قالتا وجدنا
رجلا صالحا فسقى لنا فقال لهما سمعتماه يقول قالتا سمعناه يقول رب اني لما انزلت
الي من خير فقير قال ينبغي ان يكون هذا جايعا تنطلق احداكما اليه فتقول له
ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فاتته تمشي على استحيا اي على اجلال قالت
ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا قال فجزع موسى من ذلك وكان طريدا في
الفيافي والصحاري فاقبل والجارية امامه فهبت الريح فوصفتها له وكانت ذا
خلق فقال لها كوني من ورائي وارني السمت والطريق فلما بلغ الباب دخل
فاذا شعيب واذا الطعام موضوع قال له شعيب عليه السلام اصب من طعامنا يا فتى
قال موسى اعوذ بالله قال شعيب لم قال موسى لاني من بيت قوم لا يبيع ديننا
بملء الارض ذهبا قال شعيب لا والله ولكنها عادتي وعادة ابائي نقري الضيف ونطعم
الطعام فجلس موسى فاكل قال ابو حازم فان كانت هذه الالف دينار ثمنا لما سمعت
من كلامي فان اكل الميتة والدم في حال الضرورة احب الي من ان اخذها فاعجب
سليمان بامر ابي حازم عجبا شديدا فقال له بعض جلسايه ايسرك يا امير المومنين
ان الناس كلهم مثله قال لا فقال الزهري وكان جالسا مع سليمان يا امير المومنين انه
لجاري منذ ثلاثين سنة ما كلمته قط قال ابو حازم صدقت لانك نسيت الله ونسيتني
ولو احببت الله لاحببتني قال الزهري اتشتمني قال سليمان بل انت شتمت نفسك
اوما علمت ان للجار حقا على جاره قال ابو حازم ان بني اسرائيل لما كانوا على
الصواب كانت الامرا تحتاج الى العلما وكانت العلما تفر بدينها من الامرا فلما رأى
قوم من رذال الناس تعلموا العلم واتوا به الامرا استغنت الامرا عن العلما واجتمع
القوم على المعصية فسقطوا وهلكوا ولو كان علماونا هولا يصونون علمهم لم
تزل الامرا تحتاج اليهم وتهابهم وتعظمهم قال الزهري كانك اياي تريد وبي
تعرض قال هو ما تسمع قال سليمان يا ابا حازم عظني واوجز قال اتق الله وازهد
في الدنيا ودعها فان حلالها حساب وحرامها عذاب قال لقد اوجزت يا ابا حازم

فاخبرني ما مالك قال الثقة بالله وحسن الظن به والياس مما في ايدي الناس قال
يا ابا حازم ارفع الينا حوائجك قال قد رفعتها الى من لا تخزن الحوائج دونه
فما اعطاني منها قبلت وما امسك عني رضيت مع اني قد نظرت في هذا الامر
فوجدت امر الدنيا كلها يؤول الى شيين احدهما لي والاخر لغيري فاما ما كان لي
فلو احتلت فيه بكل حيلة ما وصلت اليه قبل اوانه وحينه الذي قدر لي واما
الذي لغيري فذلك لا اطمع نفسي به فكما منع رزقي غيري كذلك منعت رزق
غيري فعلام اقتل نفسي قال سليمن لابد من ان ترفع الينا حاجة نامر بقضايها
قال فتقضيها قال نعم قال فلا تعطني شيا من الدنيا حتى اسالكه ولا ترسل
لي حتى اتيك فان مرضت فلا تعدني وان مت فلا تشهدني قال سليمن ابيت يا ابا
حازم ابيت قال ابو حازم تاذن اصلحك الله في القيام فاني شيخ قد زمنت قال
سليمن يا ابا حازم مسلة ما تقول فيها قال ابو حازم ان كان عندي علم اخبرتك
به والا فهذا الذي عن يسارك يزعم انه ليس شي يسيل عنه الا وعنده له علم
يريد الزهري فقال الزهري عايذا بالله من شرك ايها المرء قال ابو حازم
اما من شري فستعفى واما من لساني فلا قال سليمن ما تقول يا ابا حازم في
سلام الايمة من صلاتهم اواحدة ام اثنتان فان العلما قبلنا والرواة لدينا قد
اختلفوا علينا في ذلك اشد الاختلاف فقال ابو حازم على الخبير سقطت اريك
في هذا الخبر شاف حدثني عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه سعد انه شهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم من الصلاة عن يمينه حتى يرى بياض خده
الايمن ثم يسلم عن يساره حتى يرى بياض خده الايسر سلاما يجهر به قال
عامر وكان ابي يفعل ذلك واخبرني سهل بن سعد الساعدي انه راى عمر
ابن الخطاب وابن عمر رضي الله عنهما يسلمان من الصلاة كذلك فقال الزهري
اعلم ما تحدث به ايها الرجل فان الحديث عن رسول الله صعب شديد
الا بالتثبت واليقين قال ابو حازم قد علمته ورويته من قبل ان تطلع
اضراسك في راسك فالتفت الزهري الى سليمن فقال اصلحك الله ان هذا حديث
ما سمعت به من حديث رسول الله قط قال فضحك ابو حازم ثم قال يا زهري
ارايتك حديث رسول الله احطت به علما كله قال لا قال فثلثاه قال نعم قال
قال فبثلثيه قال الزهري ارى ذلك قد رويت وبلغني قال ابو حازم فهذا
من الثلث الذي لم يبلغك وبقي عليك ولم تسمعه قال سليمن يا زهري
ما ظلمك من حاجك ثم قام ماذونا له فاتبعه سليمن بصره ينظر اليه ويعجب ثم

التفت الى جلسايه فقال ما كنت اظنه بقي في الدنيا مثل هذا قال ثم انصرف سليمن
قافلا الى الشام قال وذكروا ان غلمانا لسليمن بن عبد الملك نازعوا غلمانا لعمر بن عبد العزيز
فعل غلمان عمر على غلمان سليمن فرفع ذلك الى سليمان فاغري به وقيل له هذا ما
صنعت شبترته وفعلت فدعا بعمر فقال له سليمن الا تنصف غلماني وهو كالمغضب
ما فعل بهم غلمانك وشبترتك قال عمر ما علمت هذا قبل هذا الوقت وما سمعت
هذا الا في مقامي هذا قال سليمن كذبت لقد علمته فقال عمر كذبت والله ما كذبت
ولا تعمدت كذبا منذ شددت مئزري على نفسي وان في الارض عن مجلسك هذا
لسعة ثم خرج عمر فتجهز وهو يريد مصر ليسكنها فبلغ ذلك سليمن فندم على
ما كان من قوله وارسل اليه ان لا يبرح وامر رجلا يقول له لا تعاتب امير المومنين
ولا تذكر هذا له فترك عمر الخروج وجلس واقل الاختلاف الى سليمن

ذكر وفاة سليمن واستخلافه عمر بن عبد العزيز

قال وذكروا ان خالد بن ابي عمران
اخبرهم وكان قد ادرك القوم قال مرض سليمن بن عبد الملك مرضه الذي مات فيه
وذلك في شهر صفر من سنة تسع وتسعين فدخل عليه عمر بن عبد العزيز عايدا فدعا
سليمن بنين له صغار فقلدهم السيوف فوقعن في الارض فقال سليمن قد افلح من
كان له بنون اولاد كبار فقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ليس هكذا قال الله
قال سليمن وكيف قال الله قال عمر قال الله قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
قال سليمن لعمر اني اريد ان اعهد اليك واوليك امور الناس بعدي قال عمر لا حاجة لي
بذلك قال سليمن ولم ذلك قال عمر لاني لا اريد اختلافهم فاذا لم ارد اخذ اموالهم فما الذي
يدعوني الى ان اضرب ظهورهم فقال سليمن لابد من هذا فقال عمر ولم ذلك وفي ولد
عبد الملك سعة فاعفني من هذا يعف الله عنك فقال سليمن لا والله لا وليها غيرك بعدي
قال عمر وما الذي يدعوك الى هذا قال سليمن اني رايت في منامي قايلا يقول لي ان عمر بن
عبد العزيز لك جنة ووقاية وجسر تتخطاه فاوليت ذلك ان شا الله ان اوليك الامر
بعدي ليكون توليتي لك جنة لي من النار وجسرا اركبه لانجو عليه من عذاب يوم القيمة
ثم ليزيد بعدك فانه ارشد ولد عبد الملك قال عمر ان هذا امر لا يسعني بيني وبين
الله ان اتقدم على امة محمد صلى الله عليه وسلم وفيهم من هو خير مني قال سليمن اما في
آل امية وعبد شمس فلا اعلم خيرا منك فقال عمر ان لم يكن في آل امية وعبد شمس خير
مني بقولك ففي آل عبد شمس وآل هاشم خير مني فقال سليمن لا فقال عمر ففي آل تيم
وعدي خير مني وملء الارض مثلي قال سليمن انما تريد القاسم وسالما قال عمر نعم
ايهما اردت فقال سليمن رجلان صالحان ذكرت وليسا للملك ولا الملك لهما ولا من معدن

الملك همامع انه ليس بزمان خلافه ولا ايام ملك فيها مثل القاسم و سالم انما هو زمان
ملك وسيف و انما هي ذياب ترعى ليست على غنم تومن فقال عمر الله المعين والمصلح
لمن اراده فسكت سليمن وظن عمر انه رضي ما قال له ثم دعا سليمن بصحيفة ثم
كتب وبيده ترتعش من شدة العلة لا يعلم احد ما خط فكتب عهد عمر ثم من بعد عمر
ليزيد ثم ختم عليه بيده متحاملا لذلك ولا يشك عمر الا ان الامر قد صار الى غيره
ثم دعا سليمن برجا بن حيوه فقال له خذ هذا الكتاب فانه عهدي فاجمع الي
قريشا و امراء الاجناد واعلمهم انه عهدي وان من كان اسمه في كتابي هذا
فهو الخليفة بعدي فمن نزع من ذلك واباه فالسيف السيف والقتل القتل قال
ثم رفع سليمن يديه الى السما فقال اللهم ان ذنوبي قد عظمت وجلت وهي صغيرة
يسيرة في جنب عفوك فاعف عني يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة
اعف عني ما بيني و بينك من الذنوب والخطايا و احمل عني ما بيني و بين خلقك و عبادك
وارضهم بما شئت يا ارحم الراحمين اللهم ان كنت تعلم مني وتطلع من
ضميري اني انما اردت بعهدي هذا وتوليتي من وليت فيه وجهك ورضاك فاغفر
لي وارحمني قال ثم تخلخل لسانه فلم يقوعلى الكلام من ثقل العلة ثم سكت واغمي
عليه قال رجا فخرجت وعمر معي فقال لي عمر وقلت له ما اراك الا صاحب الامر
فقال عمر ما احسب ذلك فقلت ومن عسى ان يكون في ال مروان من يريد سليمن
والله بتوليته فقال عمر ما اراه عهد الا الى احد الرجلين القاسم او سالم قال رجا
فقلت له اسمعت ذلك منه قال عمر ما سمعته ولكنه دار بيني وبينه انفا كلام
قبل دخلتك لا اشك انه اراد احدهما قال رجا فقلت هذا والله الاختلاف في امة
محمد و الفتن الظاهرة القاصمة للظهور الفانية للانفس فقال عمر ولم ذلك قال
رجا لان قريش الشام وعربها لا ترضى بهذا ولا تصير اليه ولا الى امية وعبد
شمس حيث كانت من الارض فقال عمر ان الامر لله من قبل ومن بعد يوتي الملك
من يشا قال رجا فخرجت الى الناس فاعلمتهم بعهد امير المومنين فقالوا سمعا
وطاعة ثم اعلمتهم بابتهاله ورغبته الى الله و ما قال فلم يشك الناس ان عمر
ابن عبد العزيز صاحبهم فارادوا ان يسلموا عليه بالخلافه وذلك لما ايقنوا بهلاك
سليمن فقلت لهم لا تعجلوا فان عمر قال لي ما ارى سليمن اراد الا القاسم او سالما
وهو افطن مني بهذا الامر لانه كان حاضرا وسليمن يكتب العهد بيده فضج الناس
من ذلك واختلفوا فقالت فرقة سمعنا واطعنا لمن استخلف علينا من كان وقالت
فرقة لا والله لا نقر بهذا ولا نطيعه ولا يستخلف علينا الامرو اني ادلا سقي منا عين

تطرف في الدنيا قال رجا فقلت لعمر كيف ترى قولي والله لئن كان هذا انه البلا المبين
وانها الفتنة قد فتح بابها فقال عمر ارجو ان لا نغلقه ان شا الله قال رجا فقلت لعمر
ما نحن صانعون ان كان هذا فقال عمر لا ادري ما اقول في موقفي هذا قال رجا ولم
قال عمر لاني والله ما وقفت موقفا قط لا راي لي فيه ولا بصر الا موقفي هذا فاني اجدني
قد ذهب روعي وفقدت رايي ولا ادري ما استقبل من امري ولا ما استدبر ولو
استطعت الفرار لفررت من موضعي هذا حيث لا ادرك ولا ارى قال رجا فلما قاولني
بهذا علمت انه للذي قال من فقده لرايه و بصره قال رجا فقلت له يا ابا حفص
فاين نحن من المفزع الى الله والدعا والرغبة في الصلاح علينا وعلى المسلمين وبعزم
لنا على ما فيه الخير والخيرة فقال عمر بلى والله هذا الملجا وهذا الحصن الحصين
والمعقل الشديد قال رجا فبتنا ليلتنا لا نالو انفسنا في الدعا والاستخارة لله فلما
اصبحنا قلت لعمر ما ترى يا ابا حفص قال ارى ان اسمع واطيع لمن في هذا الكتاب
فان كان احد الرجلين قلم سمعت واطعت ورددت من ادبر عنه بمن اقبل اليه
حتى اموت قال فبينا هم كذلك اذ اقبل وصيف يسعى اليهما يقول قد قضى امير المومنين
نحبه فخرجا فاذا بالعويل والنوح فخرج عمر بن عبد العزيز ورجا بن حيوة الى
المسجد ترعد فرايصهما والناس يسلمون على عمر بالخلافه وهو يقول لست به لست
به حتى دخلا المسجد وقد اجتمع الناس وهم مستعدون للفتنة والقتال ان خالف العهد
ما يريدون قال فقام رجا الى جانب المنبر فحمد الله واثنى عليه وحض الناس على الطاعة
ولزوم الجماعة واعلمهم بما في الفرقة والاختلاف من ذهاب الدين والدنيا ثم اخرج العهد
ففضه بمحضر منهم ثم قراه عليهم فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد
به عبد الله سليمن بن عبد الملك امير المومنين وخليفة المسلمين عهد انه يشهد لله عز
وجل بالربوبية والوحدانية وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله بعثه الى
محسني عباده بشيرا والى مذنبيهم نذيرا وان الجنة حق والنار حق مخلوقتان خلق
الجنة رحمة لمن اطاعه والنار عذابا لمن عصاه الا من عفا عنه تبارك اسمه وان ابليس
في النار وان سليمن مقر على نفسه بالذنوب والمعصية غير مستحق لما خلق من النعمة راج
لما وعد من الرحمة والمغفرة وان المقادير خيرها وشرها من الله عز وجل وان الله
هو الهادي وهو الفاتن لم يستطع احد لمن خلق الله لرحمته غواية ولا لمن خلق
لعذابه هداية وان الفتنة في القبور والسؤال عن الدين والنبي حقا يقينا لا مصرف
لاحد عنه ولا منجا لمخلوق دونه وسليمن يسال الله عز وجل بواسع فضله وعظيم منه
الثبات على الحق عند تلك المسالة والنجاة من هول تلك الفتنة وان الميزان يوم القيمة

حق يقين بضع الموازين القسط ليوم القيمة فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فهم الخاسرون وان الحوض يوم القيمة حق حوض محمد عدد
آنيته نجوم السما من شرب منه لم يظما ابدا وسلم يساله الله برحمته ان لا يرده عنه
عطشا وان ابا بكر وعمر خير هذه الامة بعد نبينا والله يعلم بعدهما حيث الخير وفي
كل خير على هذه الشهادة حيي وعلى هذا القول عبد سليمن رابع وفي سالف ايامه
وماضي دهره وامحض سريرته واظهر علانيته واخلص نيته وعليها يموت
ويبعث بعد الموت ان شا الله وكانت له بين هذا ذنوب وخطايا وبلايا ابتلى
بها لم يكن له عنها محيص ولا عنها مقصر بالقدر السابق والعلم النافذ في محكم
الوحي فان يعف ويغفر عز وجل فذلك ما عرف منه قديما ونسب اليه حديثا
وتلك الصفة التي وصف بها نفسه تبارك وتعالى في كتابه الصادق وكلامه
الناطق وان يعاقب ويعذب فبما قدمت يداه وسلف من معاصيه وما الله
بظلام للعبيد واني احرج على من قرا عهدي وسمع فيه قولي وانتهى اليه امري
بالله العظيم وبمحمد الرسول صلى الله عليه وسلم ان يدع الاحن ويأخذ بالكرم
ويرفع يديه الى الله بالابتهال الصحيح والدعا الصريح يساله العفو عني والمغفرة
لي والنجاة من الفزع الاكبر وعذاب القبر ان شا الله وان ولي عهدي
فيكم وصاحب امري ورعاية من استخلفني الله عليه الرجل الصالح عمر بن
عبد العزيز بن مروان بن عمي لما بلوت من باطن امره وظاهره ورجوت
الله بذلك واردت به رضاه ورحمته ان شا الله ثم ليزيدن بعده فاني ما رايت
منه الا خيرا ولا اطلعت على مكروه وصغار ولدي الى كبارهم الى عمر ان يالوهم
رشدا وصلاحا والله خليفتي عليهم وهو ارحم الراحمين واقروا عليكم
السلام ورحمة الله ومن ابا من عهدي هذا وخالف امري فالسيف ورجوت
ان لا يخالفه احد فان خالفه فهو ضال مضل يستعتب فان اعتب
والا فالسيف والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى جميع النبيين والحمد لله رب العالمين

ايام عمر بن عبد العزيز

رضي الله عنه قال وذكروا عن خالد بن ابي عمران انه
قال اني لحاضر يوم قرئ عهد سليمن في المسجد الجامع على الناس فما
رايت يوما اكثر باكيا ولا داعيا له بالرحمة من ذلك اليوم فلم يبق محب ولا مبغض
ولا خارجي ولا حروري الا اخذ الله لم يقلوبهم وابتهلوا بالدعا واخلصوا له
يسالوا العفو من الله ورضي الناس اجمعون فعله قال خالد بن ابي عمران

ابن عبد الملك

ثم بايع الناس لعمر في المسجد بيعة عامة تامة جامعة طيبة بها النفوس لا يشوبها
غش ولا يخالطها لبس قال خالد وسمعت رجا يقول لما تمت البيعة مهما شككت في
شي فاني لا اشك يوم هذا لسليمن بالنجاة والرحمة ان شا الله قال فلما تمت البيعة امر ببيع
امواله ورباعه وكسوته وجميع ما كان يملكه فبلغ ذلك اربعة وعشرين الف دينار
فجمع ذلك كله وجعله في بيت المال ثم دخل على زوجته فاطمة ابنة عبد الملك فقال
لها يا فاطمة فقالت لبيك يا امير المومنين فجعل يبكي وكان لها محبا وبها كلفا ثم استفاق
من بكايه فقال لها اختاري مني واختاري الثوب الذي عمل لك ابوك وكان قد عمل لها
عبد الملك ثوبا منسوجا بالذهب منظوما بالدر والياقوت انفق فيه مائة الف دينار
فقال لها ان اخترتيني فاخذ الثوب فاجعله في بيت المال وان اخترت الثوب فلست
لك بصاحب فقالت اعوذ بالله يا امير المومنين من فراقك لا حاجة لي بالثوب قال
عمر رضي الله عنه وانا افعل بك خصلة اجعل الثوب في اخر بيت المال وانفق ما
دونه فان وصلت اليه انفقته في مصالح المسلمين وانما هو من اموال المسلمين انفقت
فيه وان بقي الثوب ولم احتج اليه فلعل ان ياتي بعدي من يرده اليك قالت
افعل يا امير المومنين ما بدا لك قال ثم دخل عليه ابن له وعليه قميص قد تخرق
فقال له عمر ارفع قميصك يا بني فوالله ما كنت قط باحوج منك اليه اليوم

قدوم جرير بن الخطفي على عمر بن عبد العزيز

رضي الله عنه قال وذكروا عن
عبد الاعلى بن ابي المساور انه اخبرهم قال قدم جرير بن الخطفي شاعر اهل
العراق واهل الحجاز على عمر بن عبد العزيز اول ما استخلف فطال المقام ببابه
لا يصل اليه حتى قدم عليه عون بن عبد الله الهذلي وكان من عباد الناس
وخيارهم وعليه جبة صوف وعمامة صوف وقد اسدلها خلفه فجعل يتخطى رقاب
الناس من قريش بني امية وغيرهم لا يمنع ولا يحجب ومثله من اكابر الناس وخيارهم
وفضلاء العباد وقريش لا يصلون ولا يدخلون فلما خرج عون بن عبد الله اتبعه
جرير وهو يقول • يا ايها الرجل المرخي عمامته • هذا زمانك اني قد مضى زمني •
• ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه • اني لدى الباب كالمصفود في قرن •
• فاحلل صفادي فقد طال المقام به • وشطت الدار عن اهلي وعن وطني •
قال فضمن له عون بن عبد الله ان يدخله عليه فلما دخل على عمر قال يا امير المومنين
هذا جرير بن الخطفي بالباب يريد الاذن قال عمر ما كنت ارى ان احدا يحجب عني
قال انه يريد اذنا خاصا قال الله عن ذكره ثم حدثه طويلا ثم قال يا امير المومنين
ان جريرا بالباب قال الله عن ذكره قال [illegible] اذا لا اسلم منه فقال عمر اما اذا

بلغ منك خوف لسانه ما ارى فأذن له فدخل جرير فلما كان قيد رمح او رمحين
وعمر منكس راسه قال السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته ثم قال
ان الخلفا كانت تتعاهدني فيما مضى بجوايز وصلات وقد اصبحت الى ذلك منك
محتاجا ثم انشا يقول • قد طال قولي اذا ما قمت مبتهلا يا رب عاف قوام الدين والبشر

خليفة الله ثم الله يحفظه • عند المقام وما كان في السفر
انا لنرجو اذا ما الغيث اخلفنا • من الخليفة ما نرجو من المطر
اأذكر الجهد والبلوى التي نزلت • ام قد كفاني ما بلغت من خبري
ما زلت بعدك في دار تعرقني • قد طال في البوس اصعادي ومنحدري
لا تنفع الحاضر المجهود بادية • ولا يعود لنا باد على حضر
كم باليمامة من شعثا ارملة • ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر
يدعوك دعوة ملهوف كان به • طيفا من الجن او خبلا من البشر
فان تدعهم فمن يرجون بعدكم • او ينج منها فقد انجين من ضرر
هذي الارامل قد قضيت حاجتها • فمن لحاجة هذا الارمل الذكر
خليفة الله ماذا تامرون بنا • لسنا فلا نكذبن في دار منتظر
انت المبارك والمهدي سيرته • تعصي الهوى وتقوم الليل بالسور

قال فبكى عمر وهملت عيناه وقال ارفع حوايجك يا جرير قال جرير ما عودني
الخلفا قبلك قال وما ذاك قال اربعة الاف دينار وتوابعها من الحملان
والكسوة فقال عمر امن ابنا المهاجرين انت قال لا قال فمن ابنا الانصار
انت قال لا قال افقير انت من فقرا المسلمين قال نعم قال فاكتب لك الى عامل
بلدك ان يجري عليك ما يجري على فقير من فقرايهم قال جرير انا ارفع من هذه
الطبقة يا امير المومنين فانصرف جرير فقال عمر ردوه علي فلما رجع قال
عمر قد بقيت خصلة اخرى عندي نفقة وكسوة اعطيك بعضها ثم وصله
باربعة دنانير فقال واين تقع هذه مني يا امير المومنين قال والله انها لمن خالص
مالي ولقد اجهدت لك نفسي قال بل اتركها بها يا امير المومنين فانصرف
وانا راض قال عمر ماذاك لك ببغيض ان تصير الى فقير من فقرا المسلمين ثم
خرج من عنده فلقيه الناس فقالوا له ما وراك قال جيتكم من عند خليفة
يعطي الفقرا ويمنع الشعرا وانا عنه راض

ذكر الخوارج على عمر وما حاجهم به وما حاجوه به

قال وذكروا ان ابن حنظلة اخبرهم قال
بعثني وعون بن عبد الله عمر بن عبد العزيز الى خوارج خرجت بالجزيرة
عليه راسهم رجل من بني شيبان يقال له شوذب وكتب معنا اليهم كتابا فقدمنا
عليهم فبعثوا معنا رجلين اليه احدهما من العرب قال فاتينا بهما فدخلنا عليه وتركناهما
بالباب فقلنا له انا قد بلغنا عنك وقد بعثوا معنا رجلين هما بالباب قال فتشوهما لا
يكون معهما حديدة او شي قال ففعلنا ثم ادخلناهما عليه فلما دخلا قالا السلام عليكم
قال عليكما السلام ورحمة الله اجلسا فلما جلسا قال لهما عمر ما الذي اخرجكما علي
قال فتكلم الرجل العربي وكان اشدهما كلاما واتمهما عقلا فقال اما انا لم ننكر
عليك عدلك ولا قسمك ولكن بيننا وبينك امر هو الذي يجمع بيننا وهو الذي يفرق بيننا
فان اعطيتناه فنحن منك وانت منا وان لا تعطناه فلسنا منك ولست منا قال
فقال عمر ما هو قال خالفت اهل بيتك وسميتهم الظلمة وسميت اعمالهم المظالم فاما
ان تكون على الحق ويكونوا على الباطل او يكونوا على الحق وانت على الباطل فان
زعمت انك على الحق وانهم على الباطل فالعنهم وتبرا منهم فان فعلت فنحن منك
وانت منا وان لا تفعل فلسنا منك ولست منا قال فقال عمر قد علمت انكم لم تتركوا
الاهل والعشاير وتعرضتم للقتال والقتل الا وانتم في انفسكم مصيبون ولكنكم
اخطاتم وضللتم وتركتم الحق اخبراني عن الدين اواحد او اثنين قالا بل واحد
قال يسعكم في دينكم شي يعجز عني قالا لا قال فاخبراني عن ابي بكر وعمر ما حالهما عندكم
قالا افضل سلافنا ابو بكر وعمر قال الستما تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما توفي ارتدت العرب فقاتلهم ابو بكر فقتل الرجال وسبا النسا والذرية قالا بلى
قال عمر فلما توفي ابو بكر وقام عمر رد تلك النسا والذراري الى عشايرهن قالا بلى
قال فهل تبرا عمر من ابي بكر ولعنه بخلافه اياه قالا لا قال فتتولونهما على خلاف سيرتهما
قالا نعم قال عمر فما تقولان في بلال بن مرداس قالا من خير سلافنا قال افليس قد
علمتم انه لم يزل كافا عن الدما والاموال وقد لطخ اصحابه ايديهم في الدما والاموال
فهل تبرات منه احدى الطايفتين من الاخرى او لعنت احداهما الاخرى قالا لا قال
فتتولونهما جميعا على خلاف سيرتهما قالا نعم قال عمر فاخبراني عن عبد الله
بن وهب حين خرج باصحابه من البصرة يريدون اصحابهم فمروا بعبد الله بن خباب
فقتلوه وبقروا بطن جاريته ثم عدوا على قوم من بني قطيعة فقتلوا الرجال
واخذوا الاموال وغلوا الاطفال في المراجل ثم قدموا على اصحابهم من اهل الكوفة
وهم كافون عن الدما والفروج والاموال فهل برئت احدى الطايفتين من الاخرى
او لعنت احداهما الاخرى قالا لا قال فتتولونهما على اختلاف سيرتهما قالا نعم قال عمر
فهالا الذين اختلفوا بينهم في السيرة والاحكام لم يبرا بعضهم من بعض ولا لعن بعضهم

بعضا وانتم تتولونهم على اختلاف سيرتهم و سعكم في دينكم ذلك ولا يسعني حين
خالفت اهل بيتي في الاحكام والسنن حتى العنهم واتبرا منهم اخبراني عن اللعن
فرض على العباد قالا نعم قال عمر لاحدهما متى عهدك بلعن فرعون قال ما لي به
من عهد منذ زمان قال عمر هذا راس من روس الكفار ليس لك عهد بلعنه منذ زمان
وانا لا يسعني الا ان العن من خالفتهم من اهل بيتي الستم انتم الذين تومنون
من كان رسول الله يخيفه ويخيفون من كان رسول الله يومنه فقالا نبرا
الى الله من هذه الصفة قال فقال عمر بلى ساخبركما عن ذلك الستما تعلمان ان
رسول الله خرج والناس اهل كفر فدعاهم الى ان يقروا بالله ورسوله فمن ابى
قاتله وخوفه ومن اقر بهما امنه وكف عنه وانتما اليوم من مر بكم مقر بهما
قتلتموه ومن لم يقر بهما امنتموه وخليتم سبيله قال فقال العزي بالله ما رايت
حجيجا اقرب ماخذا ولا اوضح منك اشهد انك على الحق وانا على الباطل وقال الاخر
لقد قلت قولا حسنا وما كنت لافتات على اصحابي حتى القاهم قال فلحق باصحابه
واقام الاخر عنده فاجرى عليه العطا والرزق حتى مات عنده كتاب عمر الى
عمر بن الوليد بن عبد الملك قال وذكروا ان محمد بن الحجاج الخولاني اخبرهم
ان عمر بن عبد العزيز كتب الى عمر بن الوليد بن عبد الملك بن مروان اما بعد
فقد جانا كتابك تذكر ان عبادة بن نسي بعث بما اجتمع من غلة مالك بالجبة فقبضته
وتقول لي حقيق ان اتثبت فيما ابتليت به وفيما انا مسول عنه واني لا اكثر ذلك
وان كنت انسى كثيرا مما اعلم في كنت اجتهد عليك الا كان ذلك اشد مما جزعت منه
وكان ذلك محيطا بمالك كله ثم من بعد ذلك مالك ما مكنت اتته التي كانت امه من اهل
السكون يطوف اسواق حمص فتجرح حوانيتها وتدخل دورها اشتراها دينار بن
دينار من فيء المسلمين فبعث بها الى ابيك فحملت بك فبئس المحمول له وبئس
الجنين وبئس المولود ثم نشات جبارا شقيا انت بجهل الله كما يحب العدو ويكره
الصديق وان شئت انباتك من هو اظلم مني واترك لعهد الله ابوك اذ امر
صغيرا سفيها على جيش من جيوش المسلمين تحكم فيه برايك وعقلك وانت مسخوط
فيهم وفي الجند الذي كنت عليه وفي الجند الذي خرجت عليه تخرج اذا اخرجت
الى الغانيات والسفها وقسمة الخمس كله لك وفيه حق الله وسهم ذوي
القربى واليتامى والمساكين فويلك ما اكثر ظلامة ابيك يوم القيمة وكيف ينجو من
كثر خصماوه يوم القيمة وانما انت واشباهك من ولد ابيك من فيء المسلمين بل
ان شئت انباتك من هو اظلم مني واترك لعهد الله ابوك اذ ولي يزيد بن ابي

مسلم عند بني عقيل على ثلاثة اخماس العرب يقتل ويصلب ويقطع وتولية ابيك
قرة بن شريك اعرابيا جابيا على مصر وارضها واذن له باظهار المزامير والمعازف في
بدعة في الاسلام ثم تبلغ اباك هلاك ستين الفا من المسلمين فلا تغير ذلك في
دينه ولا في حكمه بل ان شئت انباتك بمن هو اظلم مني واترك لعهد الله ابوك
اذ ورثت امة بن برية اشتريت بالقليل من الثمن الكثير من ستين الفا مع اللهو
والمزامير والرقيق مع اشيا لو عددتها كان اكثر من هذا مع اني متفرغ لك ولولد
ابيك فيما ملكتم على المحجة البيضا فطالما اخذتم بنيات الطريق ولولا ما يمنعني
منك لبعثت اليك من يحلق لمتك لمة السوء هو انا بك على وقماة والسلام وفاة
عمر بن عبد العزيز وخلافة يزيد قال وذكروا ان عبد الرحمن بن يزيد
اخبرهم قال كتب عمر بن عبد العزيز الى ابن ابي زكريا اما بعد فاذا انظر
في كتابي فاقدم فقدم عليه فقال عمر مرحبا يا ابن ابي زكريا قال وبك يا امير المومنين
قال حاجة لي قبلك يا ابن ابي زكريا قال يا ابن الانف والحاجب والعين حاجتك يا امير
المومنين ان قدرت عليها قال لست اكلفك الا ما تقدر عليه قال نعم قال احب ان
تثني على الله بمبلغ علمك حتى اذا فرغت سالت الله ان يقبض عمر وامنت معك فقال
ابن ابي زكريا انا لله وانا اليه راجعون بئس وافد امة محمد انا هذا ما لا احل
لي قال فاني اعزم عليك بحق الله ورسوله وبحقي ان كان لي عليك حق الا ما فعلت
فبكى ثم استرجع ثم اقبل يثني على الله وانه ليبكي حتى اذا فرغ قال اللهم ان عمر
سالني بحقك وبحق رسولك يا رب فاقبض عمر اليك كما سال ولا تبقني بعده قال
وجا بني لعمر فسقط في حجره فقال وهذا اي رب معنا فاني احبه قال فما
كانوا الا كخرزات في خيط فانقطع الخيط فاتبع بعضهم بعضا ذكر رويا
عمر بن عبد العزيز ووفاته قال وذكروا عن رجل اخبرهم عن مزاحم مولى
عمر قال اخبرتني فاطمة ابنة عبد الملك امراة عمر بن عبد العزيز قالت كان
لعمر بن عبد العزيز مكان يخلو فيه قالت فابطا على ذات ليلة فقلت لاتبنه
فاتيته فوجدته نائما فهبت ان اوقظه فما لبث الا قليلا حتى رفع راسه فقال من هذا قلت
انا فاطمة قال يا فاطمة لقد رايت رويا ما رايت احسن منها قالت فقلت حدثني بها
يا امير المومنين قال رايت كاني في ارض خضرا لم ار احسن منها ورايت في تلك الارض
قصرا من زبرجد ورايت جميع الخلايق حول ذلك القصر قال فما لبثت الا قليلا حتى خرج
المنادي فقال ابن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال فقام النبي فدخل القصر قال
قلت سبحن الله انا في جمع فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسلم عليه قال فما لبثت

الا قليلا حتى خرج المنادى من القصر فنادى اين ابو بكر بن ابى قحافة قال فقام ابو بكر
فدخل فما لبثت الا يسيرا حتى خرج المنادى فنادى اين عمر بن الخطاب ابن عمر الفاروق
قال فقلت سبحان الله انا فى ملاء فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسلم عليه
قال فما لبثت الا يسيرا حتى خرج المنادى فقال اين عثمان بن عفان فقام عثمان
فدخل فما لبثت الا قليلا حتى خرج المنادى فنادى اين على بن طالب فقام على فدخل
قال فما لبثت الا قليلا حتى خرج المنادى فنادى اين عمر بن عبد العزيز قال فقمت ودخلت
فلما صرت فى القصر رايت النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر عن يمينه وعمر عن شماله
وعثمان وعليا امامه فقلت اين اقعد لا اقعد الا الى جنب عمر قال فرايت فيما بين
النبى والى بكر شابا حسن الوجه حسن الهيئة جعد الشعر فقلت لعمر بن الخطاب
من هذا قال هذا عيسى بن مريم قال فما لبثت الا قليلا حتى خرج عثمان بن عفان
وهو يقول الحمد لله الذى غفر لى ذنبى الحمد لله الذى نصرنى ربى ثم خرج
على وهو يقول الحمد لله الذى غفر لى ذنبى ثم نودى بى اين عمر بن عبد العزيز فقمت
فصرت بين يدى ربى فحاسبنى فلقد سالنى عن النقير والفتيل والقطمير حتى
كدت ان لا انجو ثم قمت فخرجت فقيل لى اثبت وتمسك على ما انت عليه فبينا انا
ساير فاذا انا بجيفة قد علا نتنها الخلائق فضربتها برجلى وقلت لمن هذه
الجثة فقيل لى هذا الحجاج بن يوسف فضربته برجلى فقلت ما فعل الله بك يا حجاج
فقال لى يا امير المومنين والله لقد قتلت بكل من قتلت بسيف مرة ولقد قتلت بقتل
سعيد بن جبير اثنين وسبعين قتلة بسيف مرة قلت فاخر امرك الى ما هو قال
انا هاهنا كما ترانى انتظر ما ينتظر من وحد الله وامر به قال لتعلم يلبث عمر رحمه الله بعد
هذه الرويا الا يسيرا حتى مرض مرضه الذى مات منه فدخل عليه مسلمة بن عبد الملك
فقال له يا امير المومنين انك لتترك لولدك عالة على الناس فاوص بهم الى الى اهل
امرهم فانك لم تمول لهم شيا ولم تعطهم اياهم قال عمر يا ابا سعيد ان وليى فيهم
الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ثم دعا بهم عمر وهم اربعة عشر
غلاما فنظر اليهم عمر وقد لبسوا الخشن من قباطى مصر فاغرورقت عيناه بالبكاء مع
فقال لهم اوصيكم بتقوى الله العظيم وليجل صغيركم كبيركم وليرحم كبيركم
صغيركم ثم قال يا ابا سعيد انما ولدى على احد امرين اما عامل بطاعة الله
فلن يضيعه الله ولا يدعه واما عامل بمعصيته فلا احب ان اعينه بالمال على
المعصية قوموا عصمكم الله ووفقكم ثم دعا رجا بن حيوة فخلا به فقال له يا رجا
ان الموت قد نزل وانا اعهد اليك عهدا لا اعهد الى غيرك اذا انا مت فكن ممن

يقبرنى فاذا سويت على اللبن فارفع لبنة ثم اكشف عن وجهى وانظر اليه فانى قبرت
ثلاثة رجال بيدى وكشفت عن وجوههم فنظرت وجوههم قد اسودت وعيونهم
قد ندرت من وجوههم فاكشف عن وجهى يا رجا وانظر اليه فان رايت شيا من هذا
فاستر على ولا تعلم به احدا وان رايت غير ذلك فاحمد الله عليه قال رجا ففعلت ذلك
فلما سوينا عليه رفعت لبنة وكشفت وجهه فاذا وجهه مثل القمر ليلة البدر
واذا على صدره صك فيه خط ليس من كتاب الادميين بسم الله الرحمن الرحيم
كتاب بالعلم الجليل من الله العزيز العليم براة لعمر بن عبد العزيز من العذاب الاليم

ما علم به موت عمر فى الامصار

قال وذكروا ان رجلا من اهل المدينة تروح
وقدم فدمن اهل المدينة الى الشام فنزلوا برجل فى اوايل الشام موسعا عليه
عليه ابل كثيرة وابقار واغنام فنظروا الى شى غير ما يعرفون من غضارة العيش
اذا اقبل بعض رعاته فقال له ان السبع عدا اليوم على غنمى فذهب منها بشاة
فقال الرجل انا لله وانا اليه راجعون ثم جعل ياسف سفا شديدا ويغتم بذلك
قال فقلنا بعضنا لبعض ما عند هذا خير يتاسف ويتوجع فى شاة اكلها السبع فكلمه بعض
القوم فقال له ان الله قد وسع عليك فما هذا التوجع والتاسف فقال انه ليس
بى ما ترون ولكنى اخشى ان يكون عمر بن عبد العزيز قد توفى الليلة والله ما عدا السبع
على الشاة الا وقد مات فاثبتوا ذلك اليوم فاذا عمر بن عبد العزيز قد توفى فى ذلك اليوم
قال وذكروا انهم سمعوا رجلا يحدث يقول بينا رجل بالمدينة نايم على سطح له ذات
ليلة اذ تسور عليه كلب فسمعه وهو يقول للهرة له اى حنة هل من شى اصيبه
فانى والله كالّ قالت له الهرة ما ثم شى لقد غطوا الاناء واكفوا القصعة قال لها
فادنينى من قصعة العقها وقد لم يغسل قالت الهرة ما كنت لاخونهم امانتى من
قال لها فهل تدلينى من بيت صبى لم تغسل اشمها لترتد الى روحى قالت الهرة
اين اقبلت تشكو الكلال قال من الشام شهدت وفاة عمر بن عبد العزيز وحضرت
جنازته قالت الهرة انا لله وانا اليه راجعون نور كان فى الدنيا فطمس ثم زالت
عنه وتنحت وفزعته وهابته خوفا من ان يعدو عليها ثم انسل الكلب ذاهبا
فلما اصبح الرجل جعل يقول للهرة اى حنة جزاك الله عنا خيرا قال فاستدبرت
الهرة فذهبت فلم تر بعد فكتب ذلك اليوم فجاءهم موت عمر بن عبد العزيز فى ذلك
اليوم قال وذكروا ان زياد بن عبد الله اخبرهم قال كان رجل فى بعض كور
الشام يعالج انذر الله معه زوجته وكان قد استشهد ابن لهما منذ زمان
طويل فنظر الرجل الى فارس مقبل نحوهم فقال الرجل لزوجته يا فلانة هذا والله

ابني وابنك معبلا فنظرت المراة فقالت اخس عنك الشيطان انت مفتون بابنك تشبه
به الناس كلهم كيف يكون ابنك وابنك استشهد منذ حين فاستعاذ الله الرجل من
الشيطان الرجيم ثم اقبل على اندر يعالجه ودنا منهما الفارس ثم نظر الثانية فقال
يا فلانة ابني والله وابنك فنظرت ودنا منهما الفارس فلما وقف عليهما فاذا هو ابنهما
فسلم عليهما وسلما عليه فقالا يا بني لي ما كنت استشهدت منذ حين قال نعم الا ان
عمر بن عبد العزيز توفى الليلة فاستاذن الشهدا ربهم في شهود جنازته فاذن
لهم وكنت فيهم فاستاذنت ربي في زيارتكما والنظر اليكما فاذن لي ثم ودعاه وسلما
عليه ودعا لهما ثم ذهب **ولاية يزيد بن عبد الملك** قال وذكروا ان الامر صار
بعد عمر الى يزيد بن عبد الملك بعهد سليمان اليه بذلك الى عمر وكان يزيد قبل ولايته محبوبا
في قريش بجميل ما خلد في نفسه وهديه وتواضعه وقصده وكان الناس لا يشكون
ان صار الامر اليه ان يسير بسيرة عمر لما ظهر منه ورؤي من خيره فلما صارت
اليه الخلافة حال عما كان يظن به وسار بسيرة الوليد واحتذا امثاله واخذ
ما خلد حتى كان الوليد لم يمت فعظم ذلك على الناس واشتد عليهم وصار وا من ذلك
الى احوال يطول ذكرها حتى هموا بخلعه وجاهر بذلك قوم من اشراف قريش
وخيار بني امية وكانت قلوبهم قد سكنت الى هدى عمر بن عبد العزيز واطمانت
الى عدله بعد النفار منهم لعدله والانكار لسيرته فعاد ذلك من قلوبهم الى
الرضا بامره والتسلم لسيرته والقنوع بقصده عليهم وتقصيره في ادوار
المطامع والعطايا عليهم فاتهم منه ثلاثة نفر بالخلع والخروج احدهم
عمه محمد بن مروان بن الحكم فاسكنهم السجن عشرين شهرا ثم دس من سمهم
فاتوا جميعا واقصى من ساير قريش ثلاثين رجلا بعد ان اغرمهم مايه الف
الف وباع عقدا اموالهم ورباع مساكنهم وحمل العذاب عليهم والنكال حتى
اصارهم عالة يتكففون الناس مفترقين في كور الشام وآفاق البلاد وصلب
من الناكثين جملة ممن الف هوى القوم وانهم بمصانعتهم ومحابتهم وكانت
ولايته في ربيع الاول سنة احدى ومايه ومات في سنة سبع ومايه
في اولها **ولاية هشام بن عبد الملك** قال وذكروا ان عبد الملك بن مروان
بيناه يوما في بعض بوادي الشام يطوف بها اذ نظر الى ساع يسعى اليه
فوقف منتظرا له فلما قاربه قال له عبد الملك ما وراءك قال ولدت المخزومية
غلاما قال فما سميته فقال هشاما قال هشم الله راسها فقال له قبيصة
ابن ذويب ولم يا امير المومنين قال اخبرني ابي مروان انه سمع بسرة بنت

صفوان يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول راحة اصحابي
معاوية بن ابي سفين ولا راحة لهم بعد معوية وراحة العرب هشام
ولا راحة لهم بعد معوية وراحة العرب هشام ولا راحة لهم بعد هشام
قال وذكروا ان هشاما صارت اليه الخلافة في سنة ست ومايه فكان
محمود السيرة ميمون النقيبة وكان الناس معه في دعة وسكون وراحة
لم يخرج عليه خارج ولم يقم عليه قايم الا ما كان من قيام زيد بن علي بن
حسين بن علي بن ابي طالب في بعض نواحي الكوفة فبعث اليه ابن هبيرة وكان
عامل الكوفة فاخذ فاتي به ابن هبيرة فامر بقتله دون راي هشام فلما بلغ
ذلك هشاما اعظم قتله واعظم فعل ابن هبيرة واجترائه على قتل قرشي دون
مشورة حتى قال مثل زيد بن علي في شرفه وفضله يقتله ابن هبيرة وما كان
من قيامه ومن بيعه على قيامه الا من لا يؤول امره الى شيء ولا يصير الا الى الخسار
ان هذا لهو البلاء المبين ما يزال ابن هبيرة مبغضا لاهل هذا البيت من آل
هاشم وعبد المطلب ووالله لا زلت له محبا حتى اموت قال فعزل ابن هبيرة
عن الكوفة فاغرمه الف الف ولم يل له شيا حتى مات وكانت ايام هشام اي
سنه ولي سنة ست ومايه وتوفي في سنة ست وعشرين بعد ان حج اهل
عشرة حجة وهو خليفه **قدوم خالد بن صفوان بن الاهتم على هشام**
قال وذكروا ان شبيب بن شيبة اخبرهم عن خالد بن صفوان بن الاهتم قال
وفدني يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك في وفد العراق فقدمت عليه وقد خرج
متبديا في قرابته واهله وحشمه وحاشيته من اهله وجلسايه الى بعض بوادي
الرصافه فنزل في ارض قاع صحصح افيح في عام قد بكر وقد لبست الارض انواع
زهرتها واخرجت الوان زينتها واختلاف الوان نبتها من نور ربيع موتنق
فهو في احسن منظر واجل مخبر واحسن مستنظر بصعيد كان ترابه قطع
الكافور فلو ان قطعة المسك فيه لم تترب وقد ضرب له سرادق من
حبرات مزرد بالفضة والذهب كان صنع له باليمن وبعث اليه به فيه فسطاط
فيه اربعة افرشة من خز احمر مثلها مرافقها وعليه دراعة خز حمرا مثلها علامتها
وضربت حجر نسايه من وراء سرادقه وعنده اشراف قريش وضربت حجر بنيه
وكتابه وحشمه قرب ذلك الموضع ثم امر الربيع حاجبه فاذن للناس اذنا عاما فدخلوا
عليه واخذ الناس مجالسهم قال خالد بن صفوان فادخلت راسي من ناحية السماط
فاطرق ثم رفع راسه الي ونظر شبيه المستنطق وكنت قد حليت عنده ببلاغة

البادية والباداة والبداوة خلاف الحضر وتبدى اقام بها وتبادى تشبه باهلها

الصحصح والصحصاح والصحصحان ما استوى من الارض

وفد قدم وورد كاوفد والايفاد الارسال

وفهم فقلت اتم الله عليك يا امير المومنين نعمته وكرامته وسوغكها شكرها ومد لك
في المزيد فيها بفضله ثم وصلها بعد بطول العمر وتتابع الكرامة الباقية التي لا
انقطاع لها ولا نفاد لشي منها حتى يكون اجل ذلك خيرا من عاجله واخره افضل
من اوله وعاقبته خيرا من ابتدايه وجعل ما قلدك من هذا الامر رشدا
وعاقبة تؤول الى حمد واخلص لك ذلك بالتقوى وكثره لك بالنما ولا كدر
عليك منه ما صفا ولا خالط سروره اذى فقد اصبحت للمسلمين ثقة ومستراحا
اليك يفزعون في امورهم ويقصدون في حوايجهم وما اجد يا امير المومنين
جعلني الله فداك شيا ابلغ في حقك وتوقير مجلسك اذ من الله علي بمجالستك وامتن
بالنظر الى وجهك من ان اذكرك نعم الله التي انعم بها عليك واحسن فيها
اليك وانبهك الى شكرها ثم اني لا اجد شيا هو ابلغ في ذلك ولا اجمع من ذكر حديث
من خلا من الملوك وسلف من الامم فان اذن امير المومنين اكرمه الله ذكرته
له وحدثته به قال وكان هشام متكيا فاستوى جالسا وقال هات يا ابن الاهتم
قلت يا امير المومنين ان ملكا كان فيما خلا من الملوك مجتمعا له فتا السن وصحة
الطباع وتمام الجمال وكثرة المال وتمكين الملك وكان ذلك داعيا الى البطر والمرح
وعلى الغفلة والذهول معينا فخرج متنزها الى بعض منازله فصعد جوسقا له
فاشرف عليه في عام شبيه بعامك هذا يا امير المومنين في خصبه وعشبه
وكثرة زهره وحسن منظره فابعد النظر فرجع اليه بصره كليلا عن بلوغ
اقصى امواله من الابل والخيل والنعم فقال لنفر من ناديه لمن هذا قيل له لك
فاعجبته نفسه وما بسط له من ذلك حتى اظهر فرحه وبغى في لفظه ثم قال
لجلسايه هل رايتم مثل ما انا فيه او هل اعطي احد مثل ما اعطيت قال وعنده رجل
من بقايا حملة الحجة والعلم والمضي على ادب الحق ومنهاجه فانتدب له ولم
تخل الارض منذ هبط ادم عليه السلام اليها من قايم لله بحجته فيها وكان
ذلك الرجل ممن يسامر فقال له ايها الملك انك قد سالت عن امر افتاذن
لي بالجواب فيه قال نعم قال ارايتك هذا الذي اعجبك مما انت فيه من ملكك وملكك
وسلطانك اشي لم تزل فيه ولم يزل لك ولن تزول عنه ام شي كان لغيرك فزال
عنه اليك ثم زال عمن كان قبله اليه وهو صاير الى غيرك كما صار اليك قال فهو
كذلك قال فاني اراك اعجبت بما يفنى وزهدت فيما يبقى وسررت بشي يسير
تكون فيه قليلا وتعذب من اجله طويلا وتكون غدا بحسابه رهينا قال
ويحك فاين المطلب والمخرج وما الحيلة والمهرب قال احدى خصلتين اما ان
تقيم في ملكك فتعمل فيه بطاعة ربك على ما سرك وساءك ومضك وارمضك واما ان
تضع تاجك وتلبس امشاجك وتدخل في اطمارك وتلحق بهذا الجبل فتعبد فيه
ربك حتى ياتيك اجلك وتنقضي مدتك قال فاذا فعلت هذا فما لي قال لك الا يفنى وفرح
عين بما تشتهي مقيما لا تشخص شابا لا تهرم صحيحا لا تسقم قال الملك سانظر لنفسي
وفي الاختيار لها مما ذكرت لي فاذا كان السحر فاقرع علي بابي لتعرف رايي فاني
مختار احد الرايين واحدى المنزلتين فان اقمت في ملكي واخترت ما انا فيه كنت
وزيرا لا تعصى وان احببت خلوات الارض وفلوات الجبال وقفر البلاد كنت
رفيقا لا تجفى فلما كان السحر قرع عليه بابه فاذا هو قد وضع تاجه ولبس
امشاجه ودخل في اطماره وتهيا للسياحة فاتيا ذلك الجبل فلم يزالا يعبدان الله فيه
حتى اتاهما اجلهما قال فبكى هشام ابن عبد الملك حتى بل عمامته ثم نكس راسه طويلا
ثم امر بنزع ابنيته ونقلان حشمه واهله وجلسايه واقبلت العامة من الموالي على
ابن الاهتم فقالوا ما اردت الى امير المومنين افسدت عليه لذته ونغصت عليه باديته
وقد احرمتنا ما املنا فيه فقال اليكم عني فاني عاهدت الله ان لا اخلو بملك الا ذكرته
الله ثم رجع خالد بن صفوان الى فسطاط كيبيا حزينا متخوفا يظن ان قد هلك
وكان للربيع صديقا فبينا هو كذلك اذ اتاه رسول الربيع فقال يا صفوان يقول لك
اخوك الربيع من كان في حاجة الله كان الله في حاجته انك لما وليت من عند امير المومنين
جعل يقول لله در ابن الاهتم اي رجل دنيا واخرى من يا ربيع فليرفع حوايجه
فاعد علينا حوايجك رحمك الله واحمد الله على ما صنع لك واذهب من مخافتك
فعد اليه بحوايج فقضيت قال وذكروا انه لم يكن في بني امية ملك اعظم من هشام
ولا اعظم قدرا ولا اعلى صوتا دانت له البلاد وملك جميع العباد وأديت اليه الجزية
من جميع افاق الارض من الروم والفرس والترك والزنج والسند والهند فكان
عظيما من الخلفا متفهما من الامر لم يجترا احد معه على ظلامه ولم يسلك معه الا سبيل
الاستقامه وكان له موضع بالرصافة فيحا من الارض يبرز فيه فيضرب له السرادق
فيكون فيه ستين ليلة بارزا للناس مباحا للخلق لا يخفى في ايامه تلك الا برد المظالم
والاخذ على يدي الظالم من جميع الناس واطراف البلاد يصل الى مخاطبته بذلك الموضع
راعي السوام والامة السودا فمن دونها وقد وكل رجالا مرضيين بادناء الضعفا
والنساء واليتامى منه واقصاء اهل القوة والكفاية عنه حتى ياتي على اخر ما يكون من
امره فيما يرفع اليه لا ينضم اليه رجل يريد الوصول له فينظرون اوضع منه الا
ادنوا الاوضع وابعدوا الارفع حتى ينظر في شانه ويعرف امره ينفذ فيه ما

امرٌ لا يرفع اليه ضعيف ولا امراة ظُلامة على غِطِ بعض من الناس مرتفع القدر
ولا مستحد به الامر باقضا بمينه واعداه بمطلبه لا يقبل لهم حجة ولا يسمع
لهم من بيّنة حتى لربما تمرّ به المراة والرجل لا يريد الا حاجة له او عابر
سبيل فيامر به يقال له ما حاجتك وما قصتك وما ظلامتك فيقول انما سلكت
اريد موضعًا كذا ادم بلد كذا فيقال له لعلك ظلمك احد من آل الخليفه
تهاب امره وتتوقع سطوته فذلك الذي منعك عن رفع ظلامتك الى امير المومنين
فيقول لا والله ما ابغي الا كذا وكذا فيقال له اذهب بسلام حتى لربما انت
عليه تارات من اليوم وساعات من النهار لا ينظر في شي ولا يا تيه احد
استغنا من الناس عن المطالب وتعففا من المظالم ورقبة من سطواته وتخوفا
من عقوباته وقد وسع العباد معه الامن واشعرهم العدل وصارت
البلاد كشي واحد يرجع الى حاكم قد ضرب قبته الناس بالبصرة والكوفة واهل
المواضع النائية عنه كما رقبه من بحضرته قد وضع العيون والجواسيس
من خيار الناس وفضلا العباد في الامصار والبلدان يحصون اقوال
الولاه والعمال ويحفظون اعمال الخيار والشرار قد اصار رهاد ولاة
واعقابا يتعاقبون ينهض قوم باخبار ما بلغوا في المصر الذي كانوا فيه ويقبل
اخرون يدخلون مسترقين ويخرجون مفترقين لا يعلم منهم واحد
ولا يرى لهم عابر فلا خبر يكون ولا قصة تحدث في موضع من مشرق الارض
ولا مغرب الا وهو يحدث به بالشام وينظر فيه هشام قد قصر نفسه
على هذه الحال وحببت اليه هذه الافعال فكانت ايامه عند الناس احمد
ايام مرت بهم واعفاها وارجاها قد لبس ثوب الهيبة على اهل العنود
والكنود وارتدا ردآء التواضع والركون الى اهل الخشوع والسكون
فكان اهل الضعف اجرى عليه من اهل الخدمه قد حُبّب اليه التكاثر
من الدنيا والاستمتاع بالكسا لم يلبس ثوبا قط يوما فعاد اليه حتى لقد كان
كساطهم وثياب مهنته لا يستقل بها ولا يحملها الا سبع مائة بعير من
اجل ما يكون من الابل واعظم ما يستحمل عليه من الجمال فكان مع ذلك
يتقللها ويستصغرها وطالت ايامه واستبطا صاحب العهد بعده
موته فناواه وعاداه وانتقل عن الموضع الذي كان به وهو الوليد بن
يزيد بن عبد الملك فمات هشام والوليد بدير مُرّان فاتاه موته فامر بقفل
الخزاين والاموال فلم يجدوا لهشام ما يكفنونه به واستانا الوليد في اقباله

فلم يدفن هشام حتى قدم الوليد بن يزيد وذلك بعد ثلاثة ايام بدو الفتن
وذكر الدوله قال وذكروا ان الهيثم بن عدي اخبرهم قال اختلفت روايات
القوم الذين عنهم حملنا ورويناه ذكر الدوله فحملنا عنهم ما اختلفوا فيه ورويناه
ما حكوه والغنا ما نظموه فكان اول ما اختلفت فيه الرواية ولم تتلايمه الحكايات
اشيا سنذكرها في كتابنا هذا ان شا الله مما لم نتفق على ذكرها ختلا فها الفاظ
الفاظها وقصر معانيها فاقتصرنا على اخصر ما يكون من الفاظها باشبع ما
يحتاج اليه من معانيها والله الموفق للصواب فكان اول ما الغناه بديا من
ذكر الدوله ما اخبرنا عن الهيثم بن عدي عن رجاله الذين حدثوه قالوا لما
اسلم الحسن بن علي رضي الله عنهما الامر الى معوية بن ابي سفيان رحمه الله قامت
الشيعة من اهل المدينة واهل مكة واليمن واهل الكوفة واهل البصرة ومن
سكن منهم ارض خُراسان في ستر فاجتمعوا الى محمد بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه وهو محمد بن الحنفيه فبايعوه على طلب الخلافة ان امكنه ذلك وعرضوا
عليه قبض زكواتهم منهم فقبلها وولى على اهل خراسان وولى على كل اهل
بلد رجلا منهم وامرهم باستدعاء من قبله وبمبايعتهم له في ستر حتى يرى
للقيام موضعا وتمكنه الفرصة فاقام محمد بن الحنفيه وهو امام الشيعة
وقابض زكواتهم حتى مات فلما حضرته الوفاه ولى عبد الله ابنه الامر من
بعده وامره بطلب الخلافة ان وجد الى ذلك سبيلا واعلم الشيعة بتوليته
اياه فاقام عبد الله بن محمد بن علي وهو امام الشيعة فبلغ سليمن بن عبد الملك
في اول خلافته ان الشيعة قد بايعت عبد الله بن محمد بن علي بعد ابيه فبعث
اليه وقد عمل له في افواه الطرق رجالا معهم اشربة مسمومة وامرهم
اذا خرج من عنده ان يعرضوا عليه الشراب فلما دخل على سليمن بن عبد
الملك اجلسه الى جانبه ثم قال له بلغني ان الشيعة بايعتك على طلب هذا
الامر فجحد عبد الله بن محمد وقال له بلغك الباطل وما زال لنا اعداء يبلغون الائمة
قبلك عنا مثل ما بلغك ليغروهم بنا فيدفع الله بحلمهم عنا كيدهم وانا ما يلزمني
من مونة اهلي اشغل مني بطلب هذا الامر ثم خرج من عنده في وقت شديد الحر وكان
لا يمر بموضع الا قام اليه الرجل بعد الرجل يقول له هل لك في شربة من سويق
اللوز وسويق كذا وكذا يا ابن رسول الله ونفسه موجسة منهم فيقول بارك
الله لكم حتى اذا خرج الى اخر الطريق خرج اليه رجل من خبايه وبيده عس
فقال له هل لك في شربة من لبن يا ابن رسول الله فوقع بنفسه ان اللبن مما

اوجس في نفسه اي احس واضمر

العُس بالضم القدح العظيم

لا يسم فشرب منه ثم مضى فلم ينشب ان وجد للسم حسا فاستدل على الطريق الى
الحميمة وبها جماعة آل العباس وقال لمن معه ان مت ففي اهلي ثم توجه فنزل على
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فاخبره الخبر وقال له اولى بك الامر والطلب للخلافة بعدي
فولاه واشهد له من الشيعة رجالا ثم مات رحمه الله فاقام محمد بن علي ودعوة الشيعة
له حتى مات فلما حضرته الوفاة ولى ابراهيم بن محمد الامر من بعده فاقام ابراهيم بن محمد
وهو امير الشيعة وصاحب الدعوة من بعد ابيه

دخول محمد بن علي على هشام

قال وذكروا ان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس دخل وهو شيخ كبير قد عمي بصره
على هشام بن عبد الملك متوكيا على ولديه ابي العباس وابي جعفر فسلم ثم قال له
هشام بن عبد الملك ما حاجتك ولم ياذن له بالقعود فذكر قرابته وحاجة به ثم استجداه
فقال له هشام ما هذا الذي بلغني عنكم يا بني العباس ثم ياتي احدكم وهو يرى انه
احق بما في ايدينا منا والله لا اعطيك شيا فخرج فقال هشام كالمستهزئ ان هذا
الشيخ ليرى ان هذا الامر سيكون لولديه هذين او لاحدهما فرجع الشيخ نحوه
فقال اما والله اني ارى ذلك على رغم من رغم فضحك هشام وقال اغضبنا الشيخ
ثم مضى محمد بن علي

ذكر ولاية الوليد بن يزيد وما كان في ايامه من فتن الله وله

قال وذكروا ان الوليد بن يزيد لما تولى الامر بعد هشام اساء
السيرة وانحى على اهله وعلى جماعة قريش واحدث الاحداث العظيمة وسفك الدما
واباح الحرم قالوا وكانت ولايته في سنة ست وعشرين ومائة فلما استولى على
الامر بعث الى اشراف الاجناد فقدموا عليه وقدم خالد فيمن قدم فلم ياذن لواحد
منهم وكان مشتغلا بلهوه ولعبه ومرض فاستوذن له فاذن له فانصرف الى
دمشق فاقام بها شهرا ثم كتب اليه الوليد ان امير المومنين قد علم الخمسين الف الف
التي تعلم فاقدم على امير المومنين مع رسوله فقد امر ان لا يعجلك عن جهازك
فبعث خالد الى عدة من ثقاته فيهم عمارة بن ابي كلثوم فاقراهم كتاب الوليد
وقال اشيروا علي برايكم قالوا ان الوليد ليس بمامون فالراي ان تدخل مدينة
دمشق فتاخذ بيوت الاموال وتدعوا الى من احببت والناس قومك ولن يختلف
عليك منا اثنان فقال لهم وماذا قالوا تاخذ بيوت الاموال وتجمع اليك قومك
حتى تتوثق لنفسك فقال وماذا قالوا وتتوارى قال اما قولكم ان ادعوا الى من
احببت فاني اكره ان تكون الفرقة على يدي واما قولكم ان تاخذ بيوت الاموال
حتى اتوثق لنفسي فانتم لا تامنوني عليه ولا ذنب لي فكيف ترجون وفاه بما يعطني
وقد فعلت ما فعلت واما قولكم في التواري فوالله ما قنعت راسي خوفا من

احد قط فالآن وقد بلغت من السن ما بلغت لا ولكني امضي واستعين بالله

قتل خالد بن عبد الله القسري

قال وذكروا ان خالد بن عبد الله
شخص الى الوليد بن يزيد حتى قدم عسكره فلم يدع به ولم يكلمه الوليد وهو
يختلف غدوة وعشية حتى قدم براس يحيى بن زيد بن علي بن الحسين من
خراسان فجمع الناس الاذن فحضر الاشراف وجلس الوليد وجا خالد الى
الحاجب فقال له ان حالي ما قد ترى لا اقدر على المشي وانما احمل في الكرسي
فقال الحاجب ما يدخل احد على امير المومنين على هذه الحال ثم اذن له فحمل
في كرسيه حتى دخل على الوليد وهو جالس في سريره والمائدة موضوعة فلما دخل
عليه قال الوليد اين ولدك يزيد بن خالد فقال قد كان اصابه من هشام
ظفر فخلى سبيله ثم طلبه فهرب فكنا نراه عند امير المومنين حتى استخلفه الله
فقال له الوليد لكنك خلفته طالبا للفتنة فقال خالد قد علم امير المومنين
انا اهل طاعة انا وابي وجدي فقال له الوليد لتاتيني بابنك او لازهقن نفسك
قال له خالد هذا الذي تدبر عليه وهو الذي تريد والله لو كان ابني تحت
قدمي ما رفعتهما لك فاصنع ما بدا لك فامر الوليد غيلان صاحب حرسه بالبسط
عليه والاخذ له وقال له اسمعني صوته فذهب به غيلان الى رحله فعذبه بالسلاسل
والحديد فلم يتكلم بكلمة فرجع الى الوليد فقال له والله ما اعذب انسانا ما يتكلم
فقال له كف عنه واحبسه ففعل فقام يوسف بن عمر فقال انا اشتريه بخمسين
الف الف فارسل الوليد الى خالد ان يوسف بن عمر قد سالك ان يشتريك بخمسين
الف الف فان ضمنتها لامير المومنين والا دفعك اليه فقال خالد ما عهدت العرب
تباع فدفع الى يوسف بن عمر فنزع ثيابه ودرعه عباءة والحفه اخرى وحمله
على محمل ليس تحته وطا فبسط عليه وعذبه لا يكلمه خالد بكلمة ثم ارتحل حتى
اذا كان ببعض الطريق عذبه يوما ثم وضع المضرسة على صدره فقتله في
الليل فدفن في الحيرة وذلك في المحرم سنة سبع وعشرين ومائة

وثوب اهل دمشق بالوليد بن يزيد وقتلهم اياه واستخلافهم يزيد ابن الوليد

قال وذكروا ان يزيد بن خالد دب في اهله وعملوا في عشايرهم
واجتمع امرهم على يزيد بن الوليد بن عبد الملك قال فبيناهم يدبرون امرهم
بينهم اذ انطلق ساع الى الوليد بن يزيد فقال ادلك على يزيد بن خالد فبعث
الوليد مولى له وامره ان يكمن النهار ويسير الليل حتى اتى دمشق ليلا
ويزيد مستخف بدمشق فنزل في منزل رجل عند باب الشرق فاقتحم عليه

المنزل فاخذه وشخص به من ساعته حتى قدم على الوليد فامر بالبعثة به الى يوسف
ابن عمر بالعراق فقال له يزيد يا امير المومنين انا ادفع اليك الخمسين الف الف
التي طلبت من خالد في ثلاث سنين على ان تكتب في الافاق بامان من كانت
لي عنده وديعة وامان قهارمتي وموالي فقبل منه ذلك الوليد فامر بالكتب الى
العراق والحجاز وكور الشام في ذلك واحتبس يزيد عنده عليه القيود والحرس
ثم ادخل الوليد بن يزيد ومعه خدمه وشرطته وتواعد اهل اليمن ان يثوروا
اذا اصلوا العتمة في المسجد وكانت العلامة بينهم ان يلمس احدهم صاحبه قال
فلما تفرق اهل المسجد خرجوا فاستخرجوا يزيد بن الوليد بن عبد الملك من
منزله ثم اتوا به القصر وعلى دمشق يوميذ رجل من بني الحجاج بن يوسف
وكان قد خرج متبديا من الطاعون واستخلف رجلا من قيس فدخلوا عليه
فاوثقوه واوثقوا كل من خافوا خلافه قال فتسلل رجل حتى اتى الوليد بن
يزيد فاخبره الخبر فلما اصبحوا غدوا الى الوليد بن يزيد فبعث يزيد بن الوليد
في يزيد بن خالد وهو عنده في الحديد فقال له ان قومك قد خرجوا بيزيد بن
الوليد فارددهم عن امير المومنين ولك الله ان اوليك العراق وادفع اليك
يوسف فتقتله بابيك فقال له يزيد بن خالد وتوثقني يا امير المومنين فتوثق
له وحلف بالايمان المغلظة قال فارسلني اليهم حتى اردهم عنك فمال الى الوليد
بل اكتب اليهم قال ان كتابي لا يغني شيا وقد علموا اني في يدك واني ساكتب عما
تريد فامر باطلاقه من الحديد ورده الى حبسه وامر الحرس يتحفظون به
ثم ارتحل الوليد بن يزيد بمن معه فلما كان مع الفجر صبحته اوايل الخيل
خيل اهل اليمن فارسل الى يزيد بن خالد فقال له يزيد خل عني حتى اردهم
عنك فبينا هم على ذلك اذا التقى القوم فشدت الميمنة وقد طلعت الشمس
واختلط الناس وكثر القتل وتخلص يزيد بن خالد من الحرس فهرب فاتي
ببرذون من براذين الوليد فركب واتي بسيف فتقلده ثم نادى مناديه
من جا براس الوليد فله ماية الف دينار ونودي في العسكر من دخل رحله
فهو امن فنادى الوليد بن يزيد يا اهل الشام الم احسن اليكم الم افعل كذا
فعدد احسانه فقال عبد السلام بلى قد فعلت ولكنك عمدت الى شيخنا
وسيدنا خالد بن عبد الله قد عزله الخليفة قبلك واخذ امواله ثم خلى عنه فدفعته
الى يوسف بن عمر فادرعه وحمله على محمل ثم انطلق به فقتله شر قتلة
تكون فقال لهم الوليد فاخلعوني في قميصي هذا ولوا من شئتم فانصرفوا

الى قومهم فاعلموهم ما رضي به من الخلع فقالوا لا الا راسه فتدلى القوم الى القصر وانتهى
يزيد بن خالد الى الباب وعليه سلسلة فامر بها فكسرت وكسر الباب وخرج الوليد
يسعى حتى دخل بيتا من بيوت القصر ودخل عليه نحو من ثلاثين رجلا وهو قايم بيده
السيف منكسا راسه لا ينظر اليهم وهو يذب عن نفسه فضربه رجل ضربة
فصرعه ثم اكب عليه فاحتز راسه فخرج به وانصرف الناس الى دمشق فبايع الناس
ليزيد بن الوليد بن عبد الملك وذلك في ذي الحجة من سنة سبع وعشرين وماية وكان
ستة اشهر خليفة ثم مات في شهر جمادى الاولى ثم ولي ابراهيم بن الوليد فبويع
له في شهر جمادى الاولى فمكث ثلاثة اشهر ثم خلع وهرب **ولاية مروان
ابن محمد بن مروان بن الحكم** قال وذكروا انه لما خلع ابراهيم بن الوليد خرج مروان
ابن محمد في شهر صفر من سنة تسع وعشرين وماية ومعه اهل الجزيرة واهل
حمص فدعا الى نفسه ووعد الناس خيرا فرضي به اكثر الناس لشجاعة كانت فيه وسخاء
يوصف به فملك الشام واستقل له الامر وغلظ شانه واستعلى سلطانه فبويع له
وبايع له اهل العراق والحجاز وهابه الناس وخافوه واستعمل العمال في الافاق
والامصار وكانت الشيعة تتكاتب على الكتمان لذلك وتتلاقى فلما كان في سنة ثمان
اجتمعوا **ذكر خروج ابي مسلم واصحابه** قال وذكروا ان الشيعة لما اجتمعت
وغلظ امرهم بخراسان قدم منهم سليمان بن كثير وقحطبة بن شبيب فلقوا ابراهيم بمكة
فقالوا قدمنا بمال قال وكم هو قالوا قدمنا بعشرين الف دينار ومايتي الف درهم
وبمسك ومتاع قال ادفعوه الى عروة بن محمد مولى محمد بن علي ففعلوا قال فكان يحيى
بن محمد يتبعهم ويسالهم فيقول ما قصتكم وفي اي شي جئتم فلا يخبرونه فذكروا ذلك
لابراهيم فقال احذروه فانه قليل العقل ضعيف الراي فجا الى ابرهيم فقال ان علي
دينا وبالله لئن لم تعطني قضا ديني لارفعن امرك الى عبد العزيز بن عمر بن عبد
العزيز وهو يوميذ على الموسم فاعطاه خمسة الاف درهم وقدموا بابي مسلم معهم
مكة وقد خرج اصحابه من السجن فاعلموا ابراهيم انه مولاه فقال السلم قد قرب
امركم فانت على الناس فاخرج الى خراسان وقد كان ابو مسلم قدم على ابراهيم
قبل ان ينصرف اصحابه فراى عقله وظرفه فكتب الى اصحابه اني قد امرته
بامري فاسمعوا منه واقبلوا قوله وفي كتابه اليهم اني قد امرته على خراسان
وما غلب عليها فاتاهم فلم يقبلوا قوله وخرجوا من قابل فالتقوا بمكة فاعلمه ابو
مسلم انهم لم ينفذوا الكتاب فقال ابراهيم انه قد اجمع رايي على هذا فاسمعوا له
واطيعوا ثم قال لابي مسلم يا عبد الرحمن انك رجل منا اهل البيت فاحفظ وصيتي

انظر هذا الحي من اليمن فاكرمهم فان الله لا يتم هذا الامر الا بهم وانظر هذا الحي
من ربيعة فانهم معهم في امرهم وانظر هذا الحي من مضر فانهم العدو القريب
الدار فاقتل من شككت في امره ومن كان في امره شبهة ومن وقع في نفسك منه
شي فقال ايها الامام فان وقع في انفسنا من رجل هو على غير ذلك لنحبسه
حتى نستثبته قال لا ثم قال للشيعة من اطاعني فليطع الله وهذا يعني ابا
مسلم ومن عصاه فقد عصاني ثم قال له ان استطعت ان لا تدع بخراسان
ارضا فيها عربي فافعل وايما غلام بلغ خمسة اشبار فاتهمته فاقتله
ولا تخالف هذا الشيخ يعني سليمن بن كثير ولا تعصه فشخصوا الى خراسان ووقعت
العصبية بخراسان بين نصر بن سيار وكان عامل مروان عليها وبين
الكرماني فدخل على نصر بن سيار رجل فقال له ان مروان بن محمد قد
خالف ما ظن به الناس وكان قد رجي في امله وما ارى امره الا وقد انتقض
واجترات عليه العامة والخوارج وانتقضت عليه البلاد وخرج عليه ثابت
ابن نعيم فلم يمتعض ورأى الاشتغال بلذاته اهم عليه فلو اجتمعت كلمتك
مع الكرماني فاني خايف ان يوقعك هذا الاختلاف فيما نكره وانت شيخ العرب
وسيدها وارى والله في هذه الكوفة شيا واسمع امورا اخاف ان تذهب منه
العقول فقال نصر بن سيار والله ما اتهم عقلك ولا نصيحتك ولكن الكف عن
هذا القول فلا يسمعن منك والتحم ما بين الرجلين وهاجت الحرب بينهم
وتقاتلوا مقتلا لغنا وجعلت رجال الشيعة تجتمع في الكورة الالف والالفان
فيجتمعون في المساجد ويتعلمون فبلغ ذلك نصر بن سيار فاغتم لذلك وخاف
ان يوجه اليهم من يقاتلهم ان ينحازوا الى الكرماني فلما استفحل امر القوم
وقام بامرهم ابو مسلم واجتمعوا واظهروا امرهم كتب نصر بن سيار الى
مروان بن محمد • ارى خلل الرماد وميض جمر • واوشك ان يكون له اضطرام
• فان كانوا الحينهم نياما • فقل قوموا فقد حان القيام •
• فان النار بالعودين تذكى • وان الحرب مبداها الكلام •
• اقول من التعجب ليت شعري • ايقاظ امية ام نيام •
فكتب اليه مروان بن محمد ان الشاهد يرى ما لا يرى الغايب فقال نصر
لما قرا الكتاب اما والله صاحبكم فقد اعلمكم انه لا نصر عنده وجعل
ابو مسلم يكتب الى اصحابه الكتب ثم يقول للرسل مروا بها على اليمانية
فانهم سيعرضون لكم ويأخذون كتبكم واذا راوا فيها اني رايت

وميض

تذكى

المضرية لا وفاء لهم ولا خير فيهم فلا تثق بهم ولا تطمئن اليهم فاني ارجوا
ان يريك الله في اليمانية ما تحب ويرسل رسولا اخر فتقول مر على المضرية
فكان الفريقان جميعا معه وجعل يكتب الى نصر بن سيار والى الكرماني ان الامام
قد اوصاني بكم خيرا ولست اعدو رايه فيكم ان شا الله فجعل نصر يقول يا عباد
الله هذه والله الذلة رجل بين اظهرنا يكتب الينا بمثل هذا لا نقدر له على ضر ولا
نفع فلما ايس القوم من ان ينصرهم احد كتب ابو مسلم الى اصحابه في الكور ان اظهروا
امركم فكان اول الناس سود اسيد بن عبد الله ونادى يا محمد يا منصور فسود
معهم العكي مقاتل بن حكيم وعمرو بن غزوان واقبل ابو مسلم حتى نزل بين الخندقين
فهابه الفريقان جميعا فقال لست اعرض لواحد منكم انما ندعوا الى ال محمد فمن
تبعنا فهو منا ومن عصانا فالله حسيبه فلما جعل اصحابه يكثرون عنده وهو
يطمع الفريقين جميعا في نفسه كتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد يذكر استعلاء
امر ابي مسلم ويعلمه بحاله وخروجه وكثرة من معه ومن تبعه وانه قد خاف ان
يستولي على خراسان وانه يدعوا الى ابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
فالفى الكتاب مروان وقد اتاه رسول لابي مسلم الى ابرهيم فاخذ جواب ابرهيم
يلعن ابا مسلم حين ظفر بالرجلين ان لا يدع بخراسان عربيا الا قتله فانطلق
الرسول بالكتاب الى مروان فوضعه في يده فكتب مروان الى الوليد بن معاوية بن
عبد الملك وهو على دمشق ان اكتب الى عاملك بالبلقا فليأخذ ابرهيم بن محمد فليشده
وثاقا ثم يبعث به اليك ثم وجه به الي قال فاتي به وهو جالس في مسجد القرية فاخذ
فحمل فاقبل به الى دمشق فحمل الى مروان وتبعه من اهله عبد الله بن علي وعيسى بن
موسى وشيعة اهله ومواليه الى دمشق ثم انصرفوا فادخل على مروان فانبه
وشتمه فاشتد لسان ابرهيم عليه ثم قال يا امير المومنين ما اظن ما يروي الناس عنك
الا حقا في بغض بني هاشم ومالي وما تصف قال ادركل الله باعمالك الخبيثة فان
الله لا ياخذ عبدا عند اول ذنب اذهبا به الى السجن قال ابو عبيدة فكنت اتيه
في السجن ومعه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فوالله اني ذات ليلة في سقيفة في
السجن بين النايم اذا مولى لمروان قد استفتح ومعه عشرون رجلا من موالي مروان
الاعاجم ومعه صاحب السجن ففتح لهم فدخلوا واصبحنا واذا عبد الله بن عمر
وابرهيم بن محمد ميتان قال فحدثني وصيف انه غُمَّ بمرفقة فانكسر لذلك ابو
مسلم بخراسان اذ بلغه موت ابرهيم وانكسرت الشيعة واستعلى امر الكرماني
فلما راى ابو مسلم ذلك قال له انا معك ثم دارت الاحوال بين نصر والكرماني

حتى غدر نصر بالكرماني فقتله وصلبه وخاف نصر على نفسه من ابي مسلم

ذكر ما امال اصحاب الكرماني الى ابي مسلم

قال وذكروا ان ابا مسلم كتب الى نصر انه قد جانا من الامام كتاب فهلم نعرضه عليك فان فيه بعض ما تحب فدخل عليه رجل فقال له ان الملأ ياتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فقال نصر ادخل البس ثيابي فدخل بستانا له وقد تقدم الى صاحب دوابه فاتاه بدواب فركب وهرب وهرب معه داود بن ابي داود وهرب معه بنوه وتفرق اصحابه وجا القوم الى ابي مسلم واعلموه انه قد خرج ولا يدرون اين توجه فاستولى ابو مسلم على خراسان واستعمل عماله ثم وجه ابا عون في ثلاثين الفا الى مروان فلما بلغ مروان الخبر خرج حتى اتى حران فتحمل بعياله وبناته واهله وقد كان تعصب فجفا اهل اليمن من اهل الشام وغيرهم وقتل ثابت بن نعيم والسمط بن ثابت وهدم مداين الشام وتحول الى الجزيرة قال اسمعيل بن عبد الله القسري فدعاني مروان فقال يا ابا هاشم وما كان يكنيني قبلها قد ترى ما حل من الامر وانت الموثوق به ما الراي قلت يا امير المومنين على ما اجمعت قال على ان ارتحل بموالي وعيالي واموالي ومن تبعني من الناس حتى اقطع الدرب ثم اميل الى مدينة من مداين الروم فانزلها واكاتب صاحب الروم واستوثق منه فلا ازال ياتيني الخايف والهارب حتى يكثف امري قال اسمعيل وذلك والله كان الراي قال فلما رايت ما اجمع عليه ورايت سوء اثاره في قومي وبلايه القبيح عندهم قلت اعيذك بالله يا امير المومنين من هذا الراي ان تحكم فيك اهل الشرك وفي بناتك وحرمك وهم الروم لا وفا لهم ولا تدري ما تاتي به الايام فان انت حدث عليك حدث بالروم ولا يحدث الا خير ضاع اهلك من بعدك ولكن اقطع الفرات ثم استفرى الشام جندا جندا فانك في كنف وجماعة وعزة ولك في كل جند صنايع يسيرون معك حتى تاتي مصر فانها اكثر ارض الله مالا ورجالا ثم الشام امامك وافريقية خلفك فان رايت ما تحب انصرفت الى الشام وان كانت الاخرى مضيت الى افريقية قال صدقت ثم استخار الله ثم قطع الفرات فمر بكورة من كور الشام فوثبوا به فاخذوا موخر عسكره فانتهبوه ثم مر بحمص فصنعوا به مثل ذلك ثم مر باهل دمشق فوثبوا به ووثب بالوليد بن معاوية بن عبد الملك وكان عامل مروان على دمشق ثم مضى الى الاردن فوثب به هاشم بن عمر ثم مر بفلسطين فوثب به الحكم ثم مضى الى مصر فاتبعه الحجاج بن رمل السكسكي فقيل له اتتبعه وقد عرفت بغضه لقومك فقال وتحكم انه الكرماني لمثل هذا

اليوم لا اخذ له وتبعه ابو سلمة الخلال ثعلبة بن سلامه وكان عامله على الاردن وتبعه الرماحس فقال اني لاسير مع مروان حيث جزنا فلسطين فقال يا رماحس انفرجت عني قيس انفراج الراس ما تبعني منهم احد ذلك الله انا وضعنا الامر في غير موضعه اخرجناه من قوم ايدنا الله بهم وخصصنا به قوما والله ما رايناهم جزاوا ولا شكروا

تولية ابي مسلم قحطبة بن شبيب قتال مروان

قال وذكروا ان الهيثم بن عدي اخبرهم عن رجال ادركوا الدولة وصحبوا اهلها قالوا لما استولى ابو مسلم على خراسان ولى قحطبة بن شبيب الطاي قتال مروان بن محمد وبعث معه ثلاثين الفا من رجال اهل اليمن واهل الشيعة وفرسان خراسان وخرج مروان بن محمد وهو يريد ابا مسلم بخراسان ومعه عشرة الاف تجفاف وهو في ماية الف فارس سوى اصحاب الحمولة وهرب من بين يديه ابو العباس وابو جعفر وعيسى بن علي بن عبد الله بن عباس عنهما فلحقوا بالكوفة فبعث ابو العباس الى ابي سلمة الخلال واسمه حفص بن سليمن وكان واليا لابرهيم بن محمد على الشيعة بالكوفة فامره ان ياذن له واذا بلغه امر فيه قوة لابي مسلم بخراسان ان يظهر امره بالكوفة ويدعوا اليه ويناهض صاحب الكوفة ففعل ذلك ابو سلمة فلما غلظ امر ابي مسلم بخراسان وعمل له الخراج واستولى عليها وبعث الجيوش الى مروان الى الشام اظهر امره بالكوفة وطرد عامل الكوفة فخرج هاربا

ذكر البيعة لابي العباس بالكوفة

قال وذكروا ان ابا مسلم لما بلغه ان ابا سلمة قد اظهر الامر بالكوفة ودعا الى محمد وجه رجلا من قواده الى الكوفة في الفي فارس وامره ان يسرع السير حتى ياتيها فاقبل الى لغايد (?) حتى دخل الكوفة فلقي غلاما اسود لابي العباس فقال له اين مولاك قال هو في دار ها هنا قال دلني عليه فدله على الدار فاستفتح الباب ثم دخل عليه فسلم على ابي العباس بالخلافة وكان ابو سلمة يريد صرف الخلافة الى ولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه فكان ينهى ابا العباس عن الخروج ويقول له ان الامر لم يتم وان موالي بني امية قايمين بالحرب والامر اشد مما كان فقال ابو العباس ان ابا سلمة منعني من الخروج حتى تولى العمال ويعمل الخراج فقال القايل لعن الله ابا سلمة والله لا اجلس حتى تخرج الى المسجد فخرج له مع رجاله الى المسجد ونودي الصلاة جامعة فصعد ابو العباس المنبر بالكوفة فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ثم ذكر بني امية وسوء اثارهم في الامة وذكر العدل فحض عليه ووعد الناس خيرا ورجاهم الاصلاح وقسمة الفيء على وجهه ثم دخل دار الامارة وجلس للناس فلما بلغ ابا سلمة خروجه اتاه يعتذر اليه فقبل منه واراه المكانة

انفرج انكشف

التجفاف بالكسر الة للحرب تلبسه الفرس والانسان لتقيه في الحرب

الحمولة ما احتمل عليه القوم من بعير وحمار ونحوه كانت عليها اثقال او لم تكن

ناهضه قاومه وتناهضوا في الحرب نهض كل الى صاحبه

منه والخاصة به وقد كان علم ابو العباس الذى اراد ابو سلمة من صرف الخلافة الى
ولد على ابن ابى طالب **حرب مروان بن محمد وقتله** قال وذكروا ان قحطبة بن
شبيب لما انتهى الى بعض الشام التقى مروان بن محمد فقاتله فانهزم مروان فاقحم
قحطبة فى طلب مروان فى الما فرسه فى الفرات فمات فيه وقد اصاب اهل عسكر
قحطبة من اموال مروان وامتعات عسكره ما لا يحصى كثرة فتناول اللواء حميد بن
قحطبة وعبر الفرات حتى اتى الشام فقيل له ان مروان بن محمد قد ترك الطريق الى
دمشق وذهب صالح بن على بن عبد الله بن عباس وكان بناحية من الشام وقد
اجتمع اليه الناس لما علموا من قرابته الى امير المومنين فلما اجتمع مع حميد بن قحطبة
سلم اليه الامر وقال للناس انه خرج باظهار الدعوة لابى العباس من غير امر
فلما سلم الامر الى صالح بن على اتاه كتاب ابى مسلم ان يرجع ابن قحطبة ببعض
عسكره الى العراق فيكون فيها حتى ياتيه رايه فاتى صالح بن على كتابه بانه
قد صير اليه الشام وما وراها الى المغرب ويامره فيه ببعثه الجيوش فى طلب مروان
ابن محمد فولى صالح بن على رجلا من الازد يقال له ابو عون مصر وامره بطلب
مروان فى ارض المغرب وبعثه فى عشرين الفا وكان سليمن بن هشام بن عبد الملك
قد نافر مروان بن محمد وقاتله مرارا قبل ان يشتد امر ابى مسلم فسار اليه فى
اربعة الاف وذلك بعد خروج قحطبة من عند ابى مسلم فنزل به سليمن وكانت
بينه وبين ابى العباس مودة قديمة واخاء فبايع ابا مسلم على طاعة ابى العباس
فسر به ابو مسلم وشيعته ثم سيره فى طلب قحطبة مددا له فلحقه وقد قاتل
مروان قحطبة قبل قدوم سليمن بيومين فلما نظر مروان الى دخول سليمن بن
هشام فى عسكر قحطبة وكثرة من جامعه انهزم مروان ومضى سليمن
مع حميد بن قحطبة فى طلب مروان ولم يكن مروان انهزم عنهم غلبة ولكنه
كان نظر فى الحدثان ووجد فيها ان طاعة المشورة لا تجاوز الزاب فقال
ذلك لو زرايه فقالوا له ان بمصر ابا اخرى له فاليها نذهب اذا والزاب
الذى اراد عله هى بارض البربر وهى الزاب التى لم تجاوزها طاعة
المشورة فاقبل مروان وهو يريد مصر فالتفت الخيل فانهزمت خيل
ابى عون واسر جماعتهم وصاحب امرهم فاتى مروان بالاسارى فقال
مروان شدوا ايديكم بالاسارى فقد احتنا الليلة وبات مسرورا فلما
اصبح جعل يعبى اصحابه للقاء القوم واقبل سليمن بن هشام وابو عون
وكان مروان بن محمد قد ارخى حبال الجسر وتوسط اصحابه فما

هنالك وهم امنون فقال ابو عون للقبط هل لهذا النهر من مخاضة فقالوا
ما علمنا ذلك ولا بلغنا ان احدا خاضه قط فقطع به عن ماله قصده اراد
فكتب الى صالح بن على بذلك ويساله ان يبعث اليه مراكب ساحل البحر
عاجلا فبينا هو فى ذلك اذ اتاه رجل من القبط فقال له ان ابى كان يقرا
الكتاب وكان يحدثنا بامور تكون بعده ويصف لنا موضعا يجعله الله لكم
مخوض فيه الخيل عند تلك الامور وقد اختبرت ذلك الليلة فسر بذلك
ابو عون ثم بعث معه الخيل الى ذلك الموضع بعدان وصله ووعده خيرا
وقد كان مروان بن محمد نظر الى الرايات السود بناحية مصر ونظر الى
الخيل بعدوة النهر ولا يشك فى انهم لا يجدون سبيلا الى عبره فلم ينتشب
اهل عسكر مروان ان نظروا الى خيل ابى عون وقد جازت النيل
فعبا مروان اصحابه واهل بيته ثم خطبهم وحضهم على الصبر وقال
لهم ان الجزع لا يزيد فى اجل وان الصبر لا ينقص الاجل واقبل القوم
فاقتتلوا من وقت صلاة الصبح الى ان مالت الشمس فاصيب عبيد الله ومحمد
ابنا مروان وبنى امية اكثرهم وللعبد العزيز وصابر القوم فلما لم يبق
حوله الا قدر الثلثين حمل على القوم فاكردهم ثم رجع الى اصحابه وجعل
اصحابه يفترقون عنه فلما راى ذلك نزل عن فرسه ثم انشا متمثلا

ذل الحياة وهول الممات • وكلا اراه وخيما وبيلا •
فان كان لا بد من ميتة • فسيرى الى الموت سيرا جميلا •

ووثب رجل الى فرسه فاخذه فقال له مروان اكرمه فانه اشقر مروان
ثم كسر سيفه ثم قاتل قتالا شديدا ثم اصيب فنزل ابو عون فامر بضرب
بنانه وامر سليمن بن هشام بطلب المنهزمين حتى اصيب عامتهم واستاسر
منهم من استاسر وكان فيمن استاسر منهم عبد الحميد كاتبه وحكم المكى معلمه
فاستبقاهما ابو عون وبعث بهما الى صالح بن على ثم امر ابو عون
بطلب جثة مروان على شاطئ النيل فلما كان من الغد دخل ابو عون
وسليمن بن هشام لينظر الى مروان فنظر اليه ثم تحول ابو عون الى سليمن
ابن هشام فقال الحمد لله الذى شفا صدرك قبل الموت من مروان بن محمد
فهل لك يا ابا ايوب ان تذهب الى امير المومنين بكتابى وبما هيا الله على يديك
وشفى به صدرك فيفعل بك خيرا ويعرف من قرابتك ونصيحتك ما انت
اهله فرضى بذلك سليمن بن هشام **قدوم سليمن بن هشام على ابى العباس**

قال وذكروا انه لما قدم سليمن بن هشام على ابى العباس امير المومنين رحب به وقربه
واستلطفه وانزله بعض دور الكوفه وفعل به ما لم يفعل باحد سواه من البر والاكرام
فكان سليمن يختلف الى سدة ابى العباس فى كل يوم فيتغدى معه ويتعشى وكان
كاحد وزرايه وفوقهم وكان يجلس ابا جعفر عن يمينه وسليمن بن هشام عن يساره

قتل ابى سلمة الخلال

قال وذكروا ان ابا العباس لما تمت له الامور واستفلكت
له الاشيا استشار وزراه فى قتل ابى سلمة الخلال فاداره القوم الراى فيه وكان
ابو سلمه يظهر الادلال والقدرة على امير المومنين وكان يقيم عنده الى حين من الليل
فاذا اراد الرجوع الى منزله قربت اليه دابته الى المجلس فيركب منه دون
غيره ثم يخرج الى داره فقالوا له انك ان قتلته ارتاب ابو مسلم عليك ولم نامن ان
يحدث لك لذلك حدثا ولكن الراى ان تكتب اليه بالذى رابك منه والذى تريده من
فسخ ما انت فيه فكتب الى ابى مسلم بذلك وكان ابو العباس وابو جعفر لا يسميان
عبد الرحمن مسلم الاسما يعنى ابا مسلم فلما قدم الكتاب على ابى مسلم كتب الى ابى
العباس ان كان رابك منه ريب فاضرب عنقه فلما اتاه الكتاب قال له وزراوه
انك لا تامن ان يكون ذلك غدرا من ابى مسلم وان تكون انما يريد ان يجعل
السبيل الى ما تتخوف منه ولكن اكتب اليه ان يبعث اليك برجل من قواده يضرب
عنقه فكتب اليه بذلك وذكر فى كتابه انى لا اقدم ولا اوخر الا برايك فبعث اليه
برجل من قواده يقال له مُرار الضبى فلما قدم على ابى العباس امر ذلك الضبى
ان يقعد له فى الظلمة فى مدخل دار الامارة بالكوفه فاذا خرج ضربه بالسيف
ثم ياتيه براسه فقتله ثم امر بصلبه فلما اصبح الناس اخبرهم بابى سلمة مصلوبا
على باب دار الامارة

قتل رجال بنى امية بالشام

قال وذكروا ان ابا العباس
ولى عمه عبد الله بن على الذى يقال له السفاح الشام وامره ان يسكن فلسطين
وان يجد السير نحوها وهناه ما اصاب من اموال بنى اميه وكتب الى صالح بن على
ان يلحق بمصر واليا عليها فقدم السفاح فلسطين وتقدم صالح بن على الى
مصر بعد قتل مروان بيومين وان السفاح عبد الله بن على بعث الى بنى امية
واظهر للناس ان امير المومنين اوصاه بهم وامره بصلتهم والحاقهم فى دوانه
ورد اموالهم عليهم فقدم عليه من خيارهم واكابرهم ثلاثة وثمانون رجلا
وكان فيهم عبد الواحد بن سليمن بن عبد الملك وابان بن معوية بن هشام
ويحيى بن معوية وعبد الرحمن بن معاوية وغيرهم من صناديد بنى امية فاما
عبد الرحمن بن معاويه فلقيه رجل كان صنع به عبد الرحمن بن معوية خيرا

واولاه جميلا فقال له اطعنى اليوم فى كلمة واعصنى الدهر كله الى يوم القيمه فقال اليه
عبد الرحمن وما الذى تطيعك فيه اليوم قال له الرجل ادرك موضع سلطانك وقاعدتك
المغرب النجا النجا فان هذا غدر من السفاح وهو يريد قتل من بقى من بنى
امية فقال له عبد الرحمن بن معوية ويحك ان كتاب ابى العباس قدم عليه بامر يصلتنا
ورد اموالنا الينا والحاقنا بالعطا الكامل والرزق الوافر فقال له الرجل ويحك
اتعقل والله لا يستقر ملك لبنى العباس ولا يستولون على سلطان وفيكم عين
تطرف فقال له عبد الرحمن ما انا بالذى يطيعك فى هذا اليوم فقال الرجل افتاذن
لى انظر الى ما تحت ظهرك مكشوفا قال له وما تريد بهذا قال انت والله صاحب
الامر بالاندلس فاكشف لى عن ظهرك فكشف عبد الرحمن عن ظهره فنظر الرجل
فاذا بعلامة فى ظهره قد وجدت فى كتب الحدثان وكانت العلامة خالا اسود
عظيما مرتفعا على الظهر هابطا الى اصله لما يليه فلما نظر الرجل اليه قال له النجا
النجا والهرب الهرب فانك والله صاحب الامر فاخرج وانا معك ومالى لك ولى
عشرون الف دينار مصرورة كنت استعد بها لهذا الوقت فقال له عبد الرحمن
وعن من اخذت هذا العلم قال الرجل من عمك مسلمة بن عبد الملك فقال له عبد
الرحمن ذكرت والله عالما بهذا اما لئن قلت ذاك لقد وقفت بين يديه وانا غلام
حين اثغرت حديث ما توفى ابى معاوية وهشام يومئذ خليفه فكشف عن ظهرى
فنظر الى ما نظرت اليه فقال لهشام جدك وهو يبكى هذا اليتيم يا امير المومنين صاحب
ملك المغرب فقال له هشام وما الذى ابكاك يا ابا سعيد الهذا تبكى قال ابكى والله
على نسا بنى اميه وصبيانها كانى والله بهم قد ابدلوا بعد اساورة الذهب والفضة
الاغلال والحديد والثقل والغبار والذل والصغار فقال هشام اخاف
اقتراب زوال ملك بنى امية يا ابا سعيد قال مسلمة اى والله حان وان هذا الغلام
ينجو منهم ثم يصير الى المغرب فيملكها قال الرجل فاقبض هذا المال واخرج
من تثق به من غلمانك فقال عبد الرحمن والله ان هذا الوقت ما يوثق فيه باحد
فولى ذاهبا وخرج لا يدرى متى فلحق بالمغرب واقبل القوم من بنى اميه وقد اعد
لهم السفاح مجلسا فيه اضعافهم رجالا بالسيوف والاجرزة فاخرجهم عليهم
فقتلهم واخذ اموالهم ولم يكن قتل عبد الواحد بن سليمن بن عبد الملك فركب
السفاح الى اموال عبد الواحد وكان عبد الواحد قد اتخذ اموالا معجبة تطرد
فيها المياه والعيون فبعث فيه السفاح فلم توجد فالح فى طلبه فاختفى منه
فاخذ رجالا من اهلها فتواعدهم وامر بحبسهم حتى دلوه عليه فلما اخذ امر

اثغر الغلام الغلام الذى ثغر ونبتت ثغره مثل حلزونى اى اول

الجرز بالضم عمود من حديد الذبح اجراز واجرزه

بقتله ثم استقصى ماله فبلغ ذلك ابا العباس امير المومنين وكان ابو العباس يعرفه
قبل ذلك وكان عبد الواحد بن سليمن افضل قرشي كان في زمانه عبادة وفضلا
فقال ابو العباس رحم الله عبد الواحد اما والله ما كان ممن يقتل لغايلة ولا
ممن يشار اليه بفاحشة وما قتله الا امواله ولولا ان السفاح عمي وذمامه
ورعاية حقه علي واجب لاقدت منه ولكن الله طالبه وقد كنت اعرف عبد الواحد
ابن سليمن برا تقيا صواما قواما ثم كتب الى عمه السفاح ان لا يقتل احدا من بني امية حتى
يعلم به امير المومنين فكان هذا اول ما نقم ابو العباس على عمه السفاح

ذكر قتل سليمن بن هشام

قال وذكروا ان عيسى بن عبد البر اخبرهم قال كان
سليمن بن هشام بن عبد الملك من اكرم الناس على ابي العباس امير المومنين لحسن
بلايه مع قحطبة وقيامه على مروان بن محمد بن عمه وكان هو الذي تولى كبره
وقتل على يديه فكان اخص الناس بابي العباس بعد بني امية فبيناه يوما وقد
تضاحكا وتداعبا اذ اتى رجل من موالي ابي العباس يقال له السديف بن ميمون
فناول ابا العباس كتابا فيه اصبح الدين ثابت الاساس بالبهاليل من بني العباس

طلبوا وتر هاشم فشفوها • بعد ميل من الزمان وياس •
لا تقيلن عبد شمس عثارا • واقطعن كل نخلة وغراس •
ذلها اظهر التودد منها • وبها منكم كحز المواسي •
ولقد غاظني وغاظ سواي • قربهم من منابر وكراسي •
اذكرن مقتل الحسين وزيد • وقتيلا بجانب المهراس •

فقراها ابو العباس ثم قال له نعم ونعما عين وكرامة سننظر في حاجتك ثم
ناول الكتاب ابا جعفر وسلم سليمن بن هشام ثم قام فتطلع رجل من موالي بني امية
كانت له خاصة وخلطة من بني العباس فعرف بعض ما في الكتاب فلما خرج من
عند امير المومنين سليمن بن هشام وهو في غرفة له بالكوفة فسلم ثم قال من
عندك يا ابا ايوب قال ما عندك غيري لذلك فقال له ان الملايا يتمرون بك ليقتلوك
فاخرج انج لك من الناصحين فخرج سليمن من ليلته هاربا فلحق ببعض نواحي
الجزيرة وكتب الى مواليه وصنايعه فاجتمع اليه منهم خلق كثير فبعث اليه
ابو العباس بعثا يقاتله فانهزم ذلك البعث ثم بعث اليه بعثا اخر فهزمه
ايضا فتنقل سليمن عن الموضع الى غيره ثم بعث اليه بعثا اخر فاسر سليمن
وولده فاتي بهم اسيرين الى ابي العباس فامر فقطعت له خشبتان وقدما
اليها فامر بضرب رقابهما وصلبهما فقال سليمن لولده تقدم يا بني لاوجر على

مصيبتي بك فتقهقر الغلام ثم تقدم فقتل ثم قتل سليمن وصلبا على باب دار الامارة
بالكوفة

خروج السفاح على ابن العباس وخلافه

قال وذكروا ان الهيثم
ابن عدي اخبرهم قال لما ولي السفاح الشام واستصفى اموال بني
امية لنفسه اعجبته نفسه وحسد ابن اخيه على الخلافة فاظهر الطعن
على ابي العباس والتنقص له فلما بلغ ذلك ابا العباس كتب اليه بعذله
على ما كان منه فزاده ذلك عجبا بما هو فيه فحبس الخراج ودعا الى نفسه
وخلع طاعته ثم قرب موالي بني امية واطمعهم وسد ثغورهم وابدى
العزم واظهر على محاربة ابي العباس فلما انتهت اخباره الى ابي العباس
كتب الى ابي مسلم يستعينه ويذكر عظيم بليه عنده ويساله القدوم عليه
لامر السفاح برجاله وقواده فقدم ابو مسلم من خراسان فاقام عنده
اياما ثم خرج الى الشام نحو السفاح ومعه اجناد العرب والشيعة
من اهل خراسان والبصرة والكوفة وفرسان الاعاجم الملحفين فلقي
السفاح على الفرات فهزمه واستباح عسكره واخذ السفاح اسيرا
فقدم به على ابي العباس فلما قدم به على ابي العباس وادخل عليه قال يا عم احسبنا
واسانا فحسدت وبغيت وقد رايت عطفا عليك وصلة لرحمك ان احبسك حبسا
رفيقا حتى يؤب غيك ويبدو ندمك ثم امر فبني له بيت جعل ساسه قطع الملح فسجنه
فيه فلما كان بعد ايام ارسل الماء حول الملح والبيت فذاب الملح وسقط عليه البيت
فمات فيه ورد ابا مسلم الى عمله بخراسان فاقام بها بقية عامه ثم اخرج ابو
العباس امير المومنين ابا جعفر والناس على الموسم وخرج ابو مسلم ايضا حاجا من
خراسان

ذكر اختلاف ابي مسلم على ابي العباس

قال وذكروا ان ابا العباس
وجه ابا جعفر في ثلاثين رجلا الى ابي مسلم وكان في الثلاثين رجلا الحجاج بن ارطاه
الفقيه والحسن بن فضل الهاشمي وعبد الله بن حسين فلما توجه ابو جعفر الى
ابي مسلم بخراسان فقدم عليه استخف به بعض الاستخفاف ولم يره الاجلال في
يعظم في كلامه وفعله الخليفه ولم يزل ابو مسلم يتخوف ان يصنع به مثل ما صنع بابي
سلمة الخلال وكان لا يظهر ذلك لاحد فلما قدم ابو جعفر عليه ومعه الثلاثون رجلا
وفيهم عبيد الله بن حسين فقال يا هذا انا كنا نرجوا ان يتم امركم فاذا شئتم فادعوا
الى ما تريدون وظن انه دسيس من ابي مسلم فخاف ذلك وبلغ ابا مسلم ان سليمن بن
كثير ساير عبيد الله بن حسين بن علي فقال لسليمن بلغني انك سايرت هذا الفتى وانك
اجل له قرابة يا امير المومنين وحق علينا وحرمة فسكت فاتى عبيد الله بن حسين ابا

مسلم فذكر ذلك له وظن انه ان لم يفعل اغتاله ابو مسلم وبعث ابو مسلم الى سليمان
ابن كثير فقال له اتحفظ قول الامام من اتهمت فاقتله قال نعم قال فقد اتهمتك قال
فانا انشدك الله قال لا تناشدني وانت منطو على غش الامام قال فامر بضرب عنقه
قال وكتب ابو مسلم الى محمد بن الاشعث ان ياخذ عمال ابى سلمة فيضرب اعناقهم
واستعمل ابو العباس عيسى بن على على فارس فاخذه محمد فهم بقتله فقيل له ان
هذا لا يسوغ لك فقال امرنى ابو مسلم ان لا يقدم على احد الا ضربت عنقه فقالوا
انما ابو مسلم عبد امير المومنين وامير المومنين غير مسوغ هذا يضرب عنقك
ان ضربت عنقه فقال ما كان ابو مسلم ليفعل شيا الا براى الامام فلما قدم ابو
جعفر من عند ابى مسلم قال لابى العباس لست بخليفة وليس امرك بشى ان لم
تقتل ابا مسلم وتركته قال ابو العباس وكيف لك قال الا والله ما يعبا بنا شيا
ولا يصنع الا ما يريد فقال له ابو العباس اسكت واكتمها فقال ابن هبيرة واخذه
قال وذكروا ان ابا العباس وجه ابا جعفر الى مدينة واسط فقدم على الحسن بن
قحطبة وهو على الناس وكتب ابو العباس الى الحسن بن قحطبة ان العسكر عسكرك
والقواد قوادك ولكنى احببت ان يكون اخى حاضرا فاحسن موازرته ومكاتفته
وكتب الى ابى نصر مالك بن الهيثم بمثل ذلك قال وذكروا ان ابن هبيرة كان قد
نصب الجسور بين المدينتين قال فقالت اليمانية الذين مع ابن هبيرة لا والله
لا نقاتل عن مروان ابدا لسوء رايه فينا وبغضه لنا وقالت القيسية لا والله لا
نقاتل حتى تقاتل اليمانية فلم يكن يقاتل مع ابن هبيرة الا صعاليك الناس واهل
الغطا وكان كثيرا ما يتمثل ويقول ● الثوب ان انهج فيه البلى
اعيى على ذى الحيلة الصانع ● كنا نرقعها اذا امزقت ● فاتسع الخرق على الراقع ●
قال وكان من راى ابن هبيرة ان لا يعطى طاعته لبنى العباس ابدا وكان رايه
ان يدعو الى محمد بن عبد الله بن حسين فاطلع على ذلك ابو العباس وخاف ان تثوب
اليمانية مع ابن هبيرة فى ذلك فكانهم كاتبهم ابو جعفر وقال فى كتابه السلطان
سلطانكم والدولة دولتكم وكتب الى زياد بن صالح الحارثى بذلك وكان عامل
ابن هبيرة فى المدينة الشرقية وكان عامله قبل ذلك على الكوفة فاجاب زياد بن
صالح وذلك لما خاف ان يدخل المدينة فيقتل بها قال فلما كان مغيب الشمس
هو اليه فلما صلى المغرب ركب فطاف فى مساجده وابوابه ورجع عتمة فتعشى
ثم صلى ثم اقبل على ابى الهيثم فقال له والله ما تخلف غمة اهم الى منك لانك مع هواه
ولست ادرى ما يكون بعد اليوم وارى الامر قد استتب لها ولا فى المشرق

والمغرب ولكن ان لقيت ابا العباس اعلمته من امرك مثل الذى اعلمته من امرى
قال ما اخاف تقصيرك ثم قال لست اثق بولد ولا بغيره ثقتى بك فيما اريد ان
اودعكه تاخذ مفاتيح هذه المدينة حين تصبح فتاتى بها ابن هبيرة قال قلت انظر ما
يصنع فى خروجك اتثق بالقوم قال نعم قد جرى بينى وبينهم ما اثق به واتانى كتاب
ابى العباس بكل ما احب وكتاب ابى جعفر قال قلت يا ابا الربيع اخاف ان لا يوفى
لك فلما ادهم الليل وانتصف قام فصلى ركعات ثم امر غلمانه فحملوا متاعه على اربعة
ابغل ثم اخرج اربعة غلمان له وابناله على براذين له ثم خرج واغلق الباب
فلما انتهى الخبر الى ابن هبيرة بكى وقال ما يوثق باحد بعد زياد بن صالح بعد
ايثارى اياه واكرامى وتفضلى له وما صنعت به قلت هو هناك والله خير لك
منه ها هنا قال وترى ذلك قلت نعم قال ثم مشت الكتب والرسل حتى صار
امرهم الى ان يومنوه وينهض ابن هبيرة اليهم ويخلى ما بيده لهم

ذكر كتاب الامان

قال وذكروا ان رجلا من قيس يقال له ابو بكر بن مطعب العقيلى
سعى فى كتاب الصلح والامان عند ابى جعفر حتى تم له فاتى به ابن هبيرة وفيه
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله بن محمد بن على ابى جعفر ولى
امر المسلمين ليزيد بن هبيرة ومن معه من اهل الشام واهل العراق وغيرهم فى
مدينة واسط وارضها من المسلمين والمعاهدين ومن معهم من وزرائهم انى
امنتكم بامان الله الذى لا اله الا هو الذى يعلم من سرائر العباد وضمائر قلوبهم
ما يعلم من ظاهرها وبيده نواصى العباد ويعلم خائنة اعينهم وما تخفى صدورهم
واليه الامر كله امانا صادقا لا يشوبه غش ولا يخالطه باطل على انفسكم
وذراريكم واموالكم واعطيت يزيد بن عمر بن هبيرة ومن امنته فى اعلى
كتابى هذا بالوفاء بما جعلت لهم من عهد الله وميثاقه الذى واثق به الامم
الماضية من خلقه واخذ عليهم به اصر عهدا خالصا موكدا وذمة الله
وذمة محمد صلى الله عليه وسلم وذمة انبيائه المرسلين وملائكته المقربين
وذمة من مضى من خلفائه الصالحين واسلافنا الطيبين التى لا يسع العباد
نقضها ولا تعطيل شىء منها ولا الاخفار بها وبها قامت السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها تعظيما لها وبها حقنت الدما
وذمة نوح الله وكلمته عيسى بن مريم وذمة ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وذمة جبريل وميكائيل واسرافيل واعطيتك
ما جعلت لك من هذه العهود والمواثيق ولمن معك من المسلمين واهل الذمة بعد

استيماري فيما جعلت لك عند عبد الله بن محمد امير المومنين اعزه الله نصره وامره
بانفاذه لكم ورضي به وجعله لكم وعلى نفسه وتسلم ذلك من قبلي ووزرائه
وقواده وانصار الحق من شيعته من اهل خراسان فانت وهم امنون بامان
الله ليس عليك حد ولا تواخذ بذنب اتيته وكنت عليه في خلافنا ومناواة
او قتل او زلة او جرم او جناية او سفك دم خطا او عمدا او امر سلف منك في
صغير الامر ولا كبير في سر ولا علانية ولا ناقض عليك ما جعلت لك من اماني هذا
ولم اخنك فيه ولا ناكث عنه واذنت لك في المقام في المدينة التي قبلك الى الاجل
الذي سالت ثم اسلك حيث بدا لك من الارض امنا مطمئنا مكلوءا انت ومن
سالت ان يوذن له في المسير معك من تبعك واهل بيتك والخمس ما يترحل
على ما سالت من دوابهم وسلاحهم ولباس لبياض لا تخافون غدرا ولا
اخفارا بك حيث احببت من بر او بحر وانزل حيث بدا لك من الارض الى ان
تنتهي الى منزلك من ارض الشام فانت امن بامان الله ممن مررت به من
عمالنا ومسالحنا ومراصدنا ليس عليك شي تكرهه في سر ولا علانية ولك
الله الذي لا اله الا هو ان لا ينالك مني امر تكرهه في ساعة من ساعات
الليل والنهار ولا ادخل لك في اماني الذي ذكرت لك غشا ولا خديعة ولا مكرا
ولا يكون مني في ذلك سبب بشي مما تخافه على نفسك من خديعة في مشرب ولا
مطعم ولا لباس ولا اضمر لك عليه نفسي في سر ولا علانية الى ارتحالك من مدينتي
وانبسط في دخولك عسكري والغدو والرواح اذا بدا لك والدخول على اي ساعات
الليل والنهار احببت فاطمئن الى ما جعلت لك من الامان والعهود والمواثيق
والذمم اشد ما اخذ الله عز وجل على العباد منها وحرمه مما افهم الله دينه
وحرمه وما انزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه فانه جعله
كتابا مهيمنا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ونورا وحجة على العباد حتى
القى الله وانا عليه وانا اشهد الله وملائكته ورسله ومن قرى كتابي هذا من
المسلمين والمعاهدين بقبول هذه العهود والمواثيق واقراري بها على نفسي وتوكيد
بها وعلى تسليمي لك ما سالت لا يغادر منها شيا ولا ينكث عليك فيها وادخلت
فيها في اماني هذا جميع من قبلي من شيعة امير المومنين حفظه الله من اهل
خراسان ومن لامير المومنين عليه طاعة من اهل الشام والحرب واهل الذمة
وجعلت لك ان لا ترى مني انقباضا ولا مجانبة ولا ازورارا ولا شيا تكرهه في
دخولك علي ولا اخفارا فيك لي ولا ينال احد امرا تكرهه واذنت لك في المسير والمقام

وثق بالله وبامير المؤمنين حفظه الله فيما سلم منه ورضي وجعلته لك ولمن معك على نفسي ولك علي الوفا بهذه العهود والمواثيق

عليه

وهم

جعلت لهم امانا صحيحا وعهدا وثيقا وان عبد الله بن محمد نقض ما جعل لكم في
امانكم هذا او نكث او غدر بكم او خالف الى امر تكرهونه او تابع على خلافه احدا
من المخلوقين في سر او علانية او اضمر لك في نفسه غير ما اظهر لك او ادخل عليك
شيا في امانه وما ذكر لك من تسليم امير المومنين للناس لخديعة والمكر بك او ادخال
ذلك المكر عليك او نوى غير ما جعل لك من الوفا لك به فلا قبل الله منه صرفا ولا
عدلا وهو نفي من محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو يخلع امير المومنين ويتبرى
من طاعته وعليه ثلاثون حجة يمشيها من موضعه الذي هو به من مدينة واسط
الى بيت الله الحرام الذي بمكة حافيا راجلا وكل مملوك يملكه من اليوم الى ثلاثين
حجة بشراء او هبة احرار لوجه الله وكل امراة له طالق ثلاثا وكلما يملكه من ذهب
او فضة او متاع او دابة او غير ذلك فهو صدقة على المساكين وهو يكفر بالله وبكتابه
المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والله عليه بما وكد وجعل على نفسه
في هذه الامان راع كفيل وكفى بالله شهيدا قالوا وكان من راي ابي جعفر الوفا
لابن هبيرة واصحابه كلهم

قدوم ابن هبيرة على ابي العباس

قال وذكروا
ان ابن هبيرة واصحابه لما جاءهم كتاب الامان ترددوا فيه اربعين يوما يتدبرونه
ويستخيرون الله في الخروج اليهم ثم عزم الله له في القدوم على ابي العباس وابي
جعفر وكان ابو مسلم كثيرا ما كان يكتب الى ابي العباس انه قد طريق سهل
تلقى فيه حجارة الا اضر ذلك باهله ولا والله يصلح طريق فيه ابن هبيرة واصحابه
وكان ابو الجهم بن عطية عين ابي مسلم على ابي العباس فكان يكتب اليه بالاخبار
وكان ابو العباس لا يقطع امرا دون راي ابي مسلم وقد كان ابن هبيرة في تلك
الاربعين ليلة يجمع لذلك الكتاب من يعبر الكلام والفقه طرفي النهار فيترددون
فيه حتى بلغوا فيه الغاية التي يريدون ثم خرج ابن هبيرة الى ابي جعفر في الف
وثلثمائة فلما قدم اراد ان يدخل دار الامارة على دابته فقام الاذن فقال مرحبا
بك يا با خالد انزل راشدا وقد طاف بالدار يومئذ نحو من عشرة الاف رجل
من اهل خراسان مستلئمين في السلاح اعينهم تزهر من تحت المغافر على
عواتقهم السيوف مشهورة وعمد الحديد بايديهم قال فاتي ابن هبيرة بوسادة
فطرحت له فجلس عليها ثم دعي الحاجب بالعذافر فدخلوا على ابي جعفر ثم خرج
سلام بن سالم فقال ادخل ابا خالد قال ومن معي قال انما استاذنت لك وحدك
فوضعت له وسادة فجلس فحدثه طويلا ثم نهض فركب واتبعه ابو جعفر بصره حتى
انصرف الى المدينة

ذكر قتل ابن هبيرة

قال وذكروا ان ابا العباس كتب الى

الى جعفر ان اقتل ابن هبيرة فراده ابو جعفر الكتاب فكتب اليه ابو العباس والله
لتقتلنه او لابعثن اليك من يخرجه من منزلك ثم يتولى ذلك عليك قال وكان
ابن هبيرة اذا ركب الى ابي جعفر ركب في ثلاث مايه راجل وخمس مايه فارس
فقدم يزيد بن حاتم على ابي جعفر فقال اصلح الله الامير ما ذهب من سلطان
ابن هبيرة شي ياتينا فيتضعضع له العسكر فقال ابو جعفر يا سلام قل لابن
هبيرة لا يركب في جماعة وليأتنا في حاشيته قال عدي فاصبحنا فخرج ابن هبيرة
في مثل تلك الجماعة التي كان يركب فيها فخرج اليه سلام فقال يقول لك الامير
ما هذه الجماعة لا تسيرن الا في حاشيتك فتغير وجهه فلما اصبح اتى في نحو من
ثلاثين رجلا فقال له سلام كانك تاتي مباهيا فقال ابن هبيرة ان احببتم
ان امشي اليكم فعلنا فقال وما نريد بذلك استخفافا بك ولكن اهل العسكر
اذا راوا جماعه من معك غمهم ذلك فكان هذا من الامير نظرا لك فمكث طويلا
جالسا في الرواق فقيل له الامير محتجم انصرف راشدا فلم يزل يركب يوما
ويقيم اخر لا يجيء الا في رجلين او غلامه وقد ختموا على الخزاين وبيوت الاموال
وجعل القواد يدخلون على ابي جعفر فيقولون ما تنتظر به فيقول ما اريد الا
الوفا له حتى اذا اجتمع امره على قتله بعث الى الحسن بن قحطبة فاتاه فقال
له لو سرت الى هذا الرجل فارحتنا منه فقال لا نريد ذلك ولكن ابعث اليه
رجلا من قومه من مضر حتى يقتله فتفرق كلمتهم عند ذلك فدعا خازم بن
خزيمة والهيثم بن شعبة فقال لهم ابو جعفر ائتوا الى ابن هبيرة فجددوا
على بيوت المال الختم والخزاين وابعث معه من المضرية والقيسية
ان يحضروا الاذن وارحونا من الرجل قال ففعلوا ثم دخلوا رحبة القصر
في مائة رجل فارسلوا الى ابن هبيرة انا نريد حمل ما بقي من الخزاين فقال
ادخلوا فدخلوا الخزاين فطافوا بها ساعة وجعلوا يخلفون عند كل باب
عدة حتى دخلوا عليه فقالوا ارسل معنا من يدلنا على المواضع وبيوت الاموال
فقال يا عثمان ارسل معهم من يدلهم قال فطاف خازم واصحابه
في القصر ساعة وابن هبيرة عليه قميص له مصري وملاة موردة وهو مسند
ظهره الى حايط المسجد في رحبة القصر ومعه ابنه داود وحاجبه وكان
عمر بن ايوب وعدة من مواليه وبنيه وفي حجر ابن هبيرة غلام صغير فلما توافوا
من كل شي اقبلوا نحوه فلما راهم قد اقبلوا اليه قال والله ان في وجوه
القوم لشرا فلما دنوا قام ابو عثمان فقال ما وراكم فضربه الهيثم بالسيف

فاصاب حبل عاتقه فصرعه وقام ابنه داود فقاتل فتقطعوا عليه فقتلوه وقتلوا
مواليه ثم مضوا نحو ابن هبيرة فخر ساجدا وقال نحوا هذا الصبي عني الا يرى مصرعي
قال فضرب حتى مات وهو ساجد ثم اخذ راسه فاتوا بها ابا جعفر ونادى
المنادي بواسط امن خلق الله جميعا الا الحكم بن بشر وعمرو بن ذر قال
فضاقت والله علي الارض حتى خرجت على دابتي ما لي مجير الا اية الكرسي
اتلوها والله ما عرض لي احد فلم يزل خايفا حتى استامن له زياد بن عبد الله
العباس فامنه وهرب الحكم بن عبد الله بن بشر الى عسكر وضاقت بخالد بن
مسلمة الارض حتى اتى ابا جعفر فاستاذن عليه فامنه وبلغ ذلك ابا العباس فكتب
الى ابي جعفر والله لو كانت له الف نفس لاتيت على اخرها اضرب عنقه فهرب
ابو علاقة الفزاري وهشام بن هبيرة وصفوان بن مزيد فلحقهما حجر بن شعيب
قبلها وتقبض على اصحاب ابن هبيرة فقتل من وجوههم نحوا من خمسين ثم
امن الناس جميعا ونادى منادي ابي جعفر من اراد ان يقيم فليقم بالجابية
ومن احب ان يشخص فليشخص وهرب القعقاع بن ضرار وحميد وعدة
حتى اتوا زياد بن عبد الله فاستامن لهم فامنوا جميعا وقوي ملك بني العباس واستقر
قواعده لما قتل ابن هبيرة ونودي في اهل الشام الحقوا بشامكم فاشهدوا اسماءكم
هناك فلا حاجة لنا بكم فسار اهل الشام حتى قدموا الكوفة فمنهم من قدم ومنهم
من اخذ على عين التمر ومنهم من اخذ على طريق المداين ثم لحقوا بالشام على
طريق الفرات واستعمل ابو جعفر على واسط وما فيها الهيثم بن زياد وخلف
معه خيلا ثم انصرف ابو جعفر الى ابي العباس وابو العباس يومئذ بالحيرة ثم وجه
داود بن علي الى الحجاز فقتل من ظفر به من بني امية وغيرهم فتوجه الى المثنى
ابن يزيد بن عمر بن هبيرة باليمامة فقتله واصحابه ثم تتبعهم محرز بن عمارة وكان
على الطايف فقتلهم وتحول ابو العباس من الحيرة الى الانبار قال فامر ابو العباس
براس ابن هبيرة فوضع بالحيرة في خشبة ومعه غيره من عمال مروان بها وبها
رفع راس مروان بن محمد وعن يمينه راس ثعلبة بن سلامة وراس عثمان بن ابي
نسعة عن يساره وانقطعت شيعة بني امية وتطلبوا تحت كل حجر

ذكر اختلاف ابي مسلم على ابي العباس

قال وذكروا ان ابا مسلم كتب الى ابي العباس يستاذنه
في القدوم عليه فقدم عليه فتلقاه الناس لم يبق منهم احد الا تلقاه ومعه
القواد والناس والجماعة والخيل والتجافيف ثم استاذن ابا العباس في الحج فقال
لولا ان ابا جعفر يحج لاستعملتك على الموسم فاستعمل ابا جعفر على الموسم فقال ابو

جعفر لابي العباس اطعني واقتل ابا مسلم فوالله ان في راسه لغدرة فقال ابو العباس
اي اخي قد عرفت بلاءه وما كان منه فقال ابو جعفر هو احظى بذلك والله لو
بعثت سنورا مكانه لبلغ ما بلغ في مثل الدولة قال ابو العباس فعندك كيف
تقتله قال اذا دخل عليك فحادثته واقبل عليك دخلت فاتيت من خلفه
فضربته ضربة اتي منها على نفسه قال ابو العباس اي اخي فكيف تصنع
باصحابه الذين يوثرونه على دينهم قال يؤول ذلك الى خير والى ما تريد
قال يا اخي اني اريد ان تكف عن هذا قال ابو جعفر اخاف ان لم تتغداه
يتعشاك قال ابو العباس فدونكه يا اخي قال وكان مع ابي مسلم من اهل خراسان
عشرة الاف قد لزمه يأخذون عند غرة كل شهر وفرها يكون من الارزاق
سوى الاعاجم فلما دخل ابو مسلم على ابي العباس دعا ابو العباس خصيا له
فقال اذهب فاعرف ما يصنع ابو جعفر فاتاه فوجده محتبيا بسيفه فقال
اجالس امير المومنين فقال الوصيف قد تهيا للجلوس ثم رجع الوصيف فذكر ذلك
لابي العباس فرده الى ابي جعفر وقال قل له عزمت عليك ان لا تنفذ الامر الذي
عزمت عليه فكف عن ذلك فسار الى مكة وخرج ابو مسلم فكان اذا كتب الى ابي جعفر
بدأ بنفسه ثم يكتب اليه لا يهولنك ما في صدر الكتاب فاني لك محب ولكني
احب ان يعلم اهل خراسان ان لي منزلة عند امير المومنين

كتاب ابي مسلم الى ابي جعفر وقد هم ان يخلع ويخالف

قال وذكروا ان ابا مسلم لما خرج
من عند ابي العباس وقد قيل له بالعراق ان القوم ارادوك لولا ما توقعوا
ممن معك من اهل خراسان فلما كان في بعض الطريق كتب الى ابي جعفر اما بعد
فاني كنت اتخذت اخاك اماما ودليلا على ما افترض الله على خلقه وكان في محله
من العلم وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث كان فقنعني بالفتنة
واستجهلني بالقران فحرفه طمعا في قليل من الدنيا قد نعاه الله الى اهله
ومثل الى الضلالة في صورة الهدى فكان مثل الذي دلي بغرور وحتى وترت
اهل الدنيا في دينهم ودنياهم واستحللت ما كان من ذلك من الله النقمة ومن
الناس القود وركبت المعصية في طاعتكم وتوطئة سلطانكم حتى عرفكم من
كان يجهلكم واوطأت غيركم العشوى بالظلم والعدوان حتى بلغت الى مشية
الله الى ما احب ثم ان الله بمنه اتاح لي بالحسنة وتداركني بالرحمة واستنقذني
بالتوبة فان يغفر فقديما عرف بذلك وان يعاقب فبما قدمت يداي وما الله
بظلام للعبيد فكتب اليه ابو جعفر يا عم اردم ما رمت وازول حيث زلت ليس

لي وتنكر مرمى ولا عنك مقصر الراي ما رايت ان كنت انكرت من سيرته شيا فانت
الموفق للصواب والعالم بالرشاد انا من لم يعرف غير يدك ولم يتقلب الا في فضلك
فانا غير كافر نعمتك ولا منكر احسانك لا تحمل على اصغر عثرة ولا تلحق بي ما
جناه سواي ان امرتني ان اشخص اليك والحق بك بخراسان فعلت فالامر امرك
والسلطان سلطانك والسلام

موت ابي العباس واستخلاف ابي جعفر

قال وذكروا ان ابا جعفر لما انقضى الموسم وانصرف راجعا فكان بين البستان
وذات عرق جاءه موت ابي العباس وكان بينه وبين ابي مسلم مرحلة فكتب الى ابي
مسلم انه قد حدث حدث ليس مثلك غاب عنه فالعجل العجل قال اسحق بن مسلم
فقلت لابي جعفر وانا اسايره ونحن مقبلون من مكة ايها الرجل لا املك لك
ولا سلطان معك مع هذا العبد فقال ابو جعفر ظهر غشك وبدا منك ما كنت تكتم
بابي مسلم يفعل هذا قلت نعم فاني اخاف عليك منه يوم سوء قال كذبت قال
اسحاق فسكت ثم لقيته بعد ذلك من الغد لا والله ما عرفتها فيه وعاودني بمثل
كلامه الاول فقلت له اكثر او اقل ان لم تقتله والله يقتلك قال فهل شاورت في
هذا احدا قلت لا قال اسكت فسكت فقدم الكوفة فاذا عيسى بن موسى قد سبقه
الى الانبار وغلب على المدينة والخزائن وبيوت الاموال والدواوين وخلع
عبد الله وتوثب على ابي جعفر ودعا اهل خراسان فالحقهم في اليمن وجعل
لهم الخواص فلما قدم ابو جعفر سلم اليه عيسى بن موسى الامر وتوثب عبد الله
بن علي على اهل خراسان بالشام فقتلهم ودعا الى نفسه واتاه ابو غانم عبد الحميد
ابن ربعي فقال له ان اردت ان يصفو لك الامر فاقتل اهل خراسان واقبل
بي فلما قدم ابو جعفر من مكة قال لابي مسلم انما هو انا وانت والامر امرك فامض
الى عبد الله بن علي فلما سار ابو مسلم سار معه القواد وغيرهم فلقي عبد الله
بن علي واهل الشام فهزمهم واسر عبد الله بن علي وبعث به الى ابي جعفر قال فاستنكر
ابو جعفر قعودا ابي مسلم عنه قال وبعث اليه ابو جعفر يقطين بن موسى ورجلا
معه الى ابي موسى على القبض فقال ابو مسلم لا يوثق بي بهذا او نحوه فوثب وشتم
وامتن بفعله وقال فولا قتلتهما قال يقطين بن موسى جعلت فداك لا تدخل على
نفسك هذا ان احببت ان ارجع رجعت الى امير المومنين لو علم ان هذا يشق
عليك لم يدخل عليك مكروها ثم قدم ابو جعفر الانبار حتى قدم المداين وخرج ابو
مسلم فاخذ طريق خراسان مخالفا لابي جعفر فكتب اليه ابو جعفر قد اردت
مذاكرتك في اشيا لم تحتملها الكتب فاقبل فان مقامك عندنا قليل فلم يلتفت الى

الخامس عشر

كما بر فبعث اليه ابو جعفر جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله وكان ابو مسلم
يعرفه فقال ايها الامير ضربت الناس عن عرض اهل هذا البيت ثم تنصرف
عن مثل هذه الحال ان الامير لم يبلغ ما تكره ولا ارى ان تنصرف على هذه الحال
فيقول ابو مسلم اني ليت بغرور قال وذكروا ان

ذكر قتل ابي مسلم

جريرا لم يزل بابي مسلم حتى اقبل به وكان ابو مسلم يقول والله لاقتلن في الروم
فاقبل منصرفا فلما قدم على ابي جعفر وهو يومئذ بالرومية من المداين
امر الناس فتلقوه واذن له فدخل عليه ابنه ورحب به وعانقه واجلسه معه
على السرير وقال له كدت ان تخرج قبل ان افضي اليك بما اريد قال قد اتيت
امير المومنين فليامرني بامره قال انصرف الى منزلك وضع ثيابك فادخل الحمام
يذهب عنك كلال السفر وجعل ينتظر به الفرص فاقام اياما ياتي ابا جعفر
كل يوم يريه من الاكرام ما لم يره قبل ذلك حتى اذا مضت له ايام اقبل على التجني
فاتى ابو مسلم عيسى بن موسى فقال اركب معي الى امير المومنين فاني قد اردت
عتابه بمحضرك فقال له عيسى بن موسى انت في ذمتي واقبل ابو مسلم فقيل له
ادخل فلما صار الى الرواق الداخل قيل له امير المومنين يتوضا فلو جلست
فجلس وابطا عيسى بن موسى عليه وقد هيا له ابو جعفر عثمن بن نهيك وهو على
حرسه في عدة فيهم شبيب بن رياح وابو حنيفة الفقيه فتقدم ابو جعفر
الى عثمان فقال له اذا عاتبته فعلا صوتي فلا تحركوا وعثمان واصحابه
ستر خلف ابي مسلم في قطعة من الحجرة وقد قال ابو جعفر لعثمان
نهيك اذا صفقت بيدي وعلا صوتي فدونك يا عثمن فقيل لابي مسلم قد
جلس امير المومنين فقام ليدخل فقيل له انزع سيفك فقال ما كان يصنع
هذا بي قال وما عليك فنزع سيفه وعليه قبا اسود وتحته جبة خز
فدخل فسلم وجلس على وسادة ليس في المجلس غيرها وخلف ظهره القوم
فقال ابو مسلم صنع بي يا امير المومنين ما لم يصنع باحد نزع سيفي من عنقي
قال ومن فعل ذلك قبحه الله ثم اقبل يعاتبه فعلت وفعلت فقال يا امير
المومنين ليس يقال مثل هذا لي على حسن بلاي وما كان مني فقال ابو جعفر
يا ابن الخبيثة والله لو كانت امة مكانك لبلغت ما بلغت في دولتنا ولو
كان ذلك اليك ما قطعت فتيلا الست الكاتب الي تبدا بنفسك والكاتب الي
تخطب اميمة ابنة علي عمتي تزعم انك ابن مسلم بن سليط بن عبد الله
ابن العباس لقد ارتقيت لا ام لك مرتقى صعبا قال ابو جعفر ترعد

يده فلما راى ابو مسلم غضبه قال يا امير المومنين لا تدخل علي نفسك
هذا الغم من اجلي فان قدري اصغر مما بلغ منك هذا فقال بيديه فصفق
بهما فخرج عثمان بن نهيك فضربه ضربة خفيفة فاومى الى رجل ابي جعفر
يقبلها ويقول انشدك الله يا امير المومنين استبقني فلم فعه برجله قال
وضربه شبيب على حبل العاتق فاسرعت فيه فقال ابو مسلم وانفساه
الا قوة الا مغيث قال وصاح ابو جعفر اضرب لا ام لك فاعتوره القوم
باسيافهم فقتلوه فامر به ابو جعفر فكفن في مسح ثم وضع في ناحية ثم
قيل عيسى بن موسى بالباب فقال ادخلوه فلما دخل قال يا امير المومنين فاين
ابو مسلم قال كان ها هنا انفا فخرج قال عيسى يا امير المومنين قد عرفت
طاعته ومناصحته وراي ابراهيم الامام فيه فقال ابو جعفر يا انوك
والله ما اعرف عدوا اعدى لك منه ها هو ذا في البساط قال عيسى انا لله
وانا اليه راجعون قال واقبل اسحق صاحب شرطه فقال انما كان ابو
مسلم عبد امير المومنين ولامير المومنين اعلم بما صنع فامر ابو جعفر براسه
فطرح الى من بالباب من قواد ابي مسلم فجالوا جولة وهموا ان يبسطوا
سيوفهم على الناس ثم ردهم عن ذلك انقطاعهم من بلادهم وتعززهم
واحاطة العدو بهم فبعضهم اتكا على سيفه فمات وبعض ناصب واراد
القتال فلما نظر ابو جعفر الى ذلك امر بالعطا لاصحاب ابي مسلم فاعطاهم
العطايا واجزل العطا للقواد والرؤسا منهم ثم عهد اليهم ان من
احب منكم ان يكون معنا ها هنا نامر بالحاقه في الديوان في الف
من العطا ومن احب ان يلحق بخراسان كتبناه في خمس ماية تدر
عليه في كل عام وهو قاعد في بيته فكانهما نار طفيت فقالوا رضينا
يا امير المومنين كلما فعلت فانت الموفق فبعض رضي بالمقام على
الالف وبعض لحق بخراسان

ثورة عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب على ابي جعفر

قال وذكروا ان ابا جعفر لما قتل ابا مسلم
واستولى على ملك العراق والشام والحجاز وخراسان ومصر واليمن ثار عليه
عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه فقاتله فيما بين الكوفة وبغداد
ولقيه في جموع كثيرة نحو من عشرين وماية الف فاقام اياما يقاتله في كل يوم
حتى هم ابو جعفر بالهزيمة وركب فرسه ليهرب ثم جعل يشجع اصحابه ويعدهم
العطايا الواسعة والصلات الجزلة فقاتلوا ثم ان ابا جعفر غلبته عيناه وهو على فرسه

النعر بالفم والنعير الصوت

يعل بعلّهم ... واعطاهم

فنام فرأى في نومته انه يمدّ وتُسمّر يداه ورجلاه على الارض فاستيقظ ودعا
عبّاد كان معه فاخبره بما رأى فقال له ابشر يا امير المؤمنين فان سلطانك
ثابت وسيليه بعدك جماعة من ولدك وهذا الرجل منهزم فما كان باسرع
ان نظر الى عيسى بن زيد منهزما **خروج مالك بن الهيثم** قال وذكروا
ان مالك بن الهيثم خرج هاربا حتى اتى همدان وما عليها وعليها يومئذ زهير
التركي مولى خزاعة فكتب اليه ابو جعفر ان دمه لك ان فاتك فجاء زهير
التركي الى مالك بن الهيثم فقال له جعلت فداك قد جعلت لك طعاما فلو اكرمتني
بدخولك منزلي قال نعم وقد هيأ له زهير اربعين رجلا فلما دخل مالك بن الهيثم
قال لزهير عجّل طعامك وقد توثق هو من الباب وهيأ اصحابه وخرج اليه
الاربعون فشدوه وثاقا ثم وضعوا القيود في رجليه ثم قال يا ابا نصر جعلت
فداك والله ما عرفت هذه الدعوة حتى ادخلتني فيها ودعوتني اليها فما
الذي يخرجك منها والله لا اخليك حتى تزور ابا جعفر فبعث به اليه فعفا عنه
ابو جعفر وولاه الموصل قال الهيثم قال ابن عياش وكان يقال ان عبد الملك
ابن مروان كان احزم بني امية وان ابا جعفر كان احزم بني العباس واشدهم
باسا واقواهم قلبا الا ترى ان عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد في
داخل سرادقه وليس بينه وبين الناس واهل خراسان الا خرقة وقال
الهيثم قال ابن عياش قال ابو جعفر لحاجبه عيسى بن روضة تقدم الى كل
من دخل ان لا يذكر ابا مسلم في شيء من كلامه قال ابن عياش فاغتممت لذلك
فوقفت له خلف نصير ومحمد ابني هشام بن عمرو وعبد الله فلما طلع عمر
ابن عبد الرحمن صاحب شرطه وبيده الحربة دكبت قال ابو الجراح مالك قلت
اسلم على امير المؤمنين قال فدنوت فدنوت والنهر بيني وبينه فقلت يا امير المؤمنين
هنيالك وقعة اقعدت كل قائم فقال بيده على فيه ولم يلتفت كأن لم يسمع
واقبل على صاحبيه قال ابن عياش وكان هذا في سنة خمس واربعين ومائة
من التاريخ قال ابن عياش ثم انصرفت وانصرف ابو جعفر الى الحيرة ومعه
عمه عبد الله بن علي في غير وثاق وعليه الحرس قال وقد هيأ له ابو جعفر بيتا
ليحبسه فيه عند القبة في خارج القصر قال فقدم الحيرة ابو جعفر فافضى بعبد
الله بن علي الى موضعه الذي هيّئ له قال فيقال انه سمه قال الهيثم
بل كان اساس البيت الذي حبس فيه من لبن والحيرة كثيرة السواقي ندية
الارض فيقال انه امر من الليل بجدول فسرّح حول البيت فتهدم

[في الهامش: قصره وابوابه مغلقة وابو جعفر قتل ابا مسلم داخل ...]

عليه فمات قال ابن عياش اقبل رجل من همدان الى ابي جعفر في وفد من
العرب فدخلوا عليه قال ابن عياش فلما خرجوا وفاتوا بصره قال للآذن عليّ
بالهمداني قال فاعيد اليه فلما مثل بين يديه قال يا اخا همدان اخبرني عن
خليفة اسمه على عين قتل ثلاثة اسماؤهم على عين قال الهمداني نعم يا امير
المؤمنين عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد الاشدق اسمه على عين
وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وانت يا امير المؤمنين اسمك
على عين قتلت عبد الرحمن بن مسلم ابا مسلم اول اسمه على عين وعبد الجبار
الخولاني وسقط البيت على عمك عبد الله بن علي قال ابو جعفر ويحك وما مدخلي في سقوط
البيت على عمي امر كذا واستعمل ابو جعفر على خراسان اسيد بن عبد الله الخزاعي
وامره بتطلب عمال ابي مسلم ثم عفا عنهم ثم عزل الخزاعي وولى ابا عون عبد
الملك بن يزيد ثم ولّى بعد ابي عون حميد بن قحطبة ثم ولى المسيب بن زهير حتى
مات ابو جعفر المنصور **قصة ملك سابور** قال وذكروا ان ابا جعفر دعا
اسحق بن مسلم العقيلي فقال حدثني عن الملك الذي كنت حدثتني عنه بحران
قال نعم اكرم الله امير المؤمنين اخبرني ابي عن حصين بن المنذر ان ملكا من
ملوك فارس يقال له سابور الاكبر كان له وزير ناصح قد اخذ ادبا من آداب الملوك
وشاب ذلك بفهم في الدين فانتصف من اهلها فعلا ولسنا فوجهه سابور
داعية الى اهل خراسان وكانوا قوما يعظمون الدنيا جهالة بالدين واستكانة
لحب الدنيا وذلا لجبابرتها فجمعهم على كلمة من الهدى يكيد بها مطالب واعين
بفهم ملوكهم لهم وتحولهم اياهم وكان يقال لكل خليل دولة ولكل ضعيف
صولة فلما استوسقت له البلاد خلع آل سابور امرهم واحال عليه طاعتهم
فساس قوما لا يرامون نظرا الى ما سبق اليهم قبله فلم ينتصف سابور من طاعتهم
واستمالة اهوائهم مع انه لا يامن من زوال القلوب وغدرات الوزراء فاحتال
عن قطع رجائهم عن قلوبهم فصمم فقتله فبعثهم بحدث وقف بهم بين الفرقة
وتخطف الاعداء وبابي الرجعة والياس من صاحبهم فراموا ان يستتموا الدعوة
في طاعة سابور ويتعوضوا من الفتنة فملكهم ثمانين عاما فاطرق ابو جعفر طويلا
ثم قال • لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا • وما علم الانسان الا ليعلما •
خروج شريك بن عوف على ابي جعفر قال وذكروا ان ابا جعفر
لما استفلحت له الامور واستولى على الملك خرج عليه شريك بن عوف الهمداني وقال
ما على هذا بايعناك ولا بايعنا آل محمد على سفك الدماء وان تعمل بغير الحق في الف ابا

[في الهامش: استوسقت اى اجتمعت]

جعفر وتبعه اكثر من ثلاثين الفا فوجه اليه ابو جعفر زياد بن صالح الخزاعي فقاتله حينا وشهورا فقتله ونهى ابو جعفر ان يسبى احد منهم او يقتل احد من رجالهم لانه كان فيه قوم خيار من رجال اشراف وكان خروجهم ديانة وانكارا لله ما والعمل بغير الحق فلذلك لم يقتلوا

ذكر حج ابي جعفر وما قال لمالك بن انس

قال وذكروا ان ابا جعفر امير المومنين لما استقامت له الامور واستولى على السلطان خرج حاجا الى مكة وذلك في سنة ثمان واربعين ومائة فلما كان بمنى اتاه الناس يسلمون عليه ويهنونه بما انعم الله عليه وجاء رجال الحجاز من قريش وغيرهم وفقهايهم وعلمايهم ومن صاحبه وجامعه على العلم ومذاكرة الفقه ورواية الحديث فكان فيمن دخل عليه منهم مالك بن انس رحمه الله فقال له ابو جعفر يا ابا عبد الله اني قد رايت رايا فقال مالك يوفق الله امير المومنين الى الصواب من الراى ويلهمه الى الرشاد من القول والعمل له ويعينه على خير الفعل ولا قوة الا بالله فما راى امير المومنين فقال ابو جعفر رايت ان اجلسك في هذا البيت فتكون من عمار بيت الله الحرام واحمل الناس على علمك واعهد الى اهل الامصار يوفدون اليك وفدهم ويرسلون اليك رسلهم في ايام حجهم لتحملهم من امر دينهم على الصواب والحق ان شا الله وانما العلم علم اهل المدينة وانت اعلمهم قال مالك امير المومنين حفظه الله اعلى عينا وارشد رايا واعلم بما ياتي وما يذر وان اذن لي ان اقول قلت فقال ابو جعفر نعم فقل فحقيق انت ان يسمع منك ويصدر عن رايك فقال مالك يا امير المومنين ان اهل العراق قد قالوا قولا تعدوا فيه طورهم قال مالك لقد رايت اني خاطرت بقولي لانهم اهل ناحيته واما اهل مكة فليس بها احد وانما العلم علم اهل المدينة كما قال امير المومنين وان لكل قوم سلفا وايمة فان راى امير المومنين اعزه الله نصره اقرارهم على حالهم فليفعل قال ابو جعفر اما اهل العراق فلا يقبل امير المومنين منهم صرفا ولا عدلا وانما العلم علم اهل المدينة وانت اعلمهم وقد علمت انك انما اردت خلاص نفسك ونجاتها فقال مالك اجل يا امير المومنين فاعفني من هذا فقال ابو جعفر قد عفاك امير المومنين ولعمر الله ما احد بعد امير المومنين اعلم منك

دخول سفيان الثوري على ابي جعفر وما قال وقيل له

قال وذكروا عن شعيب بن حرب انه قال لما كان ابو جعفر بمنى في العام الذي حج ابي سفيان الثوري وسلم الخواص

فقال احدهما لصاحبه الا تدخل على هذا الطاغي الذي كان يزاحمنا بالامس عند منصور والزهري فتكلمه وتامره بحق وتنهاه عن باطل فلعله ان يقع كلامنا منه موقعا ينفع الله المسلمين به ونوجر عليه فقال سلم الخواص اني لاخشى ان يرد علينا منه يوم سوء فقال الثوري ما اخاف ذلك منه فان شيت فادخل وان شيت دخلت فدخل سلم الخواص فامره ونهاه ووعظه وذكره الله عز وجل وما هو صاير اليه ومسئول عنه فقال له ابو جعفر انت مقتول ما تقول في كذا وكذا لشيء ساله عنه من باب العلم فاجابه وسفيان الثوري واقف ينتظر الى ما ذا يصير الله فخرج فقال له سفيان ماذا صنعت قال امرت ونهيت ووعظت وذكرت فرضا كان في رقابنا اديناه مع انه لا يقبل وسالني عن مسئلة فاجبته قال ما صنعت شيا قال فادخل سفيان الثوري فامره ونهاه فقال ابو جعفر ها هنا يا ابا عبد الله الي الي فقال سفيان اني لا اطا ما لا املك ولا تملك قال ابو جعفر يا غلام ادرج البساط وارفع الوطا فدرجت البسط ورفعت الوطا كله فتقدم سفيان فصار بين يديه وقعد ليس بينه وبين الارض شي وهو يقول منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال فدمعت عينا ابي جعفر ثم تكلم سفيان فوعظ وامر ونهى وذكر وابلغ في كلامه واغلظ في قوله فقال له الحاجب ايها الرجل انت مقتول قال سفيان وان كنت مقتولا فالساعة فساله ابو جعفر عن مسئلة فاجابه سفيان ثم قال سفيان فما تقول انت ايها المبتلى فيما انفقت من مال الله ومال امة محمد بغير اذنهم وقال عمر بن الخطاب في حجة حجها انفقنا ستة عشر دينارا هو ومن معه فقال ما ارانا الا وقد اجحفنا ببيت المال وقد علمت ما حدثنا به منصور بن عمار وانت حاضر ذلك واول كاتب كتبه في المجلس عن ابراهيم عن الاسود عن علقمة عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رب متخوض في مال الله ومال رسول الله فيما سات نفسه وسرت له النار غدا فقال له ابو عبيد الله الكاتب امير المومنين يستقبل بمثل هذا فقال سفيان اسكت فانما اهلك فرعون هامان وهامان فرعون ثم خرج سفيان فقال له ابو عبيد الله الكاتب الا تامر بقتل هذا الرجل فوالله ما اعلم احدا احق بالقتل من هذا فقال ابو جعفر اسكت يا انوك يا مايق فوالله ما بقي في الارض احد اليوم يستحيي منه غير هذا ومالك بن انس

دخول ابن ابي ذيب ومالك بن انس وابن سمعان على ابي جعفر المنصور وما قال لهم

قال وذكروا عن مالك بن انس انه

قال وقال الملاقون المشاوف بالنميمة الى ابي جعفر عني بكلام كان قد حفظ علي فاتاني
رسوله ليلا ونحن بمنى وذلك بعد مفارقتي له وخروجي عنه فلما اعلمني الرسول
بذلك لم اشك انه القتل ففرغت من عهدي واغتسلت وتوضات ولبست
ثياب كفني وتحنطت ثم نهضت فدخلت عليه في السرادق وهو قاعد على فراش
قد نظم بالدر الابيض والياقوت الاحمر والزمرد الاخضر حكي لي انه كان من فرش
هشام بن عبد الملك كان قد اهداه اليه صاحب القسطنطينية لا يعلم ما ثمنه
ولا يدري ما قيمته والشمع يحترق بين يديه وابن ابي ذيب وابن سمعان قاعدان
بين يديه وهو ينظر في صحيفة بيده فلما صرت بين يديه سلمت فرفع راسه
فنظر الي وتبسم تبسم المغضب ثم رمى بالصحيفة واشار لي الى موضع عن
يساره اقعد فيه فلما قعدت واخذت مقعدي وسكن روعي رفعت راسي انظر
تلقاءي فاذا انا بواقف عليه درع وبيده سيف قد شهره يلمع ما حوله فالتفت عن
يميني فاذا بواقف بيده جرز من حديد ثم التفت عن يساري فاذا بواقف عليه
درع بيده سيف قد شهره وهم اجمعون قد اصغوا اليه ورمقوه بابصارهم
خوفا من ان يامر في احد امرا فيجده غافلا ثم التفت الينا فقال اما بعد معشر
الفقها فقد بلغ امير المومنين عنكم ما خشن صدره وضاق به ذرعه وكنتم احق
الناس بالكف من السنتكم والاخذ بما يشبهكم واولى الناس بلزوم الطاعة والمناصحة
في السر والعلانية قال مالك فقلت يا امير المومنين قال الله تبارك وتعالى يا ايها
الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما
فعلتم نادمين فقال ابو جعفر على ذاكم اي الرجال انا عندكم امن ايمة العدل
ام من ايمة الجور قال مالك فقلت يا امير المومنين اني متوسل اليك بالله وبمحمد
صلى الله عليه وسلم وبقرابتك منه الا ما اعفيتني من الكلام في هذا فقال قد اعفاك
امير المومنين ثم التفت الى ابن سمعان فقال له ايها القاضي ناشدتك الله
اي الرجال انا عندك قال ابن سمعان انت والله يا امير المومنين خير الرجال
تحج بيت الله الحرام وتجاهد العدو وتامن السبل ويامن الضعيف بان
ياكله القوي وبك قوام الدين فانت خير الرجال واعدل الايمة ثم التفت الى
ابن ابي ذويب فقال ناشدتك الله اي الرجال انا عندك قال انت والله عندي
شر الرجال استاثرت بمال الله ورسوله وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين
واهلكت الضعيف واتعبت القوي وامسكت اموالهم فما حجتك غدا بين يدي
الله فقال له ابو جعفر ويحك ما تقول اتعقل انظر ما امامك قال نعم قد رايت

اسيافا وانما هو الموت ولا بد منه فعاجله خير من اجله قال مالك ثم خرجا
وجلست فقال لي اني لاجد رائحة الحنوط عليك فقلت اجل لما نمى اليك عني ما نمى
وجاني رسولك في الليل ظننته القتل فاغتسلت وتطيبت ولبست ثياب كفني
فقال ابو جعفر سبحان الله ما كنت لاثلم الاسلام واسعى في هدمه ونقضه اوما
تراني اسعى في اقامة اود الاسلام واعزاز الدين عائذ بالله مما قلت يا ابا عبد الله
انصرف الى مصرك راشدا مهديا وان احببت ما عندنا فنحن ممن لا يوثر عليك احدا
ولا يعدل بك مخلوقا فقلت ان يجبرني امير المومنين على ذلك فسمعا وطاعة
وان يخيرني اخترت العافية وجوار قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال اما كنت
لاجبرك ولا اكرهك انقلب معافا مكلوءا قال فانقلبت فبت ليلتي فلما اصبحنا
امر ابو جعفر بصرر دنانير في كل صرة خمسة الاف دينار ثم دعا برجل من شرطه
فقال تقبض هذا المال وتدفع الى كل رجل منهم صرة وان ما اقول لك اما مالك
ابن انس فان اخذها فبسبيله وان ردها فبسبيله لا جناح عليه فيما فعل وان
اخذها ابن ابي ذئب فاتني براسه وان ردها عليك ابن سمعان فاتني براسه وان
اخذها فهي عافيته فنهض بها الى القوم فاما ابن سمعان فاخذ فسلم واما ابن ابي
ذئب فرد فسلم واما انا فكنت والله اليها محتاجا فاخذتها ثم رحل ابو جعفر
متوجها الى العراق

كتاب عبيد الله العمري الى ابي جعفر المنصور

قال وذكروا ان ابا جعفر لما قفل من حجه وذلك سنة ثمان واربعين ومايه
سال عن عبيد الله بن عمر بن حفص بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب وهو الفقيه
المعروف بالعمري فقيل له انه لم يحج العام يا امير المومنين ولو حج لكان اول داخل
عليك فلا تفضل عليه احدا يا امير المومنين ولا تقدح فيه عندك الاباطيل والاكاذيب
فانه من علمت فقال ابو جعفر والله ما تخلف عن الحج في عامه هذا الا اذ علم باني حاج
فلذلك تخلف ولا والله ما زاده ذلك عندي الا شرفا ورفعة واني من التوقير له
والاجلال بحيث لا اخال احدا من الناس بذلك لشرفه في قريش وعظم منزلته
من هذا الامر والموضع الذي اجعله به والمكان الذي انزله به قال فلما قدم
ابو جعفر بغداد ورد عليه كتاب عبيد الله العمري فيه بسم الله
الرحمن الرحيم لعبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابي جعفر امير المومنين من
عبيد الله بن عمر سلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله التي اتسعت فوسعت من
شا اما بعد فاني عهدتك وامر نفسك لك مهم واصبحت وقد وليت امر هذه الامة
احمرها واسودها وابيضها وشريفها ووضيعها يجلس بين يديك العدو والصديق

والشريف والوضيع ولكل حصته من العدل ونصيبه من الحق فانظر كيف انت
عند ذلك يا ابا جعفر واني احذرك يوما تعنى فيه الوجوه والقلوب وتنقطع فيه
الحجة لملك قد قهرهم بجبروته واذلهم بسلطانه والجن داخرون لديه يرجون
رحمته ويخافون عذابه وعقابه وانا كنا نتحدث ان امر هذه الامة سيرجع في
اخر زمانها ان تكون اخوان العلانية اعداء السريرة واني اعوذ بالله ان
تنزل كتابي سوء المنزل فاني انما كتبت به نصيحة والسلام **فاجابه**
ابو جعفر سلام عليك اما بعد فانك كتبت الي تذكر انك عهدتني وامر نفسي لي
مهم فاصبحت وقد وليت امر هذه الامة احمرها واسودها وابيضها وشريفها
ووضيعها يجلس بين يدي العدو والصديق والشريف والوضيع ولكل حصته
من العدل فانظر كيف انت عند ذلك يا ابا جعفر وانه لا حول ولا قوة لي عند
ذلك الا بالله العلي العظيم وكتبت تذكر انه بلغك ان امر هذه الامة سيرجع في
اخر زمانها ان تكون اخوان العلانية اعداء السريرة ولست ان شاء الله من
اولئك وليس هذا بزمان ذلك انما ذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرهبة
تكون رغبة بعض الناس الى بعض صلاح دنياهم احب اليهم من صلاح
دينهم وكتبت تحذرني ما حذرت الامم قبلي وقديما كان اختلاف الليل والنهار
يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد وياتيان بكل موعود حتى يصير الناس
الى منازلهم من الجنة والنار وكتبت تتعوذ بالله ان تنزل كتابك سوء المنزل
وانك انما كتبت به نصيحة فصدقت وبررت فلا تدع الكتاب الي فانه لا غنا بي
عن ذلك والسلام قال وذكروا ان ابا جعفر امير المومنين لما حج فدخل
الطواف بالبيت الحرام امر بالناس فنحوا عن البيت ثم طاف اسبوعه فوثب
اليه عبد الله بن مرزوق فلببه بردائه وهزه ثم قال له من جعلك احق
بهذا البيت من الناس تحول بينه وبينهم وتنحيهم عنه فنظر ابو جعفر في
وجهه فعرفه فقال عبد الله بن مرزوق فقال نعم فقال من جراك على
هذا ومن اقدمك عليه فقال عبد الله بن مرزوق وما تصنع بي يدك من
ضر او نفع والله ما اخاف ضرك ولا ارجو نفعك حتى يكون الله عز وجل
ياذن لك فيه ويلك لي نعله فقال ابو جعفر انك احللت بنفسك واهلكتها
فقال عبد الله بن مرزوق اللهم ان كان بيد ابي جعفر منفعتي وضري فلا تدع
من الضر شيا الا انزله علي وان كان بيدك منفعتي فاقطع عني كل منفعة انت بان
بيدك كل شي وانت مليك كل شي قال فامر به ابو جعفر فحمل الى بغداد فسجنه

ببغداد فكان يسجنه بالنهار ويبعث فيه بالليل فيبيت عنده ويسامره فلبث نهاره
في السجن اجمع ثم يسامره بالليل ليظهر للناس انه سجن من اعترض له لئلا يجترى
الجاهل فيقول قد وسع عفو امير المومنين فلانا افلا يسعني فكان هذا دابه
معه زمانا طويلا حتى نسي امره وانقطع خبره ثم خلى سبيله فلحق بمكة فلم يزل
بها حتى مات ابو جعفر وولي ابنه المهدي فلما حج المهدي فعل مثل ذلك
ففعل به عبد الله بن مرزوق مثل ذلك ايضا فاراد قتله فقيل له يا امير المومنين
انه قد فعل هذا بابيك فكان من صنيعه اليه ان حمله الى بغداد فسجنه
بالنهار وسامره بالليل وانت احق من اخذ بهديه واحتذى على مثاله وورث
اكرومته فحمله المهدي معه فمات ببغداد **ذكر ما نال مالك بن انس من جعفر بن سلمان**
قال وذكروا انه هاج بالمدينة هيج في ابتداء ايام ابي
جعفر فبعث ابو جعفر اليها ابن عمه جعفر بن سليمان العباسي ليسكن
هيجها ويجدد بيعة اهلها فقدمها وهو يتوقد نارا على اهل الخلاف لهم
فاظهر الغلظة والشدة وسطا بكل من الحد في سلطانهم واشار الى
المنازعة لهم واخذ الناس بالبيعة وكان مالك بن انس لم يزل صغيرا وكبيرا
محسودا وكذلك كل من عظمت نعمة الله عليه في علمه او عمله او لبه او ورعه
فكيف بمن جمع الله له ذلك فيه ولم يزل منذ نشا لذلك قد منحه الله العلم
والفهم واللب والنبل ووصل ذلك له بالدين والعمل عرف ذلك منه
صغيرا وكبيرا وظهر فيه كبيرا واستلب الرياسة ممن كان قد سبقه
اليها بظهور نعمة الله عليه وسموها به على كل سام ونابه قبله من اهل
بلده ما استدعى ذلك منهم الحسد له والجاهم ذلك في البغي عليه فدسوا الى
جعفر بن سلمان من قال ان مالكا يفتي الناس بان ايمان البيعة لا تلزمهم
لمخالفتك واستكراهك اياهم عليها وزعموا انه يفتي بذلك اهل المدينة
اجمعين لحديث رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رفع عن امتي
ثلاث الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه فعظم ذلك على جعفر
فاشتد عليه وخاف ان ينحل عليه ما ابرم من بيعة اهل المدينة
وهم ان يبدر فيه بما عافاه الله منه وانعم على المسلمين ببقائه فقيل
له لا تبدر فيه ببادرة فانه من اكرم الناس على امير المومنين واثرهم
عنده ولا نامن عليك منه فلا تحدث شيا الا بامر امير المومنين او
يستحق ذلك عندك بامر لا يخفى عن اهل المدينة فدس اليه جعفر بن

هاج ثار والهياج بالكسر القتال

سليمن بعض من لم يكن ملك رحمه الله يخشى ان يوتى من قبله ومن ما منه
يوتى الحذر فسال عن الايمان فى البيعة فافتاه بذلك لطمانينة اليه
وحسبة فيه فلم يرع مالك الا رسول جعفر بن سليمن فيه فاتوا به اليه
منتهك الحرمة مذل الهيئة فامر به فضرب سبعين سوطا فلما
سكن الهيج وتمت له البيعة بلغ الم الضرب بملك بن انس ان اضجعه

انكار ابى جعفر لضرب ملك وما كتب به اليه قال وذكروا
انه لما بلغ ابا جعفر ضرب ملك بن انس وما انزل به جعفر بن سليمن
اعظم ذلك اعظاما شديدا وانكره ولم يرضه وكتب بعزل جعفر
ابن سليمن عن المدينه وامر ان يوتى به الى بغداد على قتب وولى المدينة
رجلا من قريش من بنى مخزوم كان يوصف بفضل ودين وعقل وذكا وحزم
وذلك فى شهر رمضان من سنة احدى وستين ومايه وكتب ابو جعفر
الى ملك بن انس رضى الله عنه يستقدمه الى نفسه بالعراق فابى من ذلك وكتب
الى ابى جعفر يستعفيه من ذلك ويعتذر ببعض العذر اليه فكتب اليه ابو جعفر
ان وافنى بالموسم القابل ان شا الله فانى خارج ولا قوة الا بالله **دخول**
ملك على ابى جعفر بمنى وما قال وقيل له قال وذكروا ان ملكا لما حج سنة ثلاث
وستين ومايه ثم وافى ابا جعفر بمنى ايام منى فذكروا ان مطرفا اخبرهم وكان
من كبار اصحاب ملك قال قال لى ملك بن انس لما صرت بمنى اتيت السرادقات
فاذنت بنفسى فاذن لى ثم خرج الى الاذن من عنده فادخلنى فقلت للاذن
اذا انتهيت بى الى القبة التى يكون فيها امير المومنين فاعلمنى فالى فمرّ بى من
سرادق الى سرادق ومن قبة الى اخرى فى كلها اصناف من الرجال
بايديهم السيوف المشهورة والاجرزة المرفوعة حتى قال لى الاذن هو فى
تلك القبة ثم تركنى الاذن وتاخر عنى فمشيت حتى انتهيت الى القبة التى
هو فيها فاذا هو قد نزل عن مجلسه الذى يكون فيه الى البساط الذى
دونه واذا هو قد لبس ثيابا قصدة لا تشبه ثياب مثله تواضعا لدخولى
عليه وليس معه فى القبة الا قايم على راسه بسيف صليت قال فلما دنوت
منه رحب وقرب وقال مرحبا واهلا وسهلا ثم قال ها هنا الى فاومیت للجلوس
فقال ها هنا الى فلم يزل يدنينى حتى اجلسنى اليه ولصقت ركبتى بركبته ثم
كان اول ما تكلم به ان قال والله الذى لا اله الا هو يا ابا عبد الله ما امرت
بالذى كان ولا علمته قبل ان يكون ولا رضيت به اذ بلغنى يعنى الضرب قال

تفصي

مالك فحمدت الله على كل حال وصليت على الرسول صلى الله عليه وسلم ثم نزهته عن
الامر بذلك والرضى به فقال لى يا ابا عبد الله لا يزال اهل الحرمين بخير ما كنت بين
اظهرهم وانى اخالك امانا لهم من عذاب الله وسطوته ولقد دفع الله عنهم بك
وقعة عظيمة فانهم ما علمت اسرع الناس الى الفتن واضعفهم عنها قاتلهم
الله انى يوفكون وقد امرت بعدو الله ان يوتى به من المدينة على قتب وامرت
بضيق محبسه والمبالغة فى امتهانه ولا بد ان انزل به من العقوبة اضعاف
ما نالك منه قال مالك فقلت له عافى الله امير المومنين واكرم مثواه قد عفوت
عنه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم منك قال ابو جعفر وانت فعفا الله
عنك ووصلك قال ملك ثم فاتحنى فيمن مضى من السلف والعلما فوجدته اعلم الناس
بالناس ثم فاتحنى العلم والفقه والحديث فوجدته اعلم الناس بما اجتمع عليه واعرفهم
بما اختلف فيه حافظا لما روى وواعيا لما سمع ثم قال لى يا ابا عبد الله ضع هذا العلم ودونه
ودون منه كتبا وتجنب شدايد عبد الله بن عمر ورخص عبد الله بن عباس
وشواذ عبد الله بن مسعود واقصد الى اوساط الامور وما اجتمع عليه الائمة
من اهل الصحابة والصحابة رضى الله عنهم لنحمل الناس ان شا الله على علمك وكتبك
ونبثها فى الامصار ونعهد اليهم ان لا يخالفوها ولا يقضوا بسواها قال مالك
فقلت له اصلح الله امير المومنين ان اهل العراق لا يرضون علمنا ولا يرون فى علمهم
راينا قال ابو جعفر يحملون عليه ونضرب عليه هاماتهم بالسيف ونقطع على
ظهورهم السياط فتعجل ذلك وضعها فسياتيك ابنى محمد المهدى لقابل ان شا الله
الى المدينة ليسمعها منك فيجدك وقد فرغت من ذلك ان شا الله قال ملك فبينا
نحن قعود اذ طلع علينا بنى له صغير من قبة بظهر القبة التى كنا فيها فلما نظر
الى الصبى فزع ثم قهقر ولم يتقدم فقال له ابو جعفر تقدم يا حبيبى انما هو ابو
عبد الله فقيه اهل الحجاز ثم التفت الى فقال يا ابا عبد الله اتدرى لم فزع الصبى
ولم يتقدم فقلت لا فقال انه والله استنكر قرب مجلسك منى ولم ير به احدا غيرك
قط فلذلك قهقر قال ملك ثم امر لى بالف دينار عينا ذهبا وكسوة عظيمة وامر
لابنى بالف دينار ثم استاذنت فاذن لى فقمت فودعنى ودعا لى ثم مشيت منطلقا
فلحقنى الخصى بالكسوة فوضعها على منكبى وكذلك يفعلون بمن كسوه وان عظم
قدره فيخرج بالكسوة على الناس فيحملها ثم يسلمها الى غلامه فلما وضع الخصى الكسوة
على منكبى انحنيت عنها منكبى كراهية لاحتمالها وتبريا من ذلك فناداه ابو
جعفر بلغها الى رحل ابى عبد الله **ما قال ابو جعفر لعبد العزيز بن**

ابن ابي رواد قال وذكروا ان ابا جعفر لما دخل في الطواف بالبيت لقي عبد العزيز ابن ابي رواد في الطواف فقبض على يده وذراعه فغمزها ثم قال له اتعرفني قال لا الا ان قبضتك قبضة جبار فقال له انا ابو جعفر امير المومنين فسلني من حوائجك ما شئت اقضها قال اسالك برب هذه البنية ان لا ترسل الي بشي ابدا حتى اتيك انا طوعا فقال ابو جعفر ذلك لك فاقبل يمشي بمشيته في طوافه وكان شيخا كبيرا ضعيفا فتانف بقربه وثقل كلامه عليه فقال له اسالك برب هذا البيت وبحرمته الا تنحيت عني فتنحى وخلاه وكان عبد العزيز بن ابي رواد لا يرفع راسه الى السما تخشعا لله عز وجل فاقام كذلك عشرين سنة

قدوم المهدي المدينة قال وذكروا ان مالك بن انس لما اخذ في تدوين كتبه ووضع علمه قدم عليه المهدي بعد ابي جعفر فساله عما صنع فيما امره به ابو جعفر فاتاه بالكتب وهي كتب الموطا التي وضع فامر المهدي بانتساخها وقريت له على مالك فلما تم قراتها امر له باربعة الاف دينار ذهبا ولابنه بالف دينار

موت ابي جعفر واستخلاف المهدي قال وذكروا انه لما كانت سنة ست وستين قدم ابو جعفر مكة فلما قضى حجه احتضر ثلاثة ايام ثم توفي في اليوم الرابع وولي ابنه محمد المهدي وكان معه يوميذ بمكة واخوه جعفر ببغداد وكان قد عهد اليه ابو جعفر فلما اقفل المهدي الى بغداد اتاه رجل فقال له ادرك اخاك جعفر فانه قد هم بمنازعتك وهو يريد خلعك فاغذ السير ومعه الجنود والاموال وصناديد العراق ورجال العرب ووجوه قريش فلما قدم العراق اعتذر اليه جعفر مما رفع اليه وحلف له انه ما نوى ولا اراد منازعة ولا اشار الى خلاف ولا هم به فقبل منه المهدي وعفا واغتفر ولم يعنفه ولم يعذله وكان كريما حليما سخيا جوادا فلما كانت سنة سبع وستين قدم حاجا فدخل المدينة زايرا لقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل مالك عليه فحضه على الاحسان الى اهل المدينة وحدثه بفضلها وفضل اهلها وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وبقوله امرت بقرية تاكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد ثم قال يا امير المومنين اليس هولاء اهلا ان يعانوا على الصبر عليها وعلى جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المهدي بلى والله يا ابا عبد الله حتى لا اجد لا مثل هذا ومثله ليا خذ من الارض شيا فلم يجده ثم قال صدقت فيهم وبررت وحضضت على الرشد فانت اهل ان يطاع امرك ويسمع قولك فامر لهم بخمسة ابيات مال والبيت عندهم خمس ماية الف وامر مالكا ان يختار من اصحابه وتلاميذه رجالا يثق عندهم بهم ويعتمد عليهم يقسمونها على اهل المدينة ويوثر اهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم واهل بيت ابي بكر وعمر وعثمان ثم اهل بيت المهاجرين والانصار ثم الذين اتبعوهم باحسان ففعل فاغنى اهل المدينة عامهم ذلك

استخلاف هرون الرشيد قال وذكروا انه لما كانت سنة ثلاث وسبعين وماية توفي المهدي وذلك انه خرج يوما من ذلك الى بعض المنازل ومعه اهله وبعض بنيه وكان قد ذكر ان يستخلف ابنه عبد الله بعده ثم غفل عن ذلك وتركه فحمل عبد الله الحرص والطيش الى ان دس على ابيه بعض الجواري المتمكنات منه من سمه وبذل لها على ذلك اموالا ومنافعا اما في الغروب فلما سمته ووصل اليه السم عرف المهدي انه قد قتل فدعا كاتبه فقال عجل علي واكتب بذلك الى ولاة الامصار وكان هرون اصغر بنيه وكان ابن امة لا يطمع في خلافة ولا يظن بها فادخله على نفسه وهو يجود بنفسه وهارون لا يعلم انه مستخلف فقال له اي بني والله ما اردت استخلافك ولا هممت به لحداثة سنك وقد كان قال لي جدك ابو جعفر رحمه الله وانت يوميذ قد ترعرعت فاولك دونه رايك قال لي ان ابني هذا الاعين سيلي هذا الامر ويسير فيه سيرة صالحة فقلت يا ابه اتظن ذلك قال ما هو بالظن ولكنه اليقين ويكون ملكا بضعا وعشرين سنة ويقتله الحمى في الربيع فانذرف هرون باكيا فقال له ما يبكيك يا بني قال يا ابه انك والله نعيت الي نفسي وعرفتني متى اموت وبم اموت قال هو ذاك فشمر واجتهد وجد وخذ بالحزم والكرم ودع الاحن وانظر اخاك عبد الله فلا ينالنه منك مكروه فقد عفوت عنه فقال هرون يا ابه وبما تعفو عنه قال انه والله يا بني سمني قال هرون يا ابه وتعفو عنه وقد اتى ما ذكرت وصنع ما وصفت قال يا بني وما علي ان اعفو عمن اكرمني الله على يديه وارجو ان يغفر لي بصنيعه بي ان شا الله عليك يا بني بتقوى الله العظيم وطاعته فاتخذها بضاعة ياتك الربح من غير تجارة واوصيك باخوتك خيرا واهل بيتك واهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم اقبل احسانهم وتجاوز عن سياتهم واغتفر زلاتهم واوصيك باهل الحرمين خيرا فقد علمت من هم والى من هم وابنا من هم اجزل لهم العطا واحسن لهم الجزا يكافك الله في الاخرة والاولى قال ثم توفي المهدي من يومه ذلك واستخلف هرون الرشيد فخرج الى الناس

يبايعهم بوجهٍ طلق ولسان سلط فبايعوه ببغداد وذلك يوم الخميس في شهر المحرم
سنة ثلاث وسبعين ومائة وتمت له البيعة يوم الجمعة في المسجد الجامع فلم يختلف
عليه احد ولا كره خلافته مخلوق فاحسن السيرة واحكم امر الرعية ثم كان اوحد
في اهل بيته ولم يشبهه احد من الخلفا من اهله

قدوم هرون الرشيد المدينة

قال وذكروا انه لما كان سنة اربع وسبعين ومائة خرج هرون حاجا الى مكة فقدم
المدينة زائرا لقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث الى مالك بن انس فاتاه فسمع
منه كتاب الموطا وحضر ذلك يومئذ فقها الحجاز والعراق والشام واليمن ولم يتخلف
يومئذ منهم احد الا وحضر الموسم مع هارون الرشيد وسمعوا من مالك بن انس
موطاه الذي وضع فلما تم وكان قارئه يومئذ حبيب كاتب هرون فلما تم قراته
قال هرون لفقها العراق هل انكرتم شيا من هذا العلم قالوا لا ما انكرنا شيئا الا ما
ذكر من امر الدما والتدمية في القتل فان هذا من انكر ما يكون من العلم وابطله
يقول الرجل زعم دمي عند فلان وفلان قتلني فيقبل منه ويحلف اوليا المقتول على
القاتل خمسين يمينا ثم يقتل ولعل الاوليا لم يحضروا ولم يكونوا ببلده ومصره يومئذ
فيعرض بهم الحنث في الايمان ويقبل قول رجل على غيره وهو لا يقبله في ربع
دانق يدعيه الا ببينة عدل يقوم ان هذا لهو الضلال المبين وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور الثابت الصحيح الذي رواه ابن عباس حيث
يقول لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دما قوم واموالهم ولكن اليمين على
المدعى عليه والبينة على من انكر فقال هرون يا ابا عبد الله ان اصحابنا هؤلاء لم
يختلف منهم اثنان في الانكار عليك فيما وضعت في موطاك من التدمية وتصديق
قول من ادعاها وانت يزعمون تبطل وهم معك دعوى من ادعى على رجل حقا
الا ببينة تقوم له فاخبر القوم واوضح لهم حجتك في ذلك وانا معك عليهم فاني ما
اعلم بعد امير المومنين احدا اعلم منك فقال مالك يا امير المومنين ان مما نصدق
القسامه في القتل والاخذ بالدم الذي كان في بني اسرائيل قال اضربوه ببعضها
فذبحت البقرة ثم ضربوه بعضو من اعضايها فحيي القتيل ثم تكلم فقال فلان
الذي قتلني قال فقتله موسى بن عمران بقوله ذلك وهو حكم التوراة وقد
قال الله عز وجل انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين
اسلموا فالذين اسلموا محمد واصحابه صلى الله عليه وسلم وقد حكم بالتوراة رسول
الله صلى الله عليه وسلم في اليهودي المرجوم الذي زنا فرجمه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد ذكر انس بن مالك ان يهوديا لقي جارية من جواري الانصار في

ويحكم ان في كتاب الله تبارك
وتعالى ما يصدق ذلك ولا اخال
ابا عبد الله اخذه الا من الكتاب
فاستثبتوه فارسل اليه فاقبل
فقال هرون صح

بعض انقاب المدينة وعليها اوضاح من ذهب او ورق فاخذ الاوضاح منها وشدخ
راسها بين حجرين فادركت الجارية وبها رمق فاتهم بها اليهود فاتي بهم فعرضوا
عليها رجلا رجلا لا تتكلم حتى اتي بصاحبها الذي قتلها فعرفته فقيل لها هذا الذي
قتلك فاومت براسها ان نعم فامر رسول الله به فشدخ راسه بين حجرين فهذا
يا امير المومنين حكم الدما والقسامة فيها سنة قايمة من رسول الله والخلفا فقنعوا
بذلك وصاروا الى التسليم والرضى بقوله والتصديق لروايته والتسليم لتاويل ما
تاول من القران ثم قال له مالك ان اباك رحمه الله يا امير المومنين كان بعث الي
في هذا المجلس كما بعثت الي فحدثته بما حدثتك به في شان اهل المدينة وما يصبرون
عليه من اللاوا وشدة الزمان وغلو الاسعار صبرا على ذلك واختيارا لجوار قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هرون ذاك ابي وانا ابنه وسوف افعل
ما فعل ابي فامر لمالك ولابنه بعشرة الاف دينار وامر لاهل المدينة بعشرة ابيات
مال ضعفي ما امر لهم به المهدي قالوا وكان ابو يوسف القاضي مع هرون الرشيد
يومئذ فساله ان يجمع بينه وبين مالك يكلمه في الفقه فقال هرون لمالك كلمه
يا ابا عبد الله فانف من ذلك مالك وتنزه عنه وقال لهرون ههنا من فتيان قريش
من تلامذتنا من يبلغ حاجة امير المومنين ويخصمه فيما يتكلم به ويذهب اليه فسر ذلك
هرون حين اضاف ذلك الى قرشي فقال هرون ومن هو قال المغيرة بن عبد
الرحمن المخزومي فبعث اليه هارون فقال له كلمني عما بدا لك اجاوبك فقال ابو
يوسف القاضي يا امير المومنين ان هؤلاء يعني مالكا واصحابه يقضون بغير ما في
كتاب الله عز وجل يقول الله تبارك وتعالى واشهدوا ذوي عدل منكم وقال
عز وجل واستشهدوا شهيدين من رجالكم وهم لا يقضون باليمين مع الشاهد
الواحد ولم نسمع الله تبارك وتعالى ذكر الا شاهدين واربعة شهدا ولم يصح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قضى به وانما يروى هذا الحديث الذي روي فيه
سهيل عن ابن ابي صالح عن ابيه ثم نسيه سهيل فكان يحدث يقول حدثني
ربيعة عني عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد
فلما نسيه سهيل بطل الحديث والخبر وان ثبت اصله فلا معنى لذكره فقال المغيرة
قضى به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضى به علي بالكوفة فقال ابو يوسف
انا اكلمك بالقران وتكلمني بافعال الناس اتراك تعرف فيمن قضى به وبهذا وبما
قضى به علي وغيره فقال المغيرة فانت كافر بمن قضى باليمين مع الشاهد او مومن
به فسكت ابو يوسف فقال هرون كلمه فسكت ابو يوسف فحجه المغيرة فسر ذلك

هرون وامر للمغيرة بالف دينار قال ثم ارسل هرون الى مالك بن انس فقال
له ما تقول في هذا المنبر فاني اريد ان انزع منه ما زاد معاوية بن ابي سفيان وارده
الى الثلاث درجات التي كانت بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
مالك لا تفعل يا امير المومنين فانما هو من عود طرفا ضعيف قديم قد نخر منه المسامير
فان نقضته تفكك وذهب اكثره ومع انه يا امير المومنين لو اعدته الى ثلاث
درجات لم آمن عليه ان ينتقل عن المدينه ياتي من بعدك فيقول او يقال
لا ينبغي لمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون معك حيث كنت فانما المنبر
للخليفه فينتقل كما انتقل من المدينه كلما كان له بها من اثار رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما اعلم انه ترك له بها عليه الصلاه والسلام نعل ولا شعر ولا فراش ولا
عصى ولا قدح ولا شي كان له ها هنا من اثاره الا وقد انتقل فاطاعه هارون
فانتهى عن ذلك براي مالك بن انس وكان ذلك رحمة من الله لاهل المدينه وجلسا
لمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وبين اظهرهم

ذكر مسير هرون الى الفضيل

بن عياض قال وذكروا ان هرون كان كثيرا ما يتلثم فيشهد
مجالس العلما بالعراق وهو لا يعرف وكان قد قسم الايام والليالي على سبع ليال
فليلة للوزرا يذاكرهم امور المسلمين ويشاورهم في مهم من امر المومنين
وليلة للكتاب يحمل عليهم الدواوين ويحاسبهم عما لزم من اموال المسلمين
ويرتب لهم ما ظهر من صلاح امور المسلمين وليلة للقواد وامرا الاجناد يذاكرهم
امر الامصار ويسالهم عن الاخبار ويوقفهم على ما تبين له من صلاح الكور
وسد الثغور وليلة للعلما والفقها يذاكرهم العلم ويدارسهم الفقه وكان
من اعلمهم وليلة للقرا والعباد يتصفح وجوههم ويتعظ برويتهم ويستمع
لمواعظهم ويرق قلبه بكلامهم وليلة لنسايه واهله ولذاته يتلذذ بدنياه
ويتانس بنسايه وليلة يخلو فيها بنفسه لا يعلم احد قرب او بعد ما يصنع
ولا يشك احد انه يخلو فيها بربه يساله خلاص نفسه وفكاك رقبته فبينا هو
يوما في مجلس محمد بن السماك وقد قصد لرويته يستمع لموعظته ولا يعلم بمكانه احدهم
فسمع بعض اهل المجلس يذكر الفضيل بن عياض ويصف فضله وعبادته وعلمه
وورعه فاشتهى النظر اليه وتاقت نفسه الى رويته ومحادثته فتوجه من
العراق الى الحجاز قاصدا اليه ومعه عبد الله بن المبارك فقيه اهل بغداد وعالمها
وكان الفضيل بن عياض يسكن الغيران فلما قربا من موضعه قال عبد الله
بن المبارك يا امير المومنين ان الفضيل ان عرفك وعرف مكانك لم ياذن لك عليه

ويسفر عنك فقال هرون تستاذن انت عليه وتخفي مكاني عنه حتى ياذن بالدخول
قال فاستاذن عليه ابن المبارك فقال الفضيل من بالباب قال ابن المبارك
فقال الفضيل مرحبا باخي وصاحبي فقال ابن المبارك ومن معي يدخل فقال فضيل
ومن معك قال رجل من قريش قال فضيل لا اذن ثم لا اذن لا حاجة لي برويه
احد من قريش فقال له ابن المبارك انه من العلم والعناية به والتفقه فيه بمكان
فقال له الفضيل اوما علمت ان ابليس افقه الناس فقال له ابن المبارك انه سيد
قريش في زمانه هذا وفوقهم وانما عنا انه فوقهم في الدنيا وسيدهم فقال الفضيل
فان كان كما تقول فليدخل قال فدخل هرون فسلم عليه ثم جلس بين يديه
يحدثه فتحدثوا ساعة فقال له ابن المبارك يا ابا الحسن اتدري من هذا قال لا
ادري قال له هذا هارون بن محمد الرشيد امير المومنين قال فنظر اليه الفضيل
ابن عياض ساعة فقال هذا الوجه الجميل يسال عن امة محمد غدا ويواخذ بها
لين كان العفو والغفران يسعك مع ما انت فيه ان هذا لهو الفضل المبين
قال وكان هرون من اجمل الناس خلقا واصبحهم وجها واحسنهم نطقا
واعذبهم كلاما وابلغهم خطيبا واطولهم لسانا واكثرهم علما وفهما قال ثم
جعل فضيل يعظه ويخوفه ويحذره حتى بكى هرون بكا شديدا قال ابن المبارك ما
رايت احدا يبكي بكا هرون يوميذ ثم افاق من بكايه فجعل فضيل يذكر مثالبه
ومثالب اهل بيته ورداءة سيرتهم وخلافهم الحق ثم لم يدع شيا يعيبه به ولا
امرا ينتقصه فيه الا واستقبله به قال له هرون يا ابا الحسن اما لك ذنب
تخاف ان تهلك ان لم يغفرها الله لك قال فضيل بلى فقال هرون فما جعلك احق
بان ترجو المغفرة مني وانا على دين يقبل الله فيه الحسنات ويعفو عن السيات
ومع ذلك فاني والله ما كنت لاخير بين الله وبين شي الا اخترت الله على
ما سواه الله الشاهد على قولي والمطلع على نيتي وضميري وكفى به شهيدا
وانا مع هذا الى الاصلاح بين الناس والجهاد في سبيل الله والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ما لا تليه انت فما جعلك احق ان ترجو المغفرة مني فسكت
فضيل ساعة ثم قال ما ظلمك من حجك قال ثم قاما ليخرجا فقال فضيل
يا امير المومنين اني اخشى ان يكون العلم قد ضاع قبلك كما ضاع عندنا فقال
هرون اجل انه ما قلت ولقن عنه ما اراد قال فلما قدم هرون العراق
كان اول ما ابتدا النظر فيه ان كتب الى الامصار كلها والى امراء الاجناد
اما بعد فانظروا من التزم الاذان عندكم فاكتبوه في الف من العطا ومن

جمع القران قبلكم فاكتبوه في الف دينار من العطا ومن جمع القرآن واقبل
على طلب العلم وعمّر مجالس العلم ومقاعد الادب فاكتبوه في الفي دينار من
العطا ومن جمع القران وروى الحديث وتفقه واستبحر فاكتبوه في اربعة
الاف من العطا وليكن ذلك بامتحان الرجال السابقين لهذا الامر المعروفين
به من علماء عصركم وفضلاء دهركم فاسمعوا قولهم واطيعوا امرهم فان الله
تبارك وتعالى يقول اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهم
اهل العلم قال ابن المبارك فما رايت عالما ولا قارئا للقران ولا سابقا
الى الخيرات ولا حافظا للحرمات في ايام بعد ايام الرسول صلى الله عليه وسلم
وايام الخلفا والصحابة اكثر منهم في زمان هرون الرشيد وايامه لقد كان
الغلام يجمع القران وهو ابن ثمان سنين ولقد كان يستبحر الغلام
في الفقه والعلم ويروي الكثير من الحديث ويجمع الدواوين ويناظر
المعلمين وهو ابن احدى عشرة سنة

ذكر الحايك المتطفل مع وزير هرون

قال وذكروا ان هرون الرشيد لما انصرف من الحجاز وصار
بالرقة قال لوزيره عمرو بن مسعدة مازلت تكلمني وتستلطفني في
الرجحي حتى وليته الاهواز فقعد في سرة الدنيا ياكلها خضما وقضما
ورطبا ويابسا ولم يوجه الينا درهما فما فوقه فاخرج اليه من ساعتك هذه حتى
تحل بساحته ثم لا تدع له حرمة الا انتهكتها ولا كرامة الا اهنتها ثم لا تسمع
له حجة يرفعها ولا تقبل له كلمة ينهيها ان اعتذر فلا تقبل له عذرا وان
قال فلا تقبل له قولا فشر قايل واكذب متظلم قال عمرو بن مسعدة فقلت في
نفسي ابعد الوزارة اصير مستحثا على عامل خراج ومعاقبا لخونة العمال ثم
لم اجد بدا من طاعة امير المومنين اذ كانت ولايته بسببي فقلت اخرج يا امير
المومنين قال فاحلف انك لا تقيم ببغداد الا يوما واحدا فحلفت له فقال ضع يدك
على راسي قال ففعلت ثم اغتديت الى بغداد فامرت ففرش لي بادلالي
بالطبري وحشي بالثلج وطرح عليه بالكس ثم خرجت فلما صرت بين دير هرقل
وبين دير العاقول اذا رجل يصيح يا ملاح يا ملاح رجل منقطع به فقلت
للملاح قرب الى الشط فقال لي يا سيدي هذا رجل شحاذ وان قعد معك
اذاك قال فلم التفت الى قوله وامرت الغلمان فادخلوه ففعل فلما حضر
وقت الغدا دعوته فجعل ياكل اكل جايع بنهامة الا انه نظيف الاكل قال فلما
فرغ من الطعام اردت ان يقوم فيغسل يده في ناحية فلم يفعل فغمز الغلمان

بلغ

فلم يفعل فتشاغلت عنه ليقوم فلم يفعل فقلت له يا هذا ما صناعتك فقال
لي حايك فقلت في نفسي هذه شر من الاولى ما الوم غير نفسي اذ لم اقبل من
نصيحي وصرت اواكل الحوكة فقلت توضا يا اخي فاني مستحق باكثر من هذا فتوضا
ثم قال لي جعلت فداك قد سالتني عن صناعتي فما صناعتك فقلت في نفسي
شر من الاولى لئن ثم فكرت في مجاوبته فقلت قد واكلني وقد سايلته مبتديا
عما كنت غنيا عنه وسالني فمجاوبته على فرض لازم وحق له واجب فكرهت
ان اذكر الوزارة وقلت اقتصر على الكتابة فقلت له كاتب فقال لي جعلت فداك
ان الكتابة على خمسة اصناف كاتب رسايل يحتاج ان يعرف الفصل من الوصل
والصدور ودقيق الكلام وحلو المنطق والتهاني والتعازي والترهيب والترغيب
والمقصور من الكلام والممدود وجملا من العربية وكاتب جند يحتاج ان يعرف حساب
التقدير وشياه الدواب وحلى الناس ونعوتهم وكاتب قاض يحتاج ان يكون عالما
بالشروط وفقيها في الاحكام عارفا بالناسخ والمنسوخ من القرآن والحلال والحرام
والفروج والمواريث وكاتب شرطة يحتاج ان يكون عالما بالجروح والقصاص من
والديات وفقيها في الاحكام في الدما عارفا بدعوى التعدي فايهم انت اعزك
الله من هولاء الكتبة قال عمرو بن مسعدة فما قضى كلامه حتى صار اعظم الناس في
نفسي واحبهم الي وصار كلامه اشهى عندي من الما البارد العذب على الظما
فقلت اصلحك الله تقدم الي وادن مني اكلمك وافعل الفعل الذي يفعله مثلك
فلولا ان من البر عقوقا لاقعدتك مقعدي هذا فقال مقعدي الذي انا به اولى
فقلت امتع الله بك انا كاتب رسايل قال فاخبرني لو كان لك صديق تكتب اليه في
المحبوب والمكروه ويكتب اليك في جميع الاسباب فتزوجت امه كيف كنت تكتب
اليه تهنيه بذلك قال قلت والله ما ادري كيف الوجه في هذا وهو بالتعزية
اولى منه بالتهنية قال صدقت كيف كنت تكتب اليه تعزيه قال فقلت والله
ما اقف على ما اقول قال فلست بكاتب رسايل فايهم انت قال قلت كاتب خراج
قال فما تقول اصلحك الله وقد ولاك السلطان عملا فبثثت عمالك فيه فجا قوم
يتظلمون من بعض عمالك فاردت ان تنظر في امرهم وتنصفهم اذ كنت تحب العدل
وتوثر حسن الاحدوثة وطيب الذكر وكان لاحدهم براح فاردت مساحته كيف
كنت تمسحه قال كنت اضرب العطوف في العمود وانظر الى مقدار ذلك قال اذا
تظلم الرجل قال فامسح العمود على حدته والعطوف على حدته قال اذا تظلم السلطان
قلت والله ما ادري قال فلست بكاتب خراج فايهم انت قلت انا كاتب جند

قال فما تقول فى رجلين اسم كل واحد منهما احمد احدهما مقطوع الشفة
العليا والاخر مقطوع الشفة السفلى كيف كنت تنعتهما وتحليهما قلت اكتب
احمد الاعلم واحمد الاعلم قال وكيف يكون هذا ورزق هذا مايتا درهم
ورزق هذا الف درهم فيقبض هذا عطا هذا وهذا عطا هذا فتظلم صاحب
الالف قلت والله ما ادرى هذا قال فلست بكاتب جند فايهم انت قلت
انا كاتب قاض قال فما تقول فى رجل توفى وخلف سرية وزوجة وكان
للزوجة بنت وللسرية ابن فلما كان تلك الليلة التى مات فيها الرجل اخذت
الحرة ابن السرية فادعته وجعلت بنتها مكان ابن السرية فتنازعتا فيه
فقالت هذه ابنى وقالت هذه ابنى كيف كنت تحكم بينهما وانت خليفة القاضى
قلت والله ما ادرى قال فلست بكاتب قاض فايهم انت قال قلت كاتب
شرطة قال فما تقول فى رجل وثب على رجل فشجه موضحة فوثب عليه المشجوج
فشجه مامومة قلت ما اعلم قال فلست بكاتب شرطة قال عمرو بن مسعدة قلت
اصلحك الله قد قلت وسالت ففسر لى ما ذكرت قال اما الذى تزوجت امه
فتكتب اليه اما بعد فان احكام الله عز وجل تجرى بغير محاب المخلوقين و
ارادة الادميين والله مختار للعباد فخار الله لك فى قبضها اليه فان القبر
اكرم لها والسلام واما القداح فتضرب واحدا وثلثا فى مساحة العطوف
فمن ثم بابه واما احمد واحمد فتكتب حلية المقطوع الشفة العليا احمد الاعلم
والمقطوع الشفة السفلى احمد الاشرم واما المراتان فيوزن لبن هذه
ولبن هذه فايهما كان اخف فى الوزن فهى صاحبة البنت واما صاحب
الشجة فان فى الموضحة خمسا من الابل وفى المامومة ثلاثا وثلاثين من الابل
فيرد صاحب الموضحة على صاحب المامومة ثمانية وعشرين وثلثا قلت له
اصلحك الله ما اتى بك هاهنا قال ابن عم لى كان عاملا على ناحية فخرجت
اليه فالفيته معزولا فقطع بى وانا خارج الى بعض النواحى اضطرب فى
المعاش قلت الست قد ذكرت انك حايك قال بحلت فدلك انما احوك
الكلام ولست بحايك الثياب قال فدعوت بالمزين فاخذ من شعره
وادخل الحمام وطرحت عليه من ثيابى فلما صرت الى الاهواز كلمت فيه
الرجحى فاعطاه خمسة الاف ورجع معى فلما صرت الى امير المومنين القيته
قد توقد على غيظا وقد حلف بالمشى الى مكة ان ينالنى منه يوم سوء لطول
مقامى واشتغالى بالرجل فلما دخلت عليه قال لى ما كان من خبرك فى طريقك

السادس عشر

وما الذى شغلك بعد امرى لك ان لا تلبث ببغداد الا يوما واحدا وعميك على خرلك
قال فاخبرته خبرى حتى حدثته بحديث الرجل وقصتى معه فقال والله لقد
جئتنى باعظم الفوايد فلاى شى يصلح ويحك قلت هو والله يا امير المومنين اعلم
الناس بالفقه والعلم والحلال والحرام والمساحة والهندسة والفلسفة والحساب
والكتاب فولاه هارون البنا والمرمة والمهم من الامور وولاه على عمال الخراج
يتقاضاهم ويحاسبهم قال عمرو بن مسعدة فكنت والله القاه فى بعض انقلاب
بعد اذ فى الموكب العظيم فينحط عن دابته ساعيا الى حتى يقبل على يدى فاحلف
عليه فيقول ياسبحان الله انما هذه نعمتك وبك افدتها ونلتها قال عمرو بن مسعدة
ثم قال لى هرون ويحك يا عمرو انك لما ابطات على حلفت بالمشى الى الكعبة ان ينالك
منى يوم سوء ولا والله ما هذا جزاوك لديك فما الراى قال قلت يا امير المومنين
انت على عيناوا اولى من بر يمينه فقال والله ما اريد ذلك قلت فليكفر امير
المومنين ابقاه الله يمينه فان النبى صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فراى
خيرا منها فليكفر وليات الذى هو خير قال ويحك ان العلما لم يروا الكفارة فى هذا
وانما تاولوا قوله صلى الله عليه وسلم فى الايمان بالله وقد حلفت على المشى والمضى
الى الكعبة راجلا قال فقلت يا امير المومنين انى لكن لك او كيف تصل النهار راجلا
فقال لا بد من ذلك قال له عمرو يا امير المومنين فامهل حتى امكر هذا وتاتى حتى اسهل
لك طريقا واتخذ لك مراحل واوقت لك مواقيت يسهل ذلك عليك ان شا الله قال
ذلك لك قال فامر عمرو بن مسعدة بالانهار فعرجت عن سبيلها وبالاكام
والجبال فسويت بالخنادق والاوطية فردمت حتى صار ما بينه وبين مكة كالراحة
الموفورة والانهار والاودية تسايرن على طريقه ثم صنع له مراحل قد حلها
له عند كل مرحلة حدا وابتنى فى كل مرحلة قصرا ودارا وكانت المرحلة بريدا
قدرها اثنا عشر ميلا ثم امر بالمراحل ففرشت بالبسط الرها وية ونصب لها
جدر بالستر الميسانية وسماها بالكسية الخز الرفيع الملون وقد ضرب
عند كل فرسخ قبة مردوقة قد اقام فيها الفرش الممهدة وقد احاط بها الكلال الممهدة
بالرواقات الكثيفة فيها انواع الطعام والشراب والوان الفواكه فلما تم صنعه
ذلك وابرم امره قال يا امير المومنين قد تم ما اردته وكمل ما حاولته فانهض على
اسم الله العظيم قال وكانت زبيدة زوجته قد اغرته عليه وحملته على اليمين
معا قبته فخرج هرون ماشيا ومعه دابته وزبيدة فكانت المرحلة تفرش
والستور تنصب والسمك ترفع فيمشى ثلاثة اميال ثم ينزل فى قبة اماما رواق

فينال راحة و يصيب ما اشتهى من لذة في ماكل و مشرب ثم ينهض ثلاثة اميال اخر
فينزل على مثل ذلك فاذا استكمل مشي اربع فراسخ نزل في قصر قد شيد و دار قد
بنيت فيها حمام طيب بنال فيه راحة مع اهله و نصيب لذة مما شا و كيف شا ثم يكس
فيه يوما ثم يخرج في اليوم الثاني الى مثل ذلك قد شايعه في طريقه الوزرا و القواد
و امرا الاجناد و العلما و الفقها و الجنود و العساكر قد صادوا امته بمعزل يحاذون
طريقه اذا نزل في الرواق صار الخصيان حوله بحيث يسمعون كلامه و لا يرون
شخصه فلا يشتهي شيا من معرفة اخبار الامصار و البلدان الا وحط فيه
كتابا يامر بايصاله بحيث شا من الاماكن مسيرة الايام و الليالي فجاه الخبر و الجواب
من يومه ياتيه جوابه على النجايب من يومه من مسيرة الثمانية الايام
و ياتيه الجواب من يومه من مسيرة الشهر و نحوه على اجنحة الحمام الرومي
المقتني يعلق الكتاب من جناحه فيرتفع في الجو ارتفاعا يغيب شخصه عن
من في الارض حتى ينهض و ينقض على وطنه و موضع فراخه فاذا انزل كل
بستفزه وله حتى يوخذ الكتاب من جناحه فيجاوب بما احب ثم يسرح
غيره فيرتفع في الجو حتى يوازن وطنه و موضعه من بعض تلك الاماكن
التي عليها طريق امير المومنين فيوخذ الجواب منه قد صار الموكلون
على ذلك لا ينتهمون بغيرها قد ردوا و لا يتشاغلون بسوى ما حملوا
فلم يزل في ذلك ما شيا حتى وصل الى مكة في ثلاثة اشهر من بغداد فقضى حجه
و شهد مناسكه و مشاعره ثم انصرف قافلا الى بغداد و ذلك في اخر شهر
ذي الحجة من سنة ثمانين ومايه فلما هم بالانصراف و ذكر القفول الى
العراق رفع اليه اهل مكة كتابا يسالونه فيه ان يوليهم قاضيا على
فادخلهم على نفسه فقال لهم ان شئتم فاختاروا منكم رجلا صالحا اوليه
قضاكم وان احببتم بعثت اليكم من العراق رجلا الا الوكم فيه الاخيرا
قال فخرجوا فاختاروا رجلا فاختلفوا فيه فاختارت طايفة منهم رجلا
و اختارت الطايفة الاخرى رجلا اخر فلما اختلفوا ارتفعوا الى هرون
الرشيد يذكرون اختلافهم فقال لهم هرون ادخلوا على هذين الرجلين
اللذين اختلفتم فيهما فادخلا عليه فاذا ابرجلين احدهما شيخ من قريش
و الاخر غلام حدث من الموالي فلما نظر اليهما هرون قال للشيخ هلم
الي يا شيخ فدنا منه فقال له هرون ايها القاضي ان بيني و بين وزيري
هذا خصومة و تنازعا فاقض بيننا بالحق فقال الشيخ قصا على قصتكما

فقصاها عليه فقال الشيخ نقيم البينة يا امير المومنين على ما ذكرت او يحلف
وزيرك هذا فقال له هرون ان اخي لا يدفعني ما اقول و لا ينكرني الا قليلا
من ما ادعي فلم يزل الا يتراد القول بينهما و يتنازعا حتى قمى القاضي امير
المومنين على الوزير فقال له هرون قم فقام عنه ثم دعا الغلام الحدث
المولى الذي دعت اليه الطايفة الاخرى فدخل عليه فقال ادن مني فدنا
منه فقال له هارون ان بيني و بين وزيري هذا خصومة و تنازعا
فاسمع منا قولنا ثم اقض بيننا بالحق فقال لهما ان مقعدكما مختلف و مجلسكما
متناي و اخشى اذا اختلف مجلسكما ان يختلف قولكما فاذا اتفق مجلس
الخصوم اختلف بينهما القول و صار صاحب المجلس الارفع الحن بحجته و ادحض
لحجة صاحبه و كان اصغا الحاكم الى صاحب المجلس الارفع اكثر و اليه اميل و لكن
تقومان من مجلسكما هذا الذي قد استعلت فتجلسا بين يدي ثم اسمع منكما
و اقضي لمن رايت الحق له ثم لا ابالي على من دار منكما فقال هرون صدقت و بررت
في قولك فقام هرون و قام عمرو بن مسعدة وزيره حتى صارا بين يديه جالسين
فلما جلسا بين يديه ذهب هرون ليتكلم فقال له القاضي لو تركت هذا يتكلم فانه
اسن منك فقال هرون ان الحق اسن منه قال القاضي بلى و لكن رسول الله قال
لحويصة و محيصة كبر كبر يريد يتكلم عمكما فانه اسن منكما و اكبر فتكلم عمرو بن
مسعدة ثم تكلم هرون و تنازعا الخصومة و تدافعا الحجة بينهما حتى راى القاضي
ان الحق لعمرو بن مسعدة فقضى له به على هرون فلما قضى عليه قال له عد الى
مجلسك فعاد الى مجلسه فعجب هرون من قضايه و عدله فالتفت الى عمرو بن
مسعدة فقال ان هذا احق بقضا القضاة من الذي استقضينا فقال عمرو بلى
و الله و لكن القوم احق بقاضيهم الا ان ياذنوا فيه فدعا هرون برجال مكة
فادخلهم على نفسه فاجزل لهم العطا و احسن على قاضيهم الثنا ثم قال لهم هل
لكم ان تاذنوا فيه اوليه قضا القضاه فقالوا نعم يا امير المومنين انت احق به نوثرك
به على انفسنا فارسل اليه فقال له اني قد وليتك قضا القضاه فسر الى العراق لتقضي
بينهم و تولى القضاة في البلدان و الامصار من تحت يدك توليتهم اليك و عزلهم
عليك فقال القاضي ان يجبرني امير المومنين على ذلك فسمعا و طاعة و ان يخيرني
في نفسي اخترت العافية و جوار هذا البيت الحرام فقال هرون ما يسعني ان
ادع المسلمين و فيهم مثلك لا اوليه عليهم فخذ على نفسك فاني مصبح على ظهر ان شا
الله فخرج هرون و معه الفتى حتى قدم العراق فولاه القضا و جعل اليه قضا

القضاة فلم يزل بها قاضيا حتى توفي وذلك بعد ثلاثة اعوام من ولايته فلما توفي
اغتم هرون وشق عليه حتى جعل الناس يعزونه بر علما منهم بما بلغ منه الغم به
ثم سال عن قاض يوليه قضا العراق فرفعت اليه تسمية عشرة رجال من خيار
الناس وعلمايهم واشرافهم فلما رفعت اليه التسمية امر بهم فاد خلوا عليه رجلا
رجلا ليتفرس فيهم من يوليه القضا فنظر الى رجل توسم فيه الخير والعلم فامر
به فقدم فلما صار بين يديه قال له ما اسمك قال معشوق قال ما كنيتك قال ابو
الهوى قال ما نقش خاتمك قال نقش خاتمي زاد الحب دام وعلى الله التمام
قال قم لا فمت ثم دعا بالاخر وكان قد تفرس فيه ما تفرس في صاحبه فقال
ما نقش خاتمك قال نقشه وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من
الغايبين. فقال اخرج فخرج فدعا هرون يحيى بن خالد بن برمك وكان ممن
رفع اسماهم فعنفه بهم وقال دفعت الي اسما المجانين فقال يا امير المومنين والله
ما في العراقين اعقل من الرجلين اللذين سالتهما ولا افضل منهما ولا اعلم فقال عنهما
ويحك اني اختبرت منهما جنونا فقال يحيى بن خالد يا امير المومنين انهما والله كانا
لما دعوتهما اليه وانما ارادا التخلص منك قال وهرب احدهما على قطلبا فلم يوجد

ذكر قصة الاعرابي مع هرون الرشيد قال وذكر ان اعرابيا
قدم على هرون الرشيد مستجديا فاراد الدخول عليه والوصول اليه فلم يمكنه
فلما لم يوذن له عليه اتى عبد الملك بن الفضل الحاجب فقال له توصل كتابي هذا
الى امير المومنين وكان هرون قد عهد الى حاجبه ان لا يحبس عنه كتاب احد
قرب او بعد فاعطاه قرطاسا فيه اربعة اسطار مكتوبة السطر الاول الضرورة
والامل قادا اني اليك والسطر الثاني العدم يمنع من الصبر والسطر الثالث الانقلاب
عنك بلا فايدة شماتة الاعدا والسطر الرابع فاما نعم مثمرة واما الامر بحيرة فلما وصل
كتابه الى هرون قال هذا رجل قد ساقته الحاجة ووصلت اليه الفاقة فليدخل
فدخل الاعرابي فقال له هارون ارفع حاجتك يا اعرابي فقال الاعرابي ان
مع الحاجة حوايجات فقال هرون ارفع حاجتك وحوايجاتك تقضى كلها فقال
الاعرابي تامر لي يا امير المومنين بكلب اصيد به فضحك هرون ثم قال قد امرنا لك
بكلب تصيد به قال تامر لي يا امير المومنين بدابة اركبها قال قد امرنا لك بدابة
تركبها قال تامر لي بغلام يخدم الدابة قال هرون قد امرنا لك بغلامين غلام
يخدمك وغلام يخدم الدابة قال الاعرابي تامر لي بجارية تطبخ لنا الصيد وتطعمنا
منه قال هرون قد امرنا لك بجاريتين جارية تونسك وجارية تخدمك فقال الاعرابي

لابد لهولا من دار يسكنونها فقال هرون قد امرنا لهم بدار قال الاعرابي يصيرون
فيها عالة على كلا لابد لهم من ضيعة تقيمهم فقال هرون قد اقطعتك مائة
جريب عامرة ومائة جريب غامرة فقال الاعرابي وما الغامرة قال غير معمورة تعمرها
فقال الاعرابي انا اقطعك الف جريب من ارض اخوالي بني اسد بالحجاز غامرة تامر
بعمارتها فضحك هرون وقال قد اقطعتكها عامرة كلها فقال تمت حوايجاتك يا اعرابي
قال نعم وبقيت حاجتي العظمى فقال هرون اذكرها تقضى قال الاعرابي تقبيل
راسك هي حاجتي فقال هرون هذا ما لا سبيل اليه فقال الاعرابي لم تمنعني حقا هو لي
وتدفعني عما قد بذلت لي قال هرون هذا امر لا يكون يا اعرابي ولا سبيل الى مثل
هذا فقال الاعرابي لابد من ان اصل الى حقي الا ان اغصبه فقال هرون يا اعرابي
نشتري منك هذا الحق الذي وجب لك فقال الاعرابي هذا امر لا يشترى وهل في
الارض من المال ما يكون ثمنا لهذا او عوضا منه لا والله الذي نفسي بيده ما في
الدنيا صفرا ولا بيضا يشترى به هذا فقال هرون تبيعه ببعض ما تراه من الثمن فانه
مما لا يكون ولا يتوصل اليه فقال الاعرابي فاذ قد ابيت فاعطني مما اعطاك الله فامر
له هرون بماية الف فاتي بها اليه فقال الاعرابي ما هذه قيل له هذه ماية الف اخذتها
قال هي للغرما على هم اولى بها مني فضحك هرون ثم امر له بمائة الف ثانية فقال ما هذه
قيل له ماية الف ثانية والاولى للغرما وهذه لك فقال الاعرابي هذه لضعفا اهلي
يصلحهم بها امير المومنين فيها اوسع على نفسي فامر له هرون بمائة الف فقيل له هذه مايه
الف توسع بها على نفسك في معيشتك ارضيت يا اعرابي قال نعم رضيت فرضي الله
عنك يا امير المومنين ولي بني فضاله يقرا السلام عليك ورحمة الله وبركاته ويسالك ماية
الف دينار يستعين بها في نكاحه ويتزين بها في دنياه فانه قد جمع القران وهذبه
وعرف شرايعه واحكامه وعلم ناسخه ومنسوخه وتفنن في ضروب من العلم واحكم
انواع الادب قد جمع الدواوين والكتب واستبحر في فهم الحديث والاثر قد اخذ
من كل علم اهذبه ومن كل ضرب امحضه الى لب لبيب وعقل رصين وعلم فايت
ونظر عجيب وفضل ودين يصوم النهار كله ويقوم الليل اكثره قد صار في كثير
من الاهل والعيال وعدد من البنين والصبيان فقال هرون او لست تذكر
يا اعرابي انه يريدها للاستعانة على النكاح والتوسع في المعاش ثم انك تصفه بكثرة
العيال وعدد من البنين والصبيان فقال الاعرابي يا امير المومنين والله انه
ذو ثلاث نسوة من حرائر النسا ونهود وخمس من الولد من كل حرة ولد وسبع بنات
من كل امة ويبتغي نكاح الرابعة الحرة المسماة استتماما لما امر الله به في التنزيل

الغناء و

السفن كامس الكلام التابع

الحكم وابلج في كتابه الناطق بكلامه الصادق فقال هرون يا اعرابي لقد سالت كثيرا
فهلا سالت له مائة الف درهم فنعطيها قال الاعرابي فاعطه عشرة الاف دينار
واحط عنك تسعين الفا فقال هرون والله لقد سالت كثيرا وحططت كثيرا فقال
الاعرابي انما سالتك على قدرك وحططتك على قدري فاختر ما شئت فقال الاعرابي
انما نزلت مغالبتي لا غلبتني اليوم فامر له بمائة الف دينار عينا ذهبا فقال امير المؤمنين
ارضيت يا اعرابي قال رضيت ارضاك الله فقال هرون هل بقي من حوائجك شيء
يا اعرابي قال ما بقي لي شيء الا الحملان والكسوة وطرائف الكوفة وتحف البصرة وجوائز
الضيافة وتحفها فقال هرون وما يصلح لك من الحملان قال اقصد ما يكون دابة
للجمال واخرى للحملان وثالثة للاستعمال ولابني مثل ذلك لبني ابني ومن
الكسوة ما لا بد منه من ثياب المهنة والاستشعار وما لا غنى عنه من الوطاء
والدثار مع رابع الثياب التي تكون للجمال في الجمعات والاعياد ولابني وبني ابني
مثل ذلك فدعا هرون بجعفر بن يحيى وقال له ارحني من هذا وامر له بما سال
من الحملان وما اراد من ثياب المهنة والجمال واغدق عليه من التحف والطرائف
ما ترضيه بها واخرجه عني قال فخرج به جعفر بن يحيى فامر له بما سال واعطاه
ما اراد ثم انصرف الاعرابي راجعا الى الحجاز باموال عظيمة لا يوصف اكثرها
ولا يعرف اقلها وكل هذا يقال عندنا اعرف من اشد هرون وجزيل عطاه
وعظم جوايزه **قتل جعفر بن يحيى بن برمك** قال عمرو بن بحر الجاحظ
حدثني سهل بن هرون قال والله ان كان سجاعوا الخطب ومحبروا القريض
لعيالا على يحيى بن خالد بن برمك وجعفر بن يحيى ولو كان كلام يتصور درا ويحيله
المنطق السري جوهرا لكان كلامهما والمنتقى من لفظهما ولقد كانا مع هذا
عند كلام الرشيد في بديهته وتوقيعاته في اسافل كتبه فدمين عييين
وجاهلين اميين ولقد عمرت معهم وادركت طبقة المتكلمين في ايامهم وهم
يرون ان البلاغة لم تستكمل الا فيهم ولم تكن مقصورة الا عليهم ولا انقادت
الا لهم وانهم محض الانام ولباب الكرام وملح الايام عتق منظر وجودة
مخبر وجزالة منطق وسهولة لفظ ونزاهة انفس واكتمال خصال حتى لو
فاخرت الدنيا بقليل ايامهم والمأثور من خصالهم كثير ايام سواهم من
لدن ادم ابيهم الى نفخ الصور وانبعاث اهل القبور حاشا انبياء الله عز وجل
المكرمين واهل وحيه المرسلين لما باهت الا بهم ولا عولت في الفخر الا عليهم
ولقد كانوا مع تهذيب اخلاقهم وكرم اعراقهم وسعة افاقهم ورفق ميثاقهم

ومعسول مذاقهم وسنا اشراقهم ونقاوة اعراضهم وطيب افراضهم واكتمال
خلال الخير فيهم الى ملء الارض مثلهم في جنب محاسن المامون كالنفثة في البحر
وكالخردلة في المهمه القفر قال سهل بن هرون اني لمحصل ارزاق العامة بين
يدي يحيى بن خالد في داخل سرادقه وهو مع الرشيد بالرقة وهو يعقدها
جملا بكفه اذ غشيته سامة واخذته سنة فغلبته عيناه فقال ويحك يا سهل طرق
النوم شفري عيني فاظلت السنة خواطري فما ذاك قلت ضيف كريم ان قربته روحك
وان منعته عنتك وان طردته طلبك وان اقصيته ادركك وان غالبته غلبك قال
فنام اقل من فواق بكية او نزح ركية ثم انتبه مذعورا فقال يا سهل لامر كانت
ذهب والله ملكنا وذل عزنا وانقطعت ايام دولتنا قلت وما ذاك اصلح الله
الوزير قال كان منشدا انشدني كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
فاجبته عن غير روية ولا اجالة فكر بلى نحن كنا اهلها فازالنا صروف الليالي والجدود العواثر
فوالله ما زلت اعرفها في الثالث من يومه وارها ظاهرة فيه فاني لفي مقعدي ذلك
بين يديه اكتب توقيعات في اسافل كتبه لطلاب الحوائج اليه قد كلفني اكمال معانيها
باقامة الوزن فيها اذ وجبت رجل ساع اليه حتى اوما مكبا عليه فرفع راسه
وقال مهلا ويحك ما كتم خير ولا استتر شر قال قتل امير المؤمنين الساعة
جعفرا قال او فعل قال نعم قال فما زاد ان رمى القلم من يده
وقال هكذا تقوم الساعة قال سهل فلو انكفت السماء على الارض ما زاد تبرأ
منهم الحميم واستبعد عن نسبتهم القريب وجحد ولاهم المولى واستعبرت
لفقدهم الدنيا فلا لسان يخطر بذكرهم ولا طرف ناظر يشير اليهم وضم
يحيى في وقته ذلك والفضل ومحمد وخالد وبنوه وعبد الملك ويحيى بن خالد بنو جعفر
ابن يحيى والعاصي ومزيد وخالد ومعمر بنو الفضل بن يحيى ويحيى وجعفر
وزيد بنو محمد بن يحيى وابراهيم ومالك وجعفر وعمرو بنو خالد بن يحيى ومن لف
لفهم او هجس بنفسه امل فيهم وبعث في الرشيد فوالله لقد عجلت عن الطهر
فاحلت ثياب احرامي واعظم رغبتي الى الله في الاراحة بالسيف والا يعبث
في عبث جعفر فلما دخلت عليه ومثلت بين يديه عرف الذعر في تجرض
ريقي والتمايل في طرفي وشخوصي الى السيف المسلول ببصري قال انه
يا سهل من اغتبط نعمتي واعتدى ومنيتي وجانب موافقي اعجلته عقوبتي
قال فوالله ما وجدت جوابها حتى قال لي ليفرخ روعك وليسكن جأشك
وتطمئن نفسك فان الحاجة اليك قربت منك وابقت عليك ولا ادة

اصطنعنا عكل اقدرنا بالحلة لك بما يبسط منقبضك ويطلق معقولك فاقتصر
على الاشارة قبل اللسان فانه الحاكم الفاصل والحسام القاطع واشار
الى مصرع جعفر وهو يقول من لم يودبه الجميل ففي عقوبته صلاحه قال
سهل فوالله ما اعلمني عييت بجواب احد غير جواب الرشيد يومئذ فما
عولت في شكره والثنا عليه الا على تقبيل يده وباطن رجله ثم قال اذهب
فقد احللتك محل يحيى بن خالد ووهبتك ما ضمته ابنيته وحواه سرادقه
فاقبض الدواوين واحص حباءه وحبا جعفر لنا امرك بقبضه قال سهل
فكنت كمن نشر عن كفن واخرج من حبس فحملت ما بناها به فوجدت
عشرين الف الف دينار ثم قفل راجعًا الى بغداد وفرق البرد الى
الامصار بقبض اموالهم وغلاتهم وامر بجيفة جعفر فنصبت مفصلة
على ثلاثة جذوع راسه في جذع على راس الجسر مستقبل الصراة وبعض
جسده في جذع بجذع الجزيرة في اخر الجسر الاول واول الجسر الثاني وباقيه
في جذع اخر على اخر الجسر الثاني مما يلي بغداد فلما دنونا من بغداد طلع الجسر
فيه وجه جعفر استقبلنا وجهه واستقبلته الشمس مستظهرة لنا فوالله
لخلتها تطلع بين حاجبيه وانا عن يمينه وعبد الملك بن الفضل عن يساره فلما
نظر اليه الرشيد وكانما قنن شعره وطلي بنورة بشره اربد وجهه واغضى
بصره فقال عبد الملك بن الفضل لقد عظم ذنب لم يسعه عفو امير المومنين
قال الرشيد واغرورقت عيناه حتى لعرفنا الجهش في صدره من يرد غير
ما به يصدر بمثل رايه ومن اراد فهم ذنبه يوشك ان يقوم على راحلته على
النضاحات قال سهل فنفخ عليها حتى احترقت من اخرها وهو يقول اما
والله لئن ذهب اثرك لقد بقي خبرك ولئن حط قدرك لقد علا ذكرك
قال سهل وامر بضم اموالهم فوجد من العشرين الالف الف التي كانت مبلغ
حبا بهم اثنا عشر الف الف مكتوبا على بدرها صكوك بتفسيرها وفيم حبوا
بها فما كان منها حبا على غريبة او استطراف او ملحة تصدق يحيى بها واثبت
ذلك في ديوانها على تدارج ايامها وساعات اعطياتها والايات التي كانت لها
فكان ديوان انفاق واكتساب قايله وهو قبض من ساير اموالهم ثلاثين
الف الف وستماية الف وستين الفا الى ساير ضياعهم وغلاتهم ودورهم
ورباعهم ورياستهم والدقيق الى الجليل من مواعينهم فانه لا يوصف
اقله ولا يعرف ايسره الا من احصى الاعمال وعرف منتهى الاجال وابرزت

قدم الى دار البانوقة ابنة المهدي فوالله ما علمته عاش وعشن الا وحيدا فا
من لم يزل متصدقا عليه وصار وامن موجدة الرشيد فيما لم يعلم من ملك قبله
على احد مثله وكانت ام جعفر بن يحيى فاطمة ابنة محمد بن الحسن بن قحطبة بن
شبيب ارضعت الرشيد مع جعفر وكان ربي في حجرها وغذي برسلها لان امه
ماتت عن مهده فكان الرشيد يشاورها مظهرا الاكرامها والتبرك برايها
وكان الي وهو في كفالتها الا يحجبها واذا استشفعته لاحد شفعها والى ام
جعفر ان لا دخلت عليه الا ماذونا لها ولا شفعت في احد لعرض دنيا قال سهل
فكم اسير فكت ومتهم عنده فتحت ومستغلق منه فرجت واحتجب الرشيد
بعد قدومه فطلبت الاذن من دار البانوقة عليه ومتت بوسايلها اليه فلم
ياذن لها ولا امر لها بشي فيها فلما طال ذلك بها خرجت كاشفة وجهها واضعة
لثامها محتفية في مشيها حتى صارت بباب قصر الرشيد فدخل عبد الملك بن
الفضل الحاجب فقال ظئر امير المومنين بالباب في حالة تقلب شماتة الحاسد
حنين الوالد وشفقة ام الواحد فقال الرشيد ويحك يا ابن الفضل اوساعية
قال نعم اصلح الله امير المومنين حافية فقال ادخلها يا عبد الملك فرب كبد كريم
غذتها وكربة فرجتها وعورة قد سترتها قال سهل فوالله ما شككت فيه
قط ما شككت يومئذ في طلابها واسعافها بحاجتها فلما دخلت ونظر اليها داخلة
محتفية قام مستخفيا حتى تلقاها بين عمد المجلس واكب على تقبيل راسها ومواضع
ثديها ثم اجلسها معه فقالت يا امير المومنين ابعدوا علينا الزمان ويجفونا خوفا
لك الاخوان ويحردك بنا البهتان ويوسوس باذانك لشيطان وقد
اوطاتك حجري واخذت برضاعك الامان من دهرك قال لها وما ذاك يا ام الرشيد
قال سهل فايأسني من رافته بتركه كنيتها اخرى ما كان اطمعني منه في بر
بها اولا قالت له ظئرك يحيى وابوك بعد ابيك ولا اصفه باكثر مما عرفه
به امير المومنين من نصيحته له واشفاقه عليه وتعرضه في شان موسى اخيه
قال لها يا ام الرشيد امر سبق وقضاء حم وغضب من الله نفذ قالت يا امير
المومنين يمحوا الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب قال الرشيد صدقت فهذا
مما لم يمحه الله قالت الغيب محجوب عن النبيين فكيف عنك يا امير المومنين قال سهل
فاطرق هرون يسيرا ثم قال • واذا المنية انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لا تنفع
قالت بغير رد وبيرما انا ليحيى بتميمة يا امير المومنين وقد قيل
• واذا افتقرت الى الذخاير لم تجد • ذخرا يكون كصالح الاعمال

هذا بعد قول الله عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب
المحسنين فاطرق هرون قليلا ثم قال يا ام الرشيد اذا انصرفت نفسي عن الشي لم تكد
اليه بوجه اخر الدهر تقبل قالت يا امير المومنين ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني
عينك فانظر اي كف تبدل قال هرون رضيت قالت يا امير المومنين
فهبه لله فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك شيا لله لم يوجده
الله فقده فاكب هرون مليا ثم رفع راسه وهو يقول لله الامر من قبل ومن
بعد قالت يا امير المومنين ويوميذ يفرح المومنون بنصر الله ينصر من يشا
وهو العزيز الرحيم وانا اذكرك يا امير المومنين بليتك ان لا استشفعتك
الا شفعتني قال واذكرك يا ام الرشيد باليتك ان لا اشفعت لعرض الدنيا
قال سهل فلما افحمته صرح عنها ولاذ عن مطلبها اخرجت حقا من زمردة
خضرا فوضعته بين يديه فقال الرشيد ما هذا ففتحت عنه قفلا من ذهب
فاخرجت منه خرزه وخفضه وابنه وثناياه قد غمس ذلك في مسك في	بتبرم
الحق فقالت يا امير المومنين استشفع اليك واستعين عليك بالله وبما صار معي
من كريم جسدك وطيب جوارحك ليحيى عبدك قال فاخذ ذلك هرون فلثمه
ثم استعبر وبكى بكا شديدا وبكى اهل المجلس ومضى البشير الى يحيى فلا يظن الناس
الا ان البكا رحمة عليه ورجوعا عنه فلما افاق من بكايه رد جميع ذلك في الحق
وقال لحسنا ما حفظت الوديعه قالت واهل المكافاه انت يا امير المومنين
فسكت وطبع الحق ودفعه اليها وقال ان الله يامركم ان تودوا الامانات
الى اهلها قالت يا امير المومنين وقال عز وجل واذا حكمتم بين الناس ان
تحكموا بالعدل وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ثم قال وماذاك
يا ام الرشيد قالت ما اقسمت به يا امير المومنين ان لا يحجبك عني حاجب قال
لها يا ام الرشيد احب ان تشتري فيه بنية محكمة فيه قالت انصفت يا امير
المومنين قد فعلت غير مستقيلة لك ولا راجعة عنك قالت بكم قالت برضاك
عمن لم يسخطك قال يا ام الرشيد فما لي عليك من الحق مثل الذي لهم قالت
بلى يا امير المومنين انك لاعز علي وهم احب الي قال لها فتحكمي في ثمنه بغيرهم
قالت بلى قد وهبتكه وجعلتك في حل منه وقامت عنه وبقي مبهوتا
ما يحير لفظه قال سهل وخرجت عنه فلم تعد اليه ولا والله ان رات
عيني لعينها عبرة او سمعت اذني لفيها انة قال سهل وكان الامين
رضيع يحيى بن جعفر فمتت اليه يحيى بذلك فوعده استيهاب امه اباهم وعملها

فيهم ثم شغله اللهو عنهم فكتب اليه يحيى وقيل انها لسليم الاعمى اخي مسلم بن الوليد

يا عمادي وعصمتي وملاذي • ومجيري من الزمان المعادي •
ومنادا يهدي اليه رجاي • هدية من رجاه قصد الرشاد •
فت في المجد غاية لم تنلها • عين راء فكيف عين جواد •
بك قام الرجا في كل قلب • زاد فيه البلا كل مزاد •
انما انت انعم اعقبتها • انعم نفعها لكل العباد •
وعدموا لاك تمتنه فابهى • المنى بين ما زين حسنه بانعقاد •
ما اظلت سحابة المزن الا • خلت في كشفها عليك اعتمادي •
يا ابا عبد الاله حزت وليدا • جل حصل الاجواد والامجاد •
ما عسى ان اقول غير مقال • لابن علي بين الارشاد •
ان تراخت يداك عني فواقا • اكلتني الايام اكل الجراد •

وبعث بها اليه فبعثها الامين الى امه زبيدة فاعطتها هرون وهو في موضع لذته
وفي اقباله من انتحيته وتهيات للاستشفاع لهم وعبت جواريها ومغنياتها
وامرتهم بالقيام اليه معها فلما فرغ الرشيد من قراتها لم ينقض حبوته حتى وقع
في اسفلها عظم ذنبك امات خواطر العفو عنك ورمى بها الى زبيدة فلما رات
توقيعه علمت انه لا يرجع عنه واعتل يحيى فلما اشفى دعا برقعة فكتب في عنوانها
ينفذ امير المومنين الرشيد ابقاه الله عهد مولاه يحيى بن خالد وفيه بسم
الله الرحمن الرحيم قد تقدم الخصم وانت على الاثر والله الحكم العدل فلما ثقل
قال للسجان هذا عهدي توصله الى امير المومنين فانه ولي نعمتي واحق من
نفذ وصيتي فلما مات اوصل السجان عهد يحيى الى الرشيد فلما قراه استمد
فكتب ولم يدر لمن الرقعة فقلت يا امير المومنين الا اكفيك قال كلا اني اخاف
عادة الراحة ان تقوى سلطان العجز فتحكم الغفلة وتقضي بالبلادة فوقع
فيها الحكم الذي رضيت به في الاخرة هو الذي اعدى عليك في الدنيا وهو من
لا ينقض حكمه ولا يرد قضاوه ثم رمى بالكتاب الي قال سهل فلما رايته علمت
انه ليحيى وان الرشيد اراد ان يوثر الجواب عنه قال سهل بن هارون
قلت لبعض من اثق بوفايه واعتقد صدق اخبايره من خصيان القصر المتقدمين
عند امير المومنين والمتمكنين من كل ما يكون لديه ما الذي يعني جعفر بن يحيى وذويه
عند امير المومنين فلم يات عليه رضاه فقال لم يكن له جرم ولا لديه ذنب كان والله
جعفر على ما عرفته عليه وفهمته عنه من اكمال خصال الخير ونزاهة النفس من كل

مكروه ومحذور الا ان القضا السابق والقدر النافذ لا بد منه كان من الرم
الخلق على امير المومنين واقربهم منه واعظمهم قدرا واوجبهم حقا فلما علم
ذلك من حسن راى امير المومنين فيه وشديد محبته له استاذنته اخته
فاختة بنت المهدى وشقيقته فى اتحاف جعفر ومهاداته فاذن لها
وكانت قد استعدت له بالجوارى الرايعات والقينات المرتفعات
فتهدى له كل جمعة بكرا يفتضها الى ما تصنع له من الوان الطعام والشرا
والفاكهة وانواع الكسوة والطيب كل ذلك بمعرفة امير المومنين
ورايه فاستمرت بذلك زمانا ومضت به اعوام فلما كانت جمعة من الجمع
ودخل القصر الذى قد استعدت به لم يرع جعفر الا بفاختة ابنة المهدى
فى القصر كانها جارية من الجوارى اللاى كن يهدين اليه فاصاب منها
لذته وقضى منها حاجته لا علم له بذلك فلما كان المسا وهم بالانصراف
اعلمته بامرها وعرفته نفسها واطلعته على شديد هواها وافراط محبتها
فازداد بها كلفا ولها حبا ثم استعفاها من المعاوده الى ذلك وانقبض عما
كانت ينالها من جوارها واعتذر بالعلة والمرض فلما كان ذلك اعلم به
الرشيد فاعلم جعفر اباه يحيى ذلك فقال له يا بنى اعلم امير المومنين ما كان
معجلا والا فاذن لى اعلمه فانى اخاف علينا منه يوم سوء ان كان تاخر هذا
وبلغت من غيرنا واعلامك له فى هذا الوقت يسقط عنا ذلك الذنب فهى
احق بالعقوبة منك قال جعفر لا والله لا اعلمه ابدا فالموت ايسر على منه
وارجوا ان لا يطلعه الله عليه قال يحيى خالد لا اظن هذا يخفى عليه
فاطعنى اليوم فاعلمه قال لا والله لا افعل هذا ابدا ولا اتكلم به وبالله استعان
وعليه اتوكل فلم يرع هرون الرشيد ان رفعت اليه جارية من جواريها
واعلمته واستحق ذلك هرون باستعفا جعفر لما كان من اتحافها واعتذاره
بالعلة من غير مرض ينهكه فغفل عنه ولم يرى لذلك جفوة ولا ازداد
عليه الا كرامة ولا لديه الا حرمة ورفعة حتى قرب وقت الهلاك ودنا وقت
الحتف فتم بعون الله ذكر ما به ابتدانا وكمل وصف ما قصصنا
من ايام خلفائنا واخبار ائمتنا وفتن زمانهم وحروب ايامهم وانتهينا
الى ايام الرشيد هرون بن محمد ووقفنا عند اخر انقضاء دولته اذ لم يكن
فى اقتصاص اخبار من بعده ونقل حديث ما دار على ايديهم وكان فى زمانهم
كبير منفعة ولا اعظم فايده وذلك لما انقضى امرهم وصار ملكهم الى صبية

اعجام غلب عليهم زنادقة العراق فصرفوهم الى كل جنون وادخلوهم الى
الكلية ولم يكن لهم بالعلما والسنن حاجة واستغنوا برايهم وكان هرون
مع عظم ملكه وقدر شانه معظما للخير واهله محبا لله ورسوله ولما دخلت
عليه سنة تسعين وماية اخذته الحمى الربع التى بشر بها ابو جعفر المنصور وهو
فى المهد صغير عرف انه قد دنا وقت الهلاك وقرب اجله وكان هلاكه فاجتمع
له اطبا العراق بعلاجه ثم استعان باطبا الروم والهند واستجلبهم من
الافاق فلم يزالوا يداوونه حتى مضت له ثلاثة اعوام ولا اقلعت عنه ولا يزيده
العلاج الا شده فلما دخلت سنة اربع وتسعين وماية اثرت فيه وانهكت بدنه
واشتد لذلك لمه وتمادى به وجدد ذكر البيعة لعبد الله المسمى بالمامون
فلما سمعت بذلك زبيدة وكان ابنها منه محمد الامين هجرته وتغاضبت عليه
واكربها ذلك وغمها حتى ظهر ذلك عليها واثر الغم لذلك فى وجهها فدخلت
عليه تعاتبه فى ذلك اشد المعاتبه وتواخذه اعنف المواخذه فقال لها هرون
ويحك انما هى امة محمد ورعاية من استرعانى الله مطوقا بعنقى وقد عرفت
ابنى وعرفت ابنك ليس ابنك يا زبيدة للخلافة ولا يصلح للرعاية قالت ابنى والله
خير من ابنك واصلح لما تريد ليس بكبير سفيه ولا بصغير فهيه اسخى من ابنك
نفسا واشجع قلبا قال لها هرون ويحك ان ابنك قد زينه فى عينك ما زين
الولد فى عين الابوين فاتق الله فوالله ان ابنك لاحب الى واوط بقلبى الا انها الخلافة
لا يصلح لها الا من كان لها اهلا ومستحقا بها ونحن مسولون عن هذا الخلق
وماخوذون بهذا الانام فما اغنانا ان نلقى الله بوزرهم وننقلب اليه باثمهم
فاقعدى حتى اعرض عليك ما بين ابنى وابنك فقعدت معه فى الفراش فدعا
ابنه عبد الله المامون فلما صار بباب المسجد سلم على ابيه بالخلافة ووقف طويلا
قد تطاطا براسه واغضى ببصره ينتظر الاذن حتى كادت قدماه ان تزلا ثم
اذن له بالجلوس فجلس فاستاذن فى الكلام فتكلم فحمد الله على ما من به عليه من
رويته ابيه ورغب اليه فى تعجيل الفرج مما به ثم استاذن فى الدنو من ابيه
فدنا منه وجعل يلثم اسافل قدميه ويقبل باطن رجليه ثم دب ساعيا
الى زبيدة فاقبل على تقبيل راسها ثم اومى مكبا عليها وعلى يديها يلثم ويقبل
ثم انحنى الى قدميها ثم رجع الى مجلسه فحمد الله اليها فيما من به عليها من حسن
راى امير المومنين فيها ويساله العون لها على بره واداء المفروض عليها من حقه
ورغب ان يوزعها شكره وحمده فقال له هرون يا بنى انى اريد ان اعهد

اليك عهد الامامة واقعدك مقعد الخلافة فاني قد رايتك لها اهلا وبها حقيقا
فاستعبر عبد الله باكيا وصاح منتحبا يسال الله العافية من ذلك ويرغب
اليه ان لا يريه فقد ابيه فقال له يا بني اني اراني لما بي وانت احق فسلم لامر
الله وارض به واساله العون عليه فلابد من عهدي يكون في يومي هذا
فقال عبد الله يا ابتاه اخي احق مني بهذا وابن سيدتي ولا اخاله الا انه
اقوى على هذا الامر مني واشد استضلاعا عزم الله لك على ما فيه الرشد
والخلاص وللعباد الخير والصلاح ثم اذن له فقام خارجا ثم دعا هرون
ابنه محمدا فاقبل يجر ذيله ويتبختر في مشيته فمشى داخلا بنعليه قد نسي
السلام وذهل عن الكلام نخوة وتجبرا وتعظما واعجابا فمشى حتى صار
مستويا مع ابيه على الفراش فقال هرون ما تقول يا بني فاني اريد ان اعهد
اليك فما تقول في ذلك قال يا امير المومنين ومن احق مني بذلك وانا
اسن ولدك وابن قرة عينك قال هرون اخرج يا بني ثم قال لزبيدة كيف
رايت ما بين ابني وابنك قالت يا امير المومنين ابنك احق بما تريد من ابني
واولى بما الذي بك قال هرون فاذ قد اقررت بالحق وانصفت مما رايت فاني
اريد ان اعهد الى ابني ثم الى ابنك بعده فكتب عهد عبد الله ثم محمد بعده
فلما كان سنة خمس وتسعين ومائة توفي الرشيد وعبد الله خارج عن
العراق كان وجهه ابوه هرون بالجيوش الى بعض الفرس لسوء بلغه
عنهم فلط بمحمد قوم من شرار اهل العراق فقيل له معك الاموال
والرجال والقصور فادفع في نحر اخيك فانك احق بهذا الامر منه واعانته
على ذلك امه فقدم اخوه عبد الله ومعه الجيوش قد اخذ بيعتهم وعهودهم
فنهض اليه قاصدا ومعه الجيوش فلم يراجع ولم يمانع ولم يختلف عليه
احد وغدر باخيه فنهض الى القصر فدخله فاخذ اخاه فشده وثاقه وحبسه
واشار الى امه لما اعانته عليه فهرب محمد من بين يديه فبعث في طلبه
فاخذ وقتل تمت السياسة والامامة وكملت اخبارها وتحرينا الصدق
ان شا الله فيما رويناه والصحة فيما نقلناه عن علمائنا وكتبناه عن فقهائنا
على ما بلغنا علمه وحضرنا حفظه والله الموفق للصواب والملهم للرشاد
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وذريته وصحبه الطيبين الطاهرين وسلم تسليما
والحمد لله كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل بتاريخ يوم الجمعة ثاني شهر
رمضان احد شهور عام تسع وسبعين وتسعماية احسن الله خاتمته بخير امين